

الرسم الاستنباطي لخريطة الصراع

الرسم الاستنباطي لخريطة الصراع

سلسلة «سلامات متعددة»

إن كاتب هذه السلسلة هو وولفغانغ ديتريخ، كرسي اليونسكو لدراسات السلام، جامعة انسبروك، النمسا. تُقدم هذه الثلاثية نقاشاً مستفيضاً يسير وفق منهج بحثي جديد في فلسفة السلام، السلام العابر للعقلانية وتحويل الصراع الاستنباطي، وقد تم تقديم هذا المنهج البحثي من خلال هذه الترجمة لأول مرة إلى الجمهور الناطق باللغة العربية.

Details of the English version

معلومات الطبعة الانكليزية

Elicitive Conflict Mapping

Wolfgang Dietrich

Translated from German to English by Hannah Ilka Kuske and Jennifer Marie Murphy 2018

First published 2018 by PALGRAVE MACMILLAN

سلامات متعددة

وولفغانغ ديتريخ

كرسي اليونسكو لدراسات السلام

جامعة انسبروك، النمسا

إصدار جمعية الأمل العراقية، 2021

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر باللغة العربية محفوظة لجمعية الأمل العراقية

www.Iraqi-alamal.org



Funded by the European Union

DANMISSION



HIWAROUNA



منظمة غير حكومية

تنبيه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978

وولفغانغ ديترخ

الرسم الاستنباطي لخريطة الصراع

ترجمة

د. سناء لازم آل غريب

جامعة بغداد

محسن بن سعيد

علاء حسين جاسم

جامعة بغداد

د. ثامر راشد الزبيدي

جامعة واسط

المراجعة اللغوية

حسن الخاقاني



Funded by the European Union

DANMISSION



جمعية العمل العراقي
Iraqi Al-Amal Association
NGO منظمة غير حكومية

الفهرس

9	المقدمة
13	تمهيد المؤلف / الجزء الثالث
19	تمهيد المترجم
23	تمهيد
33	أ - مقدمة
33	رؤية الكاتب
36	الاهتمام البحثي
46	منهج وهيكلية البحث
54	تجسد فن الكتابة
58	هوامش
	الفصل الثاني: ب - الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع: نظرة على النموذج عبر
63	العقلاني
69	جولة: الكالاشاكرامجاز من اجل الرسم الاستنباطي لخارطة النزاع
74	المبدأ الاول للرسم الاستنباطي لخريطة النزاع: التكافؤ Correspondence
77	المبدأ الثاني للرسم الاستنباطي لخريطة النزاع: التجاوب Resonance
	المبدأ الثالث للرسم الاستنباطي لخريطة النزاع: التوازن الديناميكي
86	<i>Homeostasis</i>
93	المبدأ الثالث الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع باختصار:
148	هوامش
157	الفصل الثالث: ج - الاطراف الفاعلة
159	الحوض الجاف: تهئية العاملين في مجال النزاع الاستنباطي والاشراف عليهم
172	الفريق كونه منظومة اجتماعية: اكثر من مجموع اعضائه

191	الاطراف المشاركة في العمل الاستنباطي في النزاع
195	هوامش
197	الفصل الرابع: أمثلة تعليمية
197	أمثلة تعليمية: الفلم مثالا تعليميا
202	مثال فلم أ: المسيرة
202	ملخص
203	عرض لأسباب الاختيار
208	الأحداث
214	تحليل الفلم
220	الأطراف المعنية
221	كلير فيتزجيرالد كشخصية
224	عيسى المهدي كشخصية
227	ماركوس براون كشخصية
230	طبقات العلاقات
231	طبقة العائلة والجنس
233	طبقة المشاعر الاجتماعية المشتركة
234	طبقة المجتمع والحالة العقلية
237	الطبقة الروحية - المدركة للوجود
238	الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع
239	التقديم
254	تحليل الفلم
257	الأطراف المعنية
258	بينيلوب لونغستريت كشخصية
262	مايكل لونغستريت كشخصية
265	الان كوان كشخصية
267	نانسي كوان كشخصية
270	الطبقات العلاقتية

273	طبقة العائلة والجنس
275	الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة
276	الطبقة الاجتماعية العقلية
277	الطبقة الروحية - المدركة للوجود
279	الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع
281	التقديم
282	مسار الأحداث الأول (الجنس - العائلة)
283	مسار الأحداث الثاني (المجتمعي العاطفي - المشترك)
283	مسار الأحداث الثالث (المجتمعي - العقلي)
284	مسار الأحداث الرابع (الروحي - المدرك للوجود)
286	مثال درامي ج: روميو وجولييت
309	الأطراف المعنية
310	روميو مونتايجو كشخصية
313	جولييت كايبوليت كشخصية
316	مربية جولييت كشخصية
319	القس لورنس كشخصية
322	شهود بدون دراية
323	الطبقات العلاقتية
323	طبقة العائلة والجنس
326	الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة
327	الطبقة المجتمعية العقلية
329	الطبقة الروحية - المدركة للوجود
331	الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع
333	التقديم
340	تنوعات تعلم باستخدام الأمثلة:
373	الفصل الخامس: هـ. الضحية الاقل فاعليه
375	حادثة ديتريخ

378.....	الحلقة:
379.....	فحص الحلقة
381.....	الطبقة الجنسية - العائلية
384.....	الطبقة الاجتماعية العاطفية - الطائفية
387.....	الطبقة العقلية - المجتمعية
389.....	الطبقة الروحية - المدركة للوجود
391.....	الرسم الاستنباطي لخرائط النزاع
394.....	حادثة ليديراخ
394.....	الحلقة
398.....	حادث شكسبير وزملائه
400.....	الضحية الاقل فاعلية كتعبير عن الفكر في الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع
404.....	خاتمة الثلاثية
416.....	هوامش
421.....	Bibliography

المقدمة

«يختم هذا الكتاب ثلاثية سلامات متعددة فكرة تعدد السلام والنقاش حول التطبيقات العملية لهذه الفكرة بشكل بارع. ان اسلوب ديتيرخ الانتقائي، البعد حداثوي، والمتعدد التخصصية الرائع وتطبيقاته العملية التي تستخدم الفن، والثقافة، والتجربة الشخصية بدلا من طرح الامثلة التي تحدد الزمان والمكان تجعل من البعد الفلسفي مجالا سهلا وممكن التنفيذ. فهو يستخدم الافلام، المسرح، والتجارب التي تقترب من الموت لتعزيز ادراك ان كل هذه الواجه في حياتنا الشخصية والخاصة جدا هي شيء عالمي ومشارك في نفس الوقت. ان عمل ديتيرخ معقد وغني ويحتوي على خليط من النظريات، والتقاليد، والتبصرات الفلسفية التي اخذت من العالم الغربي والشرقي على حد سواء وعلى مر الازمنة. لذلك فهي تعطي القاريء المتمعن اثناء ومعلومة وخبرة لا توفرها مطالعات اخرى. فهي توفر تبصرا يعد يقينا في اغلب حالات التغيير الهرمي والتي بطبيعتها صعبة الفهم ويصعب التواصل معها وفهمها. لقد تمكن ديتيرخ و مترجمه من ايجاد لغة مكنتهم من النجاح لتحقيق الهدف واهنتهم على ذلك. تعد الكتب التي قرأتها من الغلاف للغلاف قليلة ومعدودة. وكتاب السلام المتعدد هو احد هذه الكتب. واليوم انا ارى السلام وتحويل الصراع بطرق مختلفة وانا شاكرة وممتنة جدا لديتيرخ لانه انهى حالة اللبس والتشوش التي كنت فيها كباحثة في مجال دراسات السلام تعمل في التعليم، ذلك قبل ان ينير كتابه بصيرتي عندما عثرت عليه في مكتبة جامعة كامبردج.»

هيلاري كريمين، استاذ، كلية التربية، جامعة كامبردج - المملكة المتحدة.

«يسهم هذا الكتاب بشكل فعال في مجال دراسات السلام والصراع والفائدة

المستقاة منه تكمن في التغطية الشاملة للحكمة الشرقية ومناهجها التي اتبعها الكتاب والفلاسفة في العالم الشرقي والتطبيقات العملية التي رافقتها كاليوغا والتأمل. يطبق الرسم الاستنباطي لخارطة الصراع المناهج العابرة للعقلية وانظمة التفكير التي تعمل على تحديات تحويل الصراع. ومن خلال الفلسفة الشرقية التي تعتمد الغاء الثنائية التي وجدت في الهندوسية القديمة، والبوذية، والنصوص الصوفية، وكذلك تستقي من نظرية الانظمة، افتراضها في الترابط التداخلي حيث يكتب وولفغانغ ديتيرينغ، «في العمل الاستنباطي لا يوجد صفات مسبقة، وليس هناك اشارات واضحة ومؤكدة للنجاح». ان المنهج الاستنباطي الموصوف هنا يستخدم الطريقة العابرة للعقلانية بدلا من الحلول السببية حصرا؛ حيث ان المنهج يوفر مستويات للتحليل تتضمن الابعاد (الادراك، والعاطفة، والروح) للوجود. ومنهج الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع - التجاوب، والتناغم، والتوازن - قد تم وصفها بشكل مسهب في هذا الكتاب. ان قراءته بحد ذاتها تجربة عابرة للعقلانية، ورحلة منظمة تحتاج التحليل، والالتجميع، والتأمل، والتفكير. وتعد التجارب والامثلة المطروقة وخصوصا التي اخذت من الافلام مفيدة جدا لرؤية كيف يعمل الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع وكيف يطبق لفهم الواقع ومعرفة الصراع عن كثب.»

ادوارد ج. برانتمير، استاذ مساعد دكتور، جامعة جيمس ماديسون، امريكا، وباحث سابق في فولبرايت متخصص في دراسات السلام، مركز مالافيا لبحاث السلام، جامعة باناريس الهندية، الهند (2009)

«ان من الواضح ان هذا الكتاب يسهم بشكل عميق وكبير في مجال دراسات السلام والصراع، وكذلك ان هناك فائدة لمجالات اوسع. لقد انتبعت لمؤلفات وولفغانغ اثناء بحثي عن كتب بعيدة عن مجال تخصصي في التعليم، لقد زودني هذا الجزء بنظرة حديثة وفتح افاق تفكيري، مما نقلني الى خطوة واثقة لتطبيق منهجية حديثة لاعداد القادة والاساتذة. لقد ازاحت الثلاثية الستارة عن تفكيري وعرفنتني على السلام المتعدد العابر للعقلانية وتحويل الصراع الاستنباطي وانتهيت الى استكشاف الهبة التي وضعها في الجزء الاخير من خلال ECM كدليل لي في عملي. ان منهج ECM الذي يوفر قدرة على رسم خريطة لكل فرد بغض النظر عن مهنته للعمل على السلام المتعدد.

لقد وفر هذا الجزء استبصارا ونظرة جديدة مما اهلني لتغيير منهجية البحث والتفكير. ان اسلوب السرد المتواضع والشخصي والغني الذي شدني في مقدمة الكتاب منحني الحرية في نهايته. لقد تركني الكتاب غنية بتجربة شخصية نادرا ما توفرها الكتب.

هيدي سمث، محاضر، كلية التربية، جامعة تازمانيا، استراليا.

للمزيد من المعلومات حول هذه السلسلة

<http://www.springer.com/series/14814>

الاجزاء السابقة في هذه السلسلة لمؤلفها وولفغانغ

تأويلات السلام في التاريخ والثقافة

تحويل الصراع الاستنباطي والتحول العابر للعقلانية في دراسات السلام

تمهيد المؤلف / الجزء الثالث

إن تفسيري الشخصي لمفهوم أن أكون أكاديمياً ومؤلفاً في الوقت نفسه هو أنني حامل لرسالة تطورت من خلال البحث العلمي الممنهج أو أنها نابعة من الخبرة والتجارب، وأن هناك رغبة شديدة لنشر هذه الرسالة في العالم. بناءً على ما سبق. ولدت الحاجة وفن التواصل بين الذات الذي بتعبير آخر يعني هيكلية ومسببات مخاطبة الجمهور وجعل الخطاب مفهوماً. وأخيراً على المؤلف أن يوثق مصادره؛ بمعنى أن القارئ يتمكن من عرض المصادر والاطلاع على البيانات المستعملة. ويعد هذا الموضوع في العلوم الانسانية، الدراسات الاجتماعية والثقافية موضوعاً مهماً ومثيراً للخلافات والنقاش. وقد جعلني هذا افكر في منهجية البحث ملياً عند الشروع في كتابة الجزء الثالث من هذه الثلاثية. وقد ناقشت هذا في الفصل الاول لذلك لن اخوض بتعمق في هذا المجال هنا. لكنني افضل ان اتحدث اكثر عن رغبتني في نشر هذا المؤلف. منذ أن بدأت بكتابة البحوث الاكاديمية كنت استهدف مجموعة معينة من القراء. ومنذ بداية حياتي المهنية كأكاديمي وباحث كنت اعتبر نفسي همزة وصل بين أصولي الاكاديمية والثقافية التي تعود لوسط اوروبا وبالتحديد نقطة معينة منها غير معروفة، ومن ثم امريكا اللاتينية حيث صادف ان عشت فترة وانجزت بعضاً من بحوثي. ومنذ طفولتي تم اخباري انني امتلك موهبة فريدة من نوعها لنظم الاغاني والشعر او على العموم التواصل اللفظي واستخدام الكلمات. لذلك كنت مرتاحاً جداً في لعب دور الرسول الذي يبلغ اتباعه وبلسانهم حول قصص عن غرائب من مناطق غير معروفة في هذا العالم.

وبتقدم العمر وتخصصي أستاذاً يدرس لجيل ما بعد البنيوية، وجدت انني غير قادر على قبول الواقع وتحديد نفسي ضمن ما هو موجود. لقد تقبلت فكرة أن الباحث في العلوم الاجتماعية يكون مسؤولاً عن وجهة نظر البحث وطريقة علاج المشكلة ووضع

التساؤلات، وطريقة العمل واختيار المنهجية، وبشكل ما النتائج التي تؤثر على البحث من حيث النشر في نطاق معين. وابتاع طريقة اورلاندو فالس بوردا وأيقونات أخرى لبحوث العمل التشاركي أصبح واضحا لديّ أن جمهوري الاول يجب ان يكون اولئك الذين عاشوا الحالة التي قمت بدراستها، أي أن شخصيات العينة المدروسة هم أنفسهم جمهوري القارئ، بينما المطلعون الخارجيون الذين يستمتعون بالقراءة في المنزل هم بالمستوى الثاني. ان هذا الاستنتاج تطلب ليس فقط ان اخاطب القارئ بلغة اخرى تهتم بالجمهور المهم، مثل اللغة الانكليزية، والاسبانية، بل ايضا اسلوبا مختلفا من النقاش، طرح الاسباب، بناء الفرضية، وانتقاء الكلمات وربما صياغتها اعتمادا على اللهجات الاجتماعية المختلفة. فنحن نتاج التجربة وليس العكس. والتجربة يجب ان يتم تضمينها في اللغة المستعملة، التي تؤطر المفاهيم للخاضعين لهذه التجربة. وبالنسبة للمفهوم الجمعي الاجتماعي فإن اللهجات الموجودة ضمن المجتمعات تعد اطارا للنظرة العالمية. فليس هناك حكمة تعبر عن ذاتها بصورة مستقلة عن اللغة الاساسية لمن سيستمع ويفهم.

لقد أنارت هذه الفكرة عقلي أثناء عملي على كتاب السلامة المتعددة، حدث ذلك عندما أصبحت منبها شينا فشيئا بالاكشاف أن أفكار الانسان تختلف حول كلمة السلام باختلاف الثقافات وطريقة التفكير. لقد وصلت الى الاستنتاج كيف أن أي فلسفة للسلام تعتمد على المكان، الظروف، النسيج الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، التناغم، المتطلبات والمسؤوليات. وقد كانت النتيجة النهائية لهذا هو الخروج بما سمي لاحقا منهج السلامة المتعددة ولاحقا عندما تم تطوير هذه المنهجية حملت اسم فلسفة السلام العابر للعقلانية التي أصبحت فيما بعد أساس العمل في مدرسة دراسات السلام في انسبروك.

لقد أصبحت فلسفة السلام العابر للعقلانية مشهورة في الكثير من المدارس البحثية المتخصصة في العالم وأصبحت اللغة عائقاً أمامي كمؤلف مرة ثانية. وعلى الرغم من أنني تعلمت كيف أتخطى حدود اللغة الالمانية، لغتي الأم، وفعلا قمت بنشر كتيبي بعدة لغات لكنني وجدت نفسي مرة ثانية محددا بعائق القواعد اللغوية ومحدودية المفردات لبعض اللغات. وأغلب أولئك الذين كانوا مهتمين بالأفكار والمبادئ

والطرق وأساليب التعليم في مدرسة انسبروك لم يتمكنوا من الوصول إليها لعدم فهمهم الكامل بسبب عائق اللغة.

كان من الطبيعي أن يلجأ أي كاتب الى الترجمة، وبهذا سيبقى السؤال: هل ستتخطى الفكرة حاجز اللغة؟ وهل سيقصر ذلك على الأفكار دون المصطلحات؟ وما يبدو منطقيا هنا هو إعطاء الثقة بالقدرات التي يملكها المترجم بما أن المؤلف غير مطلع على اللغة بأي حال - بالاضافة الى اختلاف النحو والبنية والتي قد تؤثر بشكل كارثي على النص والمعنى. وما اعتبرته في البدء مشكلة أصبح شيئا فشيئا مصدرا غنيا لفلسفة السلام العابر للعقلانية لأنه أصبح واضحا لي أن دلالات التعابير تتغير بصورة ملفتة بالاعتماد على تضمينها في قواعد نحوية تعتمد الموضوع في غايتها أو النحو. هذا يتجاوز بكثير الاختلاف بين الألمانية والإنجليزية أو الفرنسية على سبيل المثال.

أنت لا تستطيع في واقع الحال أن تقول أشياء تبدو طبيعية في أي من هذه اللغات لتعطي المعنى نفسه في لغة ثانية. وعلى السياق نفسه، فهناك لغات لا تحتوي على مفردات تتفق او تناسب بالمعنى مفردات ضمن لغة ثانية، فمثلا هناك لغات لا توجد فيها مفردة تقابل معنى مفردة «سلام» في اللغة الانجليزية. وبالطبع فإن متحدثي هذه اللغات يستطيعون فهم ما نعنيه بشكل جيد عندما نقول «سلام»، لكنها ليست مفردة مستعملة لديهم لكنها علائقية، حركية، ظرفية، ومؤقتة. يمكن أن توصف بأنها فعل لأنها متذبذبة الأثر في العلاقات الإنسانية لكنها ليست شرطا أو نوعا يتخطى الزمن يمكن أن يشتق طبيعيا ليصبح فاعلا أو مفعولا به.

لقد أصبحت هذه التفاصيل مهمة جدا بالنسبة لي لدرجة أنني كتبت مؤخرا خاتمة لثلاثية السلام المتعدد ستنشر بشكل منفصل في عيد ميلادي الخامس والستين عندها سأقاعد من منصبى كرئيس لوحدة دراسات السلام وكرئيس لبرنامج الماجستير لدراسات السلام في انسبروك. ويصادف أيضا أن ترجمة الجزء الثالث الى اللغة العربية قد اكتملت مؤخرا. لذلك فإن نشر هذا الجزء يأتي كهدية عيد ميلاد وتقاعد لي. أنا سعيد جدا لأن الترجمة الى اللغة العربية لم تكن ضمن طموحات أي من باحثي السلام الاوربيين لصعوبة تحقيقها.

وعلى الرغم من انني بعيد جدا عن أن اكون خبيرا في شؤون الشرق الاوسط، إلا أنني تعلمت في السنوات القليلة الاخيرة كيف يمكن ان يكون السلام العابر للعقلانية مفيدا للاكاديميين والعاملين على السلام في العالم العربي. فهو عادة يتعلق بالاوضاع ما بعد الصراع، ويحفز بشكل طبيعي احتمالية العودة الى الصراع العنيف نتيجة اليأس، والاحباط والشعور بالصدمة ونقص الوعي وانعدام الرؤية الشمولية.

لقد كان لي الشرف في تعلم كل هذه الامور ذلك أن وزارة التعليم العالي في جمهورية العراق كانت قد دعت جامعة انسبروك لتأسيس برنامج دراسات السلام في عدة جامعات في البلد، وبشكل خاص في مناطق شهدت صراعات دامية على مدى سنين. لقد تمت دعوتنا للبدء بالمشروع بالتعاون مع جمعية الامل العراقية الذي كان بدعم من UNDP واستمر بدعم من جهات أخرى. إن التطور الذي استطعنا تقديمه وبرغم عدد من المعوقات اهمها ازمة كوفيد - 19، وانجاز ترجمة عربية للثلاثية وفر لنا تنمية مستدامة للبرنامج خصوصا أنه سيوفر مادة منهجية لجامعات أخرى غير تلك التي بدأ البرنامج معها، حيث تمت ترجمة الجزأين الأولين من السلسلة ضمن المشروع بدعم من UNDP ويصدر هذا الجزء الثالث ضمن مشروع حوارنا الذي تنفذه جمعية الامل العراقية بالشراكة مع Danmission الدنماركية وبدعم من الاتحاد الأوربي.

لقد أشرت سابقا الى أن على المؤلف الثقة بترجمه الذي سيوفر نسخة مطابقة قدر الامكان من مؤلفه ويعمل بشكل كبير على ترجمة المصطلحات. وانا أوكد هنا أنني تعلمت خلال السنوات القليلة الماضية ومن خلال التعاون هذا أن أثق بجمعية الامل العراقية كمؤسسة شريكة، وبالدكتورة سناء لازم حسن كترجم للثلاثية. انا فعلا ممتن منهنما! والثقة هنا لا تنبع من السيطرة بشكل كامل على مراجعة الترجمة وتنقيحها من قبلي، لانني لم ولن اتمكن من اللغة العربية، لكنها نابعة من التعامل المباشر مع الاثنين، والتفاعل معهم، والحديث وتبادل الخبرات والآراء. أنا اعتبرها هبة أنني ومن خلال التجربة هذه اختتم حياتي العملية، فهي إضافة لم أتوقعها أبدا.

إن الجزء الثالث أحد أهم ما كتبت، وقريب جدا إلى قلبي لأنه يتعامل مع فترة عصيبة من حياتي ويفسر كيف تجاوزتها. في الحقيقة أنا كتبت هذا الجزء وأنا في المستشفى

أتعافى من حادث خطير. وأعتقد أن هذا يجعل النص أكثر مصداقية، وأتمنى فعلاً أن يكون مفيداً لكل من يقرأ النسخة المعربة منه.

أنا هنا أعلن عن تقاعدي وأنا اتسلم هدية عيد ميلادي هذه، أنا أتقاعد كأستاذ في جامعة انسبروك. لكن هذا لا يعني أنني سأترك كل شيء وأسكن للهدوء والراحة حالاً، أتمنى أن تكون هناك فرصة للاحتفال وربما الاستزادة والتفكير بمنجزاتنا معاً أنا واصدقائي في العراق. وعلى أية حال أتمنى أن تزدهر دراسات السلام في العراق وأن تكون كتيبي فعالة وذات دور مهم في هذا الازدهار. وأنا هنا أعبر عن امتناني لجميع من أسهم في ترجمة هذا الكتاب وجعل ذلك ممكناً.

وولفغانغ ديتيرينغ

تمهيد المترجم

يقف المترجم عند بعض التعابير وقفة قد تكون لثوانٍ أو أيام لكنّها تعبر به نطاق الزمن ليعود لسنين مضت وأزمان غادرت وأحوال تغيرت، إذ عليه صيانة المعنى المراد إيصاله والمقصد من العمل المترجم كي لا يخسر العمل قيمته الفكرية والعلمية. وعند بدء رحلة الترجمة لثلاثية السلام المتعدد لمؤلفها د. وولفغانغ ديتريخ لم أدرك حجم المسؤولية التي قبلت خوض غمار تجربتها حتى أكملت قراءة الجزء الأول - قراءة اطلاع وليس قراءة ترجمة - أدركت حينها أن هذا العمل يحمل في طياته لغة سامية تعبر حدود الزمان والمكان والشخصية. فالأمر لم يكن عملاً روتينياً لترجمة نص بلغة أخرى بقدر كونه رحلة تعلم وارتقاء فكري على المستوى الشخصي. استوقفتني تعابير عدة وقمت باستشارة كثير من المتخصصين للوقوف على المفردة المناسبة، لكن أكثرها صعوبة في الاختيار والترجمة كان ما واجهته عند مروري بمفردة تعد من المفردات المسلمّ بترجمتها عند أغلب إن لم يكن عامة المترجمين.

لقد دأب المترجمون من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية على ترجمة مفردة Community بمفردة «مجتمع محلي» في اللغة العربية، لكنّها لم تفِ بالعرض للتعبير عن مراد الكاتب، وبعد قراءة الجزء الثالث أدركت أنني كمتريجة كنت أخطئ عند ترجمتها في السابق. ولم أجد لها تعبيراً ليصفها كما يريد المؤلف حتى إنني ناقشت الكثيرين من ذوي التخصص وعبرت رحلة من التساؤلات فيما لو اخترت مفردة «فئة / تجمع / جماعة... الخ» هل سأكون دقيقة في الاختيار وفي كل مرة كانت الإجابة كلاً. جاء اقتراح المفردة التي اعتمدت في هذا الكتاب من أحد القراء الشغوفين الذي قرأ معي الكتب الثلاث وناقشها بتمعن وأسقط أمثلتها على الواقع الذي نعيشه حتى إنه طبق بعضاً من التقنيات التي تطرق لها المؤلف. وعند مقارنتها بمصدر اللغة العربية وجدت أكثر ملاءمةً وتناسباً مع ما يعنيه ويهدف إليه المؤلف.

لم يكن من اليسير أو المتفق عليه أن نترجم Community الى (طائفة)، بخلاف التراجم التقليدية التي تسير خلف النص عمياء دون أن تسبر أغوار المعاني التي أطر بها المؤلف مفرداته، لتستقيم العبارات وتتناسق وتكتمل الصورة الفكرية. فالطائفة كمصطلح ليست حكرا على الدين أو المذهب والمجاميع العبادية، بل هو مضموناً أوسع عرّفته الموسوعات والقواميس بأنه: «الجزء أو القطعة من الشيء. فهي لفظ يفيد الشمول بشكل واسع، لا تختص بمفهوم دون آخر، ولا تقتصر على ماهية دون أخرى، ولا تحدها حدود المكان، بل يمكن أن تكون الطائفة فرداً أو أفراداً، أو طائفة من الناس أو من النبات أو الجماد أو جماعة دينية أو سياسية أو اجتماعية، أو مرتبة تصنيف وغير ذلك، ويدخل في مفهومها طوائف جميع الأشياء، كما أن كلمة طائفة لا تنحصر في شيء بعينه، وقد استحدثت منها كلمة طائفية.»⁽¹⁾ وحتى أرباب المهن والأعمال فهم طوائف أيضاً وفق المعنى الأشمل للمصطلح.

وبما أن هذه الترجمة للكتاب تمت من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية وهي لغة القرآن، كان لزاماً عليّ أن أستطلع المصطلح وكيف أورده كتاب الله، فالطائفة في اللغة العربية: جزء من الشيء، فتصدق على: طائفة من النبات، الكلمات، الأشجار أو من الناس، وحيث أطلقت على جزء من الناس فتصدق على واحد أو أكثر،⁽²⁾ وفي القرآن: [وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ]⁽³⁾، [وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ]⁽⁴⁾ [فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ]⁽⁵⁾ قال المفسرون: الطائفة الرجل الواحد إلى الألف، وقيل: الرجل الواحد فما فوقه، وروي أيضاً أنه: أقله رجل أو رجلان. يقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل. وفي الحديث النبوي: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق»⁽⁶⁾.

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D9%81%D8%A9#cite_note-2

(2) لطبري ج 19 ص 91 إلى 95

(3) سورة النور، آية 2

(4) سورة آل عمران، آية 69

(5) سورة الصف، آية 14

(6) قال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت بخط أبي، ثم روى بسنده إلى أبي أمامة قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا

وكذلك قيل «طائف من الجن» و«طائفة من الملائكة»، وفي هذا التوصيف انتقال من عالم الماديات الى عالم آخر غير محسوس وهو عالم الما ورائيات وبذلك طاف المصطلح على كل المجاميع سواء كانت مادية محسوسة او غير محسوسة. ولعله من ضرب التشبيه المقترن بالشيء ونظيره الأقرب اليه استعمال العرب «طائفة» بمعنى التخندق وفق المذهب او الطائفة الدينية، كما برز بقوة هذا المصطلح في مجتمعات عاشت صراعات دينية ومذهبية، لكنه لا يعني بالضرورة أن «الطائفة» هي المجموعة الدينية أو الاثنية كما أسلفنا.

إن الترجمة المثلى لما استعمله المؤلف في كتابه Community هو الطائفة، لأنه أطلق الوصف ولم يحدده بمجتمع بعينه ولا سيما أن ترجمتها الى (مجتمع) تحدد المعنى وتقتل المدى الفكري المقصود لاحقا في فصول الكتاب، ولعلنا بحاجة الى إعادة استعمال الخزين اللغوي للعربية والتوسع في تنويع المصطلحات وتعريب المحتوى بما يتلاءم والأفكار المطروحة وهذا ما سعت له ومن الله التوفيق.

المترجمة

د. سناء لازم آل غريب

ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» وأخرجه أيضا الطبراني. قال الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات. والله أعلم. رواه البخاري.

تمهيد

ليس من الغريب أن يقوم كاتب ما بكتابة تمهيدا لكتابه. لكن محاولة كهذه تنطوي نوعا ما على تناقضا منهجيا. فما كتب في مقدمة الكتاب وما وصل أعين قراء الصفحة الأولى أولا والصفحة الأخيرة أخرا هو غالبا ما كتب من اجل النهاية، أي حالما أصبح جليا اين ستكون وجهة الصفحات التي تلي هذا التمهيد. وهذا ينطبق بالتحديد على تمهيد الجزء الثالث من هذه الثلاثية. وبعد فترة عشر سنوات من العمل، ومن منظوري كمؤلف، فأن هذا التمهيد يتضمن ماتبقى مما أريد قوله أو كتابته. أني أكتب هذه السطور وأنا مدرك ل محتوى ومدى تقبل القراء للجزئين السابقين وكذلك للجديد الذي اقدمه في هذا الجزء. وعند الحديث زمنيا وسرديا وجدليا، فأن تمهيد هذا الجزء لايعتمد على ما انتهى به الجزء الثاني لأن هذا هو ما تقوم به فعلا وجهة نظر الكاتب والمعروضة في المقدمة اللاحقة. لقد قمت بكتابة هذا التمهيد عندما كنت في مدينة ريشيكش الهندية منذ ثلاث سنوات خلت ولم أعدل به منذ ذلك الحين.

وحتى عندما يكتب اخرا، فأن التمهيد ليس استنتاجا ولا استشرافا. تغريبي فكرة أن اقدم مخططا يوضح أين سار بي العمل على هذا الجزء وأين أرغب بالذهاب في مغامرة. والأمر ليس كما يبدو بأني صاحب تجارب وأرغب بنقلها للاخرين بل أن التجارب هي من تملكني وتقلني من تجربة الى اخرى. ان كتابة كتاب ما لايمثل تجربة واحدة بل العديد من التجارب المدهشة. ان وجود الأثر الرجعي التناقضي للحالة الأسترجاعية لكتابة تمهيد ما أضحت لذلك أمرا حتميا. وبالرغم من كونها المكان الملائم للكاتب لغرض التعبير عن امتنانه للتجارب المكتسبة خلال عملية الكتابة والتي بفضلها أصبح الكاتب على ما هو عليه في النهاية التمهيدية، فأن صدى تجربة الكتابة عند الكاتب يجب أن لاتعيق انطلاق تجربة القراءة عند الجمهور. فأن كانت عملية جشالتية ما بحاجة لأن تغلق فأن واحدة أخرى بحاجة لأن تبدأ. لقد ولد هذا

الكتاب من خلال التماسك، الأشتباك، التحفيز، القرار، الاختيار، الأحباط والنزاع؛ من خلال الثقة المتحققة والمثبطة؛ التواصل الناجح والفاشل؛ والذي وصلني وذلك الذي هجرني؛ من خلال العاطفة، التأكيد، الاقرار والحب، الرفض، المعارضة، الامتناع، الغيرة والخيانة. وكم أنا ممتن لكل ما رشح مني وكتب هذا الكتاب!

وخلال المرحلة الأخيرة من الكتابة، شاهدت عددا من التسجيلات الفديوية لمؤتمرات أقيمت في معهد العقل والحياة وأصبحت منشغلا كلياً بالمواضيع التي تضمنتها لدرجة أنه بدا لي كما لو أنني قد حضرتها. أنا أعتقد أنه من منظور دراسات السلام العابرة للعقلانية، فإن معهد العقل والحياة قد عمق ما قد بدأه الجيل المؤسس لعلم النفس الأنساني عندما اجتمعوا في معهد ايسالين الكاليفورني أو مدينة بونا الهندية. ورمزيا فقد أنشأ الدلاي لاما وفرانسيسكو فاريلادام اينغل معهد العقل والحياة أيضا في الهند، في مدينة دارامسال، في نفس الفترة التي كان يحاضر فيها كل من كارل روجرز وفيرجينيا ساتير. ليست هنالك أي علاقة أو إشارة عرضية. ومع ذلك لم يستخدم أي من الأشخاص البارزين هذا المصطلح، بالعودة الى عام 1987، فقد بدأ فصل جديد من العلوم الطبيعية والاجتماعية في الأدب والأنسانيات، والذي أشار من بين كل الأشياء الأخرى الى المنهجية والتصنيف وفن التعليم في دراسات السلام العابرة للعقلانية. ولقد نشأت المواجهة المتواصلة بين التعاليم التأملية الشرقية وحالة الشؤون الأكثر عصرية في العلم الحديث منذ ذلك الحين. أن ما اسميه ب السلام العابر للعقلانية قد احتفي به على أعلى المستويات في معهد العقل والحياة. ولقد أضحت الجملة التالية من ارث اينشتاين مشهورة ولا زالت الهاما للمؤسسين:

ان الإنسان هو جزء من الكل الذي نطلق عليه تسمية الكون وهو جزء محدود زمانيا ومكانيا. وقد أختبر نفسه وأفكاره ومشاعره بأعتبارها شيئا منفصلا عن باقي الأشياء، نوع من الخداع البصري لأدراكه. وهذا الخداع هو نوع من السجن بالنسبة لنا، يقيدنا برغباتنا الشخصية وبعاطفتنا تجاه عدد قليل من الأشخاص القريبين منا. وتكمن مهمتنا في ضرورة تحرير أنفسنا من هذا السجن بتوسيع دائرة عاطفتنا لأحتضان كل الكائنات الحية وكل الطبيعة بجمالها.¹

وقد وصفت روث كوهن، وهي إحدى يقونات شخصيات علم النفس الأنساني

وطبقا لذلك فلسفة السلام العابر للعقلانية، الناس بأنهم أجزاء نفسية - بيولوجية للكون والتي تكون مستقلة وأتكالية بأجزاء متساوية. وتزداد استقلالية الأفراد بالأدراك المتنامي لأرتباطهم بكل الأشياء.²

ولقد تنبأت فطنة كل من أينشتاين وكولن وآخرين معهم بالعدول عن مفاهيم البشر، العالم، الله والسلام والتي، كونها تتسم بفراديتها، كانت جزءا من الحداثة الديكارتية (Cartesian). أن فهم البشر على أنهم مندمجين مع الصورة الكبيرة للطبيعة، العالم، والكون، وهو مفهوم لا يخضع تماما للحداثة، يعتمد على رأي أينشتاين ونعني به «الشعور الكوني». وكما وصفه أنطونيو داماسيو³، والذي هو بطبيعته غزيرا، أنه خليط من رهبة غامرة وتحضير بقلب سريع النبض لشراكة جسدية مع العالم. لقد ألهمت هذه الصورة أيضا برنامج وكروسي اليونسكو في أنسبروك لدراسات السلام. وأتاح الفرصة للثلاثية المكتملة الآن والتي تناولت حالات السلام العابر للعقلانية وتحول النزاع الأستنباطي.

لقد أصبحت شخصيا مدركا لفطنة أينشتاين بكل جمالها بأسلوبها العادي جدا والمثير جدا في نفس الوقت عندما كنت في سانتاني في جزيرة مايوركا الأسبانية. وكجزء من تأمل مركز، كنت جالسا لوحدي على قمة صخرة صغيرة أعلى من الأمواج التي كانت تضرب بأيقاع الصخور التي كانت في الأسفل. وبينما كانت الساعات تمضي، أكملت شمس البحر المتوسط يومها بجعل بشرتي حمراء. وكانت الريح تنفث على الدوام هواء مالحا لكل فتحة في جسدي. وأسفل مني كانت الأسماك تتقاذف داخل المياه الصافية. بينما كانت الألاف من الطيور البحرية تموء غير مكترثة بالمطفال البشري القريب منها. وفي لحظة ما وقع نظري على احداها والذي، بعد هبوط أحاذ، شق طريقه صوب الماء ليختفي من الأفق ومن ثم يظهر بعد برهة ضاربا سمكة بمخالبه.

أن ما رأيته مرارا ونتيجة لذلك قبلت به كقانون لا يتغير في الحياة ومرخصا للوفاة كان ادراكي وفي هذه اللحظة لعرض اساسي وفطن يقدم نفسه كفعل مقدس. لم يكن الطير جانبا ولا السمكة ضحية. فالوجود برتمته، والذي فسر خطأً بصورة فردية، هو

مظهر للتحويل الأبدي للكل - الواحد. فالطير يصطاد سمكة والسمكة تصيد طيرا. والفردية الديكارتية الوهمية للطير، والسمكة، والبحر، وكل موجة، وكل صخرة، وكل كائن، وخصائص نفس مدركة تدوب في هذه الوحدة، قد تجردت أمام هذه العناصر. ولو هلة لم أكن فقط مدركا لقول أينشتاين كل أطلقنا عليه تسمية الكون بسياقها النظري وأما أيضا كنت في وحدة عاشقة معه. هذا النوع من التجربة لم يكن في صميم هذا الكتاب فقط وإنما في صميم الثلاثية بأكملها.

لم يكن كون أينشتاين بحد ذاته قاسيا ولا عطوفا. ونحن أحرار كبشر في اتخاذ موقفا شخصيا تجاه ذلك. وبالرغم من كوننا عناصر متساوية من حيث المبدأ، ونعتمد منها حياديا تجاه كل الأشياء، وحسب صفاتنا الأنسانية، الا أننا غير مجبرين على القبول به بلا تمحيص.

نحن نخرج من العالم كأوراق تخرج من شجرة، لكننا نبقي مستقلين ومسؤولين عن رغباتنا وأفعالنا. هذا التناقض، والمنعكس في مفاهيمها للسلام، قد شغل أديان العالم لألاف الأعوام. فالطبيعة لا تتبع ستراتيجية ما لتعزيز أو تحطيم رفاهية البشر. فالبشر بأعتبارهم مخلوقات من الطبيعة قادرين على ابتكار هكذا ستراتيجية وعلى البحث عن وسائل لتكييف أنفسهم مع الحتمية الجلية للكل - الواحد. ولذلك فأن المعاناة والعزلة يمكن الحد منها طالما أن الخطة الشخصية للسلام تخدم مصلحة جميع الكائنات.

لقد استقصت البوذية - المهايانية هذا بدقة في فلسفتها للسلام. وبالرغم من كوننا لانصيغها بهذه الطريقة في كرسي اليونسكو في انسبروك، الأ أنه لا يوجد تناقض في ذلك. وبالنسبة للبوذية فأن المعاناة في العالم هي معاناة العقل البشري من خلال خداعه الذاتي. ولذلك فبالنسبة لليونسكو وكذلك هو الأمر في كرسيي للسلام، يجب أن تبنى حالات السلام في عقول البشر لأنه المكان الذي تنشأ فيه كل المعاناة المتأصلة في العنف. وهذه الفكرة الأساسية أو الجوهرية للثلاثية تكسب عزمًا أيضا من خلال هذا الجزء الأخير فيها.

أن الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع هو أداة ووسيلة لعمل السلام. وهذا بالتحديد ما يهتم به هذا الكتاب. تجد الأدوات والوسائل مسارها للتنفيذ والعمل فقط في عقول

مستخدميها. ويعمل الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع مع الأنطباع الذي يكسبه عمال السلام من النزاع، وما يعنيه لهم، وكيف نفسره، وكيف نعيد تشكيله ونروييه. لأنه وبحسب مفاهيمنا وعقولنا لا يمكن ايجاد النزاع الفعلي. كيف يعمل هذا الأحساس الإدراكي وكيف نتمكن من توجيهنا في حقيقة نزاع لانستطيع فهمها بمجملها وحسب خصائصها الكاملة والحسية والدلالية؟ وماذا تعني محدودية هذا الإدراك بالنسبة لعمل وتنظيم الفرق، وصياغة الحالة الاعتيادية للعلاقات في عمل السلام؟ وكيف تؤثر مفاهيمنا على حقائق حياة الأطراف المعنية، أي زبائننا. ويبدو أنه من المناسب لي أن اطور مساعدات تأهيل من أجل التفاعل مع عقول عمال النزاع. لماذا يجب أن تكون المتاهة وأقصد بها العقل البشري أقل فوضوية لكي يتنقل بداخلها عمال السلام عن سواهم من البشر؟ هل يمكن اعتبارنا أكثر تعلمنا من الأطراف المعنية التي نعمل معها؟ لا يوجد فرد ولد كي يقوم بعمل السلام بسبب صفاته الفريدة الموروثة وإنما الجميع قادر على القيام بذلك. كل فرد يستطيع وبشكل منظم أن يطور الأحساس الضروري لأستقبال واع. وقبل أنقضاء الألفية، كان وولف سينجر، الذي كان في حينه مديرا لمعهد ماكس بلانك لأبحاث الدماغ في فرانكفورت الأساسية في ألمانيا، قد تخيل بالفعل ثقافة سلام

حيث لا يقوم الناس باللف والدوران حول موضوع ما ويتبنون نقاشات منطقية مع أحدهم الآخر. وبدلا من ذلك، ففي مكان ما حيث يقومون بالتعبير عن مخاوفهم، وقلقهم وتضمنهم في بيئتهم الثقافية بطرق اضافية؛ بواسطة الرسم، أو الرقص أو عزف الموسيقى مع أحدهم الآخر. أنا أعتقد أن هنالك الكثير مما يمكن التعبير عنه بهذه الطريقة، لكن المهم جدا هو أن الكثير من المعلومات ذات العلاقة يمكن تمريرها للأخرين من خلال الأستخدام العقلاني للغة بمفرده.⁵

أن السعة الأستراتيجية وتدريب العلاقات والخاص ب انسبروك يقدم، من ضمن فعاليات أخرى، تحضيرا متميزا لعمال السلام خاص بالعمل الاستنباطي. ولقد طوره كرسي اليونسكو كي يصبح أداة تطبيقية. وقد أصبح هذا الأمر أضافة لكتابة الجزء الثالث ممكنا من خلال طيف واسع من الأشخاص والمؤسسات التي ساهمت بهذا المشروع منذ سنوات. وبعد الأنتهاء من كتابة الثلاثية أصبح من المناسب أن أتقدم بالشكر لكل الذين سمحوا بجعل هذا الأمر ممكنا.

أولا وقبل كل شيء أعبر عن امتناني لكل بعثة اليونسكو النمساوية، جامعة انسبروك ومركز جريلهوف سيمينار (Grillhof Seminar)، وهي مؤسسة تابعة ل محافظة تيرول (Tyrol). وضمن هذا الثالوث وجد وعمل كرسي اليونسكو بيتا له. لقد كان الدعم الغير مشروط لهذه المؤسسات العامة الثلاث وسيبقى عاملا حاسما لأزدهار جامعة انسبروك والتي هي برنامجا عالميا مشهورا. وفي كل من هذه المؤسسات الثلاث يؤدي الكثيرون واجبهم ليضمنوا دوام عمل الكل. وكممثلا لهم جميعا أود أن أخص بالذكر فرانز جينيوين (Franz Jenewein). فمن خلال موقعه كمديرا لمركز جريلهوف سيمينار: والذي كان في البدء داعما مهما لبرنامج الماجستير وأصبح منذ ذلك الحين عضوا لاغنى عنه في مجلس مدرائه. وبأسلوب قوي الإرادة وودي أخذ على عاتقه مسؤولية الإدارة العملية للمشروع ومصالحة الطلبة خلال الأوقات العصيبة.

أما الآخرون الذين اعتبروا في البدء كشركاء محليين في تيرول فقد تحولوا الى عناصر فاعلة في البرنامج. ان انهماكم في تعديل ملف البرنامج قد أحدث اختلافا كبيرا. من الواجب أن نذكر في البدء الإدارة العسكرية لتيرول. فلم يكن أمرا عاديا أن يحدث هذا التعاون بين برنامجا أكاديميا لدراسات السلام ومؤسسة عسكرية ممهجا محترما، تفاهميا ووثقا خلال هذه الفترة من الزمن. ويعزى هذا النجاح الى الألتزام الملحوظ الذي أظهره الكثير من المسؤولين، تحت قيادة اللواء هيربيرت بوير (Herbert Bauer)، وسياصلون اظهارها تجاه البرنامج. لقد كان اللواء بوير أكثر من مناصرا قويا ومديرا روحيا للبرنامج. لقد كان مفكرا ذو رؤية ثاقبة بالفرص البناءة للتعاون المدني - عسكري وعامل تأثير ودود ومهديء في الأوقات العصيبة. لقد طور الكولونيل بيرند رود مجموعة واسعة من المناهج الدراسية من سنة لأخرى والتي ليس لها نظير على المستوى العالمي في النوعية والعمق. وفي كل فصل دراسي يقوم بأنجاز تجاربا تعليمية غير اعتيادية لطبته بالتوافق مع زملائه الدؤوبين. ولقد أثرت الكثير من المظاهر التي قام بتصميمها، وتدريبها واقتراحها في هذا الكتاب ووجدت طريقها في ثناياه.

الأمر نفسه ينطبق على مدرسة اطفائيي محافظة تيلفس (Telfs) وفرقة مطافيء مدينة انسبروك. وتقوم الشعبة التيرولينية (Tyrolean) التابعة للصليب الأحمر النمساوية

بتعليم طلبتها اساسيات الأسعاف الأولي بأسلوب مماثل للعمل الميداني. ومنذ بداية العمل المشترك كان غيرنوت غرومير (Gernot Gromer) يضمن وبأستمرار المستوى العالي لعامل التدريب هذا بأسلوب حرفي ومؤثر. وفي اطار منهاجنا الدراسي، فأن صفة التجربة الشاملة للطبيعة والتي سبق الإشارة لها بواسطة أينشتاين قد عرضت من قبل بيتر كيرشنر (Peter Kirschner) وهانا راب (Hana Raab) في المدرسة الدولية للحياة والطبيعة، الروح الأصلية (Native Spirit). وهذه العناصر يمكن الدفاع عنها فقط مع هكذا أنواع من الشركاء في اطار برنامج أكاديمي. وأنا أشكرهم جميعا من صميم قلبي لأسهاماتهم من أجل تطور فريد للبرنامج.

وعند الحديث عن الصداقة والثقة فأني أضع نصب عيني من تم ذكرهم ومن بمعيتهم. ترى كيف سيكون برنامجا ما بدون «هياته الجوهرية» المتزايدة بأستمرار، مجموعته الجوهرية التي تربطهم معا نظريا وأكاديميا؟ لقد استرك نوربرت كوبنشتاينر (Norbert Koppensteiner) في المشروع منذ اليوم الأول وشغل وظائف مهمة متعددة. والكلمات عاجزة عن بيان ما قد أنجزه. فبدونه لكان البرنامج قد اختلف عن ماهو الآن ولكن قد أفتقدت صديقا عظيما بحق. ولقد مثل كل من كارين ميكاليك ورببكا كولويسكي وسابرينا شتين الهيكل التنظيمي إضافة الى نوع الدفاء والعاطفة التي كان لها الأثر البارز في تمكين الطلبة من اجتياز الصعوبات في السعة الاستراتيجية وتدريب العلاقات. ولقد ضمننت جوسيفينا ايكافاريا بشهامة ووعي تقدم الطلبة أكاديميا والتحديث المتواصل للبرنامج في المحتوى والطرق المستخدمة. ولقد حرص كل من بيرغت اليرستورفير (Birgit Allerstorfer) وفلورينشيا بينيتيز - سكايفر (Schaefer - Florencia Benitez) وشون بريانت (Shawn Bryant) ودانيل انغروبر (Daniela Ingruber) وفابيان ماير (Fabian Mayer) وجينيفر ميرفي (Jennifer Murphy) وأندرياس أوبربرانتاتشر (Andreas Oberprantacher) على أن يجد الطلبة عند توجههم الى الفصول الدراسية عدد كبير من المحاظرين الكفوئين. وعندما أقوم بالإشارة الى كل من جينيفر ميرفي (Jennifer Murphy)، أنيتا وير (Annette Weber)، ايزابيل دوكويسنا (Isabelle Duquense)، ولفغانغ سوتزل (Wolfgang Sutzl)، سيلفيستر وولتس (Sylvester Walch)، البريتخت ماهر (Albrecht Mahr)،

جون كيلبي (John Kelly)، ارمن ستافلر (Armin Staffler)، بيرغت فريتز (Birgit Fritz) وينفريد واغنر (Winfried Wagner) فاني اسمي مجموعة من المتعاونين الذين سخروا الوقت وقدموا اسهامات عظيمة في الوصول للميز في الشيء العادي والممتع في الجانب الجدي من البرنامج. وفي هذا الطريق الذي خضناه معا تعلمت منهم الكثير والذي كان له الأثر البالغ في هذه الثلاثية. ولذلك فهم كانوا مؤلفين مساهمين. فأنا أشكرهم جميعا على كل ما لهموه في وخاصة ذلك الذي تشربته دون انتباه مني أو رصد كما يستحقه خلال مناقشاتنا.

والأمر ذاته يسري على غير هارد أو بل (Gerhard Oppl) الذي رغم أنه لم يقضي لحظة معنا في البرنامج الأ أنه، وخلال تلك السنوات، قد زدوني بالنصائح النقدية والودية وكان على الدوام عامل أرشاد لي.

وبما أن شكر العائلة في تمهيد كتاب ما قد أضحي ضربا من المجاملة الشائعة فإنه عزيز على قلبي أن أقوم بذلك. فبدون ولدي كلودويغ (Chlodwig) وهيربرت (Herbert) لما كان ممكنا أن يكتمل هذا الكتاب أو لربما أصبح مختلفا كليا. لقد تشاركنا لحظات صوفية. وجهما ودعمهما يمثلان لي الهاما والتزاما متواصلين.

مالذي قد يعنيه أي برنامج أكاديمي بدون طلبته؟ وبالطبع أنه ليس أمرا سهلا أو بسيطا أن تباشر ببرنامج يضطلع بالروحية والطريقة التي كنت قد وصفتها في الجزء الثاني من هذه الثلاثية. أن السعة الاستراتيجية وتدريب العلاقات في أنسبروك بتحدياته الأكاديمية والعلاقات التبادلية بين الأشخاص والعقلية والجسدية يتجاوز ما يتطلبه وما يجب أن يقدمه برنامج دراسة الماجستير. أن اخضاع شخص ما نفسه لكل ذلك يتطلب الشجاعة، الألتزام، المثابرة وعقل مدرك وفطن. لقد تخرج المئات من البرنامج حتى الآن. وبعد كل هذه الأعوام، لازال أهتمام وحماسة الذين اشتركوا فيه متقدتين. وهذا يبين ان تحويل النزاع الاستنباطي هو طريقة مثيرة توافق عقول وروح الأجيال اليافعة. ومن خلال الأقدام على الشروع بهذه المغامرة والأشتراك بالتحديات الكبيرة يضىف الطلبة معنى لعملنا. أنهم يعطوننا قلبا شغوفيا بأكتشاف حقول جديدة.

ويتنظم العديد من هؤلاء الطلبة بشبكة خريجي البرنامج. أن هذه الشبكة التي اعتقد

في البدء أنها ستكون منصة بسيطة للدعم المتبادل بين الخريجين السابقين قد اكتسبت زخما ملحوظا. حيث يجتمع الخريجون الآن كلاعبي أدوار للكتب التدريبية للبرنامج ويصيغوها اعتمادا على تجاربهم الغنية ويضعوها بشكل جديد كي يأخذها آخرون ويقوموا بتجديدها. فهم يجتمعون كمارسين في مناطق النزاع، يدعون لعقد مؤتمرات، ينشرون معا أجزاء كاملة، ينظمون ورش عمل، يتناقشون، ييقصون، يرسمون، يلعبون، يحولون ويعيشون بصورة جماعية روح البرنامج في أنحاء العالم. هل هنالك ماهو أجمل من ذلك كي أذكره هنا؟

أنا أشكركم جميعا! فقد جعلني اللقاء بكم ما أنا عليه الآن. أنا مسرور بكل مناقشة أثارها هذا الجزء وهذه الثلاثية. ولا حاجة لأن يتفق القاريء مع ما أطرحه هنا. فالكتاب سيحقق مبتغاه عندما يلهم التفكير، اختبار الآراء، عدم الموافقة، الرفض أو تطوير أكثر للعمل. ولذلك، فأني هنا أطرح أفكارى، تجارى، رؤياى وابحاثى لعمل سلام دولى في ختام عملى وامل بأن تسهم بجعل هذا العالم أفضل قدر الأمكان للكثيرين.

اخرا وليس أخيرا اشكر حنا كوسك (Hannah Kuske) وجيني ميرفي (Jenny Murphy) لقبولهما ترجمة هذا الكتاب من الألمانية الى الأنكليزية. فعلى امتداد السنوات والعقود، كما يقولان، أسست أنا أسلوب كتابة متراصا ومحبوكا لكنه منمقا أيضا، وبمعنى اخر، كان كابوسا للمترجمتين. لقد باشرت حنا وجيني بمشروع الترجمة هذا بو عى وشغف وعانيا ببطولة وخلقنا في نهاية المطاف نصا انكليزيا باهرا يعكس بدقة أفكارى وأهدافى الأصلية. أنا ممتن لهما الى الأبد.

أ. مقدمة

رؤية الكاتب

أبدأ هذا الجزء والأخير من ثلاثية سلامات متعددة وأنا جالس في شرفة فندق في رشيكيش، وهي مكان للحج في الهند. يطوف نظري ماوراء شاشة جهاز اللابتوب باتجاه نهر الغانج المقدس الذي تتقل مياهه تحت جسر لاکشمان (Lakshman) قاطعا مساره الى التلال السفحية للهمالايا. وكان زحام وضجيج الحجاج بعيدا لدرجة أن صوت اندفاع الشلالات باتجاه مجرى النهر حجب بلطف ضوضاء المحركات وأصوات التزمير السيئة. ومنذ أن كتبت فرقة البيتلز (Beatles) الألبوم الأبيض (White Album) الملحمي في مختلى ماهاريشي ماهيش يوجي التالف، والذي يقع على بعد بضع خطوات من فندقي، حول المسافرين، والذين غالبيتهم من الجيل الشاب، مدينة ريشيكيش الى مركزا مزدهرا لموقع ادعم باكستان (Backpakistan) معظم السواح اليوم منشغلون بالقيام باليوغا، ركوب القوارب، تسلق الجبال أو التسوق. أنا أتمنى بأن يقوم هذا المكان، والذي كان مصدرا الهام للكثيرين، بتحفيزي أنا أيضا. وفي النهاية، فأن هذه السطور تستفتح الفصل الأخير من مشروع بحث كرسنت له عشرة أعوام من حياتي.

وبالرغم من الطقس الروحي الجلي لهذا المكان يحفزني لأن اخذ من الفصل الأخير في الجزء الثاني وأنهى هذا الجزء، علما ان الجزء الأخير مكتمل بالفعل في رأسي، الا أنني اقرر أن أكون صبورا. ان كانت العابرة للعقلانية (transnationality) تتطلب وجهة نظر مؤلف أصيلة بصورة أنتقائية كبداية لكل عملية بحثية اكااديمية، كما كنت أطلب لسنوات وهو ماكان محط دهشة الكثيرين ومعاناة بعض طلبتي، فأننا أيضا سأسستفيد من هذا التوقف كي احدد موقعي وأسأل نفسي ماذا قد أصبحت منذ اتمامي الجزء السابق.

على الرغم من مضي بضعة أشهر بين اصدار الجزء الأول وهذه البداية الجديدة، الا أنها بلاشك كانت وقتا لاحقا لها. فالمرحلة الريادية لبرنامج انسبروك لدراسات السلام قد اختتمت باكمال الجزئين الأول والثاني. وهي مرحلة قمنا فيها وعلى امتداد عشرة أعوام بالبحث عن مصطلحات، وتعريف وطرق لشيء تم فهمه في البداية بصيغته الأولية لكنه لم يكن مدركا بشكل مبهم في منهجه وعمقه. وهذا «الشيء»، والذي هو فلسفة السلام العابرة للعقلانية، لاتملك اليوم اسما فقط ولكن ايضا مكانة مرموقة معترف بها في اليونسكو في النقاشات الأكاديمية ضمن الحلقة الواسعة لدراسات السلام.

وبينما كان الجزء الأول يترجم الى اللغة الأنكليزية وينشر،⁸ قام فريق من كرسي اليونسكو عندنا بتحرير كتاب دليل بلغريف الدولي لدراسات السلام: منظور ثقافي⁹ (*Palgrave International Handbook for peace Studies: A Cultural Perspective*) والذي أوضح فيه 33 مؤلفا تنوع ثقافات السلامات العابرة للعقلانية من خلال عرض دراسات عن طيف واسع من الثقافات المتنوعة. ان مهمة أن تكون محررا لهذا القاريء الشامل لسته أعوام قد أثرت في وأغنت كتاباتي كمؤلف للجزء الأول من سلسلة سلامات متعددة. لقد نظم الجزء الثاني الغرض المنهجي والتعليمي للنهج الاستنباطي في برنامج انسبروك. لقد فعل ذلك لدرجة أن جمهور الطلبة اليوم يحتفظ بمستوى مؤكد من التوقعات الراسخة التي تتجاوز تلك الخاصة بتجربة ما والتي كانت لذلك بحاجة لتليتها في كل فصل دراسي. بالإضافة لذلك تم تحديث المنهج الأصلي في العام العاشر للبرنامج لضمان أن هذه التطورات المضطربة تمثل لقانون الدراسات في الجامعة.

لقد وصلت دارة التغذية الراجعة للمؤلف: كل ماتمت كتابته يرجع للمؤلف من خلال توقعات الجمهور. ولقد وضعني هذا الأمر تحت ضغط هائل. ولكنه ضغط من النوع الأيجابي. أنا أعتبر حماسة الطلبة كهبة وأمتياز - هي متع نادرة في الحياة اليومية للأكاديمي والتي تحدث فيها الأزمات الآن بأصرار مطرد. وبالرغم من أن الأعوام لم تمر بي أو بالبرنامج دون أن تترك أثرا، الا أنني لازلت أشعر بالأثارة والألهم لمواصلة الأسهم في نظرية وتدريس وتطبيق السلامات العابرة للعقلانية وتحويل الصراع الأستنباطي.

أن الحماسة والأخلاص تجاه مشروع كهذا ينطوي على خطر الزام الشخص نفسه به وأهمال جوانب الحياة الأخرى المهمة في مسار حياته. وطبقا لذلك فإن السعي الحديد لاكمال هذا الجزء يمثل لي نقطة تحول في سيرة ذاتية. ومع انهاء ابني الصغر دراسته الأعدادية، فإن تلك المرحلة من الحياة، والتي وصفت بصورة مثيرة بمرض *العش الخالي* (empty nest sundrome) في علم النفس التطوري، قد بدأت بالنسبة لي. أنا أقوم بتجربة نقطة التحول هذه بصورة مضطربة طالما، أنه بعد الغايات التي سعينا لها معا بسعادة، كان هنالك تدميرا، ونزاعات والحاجة الى نمط جديد من الحياة ينتظرنا. أنا أعمل جاهدا في الوقت الحاضر كي أشق طريقي خلال ذلك. وكمؤلف منتج الى حدا ما في عالم موضوع النزاع والسلام فأني أسأل نفسي ان كنت قد نجحت بالأيفاء بمتطلبات نصوسي ودروسي قدر تعلق الأمر بذلك. ان كان مبدأ التطابق من منظور *عابر للعقلاني* يبين أن الاختبار الداخلي للسلام والنزاع ينعكس على الظروف الخارجية - حيث الداخلي كأنه خارجي - فقد كان لدي الكثير من الفرص لتجربة تلك الميادين في نفسي، بطبقاتها وظلالها، بأسلوب مضطرب جدا. لم يكن بمقدوري كبحها أو تجاهلها أو الفشل بملاحظة نظرائها في بيئتي.¹⁰

هل أنا ماض في تحول؟ حسنا، الحياة برمتها هي تحول. وبالتالي، حياتي أيضا كذلك. هنالك عدة مراحل تمر والتي بالكاد يتم ملاحظتها الى تركيب مفاجيء يرتفع مثل دوامات وعواصف مذهلة. وهذا ماندركه نحن البشر كنزاع. وهو ينتج نزاعات جديدة والذي هو بحد ذاته عودة الى نزاعات¹¹ قديمة، مجرد نزاعات مترجمة ومنقولة تتستر من جديد. وحيث أنني أبدأ هذا الكتاب وسط مرحلة مضطربة في حياتي وطالما أن الدوامات، وهي تلتف مقتربة من شلالات النهر المقدس، تعكس الأجواء في كياني الداخلي، فانها، فضلا عن انجاز هدفها الأكاديمي، ستعمل أيضا كفحص ذاتي. أنا أسأل نفسي في بداية هذا الجزء الأخير لأي مدى أنا قادر على أن اكيف لنفسي الفرضيات المقدمة في هذه الثلاثية. وحيث أنه من الطبيعي أن أطالب طلبتي بالقيام بذلك التمرين، فالوقت قد حان لفحص حقيقة ذاتي. أنه أمر مشير.

وبحماسة خاصة أتحوّل الى خريطة دراسات السلام والنزاع التي أرغب بانجازها بعد الفصل الأخير من الجزء السابق. لازالت فرضياتي رهن فضولي، وأهتمامي

ووطموشي الشخصي وأنا أطلع لجمهوري بأن أكون قادرا على تحويل عواظني بأنظام الى نتائج من النوع الذي يكون نافذا وقابلا للتطبيق.

الاهتمام البحثي

أن هدف الجزء الثالث هذا هو التعريف بفلسفة السلام العابر للعقلاني في الجزء الأول، والأعتبرات المنهجية والتعليمية في الجزء الثاني كخطوة أخيرة نحو الجوانب التطبيقية لعمل النزاع. أن كون الجزء الثالث ذا توجه تطبيقي في هذا السياق لا يعني جمع صندوق عدة منهجي لاجراءات علاجية أو كتابة وصفة لتحويل النزاع الاستنباطي وهذا ما يوضح هذا الجزء عن الجزئين السابقين. أن عبور العقلانية والعمل استنباطيا يستبعد ابتكار هكذا اجراءات في المقام الأول. وعلى الرغم من تشخيص الخبرة والاجراءات المجربة فيهما كلاهما الا أن المواجهة الشخصية للأطراف والأشخاص الداخليين في أنظمة مختلة وظيفيا تعد فعلا تواصليا علائقيا مقصودا وواعيا ونقطة أساسية في عمل النزاع. اضافة لذلك فإن هذا الجزء لا يستطيع ويجب أن لا يقدم مجموعة من الارشادات التي يقوم الفرد بادائها بنفسه لاصلاح النزاع التطبيقي.

وعلى أية حال، واعتمادا على الجزء الثاني، فإنه من الممكن أن نعمق نموذج المواضيع ومستويات وطبقات تحويل النزاع الاستنباطي المطور هناك. أنا لست متأكدا فيما اذا كان ذلك يفضي الى نظرية سلام جديدة تستحق ذلك الأسم. ومع أي نوع من النظرية، فإن فسخ المجال للمقارنة والتناقض يبقى أمرا جوهريا. أن تطبيق أي نوع من اجراء تقييد النفس والذي يكسب النموذج الحق بتمسيته كنظرية يبقى أمرا جدليا. فأنا أعتمد بالتأكيد على تلك النظريات المطورة التي أثبتت نجاحها على مستوى متكامل الأختصاصات، خارج اطار الموضوع الواحد، وبالتحديد نظرية النظام العام. ومن هناك، أنا أناقش نمطا متعدد الأبعاد من مواضيع، ومستويات وطبقات نظرية السلام والنزاع. أن الجدل والريبة فيما يتعلق بتطور النظريات المقدمة بالجملة ودون تحديد يمثل وفي أن واحد سببا ونتيجة لانعدام نظرية سلام حديثة متماسكة في الأختصاص المعين والتي يمكن أو يرغب كل العاملين أن يعتمدوها كنموذج عمل. ويعد هذا أحد الأسباب التي تدعو جيلنا وبسرعة الى الأعتقاد على الأشخاص الكلاسيكيين، وهم

الآباء المؤسسين للنظام وتفسيراتهم. ان جيل مابعد - الكلاسيكية يفضل أن يأخذ بالأعتبار كل ما قد اعطي له ولا يثق بقدرته على الابتكار.

أنا أرغب بأخترق حائط الحنين للماضي هذا وأتجرأ في هذا الجزء على المغامرة والتوسع بنتائج الجزئين السابقين لتقديم نسخة تطبيقية من عرض الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع (Mapping Elicitive Conflict). بالإضافة لذلك أرغب بتعريف هذا المصطلح في هذا الجزء ومناقشته وتطبيقه بصورة مستفيضة. وفي الجزء الثاني أناقش الرابط التاريخي بين تعقب البرية والتحليل النفسي.¹² أما الجزء الحالي فيستأنف من تلك النقطة. ان استكشاف نفسية النزاعات بغية تحويلها ما هو الا بحث عن آثار في منظر ذو علاقة بمواضيع ومستويات وطبقات مثقلة بالنزاعات. وفي الخارج حيث الطبيعة اثبتت العديد من الأدوات مثل الخرائط والبوصلة والسونار فائدتها كاضافات معقولة للبدئية والخبرة. وهذا مشابه لعمل النزاع. يهدف هذا الجزء الى دعم عمال النزاع الاستنباطي، الذين يدخلون نظاما مختلا وظيفيا، بتوجيه أنفسهم وحسب مواقعهم الى الأطراف المعنية. وبناء على ذلك فهو يسعى الى أقرار مناهج عمل واقعية وحسب «طبيعة» النزاع الموجود. أن هذه الخيارات، وكما أوضحنا في الجزء الأول، تكون لامتناهية نظريا. أما في الجانب العملي، فأن الخيارات ذات العلاقة هي تلك المعترف بها فعليا من قبل الأطراف المعنية. يكمن المبدأ الأساس للعمل استنباطيا في دعم الأطراف المعنية من أجل اكتشاف العديد من مناهج العمل الجيدة لحدث أو نزاع ما. أما الذي يتحقق هو أن من بين طيف هائل من مناهج العمل الظاهرية نحتاج الى تحديد عدد قليل من المسارات المتوفرة. وهنا يبرز الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع (ECM) كعامل مساعد. وفي مرحلة التطبيق غالبا ما تتحول الخيارات المطروحة والمقدمة الى مسارات خاطئة لحظة اختبارها.

أن الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع هو وفي أن واحد بوصة مع سونار وخارطة، أي مجموعة من الأدوات المفيدة وكذلك مساعدا للخيال. فقد يزودنا بتلميحات مفيدة الى الاتجاه الواجب سلوكه، لكنه لا يبين لنا وعورة أو عرض السهول، أو مخاطر أو محاذير مشهد النزاع الفعلي. أن الخريطة ليست طريقا: لكن ان ثبت صلاحيتها فهي تساعد في ايجاد الطريق.¹³ فهي لاتتخذ قرارات فعلية لنا ولا تصف علاجا.

دائما ما تكتشف الطرق اثناء الموقف أو الواقعة.¹⁴ وأذا ما توافرت الخرائط المفيدة، فأنها ستمدنا على الأقل بفكرة، أو منهجا أو عاملا مساعدا في التعامل مع الحقيقة. أن استخدام الخرائط يحضرنا للحقيقة، ويمدنا بالهيكل والتوجه. اذا لماذا لانستخدمها؟¹⁵ ان هدف الجزء الثالث هو تطوير واختبار نموذجا لهذا العامل المساعد.

وقبل الشروع بذلك، لابد من توضيح بعض المصطلحات التي تعتمد عليها فكرة الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع (EMC)). ولذلك فمن الواجب الإشارة الى انبثاق تحول النزاع الاستنباطي عن علم النفس الأنساني.¹⁶ وقد أفضت قصة الأصول هذه الى ضبابية فاضحة في بعض المصطلحات الأساسية والتي غالبا ما تفسر بطرق مختلفة. ولذلك فقد رغبت بايضاحها قبل الولوج في النقاش الفعلي حول الموضوع.

اولا وقبل كل شيء علينا التفريق بين النمو البشري والقدرات البشرية. حيث يخلط بين معنى المصطلحين ويستخدمان بشكل تبادلي. حيث ان كتاب مثل ءويليامز جيمس، جورج باتيسون وكين ويلبر يستخدمونهما بشكل عشوائي. مما سبب الكثير من التشويش واللبس اثناء الجدل وعلى مدى قرون، وخصوصا عند الحديث عن التطبيقات العملية وفي العمل على الصراع الاستنباطي يمكن ان يسبب هذا الخلط اثارا خطيرة. فاللبس الذي يحدث حول المصطلحين هو السبب في التعاون البناء بين نسخة «الجناح اليساري الفرويدي» من التحليل النفسي ومنهج الجشالت الذي يشمل التانترا، الزن، والطاوية في الايسالين الكاليفورنية في الستينات والسبعينات من القرن العشرين. لم تكن لتوجد العديد من الممارسات التي اشتقت من علم النفس الانساني ومنهج تحويل الصراع الاستنباطي اليوم والتي انتشرت عالميا دون هذين المفهومين. ومنذ الثمانينات من القرن المنصرم وبسبب التعاون بين الدالاياما ومركز باريلافرانسيسكو التشيلي لعلم الاعصاب، بدأت محادثات بشكل جديد بين الفلسفة الغربية التأميلية والعلوم الغربية في مؤتمر «تحري العقل» والذي عقده مؤسسة العقل والحياة.¹⁷ توجد هذه المؤسسة في لويس فالي كولورادو وقد غيرت محور اهتمامها من التجريبي الى التطبيقي.

ان الحماس الذي اثارته المكاسب المنهجية التي مكنت حركة دراسات السلام

والصراع التي تتبع منهاج فراير، بيرلز، روجرز، ساتير، كوهن، كيورل، واخيرا ليديراخ¹⁸ في الحقيقة لم تتعدى مساحة الغرفة حيث ان منهجيتها اهتمت بالتركيز على الاختلافات النابعة عن المعرفة وطرقها التي ادت الى وجودها وتشابك طرقها. وهذا ادى الى اللبس الذي احاط مصطلحي النمو البشري والمقدرة البشرية. ان السؤال الجوهرى هنا هو اذا كان كل فرد منا جزء من عملية جماعية للنمو تستهدف مستويات عليا من مجالات الوعي تسير بالبشرية من خلال خطوات تطور حضاري او اذا كان كل اسان مجهز بقدره خاصة على الادراك المعرفي منذ الولادة والتي يختص بها البشر بصورة خاصة وتعتمد على سيرة الفرد في ان يستغلها بشكل كامل او لا.

دعت حركة النمو البشري الى عهد جديد او نوع بشري جديد متأثرة بنشوة التطور والتنمية التي رافقت ستينيات القرن الماضي. وقد عد دمج العلوم الغربية والفلسفة الشرقية ومن ثم ظهور منهاج علاج نفسي جديدة وتقنيات تأمل حديثة نقطة تحول في حياة الانسانية جمعاء. وتبع لما سبق، فقد فتحت الانسانية اثناء ارتقاءها بعدا جديدا من الوعي في حقبة برج الدلو. لقد نتج عن تطور الفكر الغربي وامتزاجه بالممارسات المأخوذة من الفلسفة الشرقية مجموعة من تعاليم العصر الجديد. والتي اشتركت في واقع انها جميعا ورغم اختلاف جذورها تحدث الفرد، فطبقا للتوجه الزماني على الفرد ان يتماشى مع العصر الجديد ويصبح محدثا ومتكامل وعصري ويعتبر متفتحا¹⁹. ان مبدأ الانسان الجديد المناسب للعصر الحديث يعد مفهوما قديما بثوب جديد. فقد جاء بنفس الوعود بالحصول على مستقبل يشمل الكنيسة²⁰، التحرر²¹، او مبادئ ماركسية تعد بالخلاص²²: ابذل جهدا الان وضحي بالحاضر لتحصل على مستقبل افضل! ان اللغة الجديدة التي اقتصرت على مجموعة قليلة من المستمعين تحدثت حول الاهتمامات الجديدة والعمل الواعي، والتأمل وتنقية النفس باسم الارتقاء. لقد قيدت حركة العصر الحديث والتي نتجت عن الانجراف عاطفيا نحو ما بعد الحدائة خلاص الانسان بنفس الطريقة التي عملت من خلالها تقنيات التعاليم الاخلاقية او الحديثة²³ والمؤسسات. ولهذا السبب بالذات بدت هذه الحركة جذابة ومناسبة للكثيرين الذين ابدو قلقا حول طرق الخلاص القديمة. فقد ابدلوا ببساطة التعاليم الموضوعية قديما والمؤسسات القائمة عليها بمصطلحات محدثة، مقاربات وطقوس احدث دون تغيير

الفكر والمشاعر. لقد كانت افكارهم وسلوكياتهم تعطي الاحساس بالحدائثة رغم انها ممارسات لطالما قاموا بها برغم ان هناك اضافات تعطي الشعور بالحدائثة. فقد اصغوا بامعان لمعلميهم وبذلوا جهودا صادقة في هذا السبيل. لهذا السبب فقدت هذه الحركة حماسها الثوري وتحولت الى مهنة مقتصرة على فئة معينة في نطاق فلسفة الخلاص. ان اهم المأخذ على فلسفة ويلبر حول نموذج التطور شبه الليبرالي²⁴ التي وضعتها اعتمدت على هذه الملاحظة. وبينما اطلعت على اغلب طروحاته، فقد نأيت بنفسني عن المفهوم المركزي لفلسفته، وخصوصا السلوك الناتج عنه. يبحث مفهوم القدرات البشرية في المحاولة الشاملة لاستخدام كل ما هو قابل للتجربة من قبل الانسان من خلال الوسائل التي اعطتنا اياها الطبيعة. وتكمن نقطة الانطلاق لحركة القدرات البشرية في الافتراض بان كل انسان يستطيع ان يستكشف جوهر الوعي - والذي اسميه «اللانهاية»، باتباع فلسفة اليوغا او انشتاين. ان الوعي اللانهاية كان ولازال قابلا للاستكشاف ويمكن اخضاعه للتجربة من قبل اي انسان وفي اي وقت من التاريخ.

عند انتاج هرمون ميلاتونين والذي يعتمد على الضوء، والذي يفرزه جزء من الدماغ البيني ستم تنظيم دورة النوم والاستيقاظ للجسد البشري كما ان هذا الجزء يسيطر على التطور الجنسي، ويعرف في علم الاعصاب بالغدة الصنوبرية. تقع شاكرا اجانا ajna shakra في تلك البقعة حسب فلسفة اليوغا، ولمن يتبع تعاليم هذه الفلسفة تكون هذه الشاكرا مسؤولة عن التواصل عبر الشخصي وعبر الانساني. تعد الآجنا «مترجما للطاقة اللانهاية» حيث انها تحول هذه الطاقة الى قدرات فردية للعقل البشري بشكل موجات عقلية تعطي رسائل ذات معان، وافكار تتحول الى كلمات وافعال²⁵. لذلك، يرجع القرار للفرد ان كان يريد استخدام هذه القدرة ضمن نطاق مميزاتهم البشرية ام لا. يعتمد هذا القرار على حجم تاثيرات البيئة والسيرة الذاتية على الفرد. واذا ما اعترفنا ان القدرات العقلية للانسان مقترنة بالوجود الفيزيائي له، فان هذا القرار واحتمالية تنفيذه متعلق بالتجربة الشخصية وتأثيراتها، ويتعامل مع الثقافة، النمو، والسياس. ان المقيدات الاخيرة للوعي تؤثر بشكل يتعدى ما يتخيله الانسان الحديث ذلك ان روتينه اليومي نادرا ما يقوده الى حدود هذه الامكانية. ومع ذلك فان توسيع نطاق الوعي تجربة تستحق التطبيق رغم ان لها معان مختلفة باختلاف سياقات استخدامها

واستكشافها وتستدعي طرق مختلفة. ان قابلية الادراك لمفهوم «هنا» و«الان» ضمن مفاهيم القدرات البشرية يعني طيفا واسعا من الخيارات لاتخاذ قرار بين نطاقي الحفاظ على الذات وتعزيز الذات، وهما النطاقين اللذين يحدث ضمنهما تحويل الصراع في كل لحظة. ان قوة هذا المفهوم يمكن ان توجد في تجلياتها العفوية غير المباشرة نحو نطاق جديد تماما ومستمر ومتجذر في قرارات الانسان الالزامية كحدود للتواصل الفعلي: بقاء الامر كما هو او التغيير؟ وهذا هو السؤال الذي يطرح نفسه في كل لحظة من حياة الانسان. ورغم اننا لا نستطيع التكهّن والحكم على الموضوع لكن الاجابة على هذا السؤال تبقى ذات تأثير ولها عواقب²⁶.

ولا تعتمد الاجابة على تطور الانسان او على شروط الخلاص الحضارية. اذ تظهر التجربة المباشرة في النمو الموضوعي والتي تبدأ بشكل متجدد مع كل مولود جديد، ومع ذلك لا تخضع لسياق زمني او قصصي للخلاص. اذ تبقى مفهوما تراجيديا خاطئا للحداثة لتختلط التجربة الجمعية مع الذاكرة، مما يطلق العنان للقدرة على التطور التقني، والتنظيم الاجتماعي، وتحويل النماذج لوضع معان للعالم، مع دعوة كونية لخلاص الانسانية.

ولأكون واضحا هنا فأن هذا لا يقدم اعتراضا نوعيا ضد نظرية الارتقاء العلمية لكنه على اية حال يؤشر خلافا مع فرضية ان كل كائن حي يتطور غائيا باتجاه هدف معين. وقد تحيز اتباع كانط وكتابه نقد الحكم المنشور عام 1790 وخصوصا في المانيا والمناطق الانغلو ساكسونية لهذه الأفكار وتبقى هذه الفرضية الأكثر شيوعا على النطاق المعرفي عند معظم النظريات الفلسفية الحديثة للسلام في هذه البلدان والتي لها تأثير كبير على الأوساط الاكاديمية والعامّة في وقتنا الحاضر وقد استمر هذا التأثير رغم ان ارنست مير²⁷ احد لرواد الالمان لنظرية الارتقاء والذي عمل في الولايات المتحدة لوقت طويل قد أوضح خطأ هذه النظرية فهو يقول ان الجنس البشري وبشكل خلاصي يعد الأعلى مستوى من بين كل الاحياء الأخرى وبدلا من ذلك فانهم ناتجون عن تحول حدث بالصدفة عن تطور أصاب القروء وككيان يملك عقلا مفكرا فان هذا التحول مكن الانسان من السيطرة والدخول لاطياف وعيه المختلفة²⁸

من الطبيعي لكل نظام اجتماعي ان يبني اكتسابه لمعرفة جديدة على تجاربه السابقة فلم يكتسب أي جنس حي معرفته وقدراته بشكل فريد على ذاته دون اللجوء للتجارب السابقة فكل نوع جديد من المعرفة كان أساسا يملك جذورا في خبرات سابقة عند الحديث عن *con_scientia* نجد ان جذور هذه الكلمة شملت معاني اشتقت من التجارب المرتبطة بها لتعني أموراً معلومة منسية او مهملة. مما يعني ان الحفاظ على المعرفة وتوريثها او نسيانها واهمالها هي من ضمن القرارات التي يعيها ويدركها الوعي وعلى اية حال فانها ليست غائبة ضمن الأنظمة الاجتماعية²⁹ ان اكتساب الاستبصار العقلي يتاثر بالمغيرات والاختيارات بنفس الطريقة التي يعمل بها المحيط الفيزيائي والمحيط الحيوي ويصر مير ان الفرضية التي تقول ان العقل يتطور بأسلوب هادف هي فرضية لا تملك استمرارية واستقراراً³⁰ وانا وكذلك نكلاس لوهمن نتفق مع هذه الاستنتاجات العلمية اذ انه روج لافكار ما من شأنها ان تكون ضد مصطلح منهجي يتضمن في داخله محاولة لتوضيح وشرح معنى أصول الأنواع ووجود تسلسل لها وان هناك سلطة تنظيمية عليا³¹ لهذا النظام. وانا استنبط رفضي لنظرية التطور باتباع فكرة النمو البشري منه³²

ان الاختلافات المذكورة انفا تعد حاسمة ومهمة لفهم تحويل الصراع الاستنباطي ورغم ان هناك نقاط تشابه الا ان فكرة النمو البشري تتعارض وطريقة منهج الاستنباط فمن منطلق المفهوم الفكري للنمو البشري ان المنهج سيؤدي الى العودة لما قبل الحداثة وعلى الأرجح للرغبة السائدة في الحقبة الاخلاقية للخلاص وهو ما ظهر تباعا في محيط فئات اقتصر تفكيرها على هذه الأفكار وهذا بالضبط ما يهدف تحويل الصراع الاستنباطي الى تجنبه كليا ان النمو البشري شعور معرفي يرتبط بشكل كبير على المستوى المفاهيمي بحل الصراع ذلك انه يعطي وصفات لا محدودة لخطط سلوكية تؤدي في نهايتها الى السعادة المطلقة مما يجعلها تدرج ضمن حل الصراع في النهاية اذ ان فكرة الأفعال المتجهة نحو هدف معين الا وهو الخلاص لا تتوافق مع القدرات البشرية ان الاختلاف الأنثروبولوجي الآخر والذي عادة ما يبدو واضحا عند دمج التعاليم الغربية والعلوم الشرقية هو المنهجية حول المفاهيم المتعلقة بالذات والانا يعود تاريخ ظهور علم النفس كعلم تجريبي في أوروبا لبدايات القرن التاسع

عشر حيث يتعامل هذا التخصص مع التجارب والسلوك الإنساني بالإضافة الى ذلك فهو يهتم بالاسباب الداخلية والخارجية والظروف الخاصة والتي سببت التطور الإنساني ويفهم العلاج النفسي على انه علاج خاص بالاضطرابات العقلية وتداعيات التعب النفسي الناتج عن الامراض الفيزيائية كما ان تطبيقاته وممارسته تعتمد على التداخلات اللفظية والتجارب العملية فكلما يتعلق بالمصاعب والصراعات المرتبطة بالمعيشة والحياة العامة تصنف على انها مهمة من مهمات علم النفس بدلا من انها تشخص وتعالج كاضطراب عقلي وفي علم النفس الاستشاري يبدأ العلاج بالمراقبة والملاحظة فعادة ما يقيم السلوك على انه خطأ او مرضي وان الهدف هو في العلاج بينما في المدرسة السلوكية يقع الاهتمام في البدء على تصحيح الأخطاء المشخنة من قبل الاخرين وفي مدرسة التحليل النفسي يتم الاهتمام بالاشباب المحتملة والدوافع غير المصرح بها والتي تظهر على شكل سلوك

وبالرغم من اعتبارها فكرة ثورية منذ لحظة ظهورها لكن براغماتية التحليل النفسي المتداخلة مع علم النفس الإنساني والذي تغلغل في دواخل المريض الذي يظهر كفرد مضطرب نفسيا وما تبع ذلك كانت مفاهيم متمركزة حول الوعي وشاملة لجميع البشر مما يجعلنا جميعا باحثين حول الحقيقة

ان منهج العلوم الغربية يدعو الى العمل من منطلق حلقة الخلل الوظيفي / او الخلل الوظيفي (نحن) نحو الطبقات الأساسية المبحوثة. وفي علم نفس اليوغا من جهة أخرى فان المصادر الأولية التي تدعو للاهتمام ويمكن البدء بها تكمن في المركز، والذي ادعوه واسميه الوعي والادراك الكوني كما سبق وان ذكرت. يتسائل علم نفس اليوغا حول الطرق المحتملة لربط الإنسانية بكل غرورها وانانيتها معها³³ فالحدود الموضوعية من كلا الطرفين يشكلها الانا، وهو اختصار لما هو فيزيائي جنسي عاطفي وعقلي كما انه مرتبط بالجوانب الاسرية والجمعية والمجتمعية للإنسان. يمكن ان نجد الاختلافات في الطريقة التي يتعامل بها علم النفس الغربي الذي يهتم بتشخيص السلوك الغير طبيعي في الحدث ويبحث في هذه النطاقات ليصل الى نموذج السلوك الصحيح الذي يجب ان يتبع ويكون مركز الاهتمام في الاحداث المستقبلية. وعلى العكس من ذلك اذا قارنا ما سبق مع ما تركز عليه علم نفس اليوغا بالنسبة للانا سواء

كان منعكسا من جوانب انانية او ذاتية يكافىء عليها الفرد من قبل المجتمع المعني اذ يعتبرها عقبة في مسار الفرد باتجاه الوعي والادراك الكوني.

يهتم التحليل النفسي بالجوانب الذاتية للإنسان وبسبب اعتماده الطرق اللفظية والسردية لا يمكنه الوصول ابعد من المستوى العقلي ذلك ان كل ما هو انساني ويتخطى المفهوم العقلي غير معتمد او معترف به طالما لا يخضع للمفاهيم الطبيعية التي يعرفها الانسان لذلك فان الطرق السردية لتحويل الصراع التوجيهي التي تعتمد مبادئ التحليل النفسي لا يمكن ان تتخطى الجوانب العقلية لقد كانت هناك محاولات ضمن علم النفس الإنساني قام بها ماسلو وغروف واخرين من الرواد للوصول الى نطاقات تتعدى النطاق العقلي من خلال اتباع المنهجية العلمية الغربية وكانت النتيجة انها في منتصف الطريق اصطدمت بعلم نفس اليوغا الشرقي فكان التوجه من الحدث نحو مركز الحدث ومكننا هذا من الوصول الى شكل من اشكال التواصل من خلال انشاء قانون يجعلها تتداخل جزئيا على الأقل مستخدما أوجه التشابه فيما بينها ليتم هذا التعاون ويستفيد تحويل الصراع الاستنباطي من هذه الميزة حيث انني اشير الى هذه التطابقات لكلا المدرستين وابني على اساسهما مفهوم إنكليزي ECM.

وهناك مصطلح اخر يجب علينا تعريفه قبل البدء بهذا الجزء هو رسم المخطط (mapping) ولاعيد تفسير هذا المصطلح الذي استخدم في سياقات عمل مختلفة لفترة طويلة يجب ان اشير الى انه ناتج عن التحول العابر للعقلانية في الدبلوماسية التي تلت ما اطلقه بطرس غالي (اجندة السلام)³⁴ ظهرت الحاجة لاعادة تفسير هذا المصطلح بعد النقاش الذي دار حول ضرورة وجود نظام الانذار المبكر (EWS) للدبلوماسية الوقائية في عقد التسعينات ضمن ما اطلق عليه الحروب الجديدة³⁵ كما لوحظ في الصومال، روندا، والبوسنة فان احتمال نشوب العنف الجسدي المفاجئ او الغير متوقع كان كبيرا لذلك كان الهدف هو التقليل المنظم لظهور مثل هذه الحالات من خلال ربط الاحداث وخلق ما يدعى بمؤشرات الصراع. وبالاعتماد على ما كان يدعى في ذلك الوقت «التقنية الحديثة» التي اعطتنا احتمالات لامتناهية ومكنت الباحثين والعاملين في هذا المجال من تحليل وتحويل كمية كبيرة من المعلومات باتباع خريطة الصراع التي جعلت الأمور أوضح وكان من نتائجها استخدام ما يسمى

بالتنبيه المبكر لمثل هذه الحالات ومن هذا المنطلق يعد رسم الخريطة خلقا لطريق يعتمد الموضوع Theme / centered road map حيث ان المخاطر للصراعات المحتملة توضح جغرافيا من خلال ربط مدخلات البيانات ببعضها بهدف هذا العمل الى التمكين من تبني مقاييس إنسانية، سياسية، دبلوماسية، او عسكرية ضمن زمن قياسي واحد التقنيات المرتبطة به بشكل كبير هي خريطة الازمة crisis mapping توفر هذه التقنية طيفا واسعا من المؤشرات كما انها توفر المزيد من خطوط الربط للبيانات ذات الصلة تعد تقنية رسم الخرائط واسعة الاستخدام في الدوائر العسكرية مثلا ومع ذلك فهي لا ترتبط بتخصص معين او فلسفة معينة او مدرسة معينة فهي بكل بساطة تقنية مفيدة ضمن ظروف محددة وحاليا من المهم ان نذكر ملاحظة بسيطة ان كل تقنية وأسلوب تفكير تعتمد على من يستخدمها. وكيف ان ما سبق يرتبط برسم خريطة الصراع الاستنباطية هو ما سناقشه بالتفصيل في احد فصول هذا الكتاب

من الواضح ان رسم خريطة الصراع التقليدية يمكن ان تساعد فقط باستخدام الطريق المعمول بها سابقا ضمن تحويل الصراع الاستنباطي وبشكل تقليدي وهذا ليس محور اهتمام هذا الكتاب رسم خريطة الصراع الاستنباطي يعتمد طرائقيا على الخريطة العقلية mind mapping وهذه بدورها متجذرة في علم النفس الإنساني قدم توني بوزان³⁶ هذا المصطلح في بداية السبعينات واستخلص معه طريقة جديدة في التفكير، التذكر والتواصل في ذلك الوقت ومنذ بداية الثمانينات كان يعمل على mind map book مع أخيه باري بصورة مستمرة³⁷ باري بوزان³⁸ كان مديرا للبحوث في مؤسسة كوبن هاغن لبحوث السلام المشهورة COPRI منذ 1988 حتى 2002 واستاذا في جامعات بريطانية مختلفة لنفس الفترة ولكونه شغل هذه المناصب فقد كان له تأثير كبير في تطور علوم السياسة الدولية كتخصص واهتمامه بالذات في النقاشات المتمحورة حول الامن وقام بتكييف وضع الواقعية الهيكلية للعلاقات الدولية في انجليترا كما صاغ نظرية عقدة الامن الدولي التي قدمتها مدرسة كوبن هاغن واذا ما عرفنا ان الخرائط العقلية استخدمت مسبقا في طرق البحث في بحوث السلام والصراع من قبل باري بوزان لكنها غالبا ما استخدمت في حل الصراع على ارض الواقع وعند البحث في الجذور التاريخية لهذا المصطلح نجد ان كل هذا غير صحيح حيث يتجه

توني بوزان في المؤسس الحقيقي هذا المصطلح نحو مناهج فلسفة الجشطالت وعلم النفس الإنساني وفيما يتعلق بحل النزاعات فإن الاخوين بوزان يتبعان بشكل أساسي أساليب الاستماع النشط التي وضعها كارل روجرز او التواصل اللاعنيف لمارشال روزنبرغ³⁹ التي ذكرت في كتاب خرائط العقل⁴⁰ المصمم لوصف التقنيات.

يمكن ان يكون هذا التطبيق البسيط لخرائط العقل وسيلة مفيدة من وجهة نظر تحويل الصراع الاستنباطي وفي هذه الحالة من الضروري ان نعمل دون ان نتأمل الوصول الى أي حلول كما هو ممول به في الهيكلية الواقعية. قد يتعارض هذا مع مبدأ أساسي من مبادئ علم النفس الإنساني. لذلك يتجه الاخوة بوزان في هذه النقطة بالذات نحو مناهج علم نفس الجشطالت والعلاج النفسي المرتكز على العميل الذي اخذا مجمل او اغلب تقنياتها منها. وهذا لا يجعل من الطريقة غير فعالة بما ان تحويل الصراع الاستنباطي يمكن ان يختبر رسم الخرائط التحليلي كتقنية خاصة به وان يطرح التسائل ان كانت مفيدة في خدمة أهدافه وتساعد في توجيه العمل اخذة بنظر الاعتبار المواضيع ومستويات التحليل المختلفة وهذا ما اهدف الى توضيحه في هذا الكتاب.

منهج وهيكلية البحث

يعتمد هذا الجزء وهو الأخير في ثلاثية السلام المتعدد في محتواه على الجزأين السابقين ومن متطلبات فهم وتطبيق هذا الكتاب ان يكون القارئ قد طور فهما كاملا لفلسفة السلام العابر للعقلانية وتحويل الصراع الاستنباطي اللذان تم مناقشتهما في الجزأين الأول والثاني. وفي نفس الوقت اعتقد ان هذا الجزء متكامل بحد ذاته مما يعني ان قراءة ومناقشة الجزأين الأول والثاني مهمان جدا لفهم محتوى هذا الجزء ويمكن ان نعتبر هذا الجزء المنهج التطبيقي هو نتاج للآراء الفلسفية والمنهجية والتعليمية للسلام والمذكورة في الجزأين الأول والثاني وعلى ايه حال اذا سلمنا بأن تطبيق الاستنباط يعني التركيز على الحدس التناغم الوعي التعاطب الابداع والاحترام⁴¹ مع جعل الاهتمام منصبا على ما هو (هنا) و(الآن)، لا يمكن ان يصبح من الضرورة لهذه المنهجية ان تستعيد الثقل الكامل للخلفية الثقافية والتاريخية والفلسفية كأسس لهذه المنهجية عند كل عملية صنع قرار مرتبط بها. ان ECM ولمدى معين تمثل المكون

الحرفي لفن تحويل الصراع الاستنباطي وبهذا فهي تخدم الابداع الفني رغم كونها حرفة بسيطة.

هذا هو محور الاهتمام لهذا المؤلف لا اكثر ولا اقل ويمكن ان يصبح مفهوما خاطئا عند التقليل من أهمية هذه الحرفة فهي تسمح بتطبيق كل الآراء المأخوذة من الأجزاء السابقة فما معنى أي من أصوات الايليسيان الذي يرن في اذن المؤلف الموسيقي اذا لم يستطع ان يكتبه متمثلا برموز السلم! وما فائدة الصور الرائعة في خيال الرسام الذي لا يستطيع ان يمسك الريشة لجسدها على اللوح! وما فائدة المعنى الجمالي لاي منحوتة اذا لم يستطع النحات ان يفهم ويطبق تقنية رسم أي مخطط! وكيف يكون الكاتب المسرحي ملهما اذا لم يتمكن من ادواته اللغوية متجسدة بالصراف والنحو! وكيف نثق بالقدرة الإبداعية للعامل على الصراع الاستنباطي الذي لا يستطيع ان يوظف قدراته الأدبية والفنية لتحويل التحديات اللحظية للصراع بطريقة تجعلها طيبة بين يديه!

ولغرض الاستجابة لمتطلبات هذه الروابط الحساسة بين الفن والحرفة بطريقة صحيحة قمت بوضع ملخص للمنطق الذي يعمل على خلفية نموذج العمل المعتمد على الموضوع والطبقات والمستويات. مما يخدم بطريقة طبيعية كمقدمة تربط بين الفصل الأخير للدزء الثاني وهذا الكتاب وتعد نقطة انطلاق للعمل حيث اقدم هنا المبادئ الثلاث للرسم الاستنباطي لخريطة النزاع ECM والتي اسميها التوافق الرنين والتوازن من وجهة نظري فأنا افهم بان هذه الأمور الثلاثة متساوية في الأهمية برسم الطريق وإعطاء دلائل وتعمل كبوصلة بالنسبة لهذه الطريقة فهي تمثل الوسائل التي على الفرد العامل عليها ان يتقنها بشكل ممتاز ليجيد توجيه التحليل في خريطة الصراع الاستنباطي وهي تمثل الأدوات التي يجب اتقانها للتوجيه الصحيح في خريطة الصراع الاستنباطي اذا كانت أساليب العمل المتبعة ذات أهمية ان خارطة الطريق والسونار والبوصلة لا تساوي العمل على ارض الواقع فهي لا تملي شيئا على مستخدميها وهي مجرد وسائل مساعدة تدعم وتوجه العمل التطبيقي ونعني به هنا العمل على الصراع اذا تم استخدامها بصورة صحيحة وهي أيضا لا تمثل المجموعة الكاملة من المعدات فعند الاعداد لاي رحلة سير على الاقدام يقوم الفرد بتجهيز الحذاء المناسب، أدوات

الظل المناسبة، أدوات الحماية من المطر، وغيرها من المعدات التي تسهل عليه العملية وتجعله يستمتع ويخرج بطريقة صحيحة وصحية ترضي الهدف من الرحلة. بالمثل على كل من يستخدم خريطة الصراع الاستنباطي المعتمدة على موضوع ومهمة معينة ان يجهز نفسه بالادوات المفيدة لعمله وانا هنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب اقدم بعض من هذه الأدوات ولهذا السبب لن اعرضها بشكل مفصل في هذا الجزء لكنها مفيدة جدا لتكامل المبادئ الثلاثة انفة الذكر خصوصا اذا ما عرفنا ان الجزء الثاني لم يقدم شرحا متكاملا لهذه الطرق فهناك اختيارات عديدة تؤثر لتكامل هذه القائمة⁴²

يختلف العمل على الصراع الاستنباطي عن ذلك النوع الازامي بنفس الطريقة التي يختلف فيها التفكير المنظم من ذلك النوع الهيكلي عند التطبيق العملي لما سبق فهو يعني ان التغييرات العلائقية تعتبر اكثر تأثيرا من الحلول السببية حيث يتم التركيز على التغييرات العلائقية وفي حال نجاحها تعد تحسنا ديناميكيا للحالة ولأولئك المرتبطين بها وفي العمل الاستنباطي لا نوفر وصفا مسبقا للحلول لا يمكن التكهن مسبقا من خلال علامات محددة بنجاح هذا الحل من غيره وبالنسبة لهذا الجزء فان ما سبق يعني انه لن يقدم ولن يستطيع تقديم تعليمات بعينها للاستخدام او لتستخدم كوصف مسبق ونجاح للحلول كما يعمل دليل مستخدم. ان معادلة (اذا ظهرت الحالة أ تكون الاستجابة عن طريق ب للوصول الى الحل س) لا يمكن تطبيقها هنا ففي مفهوم الاستنباط اذا اردت ان تبقى فاعلا عليك تجنب المفاهيم الأخلاقية والروحانية للخلاص بنفس الطريقة التي تتجنب فيها تخیلات الجدوى الحديثة والوسائل والأدوات المقدمة في هذا الكتاب لا تعني او تهدف الى ان تظهر للقارئ كيف يصل لهدف معين على العكس من ذلك هي تعمل بناء على توجيه الأداة نحو هدف معين حيث ان هذا الهدف غير مؤكد في الوقت الحالي ويعتمد اعتمادا كليا على المتغيرات الاجتماعية والزمنية. يمكن مقارنة مسار عامل الصراع الاستنباطي بمطاردة الورقة الكونية. في النهاية لا يمكن التفريق بين الغالب والمغلوب حيث اننا نرى من شاركوا في الامر ووصلوا الى نهاية المطاف سواء كانوا في المقدمة او متأخرين في النهاية جميعهم يصلون الى الهدف المرجو لذلك ننصح ان يكون مطبق هذه النظرية مجهزا للتعامل مع كل الظروف المحتملة لان من يدخل هذه اللعبة عليه ان يعرف ان النهاية تبقى مفتوحة وغير متوقعة مما يؤهله ان

يواجه كل التحديات غير المتوقعة بالطريقة الممنهجة والصحيحة. والشيء الوحيد المؤكد عند الحديث عن الصراع في النوع الإنساني هو ان الانسان يواجهنا نحن العاملين على الصراع بصورة مستمرة بتحديات جديدة وتغييرات غير متوقعة ومن هذا المنطلق اقتصر على وصف المنطق الكامن وراء خريطة الصراع الاستنباطي إضافة الى مبادئها وهيكلتها الأساسية من الناحية النظرية.

يتحدث الجزء الأكبر من هذا الكتاب كما تخيلته مسبقا عن امثلة لتطبيق تحويل الصراع الاستنباطي وعندما نصل لنهاية الكتاب ساصبح قادرا على ربط التطبيق مع المنهج لقد كانت خطتي ان اختار امثلة يكون تداخلها في نقاط مختلفة من الحلقة واعني بها هنا حلقة الصراع؛ سطح الهرم من نظرية ليدراخ من وجهة نظري وتفسيري الخاص. كان من المفترض ان يتم الحديث عن مواضيع تحدها القواعد الشعبية او النطاقات الوسطى او كبار القادة بشكل سطحي. وكنت قد خططت مسبقا لتتبع مسارهم من خلال الطبقات التي كنت قد قمت باختيارها بنفسي ووفقا لتجربتي الخاصة لغرض توضيح النتيجة التي توصلت اليها وفهم افضل لدوافع الناس الذين عملت معهم.

وخلال رحلة عملي اصطدمت بمشكلة منهجية تطبيقية لم اتوقعها في تفكيري فعند اختيار الأمثلة ومن تجربتي الخاصة كمؤلف عينت نفسي كشاهد على نفسي وانا الشاهد الوحيد في الواقع حتى لو انني أعلنت عن الأماكن والاقوات والتواريخ وجميع المشاركين في الاحداث ذات الصلة فستكون فرضية قد لا تصبح سهلة التطبيق ان يزور القارئ هذه الأماكن ويتعرفو على هؤلاء الأشخاص للتحقق من البيانات التي اقدمها وفي الواقع يعد هذا مستحيلا بما ان الناس الذين تتم مقابلتهم وسؤالهم وطرح الاستيانات عليهم قد لا يكونو في نفس المكان ويحتفظون بنفس الآراء وينظرون لنفس الذاكرة بنفس الطريقة التي امتلكوها في ذلك الوقت مستقبلا قد لا يقوم الانسان بنفس رد الفعل عند مواجهته ولا يلدغ المرء من جحر مرتان ان مبدأ التحقق باعتباره احد المفاهيم الأساسية للعمل الاكاديمي يوضع على المحك هنا وحتى هذه اللحظة تعد هذه المعضلة شيئا معروفا في علوم الاجتماع ودراسة الحضارات وهي امر متعارف عليه عند جمع البيانات وتطبيق الفرضيات على ارض الواقع وقد طورت التخصصات المختلفة طرقا مقبولة للتعامل مع هذه التحديات من خلال العمل على

تقنيات المقابلة والمقاييس الكمية والنوعية وتسجيل النتائج بصيغة الشخص الأول والثالث واستخلاص النتائج بشكل منهجي قابل للتداول ويقتصر هدف البحث على التفسير الذي يهدف للفهم.

ان التحديث الحاصل في العمل الاستنباطي هو النهاية العابرة للعقلانية فأن كنت سأكتب دليل مستخدم لمعالجة الصراع الاستنباطي وهو ما اعتقد بانه احتمالية بعيدة جدا فأن القيمة المعرفية للمثال المطروح ستكون في فهم وتفسير طبيعة السرد نفسه. بهذه الحالة ستكون المصدقية ذات أهمية ثانوية اذ سيفهم الجمهور كيف يتصرف بطريقة صحيحة اذا اتبع المثال الذي اطرحه وبهذا سيخدم هذا المثال الهدف الذي اختير لأجله لقد كتب الباحثون في هذا المجال العديد من المنشورات حول حل الصراع وتحويل الصراع الموجه وبعضها مشهور جدا في وقتنا الحاضر وتوفر طبيعة هذه الأمثلة النهائية التي يتم سردها معاني عدة: افعل كما يقول الكاتب او كما فعل السيد للوصول الى الهدف او الحل! يمكن ان يكون هذا طبعا صحيحا على مستوى المتجه المعكوس (inverse vector) لمناهج مصطلح عليها على انها انتقادية من قبل مناصريها او المدعين عليها⁴³.

ولا تعد هذه الحيشية مجددة في تحويل الصراع الاستنباطي اذ ان مصطلح تحويل بحد ذاته يشير الى ان التوازن الديناميكي لنظام الاجتماعي لا يعترف باي اهداف مسبقه وانما يعرف فقط أسلوب إعادة البناء الديناميكي لذلك ليس لدينا أي نتائج لاعلانها في نهاية المطاف بل يتوفر لدينا فقط ظهور مستمر لمراجع ذاتية للنظام فكيف لي بالرغم من انني اخذ بالحسبان كل الجهود المبذولة للوصول الى الدقة ومواجهة الذات ان ادعي انني فعلت او حققت شيئا! اذا انني لن أتمكن من معرفة ما حدث فعلا لو انني سلكت سلوكا مختلفا وفي هذه الحالة قرارى بأن اسلك طريقا معيناً عند حدوث حالة معينة يقودني الى حالة بذاتها ووصفتها على انها (نتيجة) ضمن نسختي من الرواية لهذا الحدث واتباعي لقرار عشوائي لا يعني ان على قرائي الوصول لنفس النتيجة اذا اتبعوا نفس القرار في ظروف مشابهة. بالنسبة لهذا الموضوع فان الانظمة الاجتماعية تتسم بالتعقيد. فبينما يتم تقدير قيمة واهمية التجربة لا يمكن التنبؤ بالتداخلات وتأثيراتها على النتائج. ومن خذا المنطلق فان

الامثلة التي اخترتها ستضع نفسها في مصاف الحقائق. اذ انها تقدم نوع من الحقائق يخدم في افضل تجلياته كنوع من المتعة، والسبب ليس فقط انها يمكن ان تعطي مصداقية لكن سردها بطريقة اخرى سيكون ممكنا ايضا. واذا عرفنا ان المنهجية العابرة للعقلانية لا تعطي اهمية لنظرية السبب كنوع من انواع التفكير الحديث، فانها لا تستطيع ان توفر مناهج مسبقة ووصفات كحلول ممكن تعميمها على كل الاحداث. ان التفكير العابر للعقلانية لا يمكن ان يكون مسؤولا عن القرارات التي تتخذ في كل حالة، وفي كل «هنا» و«الان» تنتج عن حدود الانسانية. اذا ما سلمنا بان كل تعامل تحدده وتكونه هوية من ينخرطون فيه وان ليس هناك معادلة معينة لتطبيقها. لذلك لا يتوفر لدينا نموذج معين لاتباعه وتطويعه ليكون حلا للموقف. وفي محاولة مني لرسم فنون تحويل الصراع الاستنباطي اكاديميا، يتم تلبية نفس الحدود المنهجية كما اكتشف إريك فروم منذ عقود عندما اهتم بفن المحبة. مخاطبًا أولئك الذين توقعوا دليلاً للحب بالطريقة الصحيحة من كتاباته، اذ يقول:

اخشى ان اي شخص يقترب من الفصل الاخير بهذه الروحية سيخيب امله بطريقة مؤلمة. ان تشعر بالحب هو ان تخوض تجربة شخصية يمكن ان يمر بها الجميع. وفي الواقع لا يوجد شخص لم يمر بهذه التجربة في مرحلة ما من حياته. وفي الواقع، قد تكون مرت بطريقة بدائية [...] وما يمكن ان يقدمه النقاش حول تطبيق الحب هو ان ناقش مقدمات فن المحبة، ومقارباتها كما هي، وممارسة هذه المقدمات والمناهج. ان الخطوات المتخذة نحو الهدف يمكن ان تطبق فقط من قبل الشخص المعني، وينتهي النقاش قبل ان يتم اتخاذ خطوة القرار.⁴⁴

انا اعتقد ان هذا الكلام صحيحا تماما في حالة تحويل الصراع الاستنباطي ايضا. ليس فقط لانه يهتم بالحب بصورة كبيرة لكن لان تطبيق عمل الصراع بحد ذاته هو تجسيد لشكل من اشكال الحب. وكما في حالة الحب فأن «السلام» ليس امرا يمكن صنعه بصورة ميكانيكية، لكن يمكن عيشه وتجربته بطريقة شموليه. لذا فالخريطة ليست طريقا ولا يمكن ان نحدد اهدافها مسبقا. يمكن ان تكون وسيلة تستخدم عند تحديد الهدف. فالطريق سبق وان سار فيه مستخدميه ويعتمد على وسائلهم الخاصة. هذه مقدمات تحويل الصراع الاستنباطي والسبب الرئيسي لمشكلة التوافق مع العلوم

الوضعية. وباتباع فوم، انا احتاج ان احدد نفسي بمناقشة المقدمات، المناهج، والادوات لتحويل الصراع الاستنباطي.

لقد استفدت من عدد من الخدع لاكمال المجلد الثالث من الثلاثية واضفاء طابع توضيحي وعملي على الرغم من الصعوبات المنهجية الموصوفة سابقًا. قمت اولا بتحويل الأجزاء التي تعكس التجربة الشخصية ذات الصلة من مثال إلى قصة لهذا المجلد. لذا فأنا أروي القصص التي لا تدعي أنها أمثلة للاستخدام بالمعنى العلمي القابل للتحقق أو حتى قابل للتكرار. لكنها تعطي توضيحا للجانب النظري والطرائقي لهذه الثلاثية. واعدود الى وجهة نظري الخاصة عندما اقترب من النهاية اذ اقتصر على رواية القصة دون محاولة تلقينها. اذ انني اتبنى مبدأ استاذي المكسيكي غوستاف ايستيفا، الذي جعلني وصفه لنفسه على انه «راوي قصص بدوي»⁴⁵ ان ابخس قدراته لفترة طويلة، حتى أدركت القيمة المنهجية لهذه التقنية، والتي في حالته مقتبسة من تقاليد الزابوتيك، والتي بدوري استخدمتها هنا. خلال كتابة هذا الكتاب، ساعد حدوث حادث خطير على تطور المهمة بشكل كبير. اذ انه وفر مادة خام كمثال تعليمي ممكننا من التواصل هنا رغم ان طبيعته لا تحتمل تفسيره واستخدامه كمثال تعليمي. الهمني هذا للتفكر حول فكرة الضحية الاقل فاعلية، اعتمادا على افكار نيتشه⁴⁶. وقد كان استنتاجا ليس فقط لهذا الجزء، لكن للثلاثية كاملة بطريقة صريحة وكاشفة على المستوى الشخصي، تتحدى المنهجية ومستمرة مضمونا.

قبل ان اصل لهذا الاستنتاج، اهتمت بالفيلم كنوع من انواع السرد اضعه في المرتبة الاولى، بما انه يتعامل بطريقة وصفية مع مواقف صراع معقدة. الميزة التي أخلقها من خلال استخدام طريقة العمل هذه هي أنه على الرغم من أن الأفلام تنتج واقعًا افتراضيًا، إلا أنها يمكن تتبعها والتحقق من صحتها من قبل الآخرين. من السهل الوصول الى الفيلم من قبل الجمهور، وبهذا افترض ان كل القراء قادرين على الاطلاع على الافلام المختارة كأمثلة. يتيح ذلك إنشاء أفق مشترك للخبرات بالإضافة إلى نقطة مرجعية مستقرة. ان عدم القدرة على التحقق من الفرضيات التي اطلقها عبر ارائي تعتبر اكثر من تعويض عند تطبيق هذه الطريقة. ويمكن التحقق بطريقة مضمونة تتجاوز الواقع والاعتراض يكون بسيطًا من قبل الجمهور. تكمن احد اهم عيوب هذه الفرضية

في واقع انني لا استطيع وضع نفسي في هذه الافلام بطريقة الفاعل والمشارك، بالاضافة الى ان هذه الوسيلة لا توفر طريقة للعب خط سردي بديل كما هو مستخدم في المسرح مثلاً. فلا يمكنني العمل بحرية وبطريقة البدائل عند طرح هذه الامثلة. لذلك فان الاستنتاجات التي اصل اليها تكون ذات طبيعة تخمينية ولا تغير الواقع الافتراضي الموصوف.

ان النوع الثاني الذي عملت عليه هو المسرح. برأيي لا يوجد شكل فني استقرأ الانسان بشكل تكاملي جسدا وروحا كما فعل المسرح؛ لا يوجد فن دعى الى تعويض الانسان عموما في علاقاته كما فعل المسرح؛ ولا يوجد مكان مثير مثله يساعد على خلق الناس؛ ولا يوجد فن يغير من الانسان مثل المسرح. ولا يوجد مكان يعرض الواقع كحلم مثل المسرح؛ او تحديه وتغييره مثل المسرح. ان للمسرح طقوس خاصة خصبة تجد ما يطابقها في كل الجوانب الطبيعية للمجتمع، حيث ان الحياة ليست سوى تواصل مع الاخر⁴⁷. ليس من قبيل المصادفة أن يحظى جاكوب ليفي مورينو، وفريتز بيرلز، وأوغوستو بوال، وديفيد دياموند باحترام لا يتزعزع كرواد مسرحيين وعاملين في مجال السلام. يوفر النص المكتوب مقدمة جزئية فقط للنص الاصلي الذي حشرت انفي فيه كعامل على السلام.، وعلى هذا الاساس فقد اثرت وغيرت النظام غير الفعال للصراع الموصوف في النص منذ لحظة تدخلني في القصة، حتى انني «تصرفت» ككاتب اصيل في الصراع. هذا يسمح بالتحقق شبه الكامل من أفعالي في واقع السرد ويتيح للجماهير إلى إضفاء نسختهم من تفسير القصة نفسها، وكذلك عكس رؤيتهم عليها. لا انكر ان هذا تلاعبا بالنص الاصلي، حتى لو أدخلت نفسي كشخصية اصطناعية يمكن التعرف عليها، فأنا كمؤلف أحتاج إلى بناء ردود الفعل وردود الفعل هذه تأتي من الشخصيات الأخرى. وانا ليس لدي أي حجة لتقديمها من شأنها أن تؤدي إلى استنتاج أنهم بالتأكيد يريدون التصرف بالطريقة التي أقوم بها. ففي الواقع انا افسد النص تماما، واذا اعتمدت هذه القراء واطلع عليها القراء أثناء قراءة القصص، فيمكن لكل منهم تجربة نسخة خاصة بهم لا يمكن أن تكون أفضل أو أسوأ من اقتراحي. القصة التي تم إنشاؤها بهذه الطريقة مرة أخرى ليست مثالا للتدريس، ولكنها مثال للتعليم، وأداة للممارسة - وعلى هذا النحو نأمل أن تكون مفيدة.

تجسد فن الكتابة

عندما بدأت بكتابة الاستنتاج لهذا الجزء، وكان ذلك بعد فترة قصيرة من نشر الجزء الثاني، لم يتغير الكثير بالنسبة للجدل الدائر حول تحويل الصراع الاستنباطي. وضمن هذا السياق، اشير الى الجزء الثاني والاعمال الكاملة لجون بول ليديراخ كأساس ارشادي للعمل. وبعيدا عن تطبيق واستخدام اعماله البمكرة، فأن كتاب ابنته انجيلا جيل «عندما يصرخ الدم والعظم طلبا للنجدة»، مرتبط بهذا الجزء. واشير اليه قبيل الانتهاء من الكتاب.

ومن خلال وضع المخطط الاخير في حقل التضاد بين علم النفس الانساني وعلم نفس اليوغا في الفصل الاخير من الجزء الثاني تقدمت خطوة نحو نطاق من مجموع العلمين مما يتطلب فهما تاما للاثنين. من منطلق علم النفس الإنساني، فان المجلد الثاني بمناقشاته حول بوبر أو مورينو، ومن ماسلو، بيرلز، روجرز، ساتير، كوهن، جروف، فريير وحتى روث، بوال، دياموند، والش أو مهر على سبيل المثال لا الحصر قد حقق ذلك بالفعل. من المؤكد أن القائمة الموجودة في المجلد الثاني غير مكتملة، ولكنها بالتأكيد تمثله بنفس القدر. لقد وصفت بالفعل المسار إلى كل تعاليم أبحاث السلام هذه، والتي يمكن اعتبار كيرل وليديراخ على وجه التحديد ممثلاً لها.

تبدو الامور غير واضحة مع فلسفة اليوجا وعلم نفس اليوجا. بالطبع تعد كل تلك التعاليم التي أسميتها رسائل غير حديثة من الهند في النسخة الألمانية الأصلية للمجلد الأول في عام 2008، من أوروبيندو إلى غاندي وغفار خان إلى كريشنامورتى وأوشو، ذات صلة. وينطبق هذا أيضاً على يوغى مهاريشي الذي ذكرته في البداية، وما لا يقل عن مائة باحث هندي آخر من القرن العشرين فقط. بالإضافة إلى ذلك، هناك العلماء اليابانيون، ولا سيما Morihei Ueshiba وTatsumi Hijikata، وكذلك الدالاي لاما، وThich Nhat Hanh وعدد كبير من المعلمين الشرقيين الآخرين الذين يساهمون جميعاً في هذا المجال. اذ قد تكون تعاليمهم متشابهة في مبادئهم الأساسية، لكن لا يكاد أحد يتطابق مع الآخر، بالنظر إلى أنهم لا يلتزمون بالحقائق الموحدة بالمعنى الحديث. «الحقيقة هي أرض بلا طريق»، كما وصف جيدو كريشنامورتى هذا الموقف

بوضوح⁴⁸. أسس كل معلم تقريباً مدرسة خاصة به، حيث يبدو أن الاختلافات الطفيفة عن تعاليم الآخرين تعتبر جوهرية. كوني كاتباً غريباً، فأنا بحاجة إلى أن أقرر ما أشير إليه لكي أبقى متسقاً إلى حد ما في حجتي.

لقد كان سوامي بهاراتي⁴⁹، والذي بدوره احد طلبه سوامي رامام⁵⁰، من فتح امامي الطريق نحو فلسفة اليوغا وعلم نفس اليوغا. يربط تقليد الهيمالايا الزاهد «بهاراتا» الذي يربط بين تعاليم يوجا سوترا في باتانجالي مع أدفايتا وتانترا، بالإضافة إلى تعاليم من الهيمالايا، تنتقل عن طريق التقاليد الشفوية من قبل عصر شانكارا. وتعني «بهاراتي» في السنسكريتية «محباً للمعرفة» والذي تقابله الكلمة الاغريقية «فيلسوف». في مدرسة «بهاراتا» القديمة، ينظر للتقاليد الهندية المختلفة كحركات قديمة مرتبطة مضمونا ويمكن دراستها وتنطيقها⁵¹. وبالإضافة إلى ذلك فهي مرتبطة بالتعاليم البوذية، الطاوتية، الصوفية، والمسيحية، مما يجعلها تربط كل هذه العقائد ضمن ممارساتها الروحية. بالإضافة إلى هذا فهي تحترم كل الديانات والثقافات واساليب الحياة مما يعتبر مبدءاً اساسياً لهذه المدرسة، فبينما لا تقحم نفسها في السياسة المعاصرة، تدعو بلا هوادة إلى اللاعنف⁵². على غرار مبادرة العقل والحياة المشهورة حالياً للدالاي لاما وفرانيسكو فاريلا، تبذل أعمال وكتب سوامي فيدا ومعلمه سوامي رامام⁵³ جهداً لسد الفجوة مع علم النفس الغربي، وعلى الأخص التحليل النفسي وعلم الأعصاب⁵⁴. ولخدمة اهداف هذا الكتاب، أنا في الغالب أتبع تلك الجوانب من تعاليمهم التي تهدف إلى التناغم بين الجسد والروح. يتوافق كلاهما في هذا المجال مع Jiddu Krishnamurti الذي يظل مصدر إلهام لا نهاية له بالنسبة لي. يروي سوامي رامام أيضاً إعجابه بسري أوروبيندو⁵⁵ الذي قضى معه بعض الوقت. ومع ذلك، فهو ينأى بنفسه صراحةً في تعاليمه عن التفكير التطوري لأوروبيندو. وهذا امر وثيق الصلة بهذا الكتاب، نظرًا لأن هذا الجانب من تعاليم أوروبيندو كان مصدر إلهام للمفكرين الغربيين مثل مايكل مورفي أو كين ويلبر، وبالتالي أدى إلى نهج العصر الجديد، الذي لا أتفق معه⁵⁶. باتباع Swami Rama و Swami Veda، أحاول أن أستلهم طريقي من التعاليم القديمة، دون اتباع أي نوع من العقيدة. كما أنني أعتبر هذا على أنه اتباع نصيحة كريشنامورتى من أجل تحقيق هدفي.

تمت كتابة الأدب المتاح هنا بالكامل تقريباً بواسطة الدالاي لاما، وأساتذته في مدرسة جيلوج، أو علماء التبت، وهم طلاب معلمي جيلوج. وتعد هذه الأدبيات أكثر من كافية لتغطية اهداف هذا الكتاب. تجدر الإشارة إلى أن هناك تقاليد أخرى داخل البوذية التبتية. فقد تخصصت مدرسة Jonangpa في الكلاتشاكرا. كما تم تفسيره ايضاً من قبل Sakyā وKagyū وNyingma. كما ان هناك طرق متعددة للعرض والممارسة.

بالنسبة لتقنية رسم خريطة العقل Mindmapping، التي تلعب دوراً أساسياً في هذا المجلد، فقد ألهمتني بعض المنشورات. وبصرف النظر عن أعمال توني بوزان، التي قدمت المنهج لأول مرة، وعمل باري بوزان، التي قدمها لدراسات السلام والصراع، ألهمتني جويس ويكوف أيضاً. حيث ان كتابها المعنون Mindmapping يناقش بعض المبادئ الأساسية، بينما يهتم بشكل أساسي بالتطبيق العملي لهذه الطريقة. وقد أخذت بعض الأشياء واستخدمتها لممارسة تحويل الصراع الاستنباطي، والذي سأناقشه بالتفصيل في الفصل المعني. لقد قدمت المصطلحات اتقنية لرسم خرائط الصراع ورسم خرائط الأزمات ورسم الخرائط الذهنية كطرق تحليلية بنفس الطريقة التي تُعرف بها بشكل عام. ومع ذلك، فإن شغلي الشاغل في هذا الكتاب ليس مجرد نقل هذه التقنيات، التي ترتبط بشكل أكبر بالواقعية وتحويل الصراع التوجيهي، إلى عالم السلام العابر للعقل وتحويل الصراع الاستنباطي. اذ يعد رسم الخرائط كتقنية استنباطية أكثر تجزراً في نوع المقاربات الإنسانية التي اقترحها كلاوديو نارانجو بالفعل في السبعينيات. كتابه الكلاسيكي The One Quest. A Map of the Ways of Transformation المنشور عام 1972، بالتزامن مع أعمال بوزان الأولى. ان نهجه في تحديد رسم الخرائط كأداة مساعدة للتوجيه في تحويل الوعي البشري من خلال تقديم المسارات المستخلصة من التجربة الفردية يقود الطريق إلى فهم رسم خرائط النزاع الاستنباطي ECM، دون استخدام المصطلحات الدقيقة. أدى دمج هذا النهج مع تلك المناهج التي ظهرت في مطلع القرن إلى عوالم ECM.

إنني أخاطر إلى حد كبير بأمثلة التعلم التي اخترتها لهذا المجلد، والتي تشغل جزء كبير منه. على الرغم من أنني كنت مهتماً بالمسرح لبعض الوقت، إلا أن دراسات المسرح والسينما ليست ضمن مجالات خبرتي. هي بمثابة وسائل أو أدوات تعليمية للتوضيح

الأكاديمي في إطار هذا الكتاب وهي تعد ضرورية هنا لاستكمال الجزء التطبيقي لبحوث السلام. من أجل الحد من المخاطر الناتجة عن هذه الحقيقة، طلبت مرارًا وتكرارًا المشورة من باحثة السلام والمسرح دانييلا إنجروبر. مع ذلك، أنا المسؤول الوحيد عن الأمثلة المختارة بالإضافة إلى مقاربتني لها، والتي لم توافق عليها بالكامل. لقد اعتمدت على المنشورات الكلاسيكية لأوغوستو بوال وديفيد دايموند لصياغة أمثلة التعلم الخاصة بي، والتي ناقشتها بالفعل في المجلد الثاني من الثلاثية. لم يكتب أي منهما تعليمات لنقد فيلم أو دراما. قررت بعد دراسة متأنية الامتناع عن تضمين هذا النوع من الأدب بالكامل. لم أرغب في ان ابني أفكار على مصادر متجذرة في الدراسات الثقافية، وكتابة مقال نقدي آخر، من جميع النواحي، عن الأعمال المعروفة. بدلاً من ذلك، أردت إنشاء جهد إبداعي وتعليمي لاستخدامه في دراسات السلام. حاولت أن أفعل ذلك من خلال اعتبار الأفلام والسيناريوهات على أنها «حقيقة». هذا يعني أنني حاولت استيعابهم بطريقة غير مفلترة وغير متحيزة قدر الإمكان، فيما يتعلق بالانطباعات التي اكتسبتها كنقطة انطلاق لعملية. في الوقت المناسب لكونها مصدر إلهام ودعم لمساعي، نشرت زميلتي بيرجيت فريتز كتابها بعنوان *Von Revolution zu Autopoiese*. أثناء الكتابة عن أعمال وتأثير Augusto Boal، الذي كان مصدر إلهام لكلينا، شجعت تجربتي. إن طريقة العمل التي أستخدمها لاستخدام المواد تشبه إلى حد بعيد تكييفًا سائبًا لبعض المبادئ الأساسية لمسرح المجهورين ومسرح الحياة، لأغراض تعليمية، موضوعة بين صفحات الكتاب.

هوامش

- 1 هاريس (2014.5.29) تم مناقشته بالتفصيل في كتاب العقل والحياة (2003) وتم استخدامه من حينها.
- 2 كوهن/ فاراو (1984، ص357)
- 3 داماسيو (2003، ص280)
- 4 نارانجو (2005، ص138) ناقشت هذا بأسهاب في الفصل الثاني.
- 5 سنغر (2002، ص103) ترجمها HK ان محتويات هذه المقالة المنشورة لعام 1988 حيث كتب بصورة مباشرة حول مؤتمر السلام يمكن بسهولة تغييره ليشمل الفنون وبحوث تحويل السلام بصورة عامة
- 6 ماهاراشي ماهيش يوجي (1918 - 2008) هو مؤسس حركة التأمل المتعالّي. أصبح ايقونة للصوفية الهيئية ذلك انه ارتبط بفرقة البيتلز. في عام 200 اسس *Vishwa Shanti Rashtra* او مشروع «بلدعالمي لسلام العالم» والذي لا يرتبط باي منطقة بل يهدف الى انشاء سلام يشمل العالم اشمل من خلال توحيد كل الناس في السعادة، الصحة، التنوير، رعاية الاختلاف في العقائد البشرية. ماهاريشي، كما هو حال اغلب معاصريه الصوفيين الهنود للقرن العشرين، كان مفكرا مثيرا للجدل. وقد تحول الاشرم الخاص به الى ملكية الدولة بعد وفاته. وقد تطورت حركة التأمل المتعالّي بعد وفاته عن طريق مؤسسة انشأها المخرج ديفيد لينش؛ وقد ارتبطت اسماء لشخصيات عامة مع هذه المؤسسة. وتعد من المؤسسات المشهورة في الولايات المتحدة الامريكية.
- 7 مصطلحات يستخدمها افراد مجتمع فتوي معين للاشارة الى اماكن اللقاء العامة.
- 8 ديتيرينخ (2012)

- 9 ديتيرينخ/ ايكافاريا/ ايستافا/ انغروبر/ كوينشتاينر (2011)
- 10 عند كتابة هذه المقدمة في عام 2011، لم اتوقع الاحداث التي تلت عام 2013. وبما ان المقدمة توفر انتقالا سهلة للجزء الثالث، لذلك ابقيتها كما هي ولم اغيرها. وتمتد اسس خبرتي ككاتب ومؤلف منذ ذلك الوقت.
- 11 للمزيد حول هذه المصطلحات انظر ديتيرينخ (2013، ص7 - 10)
- 12 ديتيرينخ (2013، ص47 - 48)
- 13 تعد هذه الجملة والتي تعزى لالفريد كورزييسكي موضوعا مفضلا في فلسفة ما بعد الحداثة. لقد ترك اثرا عند العديد من المفكرين المعروفين في مجال تحليل الصراع الاستنباطي وفلسفة السلام العابرة للعقلانية التي تم نقاشها في الجزء الثاني من (ديتيرينخ 2013، ص25 - 45) ومنهم جريجوري باتيسون، اريك بيرن، وفرجينيا ساتير وكذلك مؤسس الدراسات السلام في الولايات المتحدة الامريكية اناتول رابوبورت.
- 14 استخدم غفي هذا الجزء مصطلحي (حلقة) و (مركز الحلقة) كمصطلحات تقنية متبعا ليديراخ (2003، ص35) بنفس الطريقة التي ذكرت هنا وفي ديتيرينخ (2013، ص200 - 202)
- 15 لاجل الاطلاع على تشبيه الخريطة للعلاج الجشطالتي انظر البيرت غوتيريز (2009، ص49)
- 16 ديتيرينخ (2013، ص25 - 45)
- 17 مؤسسة العقل والحياة (2014، 5، 26)
- 18 لطفا انظر ديتيرينخ (2013، ص25 - 45)
- 19 في الواقع انا معجب بمصطلح التنوير ومعناه الاصلي الذي يشير الى تجاوز المعتقدات الشخصية. ان استخدامه الواسع كجزء من حركة العصر الجديد قد تعطي انطباعا انه لا ينتمي للمجال الاكاديمي.
- 20 كذلك لاهوت التحرير، انظر ديتيرينخ (2012، ص187 - 197)

- 21 كذلك وولت و. روستو؛ انظر ديتيرينغ (2012، ص 185 - 186)
- 22 كذلك تشي غويفرار 1968: انظر ديتيرينغ (2012، ص 193)
- 23 للمزيد انظر ديتيرينغ (2012، ص 65 - 115 و 116 - 160)
- 24 ديتيرينغ (2012، ص 60 - 64). ولنفس السبب اعارض 2005 واطروحتة حول هذا الامر.
- 25 ريشي ناتيابوداناند (2009، ص 82 / 83)
- 26 كريشنا مورتى (2005، ص 27 - 36)
- 27 1904 - 2005
- 28 هذه هي الفكرة الاساسية لفرضية ماير 2005
- 29 سوامي راما (2010a، ص 73 / 74)
- 30 يشير هذا بشكل اساسي الى كتاب كانط نقد الحكم 1970. انظر ماير 2005.
- 31 لوهمان (1978، ص 57)
- 32 للمزيد انظر ديتيرينغ (2012، ص 60 - 64)
- 33 سوامي راما/ باليتاين/ سوامي اجاي (2007، ص 202)
- 34 ديتيرينغ (2013، ص 152 - 158)
- 35 ديتيرينغ (2013، ص 166 - 175)
- 36 *1942
- 37 بوزان/ بوزان (1996، ص 8)
- 38 *1946
- 39 انظر ديتيرينغ (2013، ص 38 - 42، و 74 - 84)
- 40 بوزان / بوزان (1996، ص 183 - 190)
- 41 ان المصطلح ماخوذ من الكلمة اللاتينية *re - spicere* - في اشارة الى النظر في الامور دون اراء مسبقة او تعالي

- 42 يوفّر ماك جوي (2014)، مثلاً دليلاً مقنعاً عن تطبيق كي غونغ وتاجي في تحويل الصراع الاستنباطي. ويمكن أن تكون الأدوات المختبرة كطرق تستخدم في مسرح لاليش للعمل (18.12.2013) أو تايك تينا (فلاتيشر 2012)
- 43 تضع فيكتوريا فانون (2012) نفسها كشاهد لعدد كبير من المشاريع الفاشلة في صناعة السلام وذلك ضمن دليل السلام ما بعد الاستعمار. لكنها تفشل في توفير دليل حول ما إذا سلكت الأطراف المعنية في أمثلتها المذكورة سلوكاً مختلفاً وذلك مباشرة قبل تدخل قبعات الأمم المتحدة الزرقاء أو الناشطين المدنيين والذين ربما يوفرون حلولاً إيجابية. قد يكون هذا النقد ما بعد الحداثي لمشاريع السلام الحديثة أو «الليبرالية» كما تسميه بالإشارة إلى ريتشموند (2011) مبرراً في سياق روايتها. هذا، كونه مشابهاً للنقد ما بعد البنيوي للتفكير التنموي الهيكلي الموجود منذ الثمانينيات، كما تمت مناقشته في ديتريخ (2013 ص 175 - 186)، يتم اختزاله إلى غاية في حد ذاته بمجرد التفكير أو في التطبيق العملي، يتم البحث عن بديل منهجي يتجاوز طريقة النقد. يمكن تمييز ريتشموند وفونتان عن الهدف الحديث لتقدمهما ما بعد الحداثي وليس من خلال تعليم كيفية عمله. بدلاً من ذلك، يعلمون كيف لا يعمل. بالنسبة للنهج العابر للعقل، فإن هذا لا يكفي، حتى بالنسبة للجوانب التي يوجد فيها اتفاق مع النقد فيما يتعلق بالمحتوى.
- 44 فروم (1956، ص 90)
- 45 استيفا (1992)
- 46 نيتشة (1989)
- 47 فريتز (2013، ص 331)
- 48 كريشنامورتي (2005، ص 7ff)
- 49 *1933
- 50 1996 - 1925
- 51 سوامي فيدا بهارات (2011)
- 52 للمزيد انظر سوامي فيدا بهارات (2011)

- 53 سوامي راما (2010a)، سوامي راما (2010b)
- 54 سوامي راما (2010، ص 433 - 443a)، سوامي راما/ باليتتاين/ سوامي اجاي (2007)؛ سوامي فيدا بهارات (2006). وقد نوقشت هذه الحثية ايضا في نارانجو (2005)
- 55 سوامي راما (2010a، ص 239 - 241)،
- 56 للمزيد انظر ديتيرينخ (2012، ص 60 - 64)
- 57 فريتز (2013)

الفصل الثاني

ب. الرسم الأستنباطي لخريطة النزاع: نظرة على الأنموذج عبر العقلاني

في عام 2003 وضع جون بول ليديراخ¹ مصطلح خريطة النزاع على أنه أداة مقترحة لأنموذجه من تحويل النزاع الاستنباطي. وقد تبني مصنفوته السابقة المشتملة على النقاط المرجعية الشخصية والعلائقية والبنوية والثقافية بإضافة عاملين مهمين، فمن جانب الجوانب المؤثرة على تاريخ النزاع الحقيقي ذي الصلة، ومن جانب آخر أهداف الأطراف بشأن علاقاتهم المستقبلية. يميز ليديراخ بين حلقة النزاع البيئية على السطح ومركزه الذي يكمن عميقا تحت السطح. وقد كان مصدر إلهام للنموذج الذي طورته لاحقا، مع أنه لم يفصل في عمقه. بالنسبة له فإن التوتر بين الحلقة والمركز يصف الجانب الديونيسي لتحويل النزاع كونه شكلا فنيا. إن أخذنا في الاعتبار أن شروحات ليديراخ بشأن خارطة النزاع محدودة باقتراحاته الموجزة، فإني أتبع أساليب عمل وفائدة هكذا أداة لنظرية معرفية عبر عقلانية ووضعها في التطبيق العملي في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

استجابة الى التحول عبر العقلاني في بحث السلام وسياسة السلام، فإن نقطة البدء الرسم الأستنباطي لخريطة النزاع هي النموذج عبر العقلاني للموضوعات والمستويات والطبقات، التي اقترحتها في الفصل الأخير من المجلد الثاني لهذه الثلاثية². اشير الى قرائي بالعودة الى هذا المجلد الثاني لشرح تفصيلي لهذا النموذج، الا اني سأوجز منطق مخططة الأخير هنا لأولئك الذين لم تتسن لهم الفرصة لقراءته.

أبدأ بنموذج هرم جون بول ليديراخ الأكثر تلقيا والذي جرى تصميمه في نسختي كما موضح في أدناه:



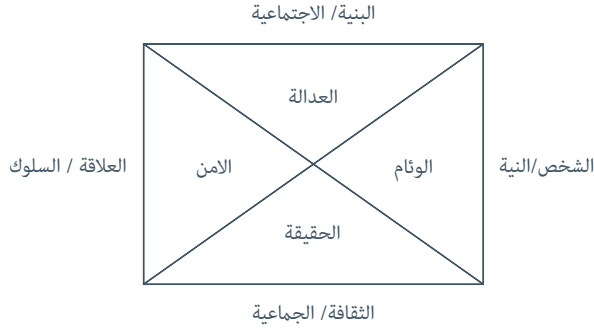
الشكل رقم 1: هرم ليديراخ النسخة الاصلية من عام 1997³

إنني أربط هرم ليديراخ مع تأويلي عبر العقلاني لما يسمى عائلات السلام الخمس في المجلد الاول.⁴ طورت المصنوفة وفقاً لنموذج الارباع الأربعة لويلبر، مثلما في الطريقة أدناه:

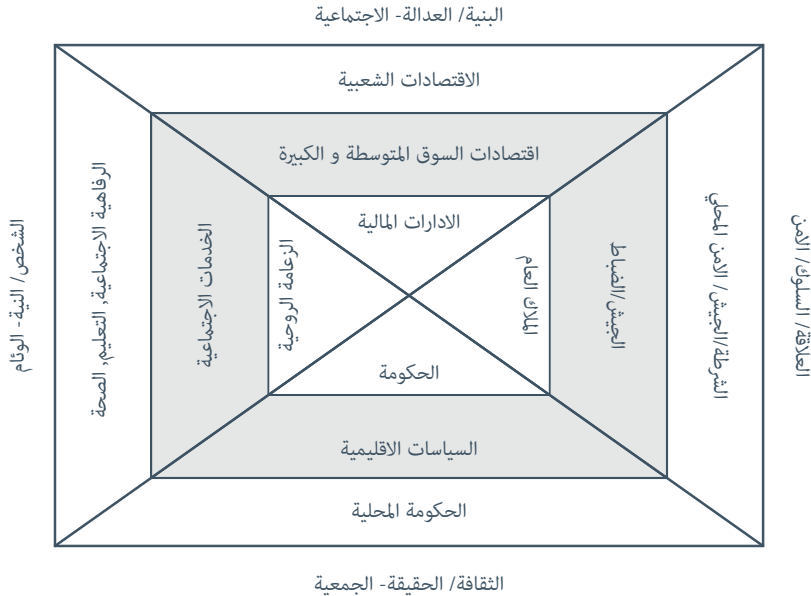
	الخارجي	الداخلي
	الاحلاقية والحدائثة	الحيوية وما بعد الحدائثة
المفرد (الفردى)	السلام السلوكي الناجم عن الأمن	السلام العمدي الناجم عن الوثام
الجمع (الجماعى)	السلام الاجتماعى الناجم عن العدالة	السلام الثقافى الناجم عن الحقيقة

الشكل (2): الأنموذج الرباعى لتأويلات السلام

ينضم نموذج هرم ليديراخ ثلاثي الأبعاد، الذي جرى النظر اليه من وجهة نظر عين الطائر، مع الموضوعات الرئيسة الوثام (النشطة) والعدالة (الاخلاقية) والامن (الحديثة) والحقيقة (ما بعد الحديثة) في صيغتها الابسط فتنج عنها الصورة الاتية:

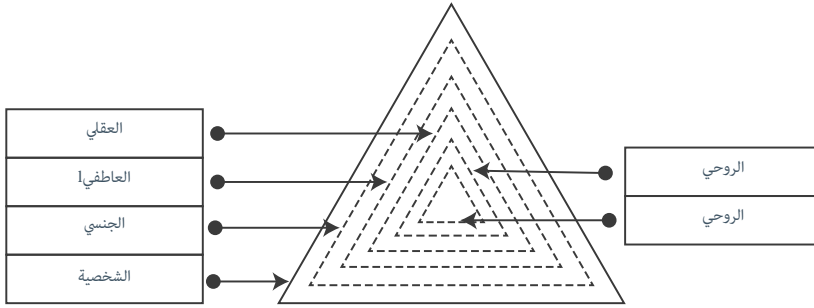


الشكل رقم 3: الهرم من وجهة نظر عين الطائر، مع موضوعات النموذج الرباعي في الشكل 2⁵ فضلا عن الموضوعات كجوانب الهرم ثلاثي الابعاد، تصورت أيضا المستويات الاجتماعية، القاعدة الشعبية وقادة الطبقة الوسطى والقادة الزعماء. يمثل هذا الشكل الايضاحي التالي:⁶



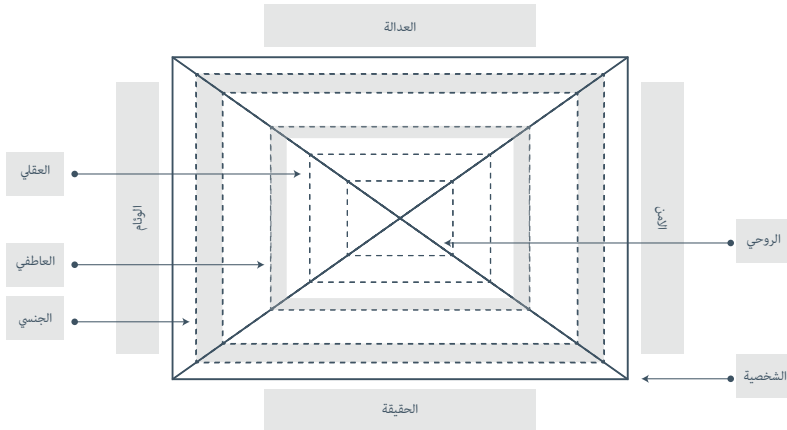
الشكل رقم 4: مخطط المستويات الاجتماعية والطبقات في هرم ليديراخ

بنفهم الهرم بطريقة ثلاثية الابعاد، فإن من الطبيعي أن يتبع ذلك تحت السطح الظاهري الذي عادلته مع مصطلح ليديراخ الحلقة في دراسات النزاع تكمن بعيدا غير ظاهرة طبقات النزاع المؤثرة. باستطلاع المستويات الداخلية هذه، اتبعت نظام الخطوات السبع لعلم نفس اليوغا، والذي يوضح بالطريقة أدناه:⁷



الشكل رقم 5: مقطع عرضي لمستويات التواصل الذاتي - الشخصي (intrapersonal) لهرم ليديراخ؛ منظر جانبي

إذ كنت أتصور العلاقات الانسانية بشكل عام والنزاعات بشكل خاص بدلا عن هرم بنيوي، مثل نبات بري نامي، فمن الواضح كونها منظومة مفتوحة؛ إنها لا تضم فقط الجذع والاعصان والاوراق والازهار على السطح. بدلا عن ذلك، فأنها هي تزهر من مواد في أعماق مخبأة عبر جذور غير مرئية تسهم بشكل خاص في شكل ونمو النبات الظاهر على السطح. - سأعود لهذه الفكرة لاحقا - عند النظر إليه من الاعلى، فإن خليط الموضوعات والطبقات على كل المستويات تشير الى الاتي:⁸



الشكل رقم 6: مظهر المستويات التواصل الذاتي - الشخصي لهرم ليديراخ

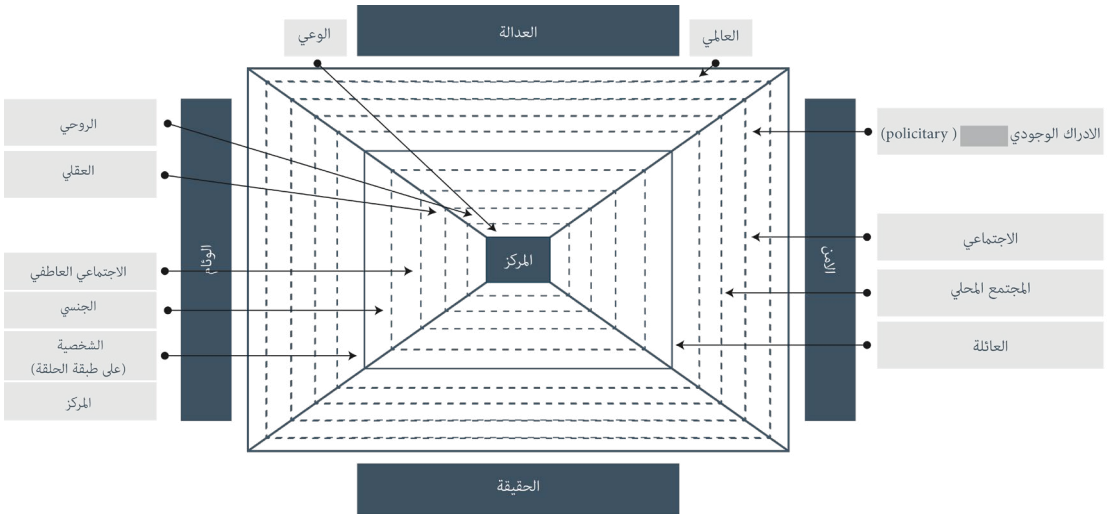
بعد أن أوضحت بعد التواصل الذاتي - الشخصي بهذه الطريقة، وبتابع سيكولوجية علمية والعبر الشخصية، أعرف تلك المستويات الموجودة خارج السطوح المادية - الشخصية للشخصية (persona) على إنها العائلية والاجتماعية والطائفية⁽¹⁾ (community) والادراك الوجودي (policitary) والعالمية والكونية.⁹

يتبع هذا المفهوم بشكل منطقي نقطة البداية الاولى لهرم ليديراخ الذي يخص النزاعات الاجتماعية والنزاعات بيشخصي تبادلي (interpersonal). ان تطبيقه على المستوى التواصل الذاتي - الشخصي الزامي عند اتباع مبدأ التكافؤ في فلسفة التنتر؛ حيث انه داخل، كذلك هو خارج. هذا هو مبدأ تحويل النزاع الاستنباطي. الانسان في مجتمع ما هو جزء لا يتجزأ من مجموعات اكبر، مثل العائلات والطائفة (community) والمجتمع والانسانية وكوكب الارض والعالم او الكون. وفقا لمقترحني، يجب أن يكون التقسيم الطبقي لهرم ليديراخ قابلا للتطبيق لنزاع فريق داخلي¹⁰، شخصية بنفس الطريقة في حالة عمل النزاع بيشخصي - تبادلي او بين المجتمعات.

بالعودة الى النبات كمجاز، عند النظر فقط من السطح، فليس فقط جذور النبات وجميع العوامل تحت الارض هي ما تزهر المنظومة المفتوحة من الخارج لضمان نموها، الذي يبقى مخفيا عن الرؤية، فالتأثير المادي والكيميائي والبيولوجي والعاطفي والجمالي على ما يحيط به يكاد لا يمكن تصوره ايضا، مع انه موجود دون شك. فحتى ورقة عشب بسيطة تحمي التربة من التعرية. وهي تطلق الاوكسجين الى الهواء. وهي تصلح غذاء للحيوان. وهي تسر انظار الناس وهي في كاملها في نفس الوقت جزء من صورة متماسكة اكبر، مثلا مرج. لا تتغذى النباتات فقط مما تتلقاه من تحت التربة عبر جذورها. فهي ايضا تتغذى من الشمس ومن خلال الحرارة والرطوبة حيث يكون لها تأثير على النباتات كونها طاقة كونية او جوية. حياة النبات ونموه يعتمدان ومن المفارقات على جوهرين - ارضي وجوي - على الرغم من إنه موجود في هذا العالم الواحد.

(1) يشير النص الاصيل هنا الى مجتمع رغم عالميته وانه مشترك الصفات والسلوكيات في العالم اجمع الا انه لا يشترك في قوميته او لغته كمجتمع الاكاديميين او اللغويين او ما شابه، واشيركم هنا الى تمهيد المترجم للكتاب الثالث لمعرفة سبب اختيار هذا التعبير.

هذا المثل يمكن ان يصلح لكل المنظومات المفتوحة، فضلا عن البشر كونها كائنات ذات علاقات ونزاعات. لذا أضيف الى المخطط بصورة شاملة هذه المستويات بين الشخصيات التي توجد خارج السطح او قناعا الشخصية. في نهاية المجلد الماضي تقريبا تكهنت بشيء يبقى حاسما بالنسبة للاهتمام المعرفي في هذا الكتاب؛ سيكولوجيا اليوغا للشرق والسيكولوجيا الانسانية لتداخل الغرب في مصطلحاتهم للمجالات المتعلقة بالمجالات الذاتية والانانية كونهم بشر. ينتشر النهج من المركز باتجاه الحلقة. مع ذلك، وبسبب ذلك تماما، كلاهما يتشاطر المصلحة في الانا/ الانانية كونها منطقة نزاع مادي لانهم بشر. اوضح هذا في المخطط الاخير للمجلد الثاني من الثلاثية بالطريقة الاتية.¹¹



الشكل رقم 7: المخطط الكامل للمستويات والموضوعات في هرم ليديراخ

لم أدرك التشابه بين مخططي وكالاشاكرا مانдалا (الصيغة) في البوذية التيبية الا حينما كنت أحمل النسخة المطبوعة من المجلد الثاني بين يدي. هي نموذج من الجوانب المادية والعاطفية والذهنية والروحية لكيثونة إنسان، مثل مجموعة من الاتجاهات من العجلة البوذية للمعانة المؤقتة. رأيت تلك الصيغة للمرة الاولى في غراز في عام 2002 حيث قدم الدالاي لاما مبادرة الى، مثلما اسمها، الكالاشاكرا من اجل السلام العالمي.¹² في الجزء التالي، ناقش بنية المانдалا التي لها تأثير واضح علي، مع اني لم اكن واعيا لها. في عام 2008، وفي المجلد الاول من هذه الثلاثية (بالألمانية) خصصت نفسي بملاحظة قصيرة:

كالاشاكر الخارجية هي وصف ظهور وتكوين العالم الظاهر، الكواكب والنجوم. وهي ترمز الى الدوائر الخارجية للحياة والزمن، مثل ايام السنة، وهي تحوي علم كون شامل. تصف كالاشاكر الداخلية دوائر الحياة والزمن للجسد الانساني. [...] تمثل كالاشاكر برنامج تدريب متكامل للممارسين. وهي تصف طرائق لكيفية تمكين القاعدة [...] ان تحول الى حالة من التنوير، وكيف يمكن الوصول الى الوتام والسلام.¹³

في ذلك الوقت دمجت نموذج كالاشاكر مع الفلسفات النشطة الاخرى ليكوّنا مفاهيم السلام عبر العقلاني. لم استوعب التأثير التخيلي لماندالا على نموذجي الى ان أدركت كم هي شبيهة بالمخطط في المجلد الثاني من الثلاثة. التشابه متسق ومع ذلك ليس حتميا. تمثل كالاشاكر ماندالا فقط واحدة من الطرق العديدة لوصف المبادئ غير المزدوجة لأفكار السلام النشطة. فعلى سبيل المثال، استرعي الانتباه هنا الى أخريات ذكرتها سابقا: أ) ين يانغ الطاوي،¹⁴ ب) عجلة الطب الشامانية¹⁵، ج) هوناب كو للمايا في امريكا الوسطى¹⁶، أو د) التماسيح السيامية (*Funtummireku*) في اكان في غرب افريقيا¹⁷. ومثل كالاشاكر ماندالا كل تلك في جوهرها مبنية على اللا ازدواجية نفسها كونها فهم تنثري ونشط للسلام. في كل منها هناك صيغ بسيطة وشائعة، الا انها ايضا اكثر تعقيدا وتنوعات تفصيلية يمكن تطبيقها وتأويلها على نفس المنوال الذي افعله مع الجزء القادم من ماندالا كالاشاكر.

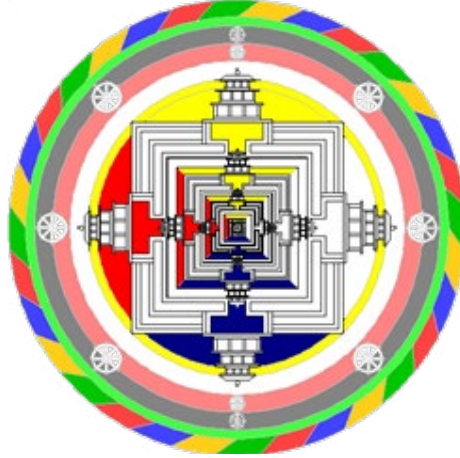


الشكل رقم 8: رموز مختلفة لانواع السلام النشطة

جولة: الكالاشاكر كمجاز من اجل الرسم الاستنباطي لخارطة النزاع

يمكن لكالاشاكر ماندالا مع بعض التنوعات، ان تكون موجودة في جميع مدارس البوذية التبتية. وهي احدث بألف عام من يوغا سوتراس الاساسية من باتانجالي، التي من الواضح انها نفسها تعود الى بوذا، وبحسب رأي البعض، متأثرة بالمسيح¹⁸. في الوقت الذي هذه الخطوط من الفكر تقود الى سياقات مختلفة، فهي تاريخيا وبحسب

المحتوى ترجع لبعضها البعض. القصد من النصوص هو لأسباب توسطة وطقوسية للممارس التنري، ممارس اليوغا.



الشكل رقم (9): مخطط الجسد والكلام والعقل لدى ماندالا كالاشاكرا، تحكمه دوائر العناصر¹⁹

توضح كالاشاكرا ماندالا دوائر الزمن على شكل قصر ثلاثي الابعاد. التصميم هو عبارة عن هرم من خمس طوابق²⁰. يضم الطابق الارضي ماندالا الجسد التي تحوي اربعة بوابات تشير الى الاتجاهات الرئيسية. يصور الشمال في الصورة على الجانب الايمن بدلا عن القمة. والمبني فوق الطابق الارضي هو ماندالا الكلام. وفوق قمة ماندالا الكلام يوجد ماندالا العقل، يليه طابقين اضافيين: ماندالا الحكمة الرفيعة واخيرا ماندالا النعيم العظيم وهو اعلى طابق في القصر.

في مركز ماندالا في القمة يصور لوتس اخضر، وهو كالاشاكرا، حيث توجد عجلة الزمن. وهو يصور بشكل تقليدي على هيئة إله ذي اربعة وجوه في توحد جنسي مع شريكته ذات الوجوه الاربعة، فيشفاماتا. يمثل هذا الرمز النعيم الاعلى بأعمق حكمة - تأويل تنري للتنوير، وهي التجربة المطلقة للسلام.

يصور احيانا مبدأ التوحد اللا ازدواجي للمتضادين في تنترا على هيئة زوج متزاوج. في الجانب الايمن التنترا التي تركز على المجالات اللامادية وهذا رمزي. تدمج تقاليد الجهة اليسرى الجوانب الجسدية مع ممارستها العملية. هنا تُعدّ الطاقة

البشرية احدى جوانب الطاقة الالهية او الكونية. بدون وصفات معيارية يدرك الفرد ما هو جيد. ومن هناك، يتمثل الابداع المبني على التعبير عن الذات غير المعرقل. في اعقاب هذا المنهج تظهر الطاقات الكامنة للبشر نفسها ما ان يسمح لها بالتكشف في محيط خالٍ من التحامل. ان توازن الغرائز الطبيعية والعواطف والاشتياق بدلا من كتبها والافراط في تنظيمها ونكرانها يمكن توازنا ديناميكيا. كان هذا ايضا جزءا لا يتجزأ من اعتبار تطور علم النفس الانساني النابع من التحليل النفسي في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين²¹. وبالرغم من كل ما هو في التترا الجانب الايسر، فان وحدة التوسط الطقوسي تحفظ من اجل ممارس اليوغا المبتدئ.

من اجل فهم كالاشاكراماندا لا يجب ان يكون مبدأ التترا اللا ازدواجي صحيحا، اي كل صيغة في اي جانب تحتاج ان تكون مرتبطة مع مكافئها على الجانب الاخر. ليس هناك من اتجاه جيد وآخر سيء. الطريق الصحيح موجود في التوازن. للتوجيه على الماندا لا فان الصفات الاتية مهمة كونها نظرة عامة: ²²

شرق	غرب	شمال	جنوب	فوق	تحت
ازرق داكن	اصفر	ابيض	احمر	اخضر	ازرق
رياح، حركة	ارض، هدوء	ماء، بارد	نار، حرارة	فضاء، حدة	محيط، عميق
سيف	عجلة الدين	لوتس	جوهرة	صاعقة	جرس
غيرة، حسد	سداجة	طمع، رغبة	غطرسة	غضب	حدود
طموح	نقاء	تفرد	مساواة	حسم	حكمة
عقل	وعي	جسد	كلام		
نوم بلا احلام	مرح	يقظة	حلم		
«رياح كرما» تبيان المظاهر					

تبدو ترجمة كتابات التترا، المأخوذة من استعارات مجازية من عصور ماضية، في القرن الحادي والعشرين شعرية وغريبة نوعا ما. مع ذلك فان مادة تعاليم السلام خلف هذه الاستعارات غير محدودة باي زمن.

يمكن لمصفوفة السلام الناتج عن الوثام والعدالة والامن والحقيقة التي عليه تبنى فلسفة السلام عبر العقلاني ان تُحدد بسهولة في كالاشاكرامانداالا ايضا. كل اتجاه اساسي وكل مستوى من المانداالا المغلفة مجازيا وباستمرار بأخرى تعكس هذه الرباعية. يظهر هنا المبدأ الاول لتحويل النزاع الاستنباطي، المتكافئ من الداخل والخارج الذي استنبطته من تترا.

على الجزء الخارجي من مانداالا الجسد في كالاشاكرامانداالا الرمزية المعقدة جدا من وقت الحساب، التي تصل من نفس منفرد الى مسار النجوم. تحدد مانداالا الجسد من الخارج دوائر من العناصر. ومن الداخل الى الخارج هذه هي دوائر الارض والماء والنار والرياح والفضاء والحكمة. تتبع الدوائر الخارجية الاتجاهات الاساسية في اختيار الوانها، في حين تدمج الحلقات الابدع كلها بضمها جميع الالوان الموجودة. يقع مركز كالاشاكرامانداالا في الجزء الاعمق وفي الزاوية الاقصى. هذا المفارقة هي الرسالة المحورية لفلسفة السلام عبر العقلاني وبالنتيجة تحويل النزاع الاستنباطي.

تتعامل النصوص التتيرية مع العمليات الداخلية مثلما مع العدائية العقلية والعاطفية. يعبر عن تلك التي في الجزء الخارجي على انها تعصب وغيره وطمع وكراهية وعنف وحرب. ان الاعداء الخارجيين بموضوعية، المستقلين بمواقفهم هم غير معروفين في تترا الاعلى، حيث ان الواقع الخارجي لا ينفصل عن الوعي الداخلي للمراقب. تعيش كل الكائنات داخل طيف تجاربهم ويلتقون الاخرين الذين يتكون انطباعات في تصوراتهم، فيما للآخرين بدورهم تأثير على اوساطهم. هذا ليس سوى وصف البشر على كونهم حدود اتصال في الحركة التي سبق شرحها في المجلد الثاني من الثلاثية.²³

نختبر نحن البشر النفاذ المتبادل بصورة ليست فورية ونؤوله، بل من خلال عمليات تفكير يتم تصنيفيتها. حيث ان التفكير هو وظيفة الانا، فانه يفسر النفس على انها وحدة ديناميكية عند انقضاء الزمن. وهو يشحن النفس بحطام الزمن، يشكلها بذكريات وتجارب وقيم وتاويلات غرور بشأن الواقع، وينظمها وبذلك يحولها من البعد الاكبر الشمولي للتجربة. فالفكر والمادة التي يحتويها يجرى تصورها على انهما الشيء نفسه. تبعا لهذا فإن المنهج التصور الفردي للأحداث الخارجية والاستجابة لها هما وظيفة الفكر. لذا ليس هناك من فصل بين الفكر والمفكر، الملاحظ والملاحظ. بدون

الافكار لا يوجد مفكر، دون ملاحظة ليس هناك من ملاحظ. الفكر يخلق المفكر، والملاحظة تخلق الملاحظ. فان اعتبرنا انه لا يمكن حل مشكلة بالوسائل التي خلقتها، ليس هناك من نزاع يخلقه الفكر بأسلوب فكري. مع ذلك يمكن تحويلها الى ما بعدها: من خلال الوعي بشأن وحدة الفكر والمفكر - بصورة عبر عقلانية. يتجاوز هذا الوعي الفصل المتصور للظاهرة وبالنتيجة السبب الاساسي الاعمق للنزاعات.²⁴

في هذا المضمار فان كالاشارا هي بناءة وتستنتج ان الاعداء او المخاطر او الحروب اساسها اولا في عقول البشر قبل ان تصل الى العالم المادي. لذا فان السلام يجب ان ينشأ اولا في وعي البشر، وهنا تتساق كالاشارا مثلا مع منظمة اليونيسكو.²⁵ وحيث ان البشر ينحون الى اتباع النظم العقائدية التي سبق لهم ان تبناها، يستمرون بتصور الوقائع المتشابهة وانماط السلوك في مفاهيم بعضهم عن البعض الاخر. لذا يستمرون بالسير الى المحن والصعوبات. هذه ليست محنة في الحس الاخلاقي، بل تآزر مميت. تدور عجلة المعاناة حول المعرفة المبنية نفسيا للعالم والنفس، واقعها المزعوم. تتشارك اللغة الروحية للبوذية مع النهج المعياري لمنظمة اليونيسكو في هدف انقاذ العجلة الكارمية للواقع المنشأ ذاتيا مع وجهات النظر المعاصرة للفلسفة الانسانية. يعمل ممارسو الكالاشارا على الوعي بنفس الاسلوب الذي يعمل به عمل النزاع الاستنباطي.²⁶

لا تضع كالاشارا ماندا الاي ادعاء بوصف الواقع، وهو نفس اسلوب مخططي لتحويل النزاع الاستنباطي. وهذه ليست مسألة بوذية، بل انها تعتبر نفسها خارطة طريق عالية الرمزية للممارسين. تفصل الكتابات التقليدية الشخصيات المقابلة على انها معالم رمزية. يحتاجها العقل لتوجيه نفسه. ومن المهم هنا ملاحظة ان التركيز العقلاني، النمط الديكارتية، وهو ضروري بشكل خاص للجوانب العملية في الحياة، يشوه منظور الصورة الاكبر. اولئك الذين يتنقلون بواسطة خريطة يبحثون عن الطريق نحو الوجهة المطلوبة ويتجاهلون كل المعلومات الاخرى. يشكل عقلنا واقعا بنفس هذه الطريقة تماما.²⁷

واذ ان الدالاي لاما يربط بوضوح الماندا لا بفكرة السلام العالمي، فيمكن قراءتها

بصورة ممتازة كاقترح لعمل السلام العالمي. سأحاول بإيجاز الإشارة الى كنز تعاليم السلام التنتري في فصول لاحقة، سواء كانت في البوذية التيبية او الانواع الاقدم من يوغا تنترا الهندية،²⁸ واصل رؤاهم مع علم النفس الانساني. وفي هذه المرحلة سأتناول فقط كاشاكرامانندالا وأشير الى التصويريات المقارنة في وجهات النظر العالمية وفلسفات السلام وأتركها هنا. فهي تخدم كإشارة منهجية لاستخدام محتمل لمثل هكذا خرائط طريق لعمل النزاع الاستنباطي وكدليل ان النهج الاستنباطي معروف ومفهوم في سياقات مختلفة عديدة وتحت اسماء متعددة. لذا، فانه يمكن استخدامه بمعنى في المواجهة الفورية مع اطراف نزاع ما.

المبدأ الاول للرسم الاستنباطي لخريطة النزاع: التكافؤ Correspondence

تفيد الرحلة الى كاشاكرامانندالا في فهم التكافؤ على أنه المبدأ الاول لرسم خرائط النزاع الاستنباطي. لقد قدم القول الاغريقي المأثور: إعرف نفسك؛ عندها ستعرف الكون الى الفلسفة العالمية بواسطة إفلاطون والافلاطونيين الجدد. لقد أعيد تأويله بشكل خاص في الحداثة الأنجلو - سكسونية، من طغيان (لويثان) توماس هوبس الى إعرف نفسك (Gnothi Seaton) لرالف والدو ايمرسون. من العقائد الهندوسية وتنترا البوذية والكابالا والصوفية الى الافلاطونية المسيحية، ويعد التكافؤ واحدا من أوسع المبادئ انتشارا للتعاليم الصوفية. يبدو أنه قد جرى تعديلها قليلا ايضا في نظرية النظم كونها حلقات التغذية المرتدة.²⁹

يمكن ان يكون هذا المبدأ الصوفي مفيدا كونه فرضية براغماتية عن الواقع، اذ انه يفترض ان سبر الاغوار يسبق النشاط الاجتماعي. عندما يجري التعامل مع الصراعات الداخلية ضد الظلال والتناقضات والحاجات في الوقت المناسب فالكثير من الهياج غير الضروري والعنف يمكن ان يتجنبهما الأفراد ومحيطهم. وفي الوقت نفسه التكافؤ بين الداخل والخارج وبين ما هو التواصل الذاتي - الشخصي والبيشخصي - التبادلي لا يمكن التحقق منه علميا بطريقة تسمح له بالتكامل مع الحياة اليومية الديكارتية مثلما يمكن مع المعادلة الرياضية. لا يمكن للطبقات التي أناقشها في المجلد الثاني من هذه الثلاثة³⁰ أن تعد حقائق يمكن قياسها. خلافا لذلك، فهي تعد أدوات تحليل للخيال

الذي يتطلب بشكل مباشر استنتاج من علم النفس وعلم الاجتماع من أجل اعطاء كل مقنع. ضمن رسم خرائط النزاع الاستنباطي تعد الموضوعات والطبقات والمستويات ومبدأ التكافؤ ادوات توجيه مثل خرائط الطرق بخطوط الكنتور ومثل رموز ألوان وعلامات في الجغرافية.

عندما ادّعي أن خلف السطح الظاهر للحلقة يكمن كل من المستوى الجنسي التواصل الذاتي - الشخصي والمستوى العائلي البيئشخصي - التبادلي مخفيا ويرتبط كل منهما بآخر، تبقى هذه النقطة دون منازع حتى الآن ذلك ان سلوك كل ممثل في نزاع معين يحدد بشكل مشترك من بين عوامل أخرى بالتأثير والتأصيل من خلال عائلتهم فضلا عن الطاقة الجنسية والتجربة في كليهما. وحيث الاتفاق الواسع والاعتراف بالتحليل النفسي هناك صلة وثيقة بين البصمة العائلية لشخص ما والقناعة العملية او الكبت لطاقتهم الجنسية. هناك علاقة سببية متبادلة بين الطبقات الجنسية والعائلية وليست علاقة خطية. لذا، ليس فقط البصمة العائلية لشخص ما تؤثر على السيرة الذاتية له بل ايضا الاداء الجنسي يؤثر على تكوين واقعه العائلي.

وبنفس الاسلوب قد يبدو بيننا أن هناك تكافؤا بين الحاجة العاطفية للانتماء لكل انسان والموافقة الخارجية في مجتمع ملموس. على سبيل المثال قد تعطل التجارب الصادمة للإقصاء بشكل دائم ثقة الشخص بإحساسه الداخلي بالانتماء ومن هنا يحدث نوعا من السلوك الذي ينتج ردود فعل مستهجنة من طوائف (communities) محددة والتي بدورها تسهم في احساس داخلي بالإحباط.

وكذلك هناك تكافؤ بين التوجه الفكري لشخصية شخص ما وانتمائه المجتمعي على المستوى الخارجي. فالمجتمع، كونه منظومة متخيلة ومؤسسة تتجاوز التصور الحسي من خلال ادواتها ولوائحها التواصلية المتأصلة، يشكل الحواس والافكار والكلام والافعال، لكل أعضائه. وكذلك، تتطور هذه اللوائح المجتمعية والادوات كتعايير من الوعي والمواجهة والتواصل لمشاعر وتفكير وكلام وافعال أعضائه.

لرسم خرائط النزاع الاستنباطي، فإني أدمج هذه البيانات العامة في مبدأ التكافؤ. عند العمل الاستنباطي على سطح الحلقة، فإن الطبقات التواصل الذاتي - الشخصي

والبينشخصي - التبادلي التي تحيط بالحلقة تعد متكافئة ومتزامنة في الصلة.³¹ ومن بين آخرين، يمكن ايجاد هذا الفكر تداوليا في التواصل اللا عنفي لمارشال روزنبرغ.³² بناء على مبدأ الحقائق - المشاعر - الحاجات، يبحث روزنبرغ عن التعرف على الحاجة وراء رسالة شفوية بالتعريف بدقة بالشعور الذي يمكن ملاحظته الذي تتضمنه.

في فلسفة السلام في اليوغا، فإن مبدأ التكافؤ بين الطبقات الداخلية وتلك الخارجية للوجود يوصف من خلال الشاكرات التي تذكر بين آونة وأخرى. تقدم هذه على انها مستقبلات ومرسلات ومحولات للعلاقات المتبادلة الداخلية. عادة فإن الشاكرات السبع للشخصية (التي تحدد اعدادها بشكل مغاير في تأويلات اخرى) يتم تعيينها بوفرة من الخصائص والصفات. وكما موضح في المجلد الثاني من هذه الثلاثية³³ تمثل الشاكرات الثلاث الادنى جانبي الانخراط في النفس والانا للشخصية، فيما تمثل الاعلى الطبقات عبر الانا للنفس. اما الشاكرات الرابعة، وهي *اناهاتا* (اي شاكرات القلب)، فتمثل عابر حدود عقلية والصلة بين الطبقات العليا وتلك السفلى.

في سياق دراسات السلام، ولكل مواجهة في حدود الاتصال الانساني في العمل فإن في غاية الاهمية تحديد اي موضوعات هي فاعلة وذات صلة لكل من حدود الاتصال وكيف تظهر تجاه الآخرين. فالتكافؤ على هذه الافكار السائدة والانانية تجري صياغته. يوجه مثل هذا التفكير المركب الكلام والافعال. وفي المقابل، يولّد هذا تجاوبا ومن ثم ردود افعال في الارحاء. لذا تنعكس عمليات الفكر الشخصي على الشخصية. ولمعظم الناس، تسود طبقات الانخراط بالنفس والانانية للشاكرات السفلى، اي الجوانب المادية والجنسية والعاطفية والعقلية. لدى البشر فطريا القدرة على تجربة والعمل ايضا في الطبقات عبر الانانية. ينجح البعض في هذا الفترة قد تطول او تقصر من الزمن. ومع ذلك وللكتيرين تعدّ الصفات والتجارب الموجودة خارج الشاكرات الرابعة *اناهاتا* هي نادرا ما تكون دائمية وأصيلة.

في لغة معظم مدارس اليوغا تصنف الشاكرات احيانا على انها طبقات جسد اثيرية (غير مادية). بالنسبة لأولئك الذين يرون هذا التصنيف على انه غير علمي وبالتالي غير مقبول لأنه لا يمكن اثباته طبيا او بيولوجيا، يمكن للشاكرات ان تُفهم بدلا عن ذلك كونها انواعا مثالية ورموزا من مساعدات النظام والخيال على طول خريطة الطريق

الاستنباطي. وخلافا لعلم النفس او البيولوجيا او العلوم الطبية، فإن هذا السؤال ليس بأهمية التجربة بالنسبة لرسم خرائط النزاع الاستنباطي. في الاشارة الى تعاليم اليوغا فإني لا افترض ان الشاكرات هي نوع من حقيقة ان العلوم الايجابية تدعيها. فهي تعمل تجاه حقيقة نزاع معين كما تعمل خريطة تجاه منطقة معينة. ان مركز كل مواجهة انسانية على هذه الخريطة وبالتالي كل نزاع يقع دائما خارج الجوانب الانانية التي تتعلق بما في داخل كل شخصية وفي نفس الوقت خارج الجوانب الاجتماعية للعالم الخارجي. الناس الذين يعيشون فقط في العالم الخارجي قد ينسون سبر الاغوار؛ الناس الذين يتصورون سبر الاغوار فقط قد يفقدون الاتصال مع العالم الخارجي. هذا يمثل القانون الابتدائي غير الازدواجي للتكافؤ من اجل توجيهه على خريطة تحديد النزاع الاستنباطي. وهو يوضح كيف ان الجانب الظاهر من الشخصيات والنزاعات الطبيعية في صلاتها تعدّ مركز الاحداث. وهي تفهم على انها المركز فقط بمعنى انه يمثل الحلقة، ملموس فقط من خلال الحواس البشرية وسط تناقض المركز الذي بدوره لا يمكن تصوره بكل هذه الحواس.

المبدأ الاول في الرسم الاستنباطي لخرائط النزاع باختصار: تبرز النزاعات في حلقة المواجهة ونشاط حدود الاتصال البشري، غير انها في الوقت نفسه تتلقى تغذيتها من الطبقات التواصل الذاتي - الشخصي والبينشخصي - التبادلي للسياق المعني.

المبدأ الثاني للرسم الاستنباطي لخريطة النزاع: التجاوب Resonance

ينص المبدأ الاول الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع على وجود تكافؤ سببي الا انه ليس خطيا بين الجوانب الداخلية وتلك الخارجية لكيثونة الانسان في مواجهات الحلقة، ثقافته للعلاقات والنزاعات؛ يتعامل المبدأ الثاني مع ديناميكيات هذه العلاقات والنزاعات. نقطة اتصال الاعتبارات هنا هي التجاوب، يعبر عنها في عدة عبارات يومية مثل: «التجاوب مع شيء ما»، «يردد»، «يتناغم»، «العيش في عدم تناغم مع شيء» و«متباين». وهي موجودة في اشتقاقات مفردة «نغمة»، مثل «في تناغم مع أحد» او «تغيير اللحن (الموقف)»، «تقلّب»، «الضبط الدقيق لشيء»، او «يتواءم مع». ³⁴ يمكن ترجمة المثل الالمانى الشهير: «*Wie man in den Wald hinenruft, so hallt es*»

«zuruk»، حرفيا الى» طريقة مخاطبة الفرد في الغابات تحدد التجاوب الذي يتلقاه» وهو مكافئ للمثل الانكليزي الذي ترجمته الى العربية هي «لا تحصد الا ما زرعت» او «كما تدين تدان»، ويعد هذا شعارا مبسطا الا انه يساعد في هذا الفرع من الفصل. في هذا المعنى، يخدم مبدأ التجاوب العامل الاستنباطي مثل أداة سونار قد تنفع عالم الجغرافيا. فهي توفر معلومات عن مكوّن رواسب النزاع الذي يكمن تحت حلقة النزاع ويمكن تجاوبا فاعلا له.

تهتم فلسفة اليوغا بالتجاوب بين الجوانب الداخلية والخارجية للوجود الانساني. في الجزء الاول من هذه الثلاثية، اقترح الترجمة الشائكة «نفس هادئ في التجاوب مع النفس المقدس في العالم كله» للرمز «he ping» الذي يمثل السلام في الطاوية الصينية.³⁵ وهو يعبر عن الفهم النشط لتجاوب صنع السلام بين العالم الخارجي والعالم الداخلي. في فلسفة اليوغا هناك فرضية ان نبضات الحياة التي يولدها المركز تتلقاها الشخصية وتنفذها جوانب ارضاء النفس. تحصل المواجهات والعلاقات والنزاعات التواصل الذاتي - الشخصي والبيشخصي - التبادلي في طبقتي ارضاء النفس و«النحن». وهي تندمج من المركز وتنفذ الى الوعي الفردي والوعي العالمي، والى الادراك الوجودي - الروحاني والى المستويات العقلية - المجتمعية، والاجتماعي الانفعالي - الشعبي، والجنسي - العائلي وأخيرا المستوى الجسدي لحلقة المستقبل، حيث تعرّف موضوعها على كل المستويات. تتطابق الملاحظة هذه ايضا مع «المسار ثماني الطبقات للبودية»، حيث يتجسد الطريق القويم للحياة في المسائل المجتمعية عبر الوعي الصحيح المؤدي الى النية السليمة، الى كلام صحيح وفعل صحيح. في هذه الطريقة الدورية للتفكير فإن الوعي السليم كونه خلفية للطريق القويم للحياة يكون مهياً وقيّم من خلال التجربة السليمة والوعي السليم والتركيز الصحيح.³⁶ حتى وإن كان هذا المسار يختلف قليلا عن فلسفة اليوغا، هنا ايضا يمكن ملاحظة النموذج الطبقي من المركز الى الحلقة.

في حالة كون الجوانب الداخلية والخارجية للمواجهة والعلاقات في الوضع اليومي الديكارتية في جو نوعا غير متأثر بالتجاوبات تجاه الاخر، عندها يمكن ان تعد هذه الجوانب نشطة بل ايضا سلاما عبر عقلائي، «النفس الهادئ» للفرد بالتساوق

مع «الهواء النقي» للكل الاكبر.³⁷ انه نوع من السلام غير مذهل وغير كامل وديناميكي وغير مستقر، وهو لهذا السبب بالذات لن يناقش. عندما تبقى الجوانب الداخلية والخارجية للوجود في حالة علاقة متناغمة بين الواحد والاخر، تستمر الحياة بالتدفق في مياه هادئة. لن يسود الحماس ولا الاضطراب. يجري تصور الحركة على حدود الاتصال، بيد انها ليست اعمال عنف او تهديدات مثيرة للقلق.

يوظف هذا النوع من السلام الرغبة بالانفتاح والنمو والنشاط وبذا التمديد الذاتي في الشخصية. يعزز التحرر من الخوف زيادة التدابير والمخاطرة في عمليات التفكير الذي تقوده التجربة في حدود الاتصال. تسبب الاشارات الناتجة من الديناميكية المتزايدة والمخاطرة ردود فعل متغيرة ضمن البيئة، التي بدورها قد تشعر بالانجذاب وملهمة ومنتقلة، لكن ايضا منزعجة وناثرة او حتى مهددة بالتغيرات الناتجة. عادة هذه الانواع من الاضطرابات تنظم نفسها وتعدل الى وئام متحول على تردد مختلف. مع ذلك، يرتفع خطر تنافر خطير اكبر ونزاعات في مثل تلك اللحظات. عندما يخرج النزاع عن السيطرة ويصل تنافر الاطراف ذات الصلة الى نقطة لا تحتمل ويصبح جسديا وعنيفا قد تبدو مصلحة الاطراف الثالثة وانخراطها ضروريتان، والتي قد يحتمل تدخلها في مواءمة الحالة في اسلوب ربما يكون اكثر تدميرا. هذه هي انواع النزاع التي احيانا تجرى مداولتها والتي هي موضوع عمل النزاع في المعنى التقني للمصطلح.

ليس الامر من قبيل المصادفة ان تنظيم النغمات في التاريخ الاوربي للموسيقى يوازي ظهور التعريف الحدائوي للسلام، الدولة القومية ومثالية المجتمع الخالي من النزاعات.³⁸ لذا يبدو الامر طبيعيا فحسب الاستفادة من المصطلحات والامثال الموسيقية عند ايضاح مبدأ التجاوب في دراسات السلام.

ان النظرية الكلاسيكية للتناغم في الموسيقى، وهي بالنسبة للناس اليوم في العالم الغربي تبدو طبيعية مثلما الدولة القومية، هي كمثل شكل اجتماعي للتنظيم، مبنية على مقياس من سبع درجات. لا يمكن لنغمة مفردة بذاتها ان تشكل انسجاما او تنافرا؛ ولا يمكن ان تعدّ صحيحة او مغلوطة. ليست نغمة واحدة افضل او اسوأ من النغمات الاخرى. ما ان يضغط مفتاح ما تتخذ كل نغمة حقوق معينة ومسؤوليات، صفات لها تأثير على الاوضاع والمسار والترابط لقطعة موسيقية. تحدد العلاقة للنغمات

المنفصلة بين بعضها البعض كيف يمكن تصور دويها مع بعض. يعتمد الخليط الذي يمكن تصوره على انه تناغم او تنافر على عادات الاستماع للجمهور المعني.

من الناحية المثالية في النظرية الكلاسيكية للتناغم، عندما يوضع ثلثان على قمة بعضهما البعض فان الوتر المتناغم يتشكل ويعتمد على الفاصلة بين النغمات، اما ثلوث رئيسي او فرعي. يتكون السبع بإضافة ثلث آخر، والذي يمكن تصوره على انه تنافر. في السبع الرئيسي يقع الثلث الثالث فقط على شبه نغمة تحت او كتاف النغمة الجذر، التي في هذا الوتر الموسع نفسّر احيانا على انها تعبير عن الارق او المتابعة او الحث او الاعتداء او حتى الكراهية. في عادات استماع تقليدية يدعو ذلك الى التحلل والتحرير والتهدئة في اوكتاف النغمة الاساسية. لذا فان السبع الرئيسي يسمى النغمة الرائدة.³⁹ وهو يسعى جاهدا نحو اوكتاف النغمة الرئيسية التي تضبط الاوتار الى انسجام مع النغمة الرئيسية التي ينظر اليها على انها متناغمة. يسهم السبع على انه فاصلة اضافية تساهم في تشويق نزاع ما الى التحويل الى التذبذب المتناسق السابق للثلوث.

كونه حالة التنافر الاكثر استماعا، يمثل ايضا السبع مثلا موسيقيا للنزاع في المجتمع. وبنفس الشاكلة تمثل النغمة الرئيسية ازعاجا ومظهرا ضاغطا للارق وتطلب تحويلا وانتقالا واتخاذ القرار الى وتر مختلف، الوتر الذي ينظر اليه على انه متناغم. مجرد انعكاس الوتر رباعي النغم فان الترجمة او التبديل لن يغير شخصيته النشاز والضاغطة والمليئة بالنزاعات للمستمع وعادات استماعه.⁴⁰ ان مثل السبع والنغمة الرائدة ما هي الا واحدة من احتمالات عديدة.⁴¹

في سياق دراسات السلام، مر على ايغور سترافنسكي 42 اكتشاف مهم، وهو ان التنافر عندما يتبع عادات استماع تقليدية ونظرية التناغم قد يبحث عن حلول، الا ان لا شيء يجبر المؤلف على الامتثال الى مثل تلك المطالب. وهو قد ناقض التحيز الحضاري للصلة الطبيعية بين الوثام والامن من جانب والتنافر والاضطراب من جانب اخر. لذا اختار التنوع الراديكالي للاحتتمالات في الجماليات الابداعية.⁴³ وعلى غرار افتراض سترافنسكي تحرير التنافر في موسيقى ما بعد الكلاسيكية، ايضا يدرك تحويل

النزاع الاستنباطي التنافر الاجتماعي والنزاع على انه قيمة جوهرية للقوة التحويلية، ولذا يعزل نفسه عن التوق لتناغم السياسات الدولية/الحداثوية وحل النزاع الالزامي. تتطلب النظرية الكلاسيكية والتأويلات الحداثوية للسلام الى حد مماثل الاخلاق والجمالية، يعرفها الحق السيادي ويستثني البدائل الاخرى. تحل الموسيقى ما بعد الكلاسيكية والسياسات ما بعد الحديثية طلب الحداثة هذا ويدركان احتمال العنف لمعياريته. تعيد عبر العقلانية تقديم الزخم النشاط العامي والمبدع للمواجهة الملموسة لحدود الاتصال في العمل وتقر احتمالية الغنى الاخلاقي والجمالي في مثل تلك المواجهات.

يوضح هذا الانحراف في النظرية الموسيقية الصلة السياسية لمبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي. وعلى نفس منوال التذبذب لأوتار الغيتار على تردد معين ما يسبب اهتزاز الاوتار المجاورة، التذبذب لكل انسان يولد تأثيرا على البشر الموجودين في بيئة محددة. وفي الغيتار، التذبذب في كل وتر نغماته المقابلة تستجيب لكل الاخريات وبذا يجعلها تسمع مع بعض. كلما كانت مداعبة الوتر اشد كلما تسببت في جعل الاخرى تهتز بشكل مكثف اكبر. فمثلا النغمة الخارجية التي تتوفر الكترونيا عبر مكبر الصوت يمكن ان تسبب تذبذب كل اوتار الغيتار ايضا. وبنفس الكثافة فالشخص الصاخب او مجموعة اناس صاخبين يمكن ان يؤثروا على عائلات او جيران او طوائف او مجتمعات. دائما تظهر التنافرات والنزاعات بعقلانية من توافق محسوس غير متناغم في مواجهة معينة. مع ذلك كيف يؤول هذا التنافر يعتمد على التكييف الخارجي والمزاج الداخلي لحدود الاتصال، التي من خلالها يسري الدافع العلائقي بأسلوب دائري. هذه نتيجة مهمة لدراسات السلام.

ان عوامل مهمة في اية مواجهة هي صفات الشخصية التي يتم التأكيد عليها وجعلها مرئية، الجوانب التي يتم تنشيطها من خلال الدوافع الخارجية فضلا عن كيف يمكن ان تكون الشخصية ثابتة ومنظمة وأصيلية وبالنتيجة متناغمة فهي تهتز.⁴⁴ وفقا لهذه الطاقة فان موضوع النزاع في حلقة معينة يتكون ويهتز من خلال طبقات الاطراف المشاركة كلها. وبنفس الاسلوب، يكون الامر صحيحا بخصوص اطراف النزاع والعاملين المتدخلين في النزاع، مع الفرق المعبر عنه بأن العاملين في النزاع الذين جرى تدريبهم

استنباطيا هم واعون لهذه الظروف ويمكن استخدامهم في ظروف العمل المعينة. اللحن والايقاع ينتجان عن النبض، تناوب الصوت والسكون، النبض والتوقف. هذا التذبذب في جميع الترددات وسرعة الايقاع هو الجوهر الذي يحدد الكون وبالتالي الحياة ايضا - اللعبة بين شيء ما واللا شيء، النهار والليل، النظام والفوضى، الحار والبارد والذكر والانثى. تشكل مثل هكذا دورات النبضات الطبيعة وموجات المحيط والوعي والمواجهة.⁴⁵ يجمع عمل النزاع الاستنباطي نفسه في العمل والمغادرة، وبالنتيجة الفعل والعاطفة. التجاوب هو اكثر من مثل موسيقي للتفاعل الاجتماعي. اولئك الذين يعتمدون فقط على الافعال المتعمدة وعلى «عمل السلام»⁴⁶ سيجدون انفسهم متوترين وليسوا في تجاوب مع الاطراف المشتركة. هذه نتيجة شائعة في تأثيرات النية والافعال المثالية الخالصة. السماح الآني للنبضات الحيوية والحدس للأطراف المنخرطة وعلاقتهم مهم أيضا. مع ذلك فأولئك الذين يعتمدون بشكل كامل على حصول السلام لا يشكلون ما يكمن في قدرتهم. يكمن فن تحويل النزاع الاستنباطي في تزامن صنع السلام والسماح بحصول السلام. كي تعتمد تصورات واحاسيس السلام على الصلات المتبادلة للذكاء الحسي الحركي والمبدع والعاطفي والعقلي بجانب كل الطبقات الانسانية حيث يظهر الوائم الفردي والاجتماعي من صداهم. التناغم هو نبض الفعل والعاطفة.

يبين فلاتيشلر⁴⁷ بإقناع هذا المبدأ في إحدى التجارب. اذ يضع مقياسين ميكانيكيين وكل منهما على ايقاع مختلف على نفس القاعدة المرنة التي تربط الاثنين. نظريا، يجب ان لا يصلا الى ايقاع مشترك كون الغرض من المقياس هو للمحافظة على ايقاع دقيق ومستقر سبق ضبطه. تسبب مرونة القاعدة المشتركة ان كلا من المقياسين ينقل ايقاعهما المحدد للتذبذب الى الاخر. وعقب ذلك، يقعان مجددا في فوضى كي يصلا الى مرحلة مشتركة اطول. وبالنتيجة تقل مراحل الفوضى حيث مراحل التذبذب معا تزداد حتى تصبح متزامنة تماما.

يمكن لهذه المحاولة الالية من التزامن ان تنقل الى التفاعل الانساني، حيث ان الاجهزة العصبية في المواجهة هي شبيهة بهذه البنية. يشير قياس نشاط الدماغ الى ان الدماغ ينبض في انماط مختلفة من الاهتزازات. في حالة استرخاء الدماغ توجد فيه

موجات الفا ذات تردد 8 الى 14 هيرتز. تحدث موجات بيتا التي تظهر حالة وعي اليقظة بتردد 15 - 38 هيرتز. اما موجات دلتا من واحد الى اربعة هيرتز فتحدث في حالة النوم العميق، في حين ان موجات ثيتا التي هي ما بين اربعة وسبعة هيرتز فقد جرى قياسها في حالة الحلم والتأمل. لم يجر سوى القليل من البحث بشأن موجات غاما بين 38 - 100 هيرتز لحد الان. وهي ترتبط مع ذروة الاداء والتركيز المكثف والتدفق المتزايد للمعلومات والتجارب الباطنية. ذكرت في هذا السياق الظاهرة عبر الشخصيات وتقليل جوانب انا/ الانا. حاليا فان موجات غاما ذات الاربعين هيرتز بشكل اساسي هي ما درست بخصوص التوسط المرکز. التركيز الاساسي للاتباه هنا يضبط على تزامن موجات غاما عبر مساحات واسعة من الدماغ.⁴⁸

تؤثر الموسيقى والايقاع الثابت على نشاط الدماغ.⁴⁹ تبث الموسيقى التي تتراوح في حدود التردد القصير الهدوء. نحن نختبر هذه الحالة على انها سلام، البحيرة الجبلية التمهيدية والمجازية في المجلد الاول من هذه الثلاثية. اظهرت دراسة الايقاع ان البشر يدركون النبضات الجانبية بشكل مجازي. يعني هذا اننا نجمع داخلنا المحفزات الصوتية غير المنظمة مع تجمعات ذات معنى. يشكل دماغنا مجموعات ثنائية وثلاثية ورباعية من تسلسلات متماسكة متطابقة وغير متطابقة يؤوّل فيها مستوى حدة الصوت والانماط اللحنية حتى ان لم تكن موجودة على شكل ذبذبات صوتية بحتة. تسمى هذه العملية «الايقاع الذاتي». تحدث بشكل خاص مع سرعات مرتبطة بالتصور البشري للحاضر الذي في هذه الحالة يقاس من ثلاث الى عشر ثواني. تحدث معالجة احساس الصوت على شكل عناقيد من اجل معالجة المعلومات بشكل مؤثر وذو معنى.⁵⁰

الحركات الدقيقة او التعابير الدقيقة في تعابير الوجه للناس الذين يتواصلون تتزامن وتنعكس وتؤوّل بهذا الاسلوب ايضا. الايقاع هو اساس التواصل الانساني. يقول روزنبرغ: ما تراه هو ما تحصل عليه. يعني هذا ان الناس الذين، على سبيل المثال، يؤمنون ان العالم مليء بالحمقى يستمرون في لقاء الحمقى.⁵¹ هذا ليس حتمية اخلاقية، بل عاقبة وظائف ايقاعنا الحيوي. فالجسم البشري الى حد كبير مكون من الماء. بناءً على ذلك، توجد دوائر تذبذب داخل كل انسان منظمة على

شكل مسارات عناصر من الوصول الايقاعي ويمكن تحفيزها من الداخل والخارج. من خلال تأثير التوازن في الجهاز العصبي، الامزجة والتقييمات تتواصل دون وعي ويتم تغذيتها من المرسل الى المستقبل.⁵² يعدّ تواصل الفرد مع زملائه البشر رقصا تفاعليا. وينطبق هذا على أية مواجهة لحدود الاتصال البشري - لأطراف النزاع، بطبيعة الحال، ولاسيما أنها مبدأ حرفي اساسي للتجاوب الواعي لعاملي النزاع الاستنباطي. ليست النزاعات المستمرة بشيء أكثر من تواصل غير ناجح. قد تبدو غير مريحة، لكن محاربتها والسعي الى الشيء الصحيح بقلق، كما تبين التجربة، يبدو انه يؤدي الى نقيضها. كل الحياة تحدث في التحول من الفوضى الى النظام. فالفوضى هي القوة التي تسعى من اجل النظام. ما من احد يود ان يخرج عن الايقاع، الا ان الامر انساني. هذه الخطوة الاولى نحو اعادة اكتشاف الايقاع تسمح بالصمت الداخلي. اولئك الذين يتعلمون الخروج عن الايقاع في حالة استرخاء، يعني ذلك الموافقة على النزاعات، يمكن ان يتغذوا من فوضاهم ويصدروا امرهم الداخلي الذي يجد تكافؤه على الطرف الخارجي. تمكّن المرونة القدرة على التصرف وتفتح احتمالات غير متصورة. يقف هنا مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي ويحتّم التدريب اللغوي لعاملي النزاع. ان التجربة الحاسمة للخروج الواعي عن الايقاع لا رجعة فيها. ما ان تكتشف الاجهزة العصبية ونظم الحسية الحركية طريقا في هذا الاتجاه فستستمر في اعادة اكتشافه.⁵³

يذكر هنتريبرغر⁵⁴ نتائج تجربة اجريت في وحدة بحوث ريغنسبورغ لدراسات

الوعي التطبيقي

Regensburger Forschungsbereich Angewandte ewusstseinswissenschaften

حيث شرع فريق البحث في رحلة غيبوبة موجهة ذاتيا من خلال المستويات الدقيقة للتجربة التي تناظر ما يعرفه تحويل النزاع الاستنباطي بالطبقات:

بضبط انتباهنا في اسلوب مركز، بالبدء بالجسد المادي، واستمرارا بالعاطفي والذهني وأخيرا بالعالم الروحي، اصبح احساسنا ووعينا مضبوطين بشكل دقيق باضطراد. الدعوة المتكررة باستمرار للاسترخاء وتكريس انفسنا بشكل تام في اللحظة المعنية خلقت جوا سهّل للمشاركين بان يسمحوا باضطراد لأنفسهم بمستوى جديد من التجربة ويسمح

تدرجيا باختفاء السيطرة على الاحساس بالعقل في الخلفية. ان سمحنا لأنفسنا الاشتراك في مثل هذا الميدان، يمكن لتجربة خارج الازدواجية ان تصبح ممكنة.

اعد فريق البحث بشكل اساسي بناء تأمل فيباشنا على انها تجربة بحثية تطور اللا ازدواجية. في اللا ازدواجية المعاشة ليس هناك من نزاع وهذا سبب كون هذه الانواع من التجارب عناصر ضرورية في تدريب العاملين في النزاعات. توظف التجربة الوعي بمبدأ التجاوب بينشخصي - تبادلي في كل مواجهة فضلا عن فهم لمعناه في عمل النزاع التطبيقي. ان مبدأ التجاوب هو عنصر اساسي في تحويل النزاع الاستنباطي ينطبق على جميع النظم الاجتماعية. قد يبدو المبدأ كدليل من الوهلة الاولى، لا ينال الا القليل من الانتباه في المفاهيم البنيوية للتغييرات الوظيفية المبنية خيطيا لحل النزاع المثالي او تحويل النزاع الالزامي. اما بشأن رسم خارطة النزاع الاستنباطي، فانه من القواعد الاساسية التي تتطلب دائما الاخذ بنظر الاعتبار.

يربط سوامي راماس⁵⁵ مبدأي التكافؤ والتجاوب بأسلوب مقنع من اجل فلسفة السلام. فهو من جانب يتحدث عن الاهتزازات الصوتية الخارجية التي تصل غريزيا الى الناس، هولونات (الهولون يعني الكل والجزء في الوقت نفسه) جسدية نفسية، من خلال الاذن، التي بدورها تترجم المتصور الى مصدق. ومن جانب اخر فهو يتحدث عن «الاصوات غير المنظمة» التواصل الذاتي - الشخصي التي لا تصل بمهارة الا الى سطح الحلقة، الا ان ذلك يؤدي بشكل اكثر تأثيرا الى صمت المركز، مثلما يتبع المرء النهر المقدس من شلالاته الهادرة الى صمت البئر تجاه «الصوت عديم الصوت». يهتم سوامي راماس بشكل رئيسي بتوفير ارشادات عن التأمل من خلال الطقوس، الا ان صورته تربط ايضا كلا من امثال تعاليم شاكرا ونظرية الموسيقى التي استخدمها لاستخلاص المبدأ الثاني لرسم خرائط النزاع الاستنباطي. فضلا عن ذلك هو يتحدث عن الكوشات - *koshas* (الاعلقة) الاربع، الاجسام، التي من خلالها يتجول الصوت في طريقه الداخلي الى حالة «لا صوت»:

اولا كونها مفردة، لها معنى؛ شكل اخر اكثر دقة هو شعورها؛ واكثر دقة ايضا هو الحضور، وهو واعي اعمق شدة وثبات بها؛ والمستوى الرابع اي الاكثر دقة [...] هو الصوت عديم الصوت.⁵⁶

ينطبق هذا الوصف على ما اسميه طبقات في الشكل رقم 7. لذا يمكن الحديث عنه على انه الطبقات الخارجية والداخلية للصوت والكلمة والموسيقى، حيث الاذن كونها أداة حسية لحد الاتصال تخدم في ترجمة الطاقة الصوتية الخارجية الى طبقة ذات معانٍ عاطفية وذهنية وروحية في الداخل. من الخارج يمكن ان اضيف ان الطبقات نفسها موجودة، من صناعة الموسيقى العامة في سياق ملموس وشائع، الاداء الجسدي والموسيقى المنقولة عمدا، الى الموسيقى العالمية المذاعة التي تصبح مكانا دون زمن نظرا لكونها ملزمة بوسط يسجل الصوت. لها كلها سياقها الخاص والمعنى.

المبدأ الثاني الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع باختصار: الصلة بين حدود الاتصال الانساني في العمل محددة في كل مواجهة بالتجاوبات التي تدوي من خلال الطبقات التواصل الذاتي - الشخصي وبينشخصي - تبادلي.

المبدأ الثالث للرسم الاستنباطي لخارطة النزاع: التوازن الديناميكي Homeostasis

ان المصطلح homeostasis مشتق عن الاغريقية ويعني التوازن الديناميكي في منظومة نشطة مفتوحة. للمفردة معانٍ مختلفة في المجالات العلمية المختلفة. بالنسبة لتحويل النزاع الاستنباطي فان تعريف لودفيغ فون بيرتالانفي، الذي صار معروفا بكونه مؤسس نظرية المنظومات العامة فضلا عن الفرع الامريكي لدراسات السلام في الولايات المتحدة، هو تعريف ارشادي. قدم في وقته نموذجا علميا جديدا اذ انه اول من اقترح نظرية مضادة للفيزياء الكلاسيكية بمقارنة الآراء الفردية التقليدية للظاهرة مع مفاهيم المنظومات.

مع ذلك لم يحصر بيرتالانفي مفهومه عن الكائن الحي ونظرية النظم العامة الى العلوم الطبيعية. كان يظن ان آراءه ستكون ايضا قابلة للتطبيق في العلوم الاجتماعية: العلم اجتماعي هو علم المنظومات الاجتماعية. لهذا السبب عليه استخدام نهج علم المنظومات العامة.⁵⁷ رأى بيرتالانفي الانسان على انه كائن حي نفسي - اجتماعي، وهو رأي اساسي في فهمه للعلوم الاجتماعية.

يشير مصطلح منظومة استنادا الى بيرتالانفي الى العديد من العناصر والعلاقة بين أحدها والآخر. نظريته للمنظومات تتحقق من اشكال تنظيم العلاقات المتبادلة المعقدة

بين العناصر المنفصلة خارج العلاقة والسببية التي يمكن تصويرها بطريقة خطية. هو هنا يميز بين المنظومات المفتوحة وتلك المغلقة. واستنادا اليه تشير المنظومة المغلقة الى منظومة مستقرة داخليا لا يمكن ان تدخل في علاقة متبادلة مع بيئتها الخاصة. تعمل المنظومة المغلقة بناء على القانون الثاني من الديناميكا الحرارية الذي ينص على ان التوازن سيزداد باستمرار.

لا يمكن ان ينتقل هذا الى ديناميكا المنظومات المفتوحة. لان المنظومة المفتوحة تتميز بعلاقات متغيرة باستمرار لعناصرها، التي تحافظ على تبادل المواد الدائم مع محيطها وهذه تتغير بتأثيرات غير متوقعة من البيئة. كان بيرتالانفي يبحث عن قوانين هذه المنظومات.⁵⁸ وقد استنتج ان عمليات الاستجابة في منظومة مفتوحة لا يمكن ان تصل الى توازن جامد. تسبب الديناميكيات الداخلية والطاقة من البيئة لتطور منظومة مفتوحة فيها توازن نسبي يجدد نفسه باستمرار، وهو ما يسمى التوازن الديناميكي. هذا يعني ان المنظومات المفتوحة لا تجد انفسها ابدا في توازن جامد او نهائي، انما تحاول دائما ان تنتقل الى ذلك.⁵⁹ وهذا سبب كون السلام صفة محتملة لمنظومة مفتوحة في مجتمع حي لا يمكن ان يكون جامدا، بل يمكن فقط العيش فيه واعتباره توازنا ديناميكيًا. السلام الجامد يكون ميتا. السلام الديناميكي هو تجاوب نبض فردي مع نبض الكل، اي نَفْس الفرد مع نَفْس العالم كله.

تكشف المنظومات المفتوحة الديناميكيًا بكونها في تبادل مع بيئاتها. تغير ظرفها ليس من خلال هذا التبادل، تغير بنية منظومتها بالكامل. وهي لا تستجيب بطريقة خطية الى التأثيرات الخارجية. كما انها تغير بُناها التنظيمية الداخلية في رد فعل الى التغييرات في البيئة. التنظيم الذاتي هو التمهيد للتعقيد المنظم للمنظومات. تحتاج المنظومة الى ابقاء بنيتها من اجل ان تبقى عاملة. يعرف التوازن الديناميكي بمبادئ التعقيد والتوازن والتغذية المرتدة والتنظيم الذاتي.⁶⁰

في العلوم البيولوجية ومنها في علم الاجتماع، نماذج بيرتالانفي للعلوم الطبيعية العامة للحياة تشير - وهو التفكير المحتمل - الى كونها منظومات مفتوحة. هذه هي العناصر الكلية للمنظومات المفتوحة الاكبر من جنسها. يمكن ان تأخذ الطاقة من البيئة وبذلك تتطور الى منظمات أعلى. لذا يمكن للمؤثرات الاجتماعية واللوائح

الاخلاقية ان تكون مفهومة كتوسيع المنظمة المتوازنة الى مجتمع وثقافة. يثمر تطبيق قواعدها عن نفس النتائج مثلما من خلال التمثيل الغذائي او دفع التوازن الديناميكي، كتعويض اجتماعي، ما يضمن بقاء ورفاهية الطائفة (community). ينطبق الامر نفسه على المستويات العليا من المنظمة الاجتماعية. فالدستور والقانون والمستوى التنفيذي والقضاء هي كلها أدوات للتوازن الديناميكي. وهي ترتبط مع الطبقات الاخرى لتنظيم التوازن الديناميكي، التي تم تصميمها في المقام الاول. ويبدو هذا صحيحا، بالرغم من كل العيوب والتناقضات والاختلالات، للمنظمات الاممية مثل الامم المتحدة او منظمة الصحة العالمية او منظمة اليونيسكو.⁶¹

أصبحت نظرية المنظومات، في العلوم الاجتماعية، معروفة بشكل اساسي من خلال نيكلاس لوهمان. فقد اقترح مخططاً⁶² في ثمانينات القرن العشرين يتطابق بشكل ما مع نظرية السلام عبر العقلاني. مع ذلك، هناك فروقات جديرة بالذكر، بالنسبة الى لوهمان فالمنظومات الاجتماعية لا تتضمن منظومات الصحة العقلية، «ناهيك عن الاجساد البشرية»⁶³ فالنسبة له منظومات الصحة العقلية لوحدها تمثل جزءاً من بيئة ذات صلة بتشكيل المنظومات الاجتماعية. وهو يصف الصلة بفكرة التداخل. ومن هذا يستشف ان اعمال منظومات الصحة العقلية ذاتية المرجع ليست مبنية على الحياة بل على الوعي. وهي تستخدم الوعي فقط في سياق عملياتها في حين ان جميع الاتصالات بالبيئة، من ضمنها الاتصالات مع جسد المرء تنتقل عبر الاجهزة العصبية، لذا تستثمر مستويات اخرى من الواقع. ويعلن لوهمان ان الاجهزة العصبية هي منظومات مغلقة ويصر ايضاً على ان المنظومة العقلية، التي تعمل بالوعي، يجب ان تبنى على منظومات ذاتية البناء فحسب.⁶⁴ لذا فان مرجعية الذات توفر القاعدة الحقيقية للفردانية في المنظومات العقلية، التي تقع خارج كل المنظومات الاجتماعية⁶⁵. ماذا يعني هذا لدراسات السلام عبر العقلاني في القرن الحادي والعشرين؟

إن أخذنا بالاعتبار ان لوهمان كان مهتما بتعريف نظرية منظومات تبعد نفسها عن مصطلح موضوع التمثيل في علم الاجتماع، فإن حجته شاملة. فهو قد عدّ ان نهجا دون افراد فاعلين هو العامل الجديد والمستمر في بنية نظريته. فالنية من منظور نظرية السلام مثيرة للاهتمام، مع ان الطريقة التي افترض لوهمان فيها هذه الحجة ظهرت معقدة، غير

مخفية تماما، ومع ذلك في النهاية اعادة اصدار غير مستدامة للفصل النظري بين العقل والجسد، والمنطق والعاطفة، والطبيعة والرعاية والموضوع والهدف التي لا زالت تزعج الحدائثة الاوربية منذ رينيه ديكارث.

بعد عشر سنوات من لوهمان نقل طبيب الامراض العصبية البرتغالي انطونيو داماسيو المعاملة بالمثل بين العقل والجسد بشمولية اكبر الى جمهور اوسع، حيث قد ساد العقل في التطور لأنه يساعد في الحفاظ على الجسم السليم؛ وينشأ العقل من أو في الأنسجة البيولوجية - الخلايا العصبية - التي تشارك نفس الصفات التي تعرّف الانسجة الحية الاخرى في الجسم السليم.⁶⁶

يتضمن جوهر كلام داماسيو ان الجسد والدماغ يشكلان مع بعض كائنا حيا وحدويا لا ينفصل يتفاعل عبر مسارات كيميائية وعصبية. وهو يؤكد تجريبيا افتراضا اقدم في علم النفس الانساني بخصوص وحدة معقدة بين العقل والمادة ويناقض بشكل مقنع ما ذهب اليه ديكارث.⁶⁷ وهو قد طالب بنقلة نوعية تم اعدادها ووضعها موضع التنفيذ في تلك السنوات. مع ذلك بقي غامضا بخصوص اصل العقل في الانسجة الفردية. جرى توضيح ذلك في سياق بحث ان الوصلات العصبية والخلايا العصبية وحتى كل مناطق الدماغ تتغير جسديا اعتمادا على المدخلات الحسية والعوامل البيئية والعواطف والتعلم وتجارب البروفات والتدريب. كانت هذه الظاهرة في ذلك الوقت قد عُرِفَت في الاوساط المهنية ولعدة عقود تحت تسمية «المرونة العصبية». فضلا عن ذلك في تسعينيات القرن العشرين، يمكن تأكيد المنطقة من الدماغ التي تسمى، تجدد الخلايا العصبية مدى الحياة، التكوين المستمر للخلايا العصبية من الخلايا الجذعية. فالدماغ في نجاحه هو حالة ديناميكية تستمر بالتغير من الولادة حتى الممات.⁶⁸

يشكل كلاهما مع بعض مفهوما ثوريا للإنسان عند مقارنته بالتفاهات الاساسية للتفكير الحدائثوي. لا يوجد هناك مركز الالتقاء في الدماغ كما افترضه ديكارث. لا يوجد مكان حيث يتقاطع كل شيء ويمكن تفسيره، حيث تتخذ القرارات وتوضع الخطط، وحيث وُجد مسخ يقول «انا». فالدماغ هو اكثر من ذلك اذ انه منظومة منظمة وتوزيعية وموازية، منظومة مترابطة بأعقد اسلوب ممكن.⁶⁹ بدلا من الفكرة الفردية للوعي المتجانس والانتقائي الذي لم يكن في النهائية اكثر من اعادة تأويل حديث

للمعتقد الاخلاقي للروح الخالدة التي توجد من اجل تعمير الاجساد الفردية، يحدد علم النفس العصبي الواعي على انه فضاء يوفر مساحة للتأمل والهوية. الوعي والفضاء هنا عمليات تجربة شاملة وعلائقية.

يمكن وصف الظاهرة العقلية، حيث تعكس الادمغة بعضها البعض، اذ يصدر دماغ واحد احكاما على الاخر او يفسر تعبير وجه او ايماءة.⁷⁰ بالنسبة لدراسات السلام والنزاع، فان البعد الاكثر صلة للخطاب الدماغى بين الاشخاص يصبح ممكنا من خلال هذا. الدماغ هو منظومة مفتوحة. ان مصطلح اوبونتو (*ubuntu*)، وهو تعريف السلام الذي يشار اليه احيانا من جنوب افريقيا، والذي يترجم الى «أنا اكون لأنك (نحن) تكون (نكون)»، قد وجد تأكيده في علم الاعصاب. للناس عين العقل التي تسمح بمراقبة بعض العمليات داخل الدماغ، ليم طرحها في التمثيل الفوقى - في هذه الثلاثية المراقب الداخلى الذي جرت مناقشته احيانا - وايصال مضمونها الى ادمغة اخرى عبر الجسد وتعابير الوجه فضلا عن اللغة. علاوة على ذلك، للناس القدرة على خلق نماذج عقلية لحالات الاخرين، وبذا تتخيل ما الذي يجري للشخص الاخر. يقوم الناس احيانا بحوارات (بوبرية) من نوع «اني اعلم انك تعرف ما اشعر به.» او «انا اعرف انك تعلم اني اعرف ما تشعر به.» ليس هناك من مكان للوكيل العميل الحر كونه وعيا فرديا، لان كل فعل، وكل حالة للدماغ يحددها حدث سابق ذو صلة. ان لم يكن هذا صحيحا، فإن «الوعي الحر» يجب ان يتفاعل بشكل غامض مع الخلايا العصبية كي تحول انفسها الى افعال اجتماعية ذات صلة.⁷²

لم تعط دراسات السلام سوى القليل من الاهتمام الى ثورة الصورة الحديثة هذه للإنسان الذي يعتبر الدماغ وحدة متدهورة باستمرار الذي يفترض هنا الموقع غير المتغير للفردية. استجابات العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية بشكل عام بطء نوعا ما للتغيرات الثورية الجذرية للعلوم الطبيعية، مع ان منظومات المعتقدات الخاطئة، التي بنيت عليها العواقب المعيارية لحقبة كاملة من حينها يجب ان تُعد عفا عليها الزمن. ان الاساسات السيكلوجية للحداثة وللرأسمالية والشيوعية والدولة القومية والديمقراطية وحقوق الانسان والكثير غيرها تحتاج الى مراجعة عبر عقلانية في ضوء هذه النتائج. وبناء على هذه المعلومات فانه لا يمكن الدفاع عن الوعي المنفصل

والمنظومات العصبية والنظم الحيوية على أنها من فئة العلوم الاجتماعية، وتقليلها إلى منظومات متبادلة ذات صلة في البيئة.⁷³

ان الانجاز الاكبر لنظرية لوهمان هو التغلب على الفردية كونها مغالطة نظرية للحدثة. مع ذلك لم يكن قادرا على فك ارتباط نفسه بما فيه الكفاية عن منظومات المعتقدات الثنائية للحدثة. ينطبق هذا على نظرية المحيط بدون موجات.

فسّر غريغوري باتيسون⁷⁴، خلافا للوهمان، موضوع الادراك والمجتمع والمنظومة الايكولوجية على انها عناصر مشتركة للمنظومة السيرانية المتفوقة. حسب فهمه، لا تتداخل هذه المنظومات مع بعض فحسب، بل انها تشكل اجزاء شاملة لكل الواحد. يمثل هذا الفرق الرئيسي مع الفرضية المركزية للوهمان، ان المرجعية الذاتية للوعي هي القاعدة الحقيقية لفردية المنظومات العقلية، في حين تشكل المنظومات الاجتماعية نفسها بشكل مستقل واعتمادا على عملياتها الاولية⁷⁵ التي اسماها تواصل. يحجم لوهمان عن تقديم الهولون على انه فئة تحليلية، والذي يؤدي دورا بارزا في اعتبارات المؤلفين الاخرين.

بنى كل من هوميرتو ماتورانو وفرانيسكو فاريليا فلسفتيهما العصبية على منهج نظامي لا يميز بين الواقع والتصور. بالنسبة لهما يوجد البشر في عالم يخلقونه مشاركة مع الاخرين، والذي هو بالضرورة عالم اجتماعي. التنظيم الذاتي للخلايا اذاً هو صفة للكائنات التي تمتلك القدرة على اعادة انتاج نفسها من تلقاء نفسها. يحتاج البشر الى خلق منظومات ذاتية من خلال رد الفعل الادراكي مع المنظومات الاخرى. ولهذا عواقب في بحث السلام. يقول ماتورانو في كتابه:

إن علمنا أنّ عالمنا هو بالضرورة العالم الذي تقدمه مع الاخرين، فان كل مرة نكون في نزاع مع انسان اخر الذي معه نريد ان نبقي في وجود مشترك، لا يمكننا تأكيد ما هو مؤكد بالنسبة لنا (حقيقة مطلقة) لان ذلك سينفي وجود الشخص الاخر. [...] لذا فالاحتمال الوحيد للوجود المشترك هو اختيار منظور اوسع، مجال للوجود فيه كلا الطرفين مناسب لتقديم عالم مشترك.⁷⁶

اني ادرك الفوارق بين مفاهيم الانسان لدى كل من لوهمان وباتيسون او بيرتالانفي او ماتورانو المشابهة لتلك التي بين تعريفى الحب والسلام في المادية الفيسيولوجية عند

سيغموند فرويد والتحليل النفسي عند ايريك فروم. ومن وجهة نظري يميل النقاش هذا لصالح باتيسون وبيرتالانفي وماتورانا وفروم. ومع ذلك فاني اعني انني، حتى في القرن الحادي والعشرين، لن اواجه بتأييد غير محدود لآرائي. وبعيدا عن الحججة النظرية، فالاختلافات التنفيذية بين الوعي الفردي والتواصل في المنظومات الاجتماعية تبقى عاملا مهما في دراسات السلام وعمل السلام. سأعود الى هذه النقطة عندما اناقش الممثلين في عمل النزاع الاستنباطي وسأبقى اكثر عمومية مع مبدأ التوازن الديناميكي في رسم خرائط النزاع الاستنباطي في هذا الوقت.

بطريقة ما فإن التوازن الديناميكي في فهم بيرتالانفي وباتيسون يمكن ان يعدّ بوصلة لخريطة اجتماعية في نزاع معين. افتراض ان الافراد والمنظومات الاجتماعية، عندما ينخرطون في نزاع بين انفسهم او مع تأثيرات خارجية، فانهم يناضلون من اجل توازن ديناميكي من خلال تنظيم الذات ومن اجل هذا ايضا يجعلون طاقاتهم تتلاءم مع بيئتهم، هو يحدد اتجاه الحلقة المعنية بالعمل الاستنباطي. المنظومات المختلفة هي تلك التي تغلق حيث تتدفق الطاقات والحركة تجاه التوازن المرغوب فيه. فالسلام هو التدفق الحر لطاقة الحياة على كل طبقات الانسان. يحاول تحويل النزاع الاستنباطي اعتبار نفسه تيارا وقتيا متدفقا من الطاقات البيئية الخارجية الى المنظومة المفتوحة، ولذا يسهم في ازالة مثل هكذا عوائق، وبالنتيجة لاستعادة التوازن الديناميكي. يجعل كل من التعقيد ورد الفعل وتنظيم الذات من المستحيل تطوير قواعد عامة معيارية للسلوك هنا. مع ذلك من الممكن توطين اتجاه السعي من اجل التوازن والمعضلة ذات الصلة عندما تكون جزءاً من المنظومة وبالنتيجة المساهمة في التغلب على العائق.

ان مبدأ التوازن المتجانس الذي تستمده الدراسات عبر العقلانية من نظرية المنظومات العامة يمكن ان يوجد بنفس الطريقة في فلسفة هاثا يوغا. يطرح سوامي سيفانانداندا⁷⁷ نفس فكرة ديناميكية العطاء والاستلام الحيوية. في السنسكريتية ها (ha) يعني الشمس وهو بصيغة المذكر، ويمثل مبدأ العطاء. تمثل ثا (tha) اي القمر بصيغة المؤنث، مبدأ الاستلام. يوحد جميع الناس كلا القطبين بطريقة شاملة داخل انفسهم حيث يفهم الجانب الايسر من الجسد الجهة المستلمة فيما يمثل الجانب الايمن الجهة المانحة. تفترض فلسفة اليوغا ان التوازن فقط بين كليهما يمكن ان يقود الى الصحة

والتجاوب. الفرط في الطاقة القمرية يمكن ان يؤدي الى عجز السيطرة والمرضى العقلي، ومن جانب اخر زيادة كبيرة في الطاقة الشمسية تحث على عدم الاكتراث والطغيان. هاذا اذا تهدف الى التوازن بين الاثنين.⁷⁸

يجري تقديم التأثيرات البيئية على الانسان الهولون في هاذا كونه فردا ومجتمعاً في نفس الوقت على انها طاقات نامية وتصاعدية وطاقات كونية او تنازلية. الهدف من ممارسات هاذا هو خدمة التوازن بين اليسار واليمين، الانثى والذكر بنفس طريقة الخدمة بين الطاقات النامية والكونية اي الطاقات الصاعدة والنازلة. تعدّ النقطة صفر العابرة ديناميكيا من هذه المصفوفة الحالة المثالية للأفراد والمجتمعات.⁷⁹ يظهر هنا من جديد مبدأ التوازن الديناميكي في رواية مختلفة، ومع ذلك تحمل نفس العواقب العملية.

المبدأ الثالث الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع باختصار:

مثل المنظومات المفتوحة والمغلقة، يكافح الافراد وكذلك المجموعات من اجل التوازن الديناميكي. فالتوازن الديناميكي هو تنسيق التوترات والنزاعات على مستوى التواصل الذاتي - الشخصي والبيئشخصية - التبادلية ويساعد في تحويلها من خلال طاقات بيئية خارجية.

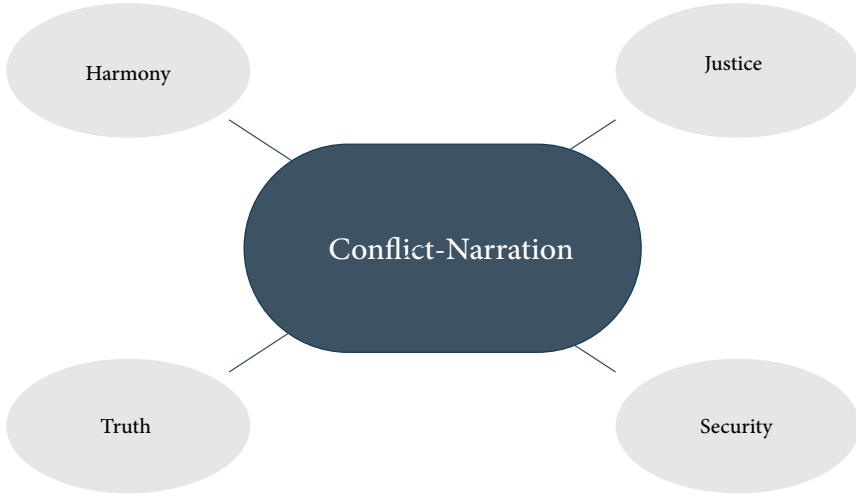
الموضوعات Themes

إن الخطوة الضرورية الاولى في التعامل مع نزاع في العمل الاستنباطي هي تحديد الاتجاهات الاساسية. يمكن للعاملين في السلام الاستنباطي والنزاع بشكل عام، عندما يطلب منهم، العمل على جميع المستويات، من القادة الزعماء والمستويات المتوسطة الى القاعدة الشعبية. وهم لديهم تفويض صريح او ضمني يعتمد على رواية النزاع. هذه الرواية هي اما مراعاة الاطراف التي تطلب المساعدة او المنظمات التي انخرطت في النزاع كونها طرفاً ثالثاً.⁸⁰ في كل مرة تكون هذه الرواية شيئاً مثل موضوعة رئيسية تحتاج اولاً وقبل كل شيء ان يجري تحديدها. لقد عرفّت العدالة والامن والحقيقة والوئام على انها موضوعات بارزة اساسية في تحويل النزاع الاستنباطي.

ان اخذنا بنظر الاعتبار ان كل شيء يرتبط بكل شيء، يمكن اكتشاف الاتجاهات الاساسية بطريقة او اخرى في اي نزاع. احيانا يبرز التحدي الاول حقا عند محاولة تعريف الموضوع الاساسية الطاغية في حلقة معينة. مع ذلك، ولحد الان لم يواجهني نزاع حيث لم تظهر اي من الموضوعات في رواية النزاع. وهي الملعب الاصلي للمأساة الانسانية التي تظهر في التنوعات التي لا تحصى في رواياتهم. وان اخذنا بالاعتبار ان تحويل النزاع الاستنباطي يحصل في وعي فلسفة السلام عبر العقلاني، لكن على الارجح في نمط الممارسة الديكارتية، وإن شخصية واحدة لا يمكن ابدا ادراكها بالكامل بجميع ارتباطاتها، يحتاج العاملون في النزاع الى اتخاذ قرار عقلاني بشأن الاتجاه الاساسي. وما ان يسمعون الرواية المعنية، توفر هذه الخطوة نقطة بداية للعمل.

من خلال تجربتي، في البدء ان استثمار تقنية الاستماع النشط لطرف ثالث لכול روجرز يفيد من اجل تحديد الديناميكية الاجتماعية المعنية من حيث التكافؤ والتجاوب والتدفق. فضلا عن ذلك، فإن التواصل المنظم للتواصل غير العنيف لمارشال روزنبرغ، الملاحظة - المشاعر - الحاجات والطلب، غالبًا ما يكون مفيدًا إلى حد ما. فإن لم تظهر هذه في هذا الوقت، ستفعل الموضوعات الاساسية ذلك، على ابعد تقدير، حال ان يتم تحديد حاجات الاطراف المنخرطة. هذه ليست الطريقة المحتملة الوحيدة، الا انها في الكثير من الحالات طريقة واعدة. كما ان نماذج كل من كابل وروث كوهين وفريدمان شولز فون ثون اثبتت انها جديرة في تجربتها.⁸¹

من الصعب تخيل ان لا تذكر الموضوعات الاساسية، حيث ان الطائفة البسيطة في نزاع تعبر بنفسها اصلا على ان الاطراف المنخرطة «لديهم موضوع». باتباع مبدأ التجاوب بمصطلحات أخرى، يعني ان داخل علاقة معينة هناك «نعمة رائدة» يجب سماعها تسعى تجاه على الاقل موضوع اساسية واحدة تعبر عن الرغبة للتغيير نحو اتجاه معين للمنظومة الكاملة. لقد تم تحديد وضع هذه النعمة الرائدة او موضوع نزاع كونها نقطة انطلاق. يجري اختيار المنهج وفقا لتأويل رواية النزاع كما يراها العامل في النزاع. اولى خطوات رسم خارطة النزاع الاستنباطي يمكن تصورها على النحو الاتي:



حيث العدالة هي Justice والوئام هو Harmony والحقيقة هي Truth والامن هو Security اما رواية النزاع هي Conflict – Narration

الشكل رقم 10: الموضوعات الاساسية في رسم خرائط النزاع الاستنباطي

توضُّح البوصلة التي تحيط بسطح الرواية في الهرم ان جميع الموضوعات ترتبط مع بعضها البعض.

يكمن التحدي الاول في رسم خرائط النزاع الاستنباطي في اتخاذ قرار بشأن اي من الموضوعات الاساسية هي نقطة البداية، في حين يجب ادراك ارتباط كل الموضوعات الرئيسة مع بعضها البعض. لهذا القرار ستكون هناك عواقب. وهو ليس فقط يحدد المنظور الذي منه يتعامل مع المنظومة المختلفة وظيفيا، التي منها يتصور، بل ايضا النقطة التي عندها المنظومة المختلفة وأطراف النزاع هم ما عليه أولا اخذ الملاحظات بشأنهم. يمكن لأي سوء فهم اولي ان يجري تصحيحه، بيد ان المنظومات تنحو باتجاه ان يكون لها ذاكرتها الخاصة بها. يكون للخطوة الاولى، التي ينطبق عليها المثل - القطع الاول هو الاعمق 139 تأثير دائم. لذا يجب ان يجري بعناية فحصها ووزنها والنظر فيها.

مع ذلك لا يمكن ان يصل الاعتناء بالأمر الى الذعر. في هذه المرحلة من المستحيل اساسا اتخاذ خطوة خطأ. ان تخيل المرء الهرم على انه طوفا يعوم فوق الماء دون

توازن، وهي حالة تبيين الرغبة في مساعدة الاطراف المنخرطة، يمكن ان يحدث تدخل مفيد للطرف نفسه الذي تعرض للدفع تحت الماء. سيعالج هذا النهج في الوقت نفسه الموضوع الاساسية التي فقدتها الاطراف المنخرطة، او احدى الموضوعات التي اختلفت توازها فيها. ليس اية موضوعه خاطئة في حد ذاتها، بل نوع التدخل ومحتواه يجب تمييزهما وفقا الى نقطة الوصول⁸².

لنوضح ذلك بمساعدة مثال بسيط:

لقد روت الاطراف المنخرطة والاطراف الثالثة على حد سواء النزاعات العالمية الكبيرة في القرن الحادي والعشرين من خلال الموضوع الاساسية التي هي الامن. وبالتالي، موضوعه الوثام قد صارت خارج التركيز، خارج افق التصور. فالخطابات حول العدالة (مثلا الخطابات السياسية والاجتماعية والطقس والسياسات الانمائية) والخطابات بشأن الحقيقة (مثل المعتقد والدين) قد اصبحت منحرفة في اكثر من معنى، لان التركيز تحول الى الامن. لا يتعرض تحويل النزاع الاستنباطي على وجود صلة بين العدالة والامن. بالإشارة الى المثالية، فإنه مع ذلك يحاول تجنب التفرد الخطي لهذه الصلة على انه مسار وصفي مثالي لحل النزاع. وفي الوقت نفسه، قد لا يكون قرار الاقتراب من نزاع معين عبر الأمن كونه موضوعه رئيسية من منظور تحويل النزاع الاستنباطي خاطئا في حد ذاته. لا يزال التدخل الذي تم اختياره بحاجة إلى تجنب التأكيد على موضوع الأمن بشكل أكبر، وإلى إعادة نسب أهميته بدلاً من ذلك لإعادة الرغبة في الوثام إلى الوعي من اجل الوصول الى حالة التوازن في منظومة معينة مرة اخرى. هذا قرار تكتيكي، حيث يمكن بسهولة رفض الدعوة الصريحة والبحث الفوري للوثام في مثل هكذا جو على أنها خيالية، اي تقف خلفها سلطات موثوقة مثل الدالاي لاما او نيلسون مانديلا او مارتن لوثر كينغ او غيرهم. يعتمد قرار اختيار نقطة وصول على النبذة الشخصية والموضوعية والمؤسسية للعامل في النزاع وعلى اساليب الفريق وتفويضه وعلى علاقته بأطراف النزاع المنخرطين ومن ثم فقط كاعتبار ثان على الحقائق المروية او المتصورة ظاهريا. على اية حال يبقى من المهم ان يكون ممثلو التدخل واعين لهذا القرار وعواقبه المنهجية في سياق محدد على الحلقة.

منذ لحظة اتخاذ قرار بشأن نقطة الدخول، تساعد مبادئ رسم خرائط النزاع الاستنباطي التكافؤ والتجاوب والتوازن الديناميكي اية حركة او اتجاه فعل اضافيتين في المنظومة المختلة، حيث اظهرت التجربة ان فيما بين توجه موضوعات المنظومة ومستوياتها وطبقاتها يمكن بسهولة ان يُفقد.

الطبقات

ما ان يجري اتخاذ قرار بشأن الاتجاه الاساسي، يضع العاملون في السلام الاستنباطي انفسهم كممثلين، اي اطرافا ثالثة في الحلقة. تتطلب تلك اللحظة دائما فحص الواقع اولا من منظور عين الطائر:

- هل اني فعلا متموضع على ذلك الطرف من مستوى هرم النزاع الذي أُعدّه الافضل والاكثر صلة بناء على رواية النزاع ووسائلتي وقدراتي؟
- هل ادرك ما روي بشأن الحلقة كوني شخصا ما اقف في داخلها؟
- هل يتماشى فريقتي كهولون، وعلاقاتي مع كل من أعضائه مع المهام التي تم تكوين الفريق من أجلها؟

من الضروري الاخذ بالحسبان هنا ان مجرد دخول ممثل جديد يمكن ان يغير المنظومة التي يحتمل ان تكون مختلة وظيفيا. نادرا ما سيكون هذا التغيير بشكل خاص حادا جدا الى درجة ان الحلقة نفسها لن يعود ممكنا تحديدها. ان كانت الحالة هكذا، من الموصى به اعادة تفحص الرواية وتأويلها. إن كان هذا يتفق تقريبا مع ما كان يتصوره العاملون في النزاع فسيكون من الموصى به مراجعة جميع الاسس القانونية والمعدات والامور اللوجستية ومؤهلات اعضاء الفريق المهنية والشخصية وغيرها الكثير التي احيانا يجري تجاهلها وبشكل خاص في المهمات المدنية والمبادرات غير الحكومية.⁸³ كل ذلك له اهمية قصوى وموصوف في كتيبات لا تحصى بشأن المهام. يصح معظم ما ذكر لحد الان مع العمل الاستنباطي والعمل المعياري على حد سواء.

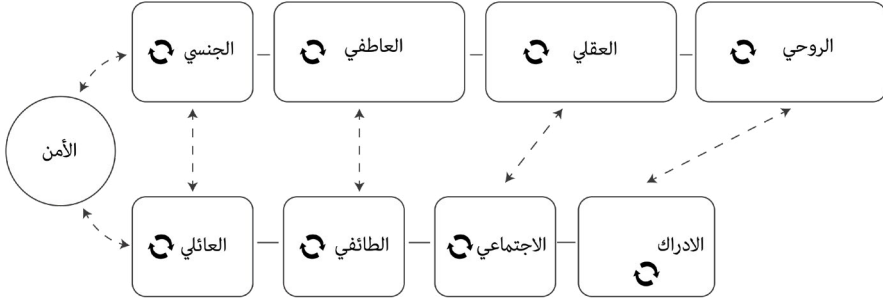
عندما يجري تدريب العاملين في النزاع استنباطيا، فانهم سيعرفون ان الحلقة التي يعملون فيها توفر فقط سطح ما يحصل في النزاع. وبنفس الاسلوب فإن تحت السطح الخلاب للمناظر الطبيعية الجبلية تكمن احتمالية وجود الغام ضد الاشخاص وضد

الدبابات وذخائر غير منفجرة⁸⁴ والفخاخ المتفجرة والقبور الجماعية وما شاكل ذلك، بالتزامن مع احتمالية وجود النفايات البسيطة المتحللة والانقاض والديدان والصخور والدبال ونظم الجذور وخامات المعادن تحت كل سطح سردي لمنظومة مختلة وظيفيا، والكثير من الهاويات والاعماق المخفية يمكن ان تكون الى حد ما خطيرة، مهمة او تافهة، لعمل النزاع. توفر المبادئ الثلاثة لرسم خرائط النزاع الاستنباطي، التكافؤ والتجاوب والتوازن الديناميكي، التوجيه عند الحاجة الى تحديد تأثير هذه الطبقات المخفية على احداث النزاع في الحلقة.

ما أن يختار احد العاملين في النزاع الاستنباطي موضوعا اساسية كنقطة دخول الى الحلقة، ستظهر تلك الموضوعة على سطح الرواية في كثير من الاحيان على شكل احتياجات مادية. لضمان امان الموضوعة الاساسية يمكن لهذا ان يكون حماية من المخالفات والاعتداءات من اولئك الذين يمكن تصورهم على انهم اعداء، واشراف على المواجهات وملجأ ومناطق منزوعة السلاح ونزع السلاح وأمن الحدود وغير ذلك الكثير اعتمادا على الوضع. على مستوى الطبقة الشعبية، يمكن لهذا ان يتضمن ايضا دوريات الشرطة ومآوي النزاعات واماكن للجوء وازالة الالغام من مناطق معينة، من بين امور اخرى. عندما تكون العدالة هي الموضوعة الاساسية المختارة، فتوفير طلبات الحاجات المادية الاساسية قد يعبر عن نفسه في الطلب على الطعام والمسكن والملبس والعلاج الطبي، بل وايضا الوصول الى مصادر الدخل، والاراضي الزراعية والماء وطرق التجارة والموارد والمعلومات وما شابه ذلك. عندما تكون الموضوعة الاساسية هي الحقيقة قد تكون الاهتمامات الرئيسية هي المؤسسات التعليمية او المؤسسات السياسية او الاتحادات التجارية او اماكن العبادة. في الحلقة، في معظم الاحيان تعبر الموضوعة الاساسية الوثام عن نفسها كتوبيخ عن الخلل في احدى الموضوعات الاخرى. كنتيجة تكوين «نحن» غير منفذ، ايضا يمكن تصور آخرين على انهم مجموعة ولذا يجرى تصورهما على انها مغلوطة وسيئة وتخريبية، بغض النظر عن فهمهم الذاتي. في حين ان الموضوعة الاساسية الحقيقة تختص بالتأويلات العقلانية التمييزية للعالم مثل الاخلاقيات او الدين او العلم او الجنسية او الايديولوجيا، فان تلك المنظومات حيث الخلل الاولي يمكن تحديده في الموضوعة الرئيسية الوثام تصنف الغرباء بشكل دائم حيث يكون من

المستحيل بالنسبة اليهم الهروب، مثلا الشباب والمهاجرين والنساء والسود والمثليين. استطيع الاستمرار هنا بالمواضيع المعروفة في عمل النزاع التقليدي والاعمال المتعلقة بالكوارث والعمل الاجتماعي والتعاون الانمائي.

على سطح الحلقة، لا يوجد فرق ملحوظ اساسا بين عمل السلام المعياري وذلك الاستنباطي. يكمن الفرق في تصور العامل المعني للنزاع والاستنتاجات المحتملة بشأن تصرفه. في حين تبحث المناهج المعيارية عن حلول سببية للمشكلة في الحلقة نفسها، يبحث المنهج الاستنباطي، اتباعا لمبادئه، عن الطبقات وراء الحلقة مثلما تصورته في الشكل رقم 7. في الوقت الحاضر، الاهتمام الرئيسي هو التحليل وليس الفعل او التدخل. ما ان يكون العامل في النزاع الاستنباطي قد قرر بشأن موضوعه اساسية كونها نقطة دخول، سيلاحظ بعناية تلك الطبقات التي تحيط بالحلقة. ينص مبدأ التكافؤ هنا على ان الطبقات الداخلية وتلك الخارجية مرتبطة ببعض وسوية تؤثر على الحلقة في الوقت نفسه. ان كانت الموضوعه الاساسية قد جرى اختيارها كنقطة دخول، على سبيل المثال ان كانت الامن على مستوى القاعدة الشعبية، فان مقطع رسم خرائط الطريق الاستنباطي المعني سيبدو كالاتي:



حيث الامن (Security) والجنسية (Sexual) والعاطفية (Emotional) العقلية (Mental) والروحية (Spiritual) والعائلية (Familial) والطائفية (Communal) والمجتمعية (Societal) وأخيرا الادراك الوجودي (Policital)

الشكل رقم 11: منظر جزئي للطبقات والتكافؤ وراء سطح الموضوعه الاساسية الامن في رسم خرائط النزاع الاستنباطي

يبدو ان مسار كل موضوعه اساسية، ويعني ايضا العدالة والحقيقة والوثام، وعلى المستويات كلها، الزعماء الكبار والمستوى المتوسط وعامة الشعب، يبدو اساسا

نفسه، لان كل شيء يرتبط مع كل شيء. علاوة على ذلك، تطوق الطبقات المعنية الحلقة بشكل مكثف باتجاه الخارج، وفي المحصلة بنفس الطريقة تدمج نفسها بشكل مكثف باتجاه الداخل الى الحلقة. وبهذه الطريقة، على سبيل المثال، فان طبقة العائلة خارج الفكرة الاساسية الامن وتلك الخاصة بالموضوعات الاساسية الحقيقية والعدالة والوثام تندمج مباشرة مع بعضها وعبر مبدأ التكافؤ ترتبط باتجاه الداخل مع الطبقة الجنسية على التوالي. الشكل رقم 11 مرسوم بهذه الطريقة من اجل توضيح مبدأ التكافؤ من الداخل ومن الخارج. يؤدي المسار المرسوم في الاعلى هنا الى الخارج مثلما موضح في الشكل رقم 7.

عند التحدث عن النزاع في حلقة معينة، فان مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي يسمع تنافرا بين الاطراف المنخرطة. يكمن فن تحويل النزاع الاستنباطي في سماع الملاحظة الرئيسية لهذا التنافر. بهذا المعنى يعمل نموذج الطبقة مثل سلسلة تسمح بالبحث عن السياق الذي يخل بالعلاقة في طبقة معينة وراء السطح. احيانا تمثل هذه الملاحظة الرئيسية نفسها مجازيا كانسداد في علاقة التواصل الذاتي - الشخصي مع الينشخصي - التبادلي، الذي وفقا لمبدأ التكافؤ يعادل الشيء نفسه. يصبح التوازن الديناميكي في السياق المحدد تعرقله هذه الانواع من الانسدادات. يتطور كل من الضغط والتوتر والانفعالات في النقطة المعنية، محتمل من خلال تحويل الطبقات والمستويات والموضوعات الاخرى وتعطف نحو سطح الحلقة وتصبح رواية النزاع.

يختلف العمل استنباطيا عن العمل معياريا بطريقة يعير فيها العاملون في النزاع انتباههم الى هذه الطبقات ولذا لا يبحثون فقط عن الحلول العرضية والمنطقية في الحلقة لوحدها. مع ذلك، فمن المحتمل في الحقيقة ان الموضوع الاساسية قد استهلكت نفسها اصلا على سطح الحلقة. وفي هذه الحالة سيكون تضارب المصالح المادي والحيوي والنهائي الذي يفضل التعاليم المعيارية ان تقتبس بانتظام في نماذجها من النزاعات.⁸⁵ مع ذلك فان مجرد هذا النزاع من اجل البقاء يحصل في الممارسة فحسب. ان الهدف المعياري لحل نزاع ما في المنطق السببي لحلقة معينة من وجهة نظر تحويل النزاع الاستنباطي يبدو مثمرا مثل المحاولات التي يضرب بها المثل عن شرب ماء من قدح تنعكس صورته عن المرأة.⁸⁶

هذه دائما تقريبا الحال التي فيها ترتفع النزاعات تجاه السطح من الطبقات الاعمق للناس وتظهر فقط كتضارب مصالح ملموس في الحلقة. نادرا ما تعمل على حله منطقيا وجدليا داخل الحلقة، لأنه حتى النجاح يحدث بصورة متزامنة، ستستمر طاقة النزاع بالازدهار من الطبقات الاعمق لخلق حلقات جديدة. سيؤدي هذا الى الحالة التي تذكر احيانا نقل النزاع او ترجمة النزاع. يدرك عمل النزاع الاستنباطي الطبقات الاعمق. لحد الان لا يعني هذا انه يعمل على تشكيلات مكتشفة اعلى واسفل الحلقة. اولئك الذين يجدون الطريق بوضع اصبع على خريطة لا يزالون بعيدين عن السفر اليه. مع ذلك يمكن وصف الطبقات وتستخلص التوجهات والاستنتاجات للنهج نحو الانسدادات المحتملة في التوازن الديناميكي للمنظومة المختلفة. لذلك، بطريقة الفصل ذي الصلة في المجلد الثاني من هذه الثلاثية،⁸⁷ سأسافر مجددا عبر الطبقات ذات الصلة على خريطة النزاع «وضع اصبعي على الخريطة» من اجل تقديم مبادئ خرائط النزاع الاستنباطي التكافؤ والتجاوب والتوازن الديناميكي، قبل التحول الى التطبيق العملي في الجزء الرئيسي لهذا المجلد.

الطبقات الجنسية - العائلية

تعد الدقة فضيلة في تحويل النزاع الاستنباطي. يصبح هذا الامر بينا في المسار المتبع في رسم خرائط النزاع الاستنباطي بشأن صفة الطبقات والمسار المتبع من خلالها في رسم خرائط النزاع الاستنباطي. تقع الطبقتين الجنسية والعائلية مباشرة تحت سطح الحلقة. والامر مفهوم ان يقوم الرئيس والجنرال والمليونير والديبلوماسي بتشكيل مصفوفتهم البدائية في سياق عائلاتهم العاملة بنفس الطريقة التي تقوم بها رئيسة وملازم انثى وممثلة ومحاسبة وفلاحة وحفارة ومنظمة ومجندة. حتى وان تحول كل اولئك الى الشخص الذي هم عليه من خلال عائلتهم الوظيفية الاصلية⁸⁸ ويتصرفون وفقا لأنماطهم وحتى وان كانوا كائنات جنسية ذات دوافع ورغبات وشهوة وانماط من القناعة، في العديد من السياقات والاتفاقيات، فالهدف هو إنكار أو إخفاء هذه الجوانب التكوينية للأنفس البشرية. الاقتراب من هذه الطبقات الفعالة للنزاع دون علم أو استعداد أو دون توقع أو حتى التصرف داخلها لا يمكن تحقيقه في عمل النزاع. ان اغفالها او التغاضي عنها او اهمالها بأدب هو ايضا لا يوصى به. وهذا الامر منطقي

وايضا خطير مثل المشي داخل حقل الغام. وهناك ايضا الخطر الاكبر حيث ينتظر اللغم ضد الاشخاص مباشرة تحت السطح المتزهين عديمي الخبرة والغافلين، اذ احيانا قد يكون ظاهرا للعين المجردة. فمعرفة وجوده هي الخطوة المهمة الاولى. مع ذلك تتطلب ازالته الخبرة والمعدات وادراك خطورته واتباع نهج نظامي. على اولئك الذين يفتقرون الى ذلك تجنب حقل الالغام. يمكن نقل هذا المثل تماما الى عمل النزاع في الطبقات الجنسية والعائلية.

الاداة الاكثر اهمية لدى المشاركين في عمل النزاع الاستنباطي، كما اعرض بشكل شامل في المجلد الثاني من الثلاثية، هو الشخص نفسه. ان العمل على موضوعه، وهو ينبع من مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي، في طبقة معينة يفترض مسبقا قدرة التجاوب لدى العاملين في النزاع، في هذه الحالة الطبقات الجنسية والعائلية، على سبيل المثل، في تكافؤها. يحتاج العاملون في النزاع، كونهم قادمين متأخرين في حلقة النزاع، الى تكييف انفسهم من اجل التواصل بطريقة انتقائية اصلية مع الاطراف المتنازعة. بالنسبة لحدود الاتصال المهنية في العمل التواصل، ينطبق أيضًا مبدأ التانرا للعمل على تحقيق التوازن بين العطاء والاستلام. يعني هذا اني كلما تمكنت ان اعطي اكثر من نفسي بطريقة غير منحازة واصيلة في سياق معين (الا اني لست مضطرا!) سأستلم اكثر من الاطراف المتنازعة بطريقة غير منحازة واصيلة. اذا كانت قد اعاقنتي كثيرا تشبثي الاجتماعية أو تربيتي أو الدين أو مفهومي للمهنة أو الغرور الطبقي لفتح هذه الطبقات بطريقة دقيقة ومناسبة، فسوف أتلقى القليل في المقابل وبالتالي لن أكون قادرًا على تحديد ما إذا كانت الطبقة المعنية هي في حالة توازن ديناميكي أو ما إذا كان هناك انسداد.

هنا يصبح واضحا كم هي مهمة القدرة الاستراتيجية والتدريب على العلاقات بالنسبة الى العاملين في النزاع الاستنباطي. بالنسبة لشخص طُلب منه اخفاء حياته الجنسية وحفظ اسرار العائلة في حلقة حميمة منذ طفولته المبكرة، سيجد صعوبات في التواصل بأصالة على هذا التردد دون تدريب كافٍ. اصبحت حالات سوء الفهم والحوادث مع اطراف النزاع، الذين قد يكونوا مهتاجين او مصدومين، محتملة بسبب ذلك. فالفروقات الاضافية في اللغة فضلا عن تلك الثقافية والاجتماعية والايديولوجية

والعناصر الخاصة بالجنس في اي سياق مثلث بالتوتر تخلق نوعا من حقول الالغام التواصلية التي تحطم العديد من المهام قبل ان يبدأ العمل على الموضوع الحقيقي.

يتطلب مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي الخبرة ونهجا غير منحاز وعطفا ولباقة وادراكا للخطر على جميع الطبقات. مع ذلك يفترض هذا، بدون جهد شاق، منهجا واعيا ومريحا للذات وجوانبه الخفية، والانا للعامل الميداني. ومن دون تدريب من المحتمل ان تتطور الجوانب العائلية والجنسية الخفية في حالات توتر الى عملية بديناميكيات زخمها تقف بالصد من الهدف الفعال لتحويل النزاع. يعد اتقان هذا حرفة.

لا يبدأ فن تحويل النزاع الاستنباطي الا مع التطبيق التحويلي لهذه الادوات. يُعد مبدأ لا رجعة فيه أن في تحويل النزاع الاستنباطي لا تتطور الحلول المعتمدة على المحتوى او تقدّم داخل الحلقة، بل ان يُخلق هيكل آمن لأطراف النزاع يمكنهم من تنمية تغييرات متصورة لعلاقاتهم ضمن مدى افقهم. وحيث يصبح العاملون في النزاع ممثلين في منظومة مختلة حتى مع هذا الفرض الدفاعي، ينجم هذا عن مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي ان تعديلها في الطبقات العائلية والجنسية له تأثير خفي الا انه كبير على تقدم النزاع حتى عندما يبكون متعددي الاطراف بطريقة فاعلة او مادية.

بإتباع ليديراخ، عندما يعدّ تحويل النزاع الاستنباطي فناً، تكمن امكانية غير مغلقة في هذه الطبقات، حيث لم يتم وضع مفاهيم الحياة الجنسية والعائلة بشكل ضيق هنا. جزء من الدافع الجنسي هو ابداع طبيعي تلقائي. يخصص علم نفس اليوغا أيضاً الإبداع والغريزة والحساسية والحاجة إلى الامتثال للمعايير السائدة والامتثال الى شاكر سفاديستانا (اي شاكر العجز وترتبط مع اللاوعي والمشاعر - المترجم). كل هذا ذو صلة بهذه الطبقة المحددة. يمكن للدافع الجنسي ان يشجع البشر في أنانيتهم على الإنجاز الإبداعي للغاية فضلا عن الرغبة للتكيف. يمكن للحاجة إلى أن تكون مرغوباً في العلاقات الأكثر حميمية، وتثير الاعجاب، وأن تكون محبوباً، وأن تكون محل تقدير وتلقى المودة، والذي يمكن أن يكون مدفوعاً بالاعتبار المثالي، الواقعي في بعض الأحيان، ولكن نادراً ما يكون دقيقاً في تعزيز الآفاق الشخصية في سوق

المواعدة كميًا ونوعيًا، أن يساهم في تغييرات نافعة في منظومة مختلة. من الواضح أن الابداع والتكيف متضاربان، ورغم ذلك، في سببهما وهدفهما، متشابهان ونقطتي رفع متكافئتان في عمل النزاع الاستنباطي.

يمكن للعاملين في النزاع المدربين، مع اصالتهم الانتقائية، ان يضعوا انفسهم وكلاء عن المنظومة المختلة في هذه الطبقات دون تحدي تعدديتهم على سطح الحلقة. وبمفردات بسيطة: يمكن للجاذبية الجنسية للعامل في النزاع، في الجرعات الصحيحة، ان تعزز التوجه الابداعي والبنوي من جانب الاطراف المتنازعة، الذي منه يمكن ان يتبع تحويل النزاع، الامر الذي لا يمكن توضيحه منطقيًا، مع ذلك يكون مؤثرًا علائقيًا. يمكن لهذا، بحسب تجربتي، ان ينطبق على كل الطبقات. لقد لاحظت هذا في السياسة والديبلوماسية عالية المستوى وبنفس الطريقة في المشاريع الشعبية لان الطاقة الجنسية تتخلل جسد المجتمع مثل نوع سري من الجهاز العصبي، نبضات ترسل وتعالج من الجاذبية والتنافر.

يحتاج فن التعامل مع ذلك الى التدريب والاتقان. في هذه الحالات يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار ظاهرة التحويل باستمرار. تكون احتمالية التطفل والإسقاط والتلاقي والانحراف والانتفاء التراجعي⁸⁹ عالية عندما يتصرف العاملون في النزاع بدافع الحاجة بأنفسهم. لذا، من الضروري مراجعة هذه الدوافع بعناية قبل نشر العاملين، وفي حالة التعيين المطول، يتعين الاستمرار بمراقبتهم كجزء من الاشراف المنتظم. سأقارن حقا المهام او المشاريع العاملة بناء على هذه الطبقات وفيما يتعلق بموضوعي الامن والعدالة في جوهرهما مع مناطق الالغام العسكرية. عمليًا، كلاهما يجب حجزه للخبراء المحترفين.

الاخبار السيئة بهذا الخصوص هي ان جميع المسارات من الحلقة السطحية لموضوعة ما في رسم خرائط النزاع الاستنباطي لا تؤدي الا الى الطبقات الاعمق عبر حقل الالغام هذا. وبشكل مغاير، ولأن جميع البشر هم كائنات جنسية وعائلية، ليس هناك من نزاع بين البشر، وبالنتيجة لا عمل في النزاع لا يؤدي دورا فيه. هذه الجوانب هي ليست دائما الاكثر اهمية، الا انها دائما تشكل طبقة من العلاقات المختلة وتطرح احتمالية انفجار بنفس الطريقة التي تطرح فيها امكانية التحويل.

ينص مبدأ التكافؤ في رسم خرائط النزاع الاستنباطي على ان الطبقة التواصل الذاتي - الشخصي للجوانب الجنسية والطبقات بين الشخصيات للعائلة تؤثر بشكل متزامن على عمل النزاع الملموس لان الحلقة تحيطها مباشرة هذه الطبقات المتبادلة. يمكن ان تنبثق منها دوافع مدمرة يمكن ان تساهم في الخلل الوظيفي للمنظومة. وايضا تعمل القوى الابداعية التي يمكن ان تستعمل من اجل التحويل في منطقة التوتر هذه. واتباعا لمبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي، تعمل الاطراف المتنازعة هذا دون وعي وبأنفسهم. وحيث تكون الحاجة، يمكن لتحويل النزاع الاستنباطي خلق اطار يمكن الاطراف المتنازعة ان يحلوا الانسدادات في هذه الطبقة معا. يعدّ اصلا خلق هذا الاطار تدخلا. ومن خلال مجرد وجودهم، يغذي العاملون في النزاع طاقتهم الى طبقات المنظومة حتى وان كانوا يعملون بطريقة متعددة الاطراف. هذا هو السبب وراء تحليل التوازن الديناميكي للمنظومة والاختلالات المحتملة على هذه الطبقات مسبقا. يحتاج اي تدخل الى ان يكون هدفه تحقيق التوازن المواضيعي والمحافظة على التوازن الديناميكي او تجديده. يحدد هذا المبدأ اتجاه العمل في تناول اليد.

الطبقات الاجتماعية العاطفية - الطائفية

تقع الطبقات الاجتماعية العاطفية - المجتمعية خلف الطبقات الجنسية - العائلية، التي توفر مثالا ملائما لتوضيح مبدأ التكافؤ ومنطقة التوتر في المجالات التواصل الذاتي - الشخصي والبيشخصي - التبادلي.

لقد اثبتت البحوث في علم الاعصاب في السنوات المنصرمة بطلان التعصب القديم لداروين في البقاء للأقوى. يوجز يواكيم باور بشكل مفهوم الوضع الحالي للنقاش حول هذا الموضوع:

نحن - من وجهة نظر علم الاعصاب - مخلوقات مصممة للتجاوب والتعاون. ان جوهر كل دافع انساني هو ايجاد واعطاء الاعتراف او التقدير او التفاني او المودة [...]. لا يمكن لشيء تفعيل منظومات التحفيز اكثر من الرغبة في ان يراها الاخرون، وامكانية حصول الاعتراف الاجتماعي، وتجربة المودة و- قبل كل شيء - تجربة الحب.⁹⁰

في لغة تحويل النزاع الاستنباطي، يعني هذا ان الحاجة للانتماء والاعتراف هي متغير البينشخصي - التبادلي، وهي طبقة مستقلة في النموذج الاستنباطي. كوننا بشر فأنا لسنا كائنات مجتمعية لأننا نتعلم فعل هذا بطريقة التقليد منذ وقت مبكر من اعمارنا فحسب، بل ايضا لأننا مبرمجون عصيبا لفعل ذلك. عندما يُرفض الانسان او يفقد امكانية الوصول الى التفاعل والتعاون والتقدير لأي سبب كان، فان العاقبة المباشرة ستكون الاضطراب العاطفي والجرح والمرض للشخصية في انانيتها. كوننا بشر، نسعى بطبيعتنا الى الحصول على مكانة مرموقة في مجموعة يمكننا التحكم بها بحواسنا تتجاوز اكثر الدوائر حميمية لشركاء العائلة والجنس من سلالتنا - وهو ما اسميه الطائفة (community). نحن بحاجة الى ان نكون مرثيين ومحترمين؛ نريد ان نشعر بالانتماء.⁹¹ في القيام بذلك، نحن لا نطمح الى الوصول الى مواقع القيادة او مراكز مرموقة، مثلما توحى عقيدة المنافسة، الا اننا جميعنا نريد موقعا يحترم فهم الذات ويمكننا من التعاون في الوقت الذي نكون مقبولين اجتماعيا بصفائنا وقدراتنا. في علم نفس اليوغا فإن شاكرامانيورا (manipura) التي تتلاءم مع هذه الطبقة تمثل الذات الصريحة والقوية والارادة والطاقة والديناميكية والتوسع.

يعتمد انجاز هذه الحاجة التواصل الذاتي - الشخصي بشكل حاسم على انعكاسها في المجال البينشخصي - التبادلي. إن كانت الحاجة الداخلية للانتماء والسلوك الخارجي للشخصية على وفاق، فإن هناك احتمالية عالية في تحقيق موقع مناسب في طائفة فاعلة. يفترض التوازن الديناميكي للمنظومة، التي هي الطائفة، ويتطلب البنية والتواصل وبالنتيجة وضع جميع اعضائه. يمكن للاضطراب في التوازن الديناميكي للبينشخصي - التبادلي ان يعزى الى الاضطراب في المصفوفة للشخصية والى صدمة فردية. يمكن للصددمات والذكريات الجماعية والمعايير القديمة والجمل والروايات العقائدية والبنى الاجتماعية المتينة، بل وايضا الظروف المادية للعالم الاجتماعي ان تقود البينشخصي - التبادلي الى انسدادات في التوازن الديناميكي. عندما تحبط هذه الأنواع من العوامل الحاجة الداخلية للانتماء، فإن تصرفا مناسباً تجاه الخارج يجري تحفيزه وهو يخل بتوازن الطائفة وبذا يتغذى مجددا على الشخصية. يمكن لهذا ان يتحول الى دائرة عنف تتغذى ذاتيا وتبرر نفسها.

يجري التعبير في هذه الدائرة عن مبدأ التجاوب للطبقات الاجتماعية العاطفية والطائفية للتواصل الذاتي - الشخصي والبيشخصي - التبادلي ضمن رسم خرائط النزاع الاستنباطي. ان الحكمة الجاوية التي تنص على «ابحث عن مكانك وتصرف وفقا له» التي سبق لي استخدامها في مقدمة المجلد الاول من هذه الثلاثية⁹² مبنية على نظرة براغماتية لهذا التجاوب. عندما يكون هناك توازن ديناميكي في طوائف، يمكن لكل عضو البحث عن مكانه والتصرف وفقا له. وبالعكس، عندما يبحث الناس عن مكانهم والتصرف وفقا لذلك، سيحصل توازن ديناميكي في مثل هكذا طوائف - السلام. معظم التنافرات والانسدادات والنزاعات التي تظهر في هذه الدائرة ستتحول ديناميكيا ومن تلقاء نفسها في مواجهات محددة. تختص هذه الطبقات البراغماتية بالتعاون اللازم في الحياة اليومية. هذا هو المكان حيث احتمالية شفائها يجب ايجادها. لا يمكن لمعظم الناس تحمل عدم التعاون عاطفيا واجتماعيا واقتصاديا، او استثناء انفسهم او الاخرين دائما عن الطائفة الاكبر. اولئك الذين يفهمون هذا المبدأ سيتصرفون وفقا لذلك وبعقلانية في النزاع. ان اخذنا بالاعتبار اننا بشر فنحن موجهون عصبيا نحو التعاون، ونحن نفعل ذلك في معظم الحالات.

مع ذلك، إذا تعززت اشارات وافعال الاستثناء وتجاوزت حدا معيننا يمكن ان تصبح مدمرة. يربط الموضوع مع المثال بشأن حقل الالغام في الفصل السابق، نحن نتعامل مع طبقة الالغام المضادة للدروع هنا. فهي مدفونة اعمق ولا تستجيب الا الى ضغط عال. ومع ذلك، عندما تنفجر تسبب دمارا يعادل اضعاف الدمار الذي يحدث عندما تنفجر الالغام المضادة للأشخاص. لا تؤدي النزاعات التي تُستحث بشكل تعاوني الى هيجان واضطرابات بسرعة، لان عوامل تنظيم الذات تشترك فيها اكثر مما في تلك الطبقات الجنسية - العائلية. ورغم ذلك، عندما تتجاوز القياس الحرج ووفقا الى لحظة قصورها الذاتي المتجذر في التحيزات والتحفظات الطائفية، فهي ايضا ستدوم لفترة اطول.

عندما يجري حظر شخص ما من عائلته او يرفضه الشريك الجنسي المفضل، فسيحتاج دون شك الى بدء محاولة جديدة في سياق مختلف. عندما يرفض البعض من اعضاء الطائفة علانية شخصا ما، سيكون هناك عادة اخرين ممن سيجعلون ممكنا

ادامة الاتصال والانتماء ضمن تلك الطائفة. ومن خلال ممثلي التوازن المتجانس هؤلاء سيكون حدوث انفصال كامل اكثر صعوبة في طائفة مما كان الامر في عائلة مغلقة اصغر.

إن خرجت الطوائف عن التوازن بشكل تام فأنها تميل الى رفع مستوى التدمير لنفس السبب تماما. بنفس الطريقة التي عادة ما يضمنون فيها المزيد من ممثلي توازن التنظيم الذاتي، فانهم ايضا يطلقون طاقة تدمير اكبر عندما يخرجون عن التوازن. واتباعا لمبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي، الجروح الفردية المتعددة والصدمات ستسهم في اثناء الطائفة. ونتيجة لذلك فان الصفة التدميرية للمانيبورا هي العنف الجسدي. يمكن ايضا اهمية الانسداد الشديد للتجانس في هذه الطبقة بمصطلح اموك⁹³، amok المستخدم والمفهوم على النطاق العالمي في الوقت الحاضر. يصف المصطلح، الذي اصله من بالي، نوع العرف البائس في التكافؤ للطبقات الاجتماعية العاطفية التواصل الذاتي - الشخصي والبيشخصي - التبادلي الذي يؤدي الى الابادة المستعرة للنفس وللآخرين.

عند مقارنته مع الطبقات الجنسية - العائلية فان هذا يعني ان الطبقات الاجتماعية العاطفية - الطائفية هي اكثر بطأ ومقاومة للتهيج والأزمات، الا ان في حالات شديدة تكون ايضا اكثر تدميرا لعمل النزاع. علاوة على ذلك، التكافؤ الاجتماعي العاطفي - الطائفي بالضرورة يتخلل التكافؤ الجنسي - العائلي عندما يظهر في الحلقة. يعني هذا ان الاختلالات الاجتماعية العاطفية - الطائفية ايضا تعطل تجانس الطبقات الجنسية والعائلية. ان مواضيعها متضمنة بشكل ضمني او ظاهري في رواية الحلقة. مباشرة يتسبب اللغم المضاد للدروع المنفجر في تفجير الالغام المضادة للأشخاص المحيطة به. يخترق الاختلال الطائفي العائلات ويتخللها. لا يعطل الانتماء الطائفي التوازن الديناميكي الجنسي التواصل الذاتي - الشخصي فحسب، بل ايضا يؤدي الى الميل الى شحن الموضوعات السطحية للحلقة بالعنف الجنسي او حتى تمثيلها.

يغطي الخلل على الطبقات الاجتماعية العاطفية - الطائفية طيفا واسعا مما على الطبقات الجنسية - العائلية. هذا يعني ان التدخل والشخصية للعامل في النزاع المناسب له يحتاجان الى ان يوجَّها بشكل مختلف عما في الحالة السابقة. واتباع

مبدأ التجاوب، يحتاج الناس الذين يعملون على هذا المستوى ان يكونوا حساسين ومتعاطفين لكن ايضا واعين ومنظمين ومقاومين للعنف وواثقين من انفسهم من اجل التواصل بأصالة انتقائية وبمرونة مع اطراف النزاع.

لذا فمن المنطقي ان هذا سيكون ميدان تجربة للناس الذين سيرهم الشخصية في هذا الصدد ليست بمذهلة وانتماؤهم الى طوائف معينة مستقر ولا يمكن دحضه. من خلال ملاحظتي، يبدو ان العكس تماما هو الصحيح. فان معظم الناس الذين اعرفهم والمتخصصين بهذا المجال يتوافقون مع ما وصفه كارل غوستاف يونغ بالصورة النمطية للمعالج الجريح كمخطط لعلاقة علاجية ناجحة.⁹⁴ اتباعا ليونغ، يتكون حوالي نصف كل علاج فعال للغاية من تقييم ذاتي للطبيب الذي لا يمكنه إلا ان يعالج في المريض ما سبق ان صححه في نفسه. ربما لا يمكنهم الا العلاج بمستوى جروحهم هم. وفقا ليونغ، فالجرح الشخصي للطبيب او المعالج، وضمنا ايضا العامل في النزاع، وعملية ان يصبحون مدركين له، هي متطلب مسبق لان يصبح له علاقة علاجية مع المريض او العميل او الاطراف المتنازعة. لذا فان العاملين في النزاع على هذه الطبقات قد جربوا استثناء انفسهم ولم يجدوا ولم يشغلوا مكانهم بشكل كامل حيث منعوا من القيام بذلك نتيجة لعوامل مختلفة. يتم تحديد أفعالهم بشكل خاص من خلال حقيقة أنهم لم يجدوا مكانهم او لم يُسمح لهم بالاحتفاظ به واصبحوا مدركين لهذه الحقيقة. بالنسبة للناس الذين ينحدرون من المهاجرين او اللاجئيين والاقليات الاثنية السياسية او الاجتماعية او الدينية او الصدمات الخاصة بهم احيانا تصل الى الجيل الثالث؛ فإن هذا ليس من غير المألوف. ليس لي معرفة بالتحقيق المنهجي لهذا الامر، الا ان فرضيتي تتوافق مع يونغ. الاضطرابات، التي يعبر عنها بالإحباطات بشأن الحاجة للانتماء التي يشعر بها شخص معين تمثل محفزا حاسما لإيقاظ الوعي والحساسية بهذه الطبقة. فأولئك الذين لم يجربوا تحدي انتمائهم الاجتماعي ربما يكونون اقل وعيا لحدة هذا السؤال. ربما يكون الاحساس بهذا البعد العاطفي مفقودا لدى الاطراف الثالثة حتى وان حازوه فكريا.

تعزز هذه الفرضية اهمية القدرة الاستراتيجية والتدريب على العلاقات. عندما تكون احباطات المرء هي القوة الدافعة والتبرير للتدخلات في التعاملات مع الاطراف

الثالثة، يمثل هذا حالة لا يمكن الوثوق بها حتى يكون الشخص المعني واعيا لهذه القوة الدافعة وتعلم كيفية التعامل معها. ينص مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي ان التأثير الشافي لا يمكن الا ان ينبثق من اولئك الذين قد عالجوا انفسهم او الذين على الاقل واعين لجروحهم. الاجراءات التي تنفذ دون قصد على الطبقات الاجتماعية العاطفية - الطائفية المبنية على احتياجات العاملين في النزاع المزعومين يمكن ان تؤدي الى بناء تحالفات مصطنعة وطوائف زائفة، وبالنتيجة يجر دون المنظومة من التوازن اكثر وتنهار عندما تنتهي التدخلات، ان لم يكن قبل ذلك. في هذه الحالة، هناك فرصة طيبة لمثل هكذا تدخل ليؤدي الى تمتين الاختلالات الموجودة او حتى انواع جديدة من الانسدادات. سيكون هذا متسقا مع مبدأ توازن تنترا العطاء والاخذ. اولئك الذين يتدخلون نتيجة حاجتهم الى منظومة مختلة وظيفيا حيث سبق ان تعطل التوازن الديناميكي - حتى عندما يختلف المعنى والقول - يمثلون طرفا ثالثا اضافيا وبذا يكونون عبئا وليسوا مجهزين او ميسرين. ان الاختلاف الواعي الذي جرى ممارسته والحي بين العاطفة، والتصرف نتيجة الحاجة والعمل، وممارسة العطاء من الوفرة⁹⁵، حتمي لتحويل النزاع الاستنباطي. عندها فقط يستحق المعالج الجريح اسمه عندما يكون قد عالج نفسه، على الاقل بهذا الاسلوب المحدد بطبقة. ان لم تكن هذه هي الحال من وجهة نظر الاطراف المتنازعة، ستتغير حالة النزاع تبعا لمبدأ التجاوب من خلال تدخل صاحب الحاجة، لكن نادرا ما يكون بطريقة تعكس مصالح الاطراف.

الطبقات العقلية - المجتمعية

خلف الطبقة الاجتماعية العاطفية - الطائفية تكمن الطبقة العقلية - المجتمعية. سبق ان ناقشت التناقض الظاهر للسبب وراء انهااتا *anahata*، اي شاكر القلب⁹⁶. تربط اللغات الاوربية الحديثة بين المشاعر والقلب وبين العقل والدماغ. يكتب كلاوديو نارانخو بجدارة في هذا السياق ان ليس كل شيء نفكر فيه ينبع من الوعي وعلى العكس من ذلك ان القلب احيانا يتبع نوعا من المنطق الذي لا يمكن للعقل ان يسيطر عليه.⁹⁷ في فلسفة اليوغا التقليدية، لم تحدد انهااتا فقط الى الحب الرومانسي والمودة الشخصية ونكران الذات والجماليات والذكاء، بل ايضا الى الحكمة الداخلية.⁹⁸ في لغة بالي، لا يوجد تمييز بين القلب والعقل، حيث يمثل

المصطلح سيتا (citta كليهما. في التبتية واللغات الأخرى التي قد طورت فيها تقنيات التوسط التقليدية، لم يحصل تمييز بين القلب والعقل.⁹⁹ هذا متسق لأن ما تسمى الصفات ليست فقط بالسياق مرتبطة بالنفس، وفهم ذاتها الفاعل وقدرتها على الارتباط بالآخرين. هي أيضا تتطلب قدرات تأويل التواصل الذاتي - الشخصي وتجريد من أجل إعطاء معنى إلى ما تختبره حسيا. في الوقت الذي كلا التكافؤ والتجاوب يستكشفان التوازن الديناميكي في الطبقات التي نوقشت حتى الآن دون وعي إلى أن يزج الاضطراب الوعي، لا تعمل الطبقة العقلية المجتمعية الا في نمط ديكارتي عقلائي للوعي. يتفق علم الاعصاب المعاصر من حيث المبدأ مع ربط كل من الاحاسيس والمشاعر والوعي على الرغم من أنه يعدّ الدماغ محور التحويل المركزي وليس مبتكرا للدوافع جميعها.¹⁰⁰

ان المجتمع هو فئة اجتماعية تتجاوز البعد الذي يمكن ادراكه للطائفة الملموسة. وهو يمكن إدراكه بشكل حسي إلى حد أقل بكثير مما يمكن تلخيصه، ومما يمكن تصوره. ان التأكيد على ان المجتمع موجود مثلما اتخيله هو امر مبالغ به، الا انه يشير الى ان مقارنة مع الطبقات التي سبق مناقشتها، تؤدي الدوافع السببية التي تتحفز التواصل الذاتي - الشخصي دورا اكثر اهمية بكثير في الطبقة العقلية - الاجتماعية مقارنة مع الانطباعات التي يمكن تصورها حسيا لتلك التي البيئشخصي - التبادلي. فيما ان كنت تصور مجتمعي وبلدي اولمبياد لفنانين رائعين ورفاق الرياضة الذين لا يقهرون او اصحاب الحانات او الارض الخصبة للكهنة المتحرشين بالأطفال والسياسيين الفاسدين او من يسيء استخدام الكحول هو قرار عقلي التواصل الذاتي - الشخصي بارتباط ضعيف مع الدوافع الحسية التي تصلني في الواقع. الا ان هذا تعبير عن تجارب تعلم مخزونة من الماضي واحاسيس ترتبط بها، والتي اصبحت مشاعر في الوقت الحاضر. يعني هذا أن القدرة الحيوية على تجريد العقل البشري تنطوي، من نواح عديدة، على خطر الوهم من خلال التصورات الذاتية، لان العقل ليس فقط له القدرة على تذكر وتفعيل الحقائق النافعة علميا. وهو ايضا يخزن ويستخدم قصصا غير معدلة تعود الى الماضي ولها تأثير انسدادى على التوازن الديناميكي في الطبقة العقلية - المجتمعية من حيث المكان والزمن الحاضر.

ويصح الامر ايضا مع الفئات الاخرى لهذه الطبقة. فإن الحب الرومانسي والعاطفة الشخصية والايثار المؤكد والجماليات مثل الحسية والمغزى للفن والعلوم تنطوي على وعي ذاتي فعال. لأنني اخرج عن نفسي وانا مدرك لها، اشكل تصوري لعالمي بطريقة معينة. انا احب نفسي واثق بها على اني شخص محدد وانا لست شخصا آخر. انا ادرك ألمي في الآخرين. اتصور مكاني بطريقة محددة. اني اتماثل مع هذه المجموعة وليس مع اخرى. كل هذا يوضح المعنى ذاتي المرجع لتصور الذات الذي يولده العقل لتصميم العالم الخاص بي.

ليست الطبقة العقلية - المجتمعية منفصلة عن التعبيرات الحسية، الا انها تحتوي في داخلها، حقيقة بطبيعتها تصبح واضحة، على تصورات ومفاهيم حسية كان يدفعها ذاتيا العقل. كون الجنس البشري مسلح بالعقل والمنطق هي نعمة ونقمة في الوقت نفسه. تميز الشخصية نفسها بواسطة العقل مع كل صفاتها الجنسية - العائلية والمجتمعية العاطفية - الطائفية التي سبق لي ان ناقشتها. في الوضع الديكارتى، يمكن العقل ايضا معالجة النبضات التي لا تزال بحاجة الى مناقشة والتي منشأها طبقات الوعي الفائق.

لم يعد ممكنا بشكل دقيق وصف نوع القوة التدميرية، التي يمكن للعقل الذي يفقد التوازن الديناميكي توليدها، بمثال حقل الالغام. هنا يصبح ما يمكن تسميته اموك amok في الطبقة الاجتماعية العاطفية - الطائفية ابادة جماعية. باسم المثل الاخلاقية والتنظيمية المجتمعية المختلفة وبفضل عقلها فقد مكنت الانسانية نفسها لتدمير الكوكب قبل عقود، كما لو انها لا تعرف شيئا افضل بهما، الكوكب والعقل. مع ان هذا لم يحدث على المستوى العالمي لحد الان بسبب الاحساس بالمنطق، يبدو ان النهج المتبع نحو هكذا نهاية للعالم صفة سيئة السمعة لجنسنا البشري.

يعبر مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي عن نفسه في الطبقة العقلية - المجتمعية بقدره العقل البناء والمدمرة العالية للتجريد، التي تمكن تصورنا العاطفي للأفعال الينشخصي - التبادلي والكيانات الاجتماعية الاكبر ان يصبح ممكن تخيله في المقام الاول. يكمن هنا الاغراء بالعمل في النزاع. يخطر على البال مصطلحي الحداثه وما بعد الحداثه لحل النزاع. فهما يعدان النزاع عوزا مجتمعا او شيئا غير عقلائي

يمكن التغلب عليه بمنطق اكثر. وبهذا فهما يتغاضيان عن، او يسوّغان بطبيعتهما ليس كل الديناميكية العقلانية لطبقات اللاوعي. هذا بشكل خاص يغري اولئك الذين يتدخلون في المنظومة المختلة وظيفيا من الخارج حيث ان الفرضية تسوغ النموذج المعياري. يبدو ان هكذا نموذج يسمح لهم بوضع مفهوم نظري يتطابق مع مفاهيمهم تقدم حلا، دون ان يجلبوا صراحة جوانبهم الجنسية - العائلية او الاجتماعية العاطفية - الطائفية في التجاوب مع الاطراف المتنازعة. يخدع عقلهم اطراف النزاع عندما لا تحصل علاقاتهم وفقا لمفاهيم المنطق الحديث. فالخبراء الذين يشكون من الغباء او العناد او اللا منطقية لعملائهم، اطراف النزاع، هم اكثر شيوعا مما هم غير مألوفين في هذا الميدان من العمل. بالنسبة لهم صفات القلب هي حتميات أخلاقية من النوع «كن منطقياً وجيداً ومتعاطفاً ومتضامناً ومتعاوناً...» تتحول المثل الاجتماعية - السياسية المستنتجة من هذا الى مبادئ. واتباعاً لمبدأ التجاوب، تعيق تلك الحتميات التوازن الديناميكي من بين اخريات ايضا داخل الطبقة العقلية، حيث بالضرورة تسبب بمعارضة تجادل بعقلانية لهذه الاطراف باسم تصميم ذات فردي وجماعي. كما انها ايضا تشع دمارا في طبقات اللاوعي، والتي منها يمكن تقييم توازنها الديناميكي وتثيطة. كم من نصيحة ذكية كانت بحاجة الى رفض عندما يكون انتماء الافراد او المجموعات الاجتماعية العاطفي - الطائفي في خطر الاستجواب او انه يخل بالتوازن الديناميكي الجنسي - العائلي. فضلا عن ذلك، تتلاعب الحتميات العقلانية في فهم وتقدير الطبقة الروحية - الادراك الوجودي، التي بحكم تعريفها لا يمكن الوصول اليها تحت حجج عقلانية. فالحقيقة تكمن خارج المنطق.

علاوة على ذلك، فالعقل ببساطة ليس حلا محتملا للنزاعات غير المنطقية بسبب طرقة ذاتية المرجعية لأدائه الذي سبق مناقشته. فالقدرة على تجريد العقل في حالات لا تحصى تكون احيانا حافزا للنزاعات. سواء اكانت مفاهيم ايديولوجية او دينية، مادية او مثالية، تنافسية او تعاونية للأشكال التنظيمية الصحيحة للناس او المجتمعات، الفكرة دائما يصنعها العقل في البداية والتي تدخل المنافسة مع المسودات المنافسة و، في الحالة القصوى، تبرر استخدام القوة. من وجهة نظر استنباطية، من الواضح ان مثل هكذا نزاع لا يمكن تحويله باستخدام زيادة ذات السم الذي خلقه في المقام الاول. فالنزاع

الذي تقوده اساسا مفاهيم الاطراف المتنازعة يتحول الى معركة جدالات ما ان تغذي الاطراف الثالثة الى المنظومة اسبابا اخرى. من المستحسن هنا الوقوع مجددا على طبقات اخرى، غالبا اسهل في المستوى الشعبي مما على مستوى الزعماء القادة، تعزز البيئة المهنية بشكل كبير ميلا الى التناغمات الدرامية للجماعية العقلانية والتجريدية. يسمح مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي للعاملين في النزاعات التقاط ارتباط الممثلين بالأساس المنطقي وتوجيه اهتمامهم ايضا الى التوازن الديناميكي للطبقات الاخرى المتاحة. ان هذا هو مثال على ان تحويل النزاع يعدّ فنا وليس حرفة. بقدر ما يخدمه عقل عامل النزاع في التعرف على الاضطرابات المحتملة للتوازن الديناميكي لجميع الطبقات وتعديلها، يمكن ايضا ان يمثل عقبة عندما يتحول الى راوٍ ذاتي المرجعية يقلل من الجوانب الديناميكية للنزاع الى بعده هو. يدرك تحويل النزاع الاستنباطي هذا الظرف وهذا الخطر ولذا يرافق عقل عامل النزاع عبر الاشراف وتقييم حقائق الواقع في العمل. الفرق هنا بين المنطق المعياري وذلك الاستنباطي يصبح واضحا. تتبع التقنيات المعيارية التصميم التجريدي للأساس المنطقي كونه نموذجا للحل. فيما تستخدم الطرائق الاستنباطية الاساس المنطقي لمعالجة الدوافع على كل المستويات المستلمة من التجاوب للأطراف المتنازعة وتعكسها بوعي الى السياق مجددا، منقاة من خلال عقل عامل النزاع دون التقيد بحل محدد سلفا. وهي تتطلب الوضوح من اجل ان لا تسبب اختلالات اضافية. التوازن الديناميكي في الطبقة العقلية - المجتمعية هو شرط مسبق لمساعدة الاطراف المتنازعة بالمنطق والصفات المثالية للقلب وبنفس القدر على انه ميسّر. لان الطبقة العقلية المجتمعية تتضمن الطبقتين الاجتماعية العاطفية - الطائفية والجنسية - العائلية، يؤثر ايضا التوازن الديناميكي على الطبقات الاخرى.

الطبقات الروحية - المدركة للوجود

اني اتحول مع الطبقات الروحية - المدركة للوجود الى مجالات الوعي الفائق والعبرة لانا لفلسفة اليوغا التي يصعب شرحها بكلمات وجمل، كونها تشتمل على بعد الوجود الانساني الذي يكمن خارج وعي الذات الفردي، وفي المحصلة، خارج القيم التي ييسرها علم الدلالة وقواعد اللغة الحديثة. لقد استنتجت كل من الحداثة وما بعد الحداثة

هذا المجال من مفاهيمها الاكاديمية. وعلى الاقل تضمنه بحث السلام عبر العقلاني من بين اهتماماته المعرفية. لأنه وحتى عندما توجد حدود الى ملاحظاته او برهانه بالطرق الديكارتية، مع ذلك فهو يؤثر بشدة على طبقات النزاع الى درجة لا يمكن تجاهلها.

الطبقات الروحية - المدركة للوجود، وهي *visuddha* (التي تمثل الشاكر الخامسة - شاكر الحنجرة - استنادا الى تقاليد تنترا الهندوسية - المترجم)، في فلسفة اليوغا هي تلك الطبقة التي تكمن اقرب ما يمكن الى الطبقة العقلية - المجتمعية. وهي تشمل تلك الجوانب التي تجعلنا بشراً في زمان ومكان خارج ادراكنا العقلي والمجتمعي للذات. ان الوعي الزمكاني (الزماني - المكاني) يقع التواصل الذاتي - الشخصي امام الجوانب العقلية والعاطفية والجنسية والبدنية لكوننا بشراً بنفس الطريقة التي تقع فيها بينشخصي - تبادلي امام الجوانب المجتمعية والطائفية والعائلية. من اجل ان يقال شيء ذو معنى او بات او ظاهر بخصوص الامور البشرية، يجب ان يعطى الوعي الزمكاني الدولي الاولوية. فهو يصف المثل الذي احيانا يقتبس عن زن البوذية Zen - Buddhist بشأن وعي القطرة في المحيط. يقول بعض الشامان ان البشر، ما هم ابناء الارض الذين وُهبوا الروح، بل هم كائنات روحية تجري تجربة للأرض البشرية.¹⁰¹ تتطلب «صيرورتهم ارضيين»، اي دخولهم الوعي الزمكاني، وتفترض ذكاءً كونياً وجمالية ورؤية وحدساً، والتي يجب ان تتوسع ابعد من حدود الجوانب «الحنوية» في العائلة والطائفة والمجتمع.

يشمل الوعي الزمكاني الدولي للبشر الجوانب المتعلقة بالذات ويدعمها ويحتويها ويقودها. لا تقل اهمية التوازن الديناميكي لعامل النزاع في هذه الطبقة عما في الطبقات الاخرى، حتى وان يبقى فهمه اكثر صعوبة. تتطور الانسدادات في هذه الطبقة عندما يكون للعقائد الناشئة في المجالين الاجتماعي والعاطفي والمجتمعي تأثيراً عليها وتوحي بان البشر يأتون الى العالم على انها نفوس يغطيها الجلد وجرى رميها على سطح الكوكب. يعتمد الوعي الروحي - المدرك سياسياً الزمكاني على تجربة كون البشر يخرجون من العالم مثلما تسقط الاوراق عن اشجارها.¹⁰² كم جميلاً التعبير عن هذا في الهايكو (نوع من الشعر الياباني - المترجم) الذي استخدمه جون بول ليديراخ لتقديم الترجمة الانكليزية للمجلد الثاني من هذه الثلاثة¹⁰³:

تهتز اوراق الشجر في الرياح

تبقى بعضها متمسكة بأشجارها حتى بعد ان تجف

فيما تبتمم الاخريات ويسقطن

هذا نوع من الاحساس والتفكير والحديث والفعل يختلف عن المعتقد الفلسفي لمارتن هيدغر «كينونتنا في العالم». فهو يهدئ مخاوف الوجود البالغة بالقدم ومخاوف الموت ويربط البشر في وحدة شاملة للوجود. يفسر هذا سبب ان البحث عن تجربة السلام وتجربة الذروة يشير الى اتجاه واحد دائما في رسم خرائط النزاع الاستنباطي. ان التوازن الديناميكي هو مطمح لكل طبقات الانا وطبقات النحن. هذا توجه صوفي وعبر عقلائي، الا انه ليس بتكهن، لان هذا التركيز متأصل في النتائج من علم النفس الانساني الى الحصول عليها والتحقق منها والتواصل بها بمنهجية.

يشير مبدأ التكافؤ في رسم خرائط النزاع الاستنباطي الى الموافقة الفردية والعلائقية لتجربتنا الزمكانية. ربما يكون هذا الزخم هو ما اوقفنا نحن البشر لحد الان عن القيام بما يمكننا فعله بفضل عقولنا: تدمير الكوكب في نهاية المطاف. فالطبقة الكونية هي في توازن يمكن احتماله لذا فهي لها تأثير شافٍ على المجالات الديكارتية. هذه ليست ضرورة خلاصية. رغم ان الصوفيين يتحدثون بأسلوب كيخوتي عن مشاعر السعادة لتجاربهم الروحية، يعلم ايضا علم النفس القوة التدميرية للازمات الروحية. مع ان جميع المنظومات الروحية الموجودة هي في جوهرها تعاليم نشطة للسلام، ينذر ان لا يكون لاحدها على نطاق اوسع تدميرا او عنفا للإجابة عنه. في ضوء هذه النتيجة التاريخية، لا احد ينكر ان الطبقة الروحية - المدركة للوجود تؤثر بشكل هائل على الحلقة. مع ذلك وبنفس الطريقة، لا يمكن شرح المفارقة الواضحة لهذا التأثير عقلاويا. على العكس تماما، وتحديدًا من خلال محاولات التفسير، وللحاجة لترجمة وفهم الروحانية، ومن خلال الترسخ والتعليم والمأسسة والتبشير، يحدث نقل العنف إلى الحلقة. فالحلقات التدميرية التي لا تحصي والتي يستمتع بها البشر تحت ذريعة الروحانية تشير الى التحدي الكبير الذي تمثله ترجمة الحكمة الروحانية عن الطبقة الكونية الى فهم وافعال ذات صلة في السياقات الفردية والعائلية والطائفية والمجتمعية.

ان الوعي الروحي - المدرك للوجود متجذر في الذكاء وعلم الجمال والرؤية والغريزة ويتجاوز الجانب العقلي الى المحيط العالمي. عندما يكون متأصلاً في الصيرورة الزمكانية للإنسان، فالجميع يتجهز به ولا نحتاج ان ننمو في مكان اخر. إنها مسألة انفتاح أكبر على هذه الإمكانية من خلال التدريب والتجربة من اجل التغلب على سوء الفهم للترجمة بين الطبقات الروحانية والعقلية من جهة والكونية والمجتمعية من جهة اخرى. ان عمل النزاع الاستنباطي ممكناً في هذه الطبقة، الا انه محصور بأساتذة هذا الاختصاص. ليس من قبيل المصادفة ان يتم تصنيف الممارسة العليا في الكالاشاكر كونها تعليماً سريعاً. وهي بهذا الشأن تتطابق مع العديد من المنظومات المقارنة. التجاوب في هذه الطبقة رائع وقوي، ولكن بنفس القوة هي التلاعبات والتأثيرات المدمرة للبشر الذين ينشأون من هنا.

في تحويل النزاع الاستنباطي، يجب ان يحسب لهذه الطبقة حساب بكل تأكيد. وكثيراً ما تقوض التشوهات الروحية - المدركة للوجود الإجراءات العقلانية التي يسعى إليها الممثلون بين آونة واخرى في الحلقة. واتباعاً لمبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي، فالأشخاص الذين هم ليسوا في توازن ديناميكي مع انفسهم بهذا الشأن يمكن ان يعملوا في هذه الطبقة. وبذا، فمن المنطقي تعويد النفس عليه واختبار النفس من خلال الممارسة والوساطة وتوسيع الإمكانات والتجارب. لكن لا يلزم اتقان روحاني للقيام بعمل النزاع الاستنباطي على طبقات الانا والنحن. مع ذلك، من الموصى به ان يكون المرء واعياً لتأثير الطبقة الروحية - المدركة للوجود على العالم الديكارتي ويتوقع تأثيرات محتملة من هذه الاجزاء. إن كان هذا هو الحال، فوسائل اولئك الغير مدربين على الطبقة الروحية - المدركة للوجود تصل الى النهاية هنا. لا فائدة من التمسك بالممارسات الروحانية والبحث بالقوة عن تجارب ذات صلة. لا يمكن للتوازن الديناميكي ان «يخلق» لدى العاملين في النزاعات ومن اجلهم ايضاً. لا يمكن الا ان يكون هكذا. عندما يتحول التوسط والممارسة والارادة الروحانية الى اكرام متأصل، فإنها هي ذاتها السبب الجذري للانسدادات. حتى أولئك القادرين على فتح هذه الطبقة لأنفسهم ليسوا أبعد من التعلق أيضاً. تتحدث المدارس الصوفية بين الحين والآخر عن المقتدرين من ممارسي اليوغا الذين يقعون في حب

الشعور بالسعادة للروحانية والذين يتعلقون بها. فالتعلق بهذا النوع ايضا يعرقل التوازن الديناميكي لهذه الطبقة ويسبب التنافر. يبدو هذا مدمرا في الحلقة. يؤدي التعامل بهدوء مع هذه الطبقة الى تخفيف التوتر.

تتطابق الطبقة الروحية - المدركة للوجود مع شاكرا الحنجرة في فلسفة شاكرا اليوغا. فان اخذنا بنظر الاعتبار انها تختص بالضرورة الزمكانية للبشر، هناك القليل الذي له معنى لعمل النزاع التطبيقي يتجاوز هذه النقطة. تذهب فلسفة اليوغا هنا ابعد بكثير. تعرّف معظم المنظومات ساهاسرارا *sahasrara* (اي شاكرا التاج) على انها الشاكرا السابعة. وهي تشير الى المطلق، الواحد الاحد. وتحويلها الى منظومتي، يمكنها ان تكون الطبقة الكونية، المركز. الوحدة الشاملة في الأسلوب الديكارتي للعمل في النزاع هي عون مهم للتخيل، الا انها ليست فئة وظيفية. وحيث أنه لا يمكن أن يكون هناك اخر في الوحدة الشاملة، بالتالي، لا يوجد نزاع، فأنا لا أكرس فصلاً منفصلاً لها.

الافكار بشأن اجنا *ajna* شاكرا في فلسفة اليوغا تقع فوق شاكرا الحنجرة، مع ذلك هي مركزية. وعلى الرغم من انها لا يمكن ان توضع في مركز عمل النزاع الاستنباطي من وجهة نظر عملياتية، فإنها تبقى حاسمة لفلسفة السلام عبر العقلائي. وبدا، فان القليل من الملاحظات الاضافية لتلك السابقات بشأن شاكرا القلب، هي ضرورية هنا. تسمي بعض تعاليم اليوغا شاكرا اجنا، التي تقع على الجسم امام الجبهة، «المركز العقلي للأوامر»¹⁰⁴. اذ تختلف عن وجهات نظر الحدائث، لا تعني هذه ضمينا ان التفكير العقلائي كوظيفة ذاتية المنشأ للدماغ، تقود كل الجوانب الاخرى للشخصية. بالنقيض من ذلك تماما ويختلف عن المعتقدات المسيحية عن الروح كونها الجوهر الثابت لذات فردية او الافتراض الديكارتي للوحة مفاتيح عقلانية ومركزية تنسق جميع جوانب الذات والانا، التقاليد التأملية للمحتوى الفرعي الهندي لا تفترض وجود مثل هكذا بنية. وتماشيا مع الوضع الحالي للنقاش في علم الاعصاب، فهو يعدّ الدماغ العضو حيث تنقل الدوافع القادمة الى معلومات ذات معنى من خلال دوائر مرتبطة معقدة وتمرر الى الجسد. الوظيفة الرئيسة للقشرة الدماغية هي تحديد الروابط المتماسكة بين الاشارات القادمة وتمثيلها من خلال الخلايا العصبية التي تستجيب

بشكل انتقائي لتشكيلات معينة من الاشارات القادمة. الدماغ هو مركز قيادة العمليات، لكنه ليس مكتبا لروح مستقلة، او الشخصية، او النفس، ولا حتى الانا ولا الذات. عندما يشار الى اجنا على انها الزخم خلف او فوق الصيرورة الزمكانية للبشر، إنها تشير إلى طبقة من التفرد الاستباقي لقوة دفع الحياة الناشئة في مركز الحلقة. يتجسد هذا الزخم في الذات ويصل الى صفة الانا لفكر فردي في الطبقة العقلية لانناها تاجي التعبير عنها الى الخارج عبر الكلام والايماء والافعال.¹⁰⁵ لا تمثل اجنا الفكر ذاتي المنشأ داخل دماغ الفرد، او مركز قيادة عمليات مستقل وعقلاني، بل انها البوابة الامامية التي من خلالها تدخل الدوافع الى المجال الديكارتي للفرد لتظهر كفكر وكلام وفعل.¹⁰⁶ الدماغ ليس مولداً، بل انه المتلقي والمترجم والمزود العضوي لدافع الحياة. فالرابط بين تلكما الصفتين للشخصية اللتين يطلق عليهما مجازا القلب والعقل يفهم على انه المحور العقلي لتلقي حدود الاتصال وتفسيرها والقيام بها عند العمل.¹⁰⁷

بخصوص النقطة الاخيرة، ليس هناك من شيء يمكن القيام به. مع ذلك يمكن ان تثبت فائدتها في المواجهة وعمل النزاع عندما تغذي خطابات الذنب والغفران والعدالة، على سبيل المثال، النزاع في الحلقة. في السياقات الاخلاقية وسياقات الحادثة وما بعد الحادثة فإن مصطلح الانسان الذي يعدّ الاطراف المتنازعة حدود اتصال مدمجة بصورة منهجية وشمولية في العمل ويولي اهتماما لهذا المحور العضوي للاستقبال والتفسير والعمل له احتمالية تأثير استنباطي. يرجع هذا إلى حقيقة أنه يثير تفسيراً متناقضاً للنزاع في الحلقة. على الرغم من أنه لا يمكن الجدال عليه بشكل هجومي، يمكن تطبيقه ضمناً من خلال المنطق.

المستويات

بعد مناقشة الموضوعات والطبقات، الموضوع الذي ستجري مناقشته هو مستويات رسم خرائط النزاع الاستنباطي. هذه هي الفئة العمودية التي قدمها جون بول ليديراخ¹⁰⁸ عند افتراضه نموذج هرمه في العام 1997. وانا استعيره واكيّفه ليلائم نموذجي متعدد المستويات. يميز ليديراخ في نمودجه الاصلي بين كبار القادة والمستويات المتوسطة وطبقة عامة الشعب. في حينها راقب سطح النزاع حيث صاغ لاحقا الحلقة¹⁰⁹. يبرر صلة هذا التمييز بملاحظة نهجين متناقضين بطبيعتهما يمارسان في حينها هما: من

الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى. يمكن بسهولة تمييز نقطة البداية النبوية في بناء السلام قبل نقطة التحول عبر العقلاني عند اختيار ليديراخ للكلمات. كان النزاع في البدء يعدّ شيئاً يمكن لقادة الدولة، القلة «في الاعلى» ان يديروا الجماهير «في الاسفل» في ما كان قادة المستوى المتوسط يمثلون المرسلات. ان هذا الخط من التفكير اصله الليبرالية «الجديدة» في العلاقات الدولية، حيث إن إتباع النوع المثالي يعني أن الاهتمام بشكل أساسي بالصراعات عبر الوطنية للدول القومية الحديثة التي تحكمها النخب أمر من الصعب تفويته.

واذ انصب التركيز على ما سميت لاحقاً الحروب الجديدة¹¹⁰ - العنف الجسدي يكون اقتتالا داخليا وليس بين الدول - يضع نهج الاسفل الى الاعلى مسؤولية اولئك الذين يحكمون تجاه طبقة القاعدة الشعبية في بلدهم في مركز اهتمامه. من المرجح ان يكون لدى كبار القادة افضل لمحة عامة عن حالة النزاع، الا انهم يعانون اقل العواقب المباشرة الناتجة عن قراراتهم. ومن جانب اخر تعاني طبقة القاعدة الشعبية بشكل مباشر للغاية، في الوقت الذي لا يملكون الا معلومات مقتطفة ومحدودة للغاية عن الوضع العام ولهم التأثير المحدود فقط على القرارات المهمة. كان الهدف في افضل تقاليد المنهج البنوي، هو طبقة القاعدة الشعبية - المضطهدين، حسب ما يضعها كل من فريير او بوال - لحث كبار القادة - أي المضطهدين - مثلما يتوسط فيها ذوي المستوى المتوسط، على نوع من السلوك الذي يخدم بأفضل صورة المُلْكِيَّة العامة، اي الدولة.

بعد كل ما كتبتة لحد الان عن ليديراخ، لم يكن الامر مفاجئاً انه سرعان ما صاغ نموذجا مبنيا على نظرية منظومة من هذه البدايات النبوية، حيث ربط العلاقة التفاعلية بين كلا النهجين الى نوع من حلقة التغذية المرتدة. ووفقا لذلك، كل شيء يؤثر على كل شيء في سلسلة غير محدودة من التفاعلات المنهجية.

يعرّف ليديراخ كبار القادة على انهم الحلقة الصغيرة من الممثلين الشرعيين مؤسساتيا لأطراف النزاع، وهم القيادة السياسية والعسكرية.¹¹¹ فضلا عن ذلك سأشمل اصحاب المراتب العليا في المؤسسات الدينية ومجالس ادارات اهم المؤسسات

التجارية. في جميع الاحوال تبقى الدائرة صغيرة، الا ان التصريحات والقرارات التي تصدر عنها ثقيلة الوزن. هي عرضة للرقابة العامة المستمرة، والتي تعزى اليها درجة عالية من الامكانات الابداعية، ومع ذلك وفي الوقت نفسه توفر مرونة بشأن جدول الاعمال والمناهج والحلول الوسطية. ما ان تعمل الدولة تصبح السلطة الهرمية للقائد الاعلى فاعلة.

يبين تعريف ليديراخ لقادة المستوى الوسط تأثير مفهوم الديبلوماسية متعددة المسارات الذي اصبح شائعا في ذلك الوقت.¹¹² يعرف ليديراخ قادة المستوى المتوسط على انهم الاشخاص المحترمون جدا كأفراد و/ او يشغلون وظائف قيادية في قطاعات مثل التعليم او التجارة او الزراعة او الصحة.¹¹³ كونهم فئة ثانية، فهو يضيف ايضا الشبكات والمنظمات والمجموعات الدينية او الاكاديمية او الانسانية التي تنظم على مستوى فوق الوطني ولهم قدرة الوصول الى كبار القادة فضلا عن تجربتهم العيش مع القاعدة الشعبية. تبدو هذه القائمة عامة وليست شاملة لان الصفات الحاسمة لهؤلاء الممثلين - مثل امكانية الوصول الى كبار القادة والمعرفة المباشرة بالقاعدة الشعبية والعلاقات فوق الوطنية وانخفاض تعرضهم للرأي العام الذي يمنحهم مرونة اكبر في وظائفهم - تنطبق ايضا على ممثلين اخرين مثل رجال الاعمال والرياضيين والفنانين والصحافيين واخرين، وهو الامر الذي جرى شرحه مفصلا في النقاش بشأن الديبلوماسية متعددة المسارات. نظرا لاستخدام المصطلح المبسط لصانعي القرار المحليين لوصف قادة المستوى المتوسط في التفسيات اللاحقة للهرم، يستحق تعريف ليديراخ الاولي الاشارة هنا.

يعرّف ليديراخ القاعدة الشعبية على انها الاغلبية الساحقة من السكان الذين يجب عليهم الاهتمام بقضايا البقاء على اساس يومي. فهو قد تأثر بالانطباعات المستخلصة من شغله العملي، حيث الاحتياجات الاساسية مثل الماء الصافي او التغذية او الدواء او المأوى احيانا تكون هي المواضيع الرئيسية. كان يفكر على نفس المنوال عندما اعلن ان اعضاء هذه الطبقة هم ضحايا انتهاكات واسعة النطاق ناتجة عن القرارات التي اتخذها كبار القادة او عندما المح الى ان القواعد الشعبية ما كان لديها سوى القليل من الرؤية في اساسيات تلك القرارات التي كانت تحدد حياتهم.¹¹⁴ كان ليديراخ يشير

بوضوح الى الواقع السياسي والعسكري والاجتماعي لدول في مرحلة انتقالية او دول ضعيفة او فاشلة، حيث من المفضل استدعاء المنظومات المختلفة للدول في حينها. ان هذا منطقي اذ انه اشار الى المصالحة لمجتمعات منقسمة بعمق ومتعرضة لصدمات في بناء السلام وليس الى النزاعات التوزيعية او الاختلافات الايدولوجية في دول قومية راسخة في المركز النظامي العالمي، حيث كانت الادارة فاعلة بشكل عام.

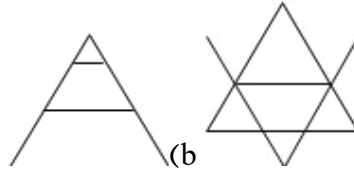
طور ليديراخ، ابتداء من تعريف هذه المستويات الثلاثة، فهمة المنهجي لبناء السلام، الذي صار فيه قادة المستوى المتوسط محورا لعمل النزاع التطبيقي نظرا لعلاقتهم بكل من الاعلى والاسفل. اوجز منهجه لبناء السلام بالفقرة الاتية:

تتطلب عملية بناء السلام في مجتمعات منقسمة بعمق وفي حالات النزاعات الداخلية المسلحة اطارا مرجعيا عاملا يأخذ بالحسبان شرعية وتفرد وترابط احتياجات وموارد المستويات الثلاثة القاعدة الشعبية والمستوى المتوسط ومستوى الزعماء القادة. والامر نفسه ينطبق على قضايا معينة واهتمامات منهجية اوسع في نزاع ما. وبصورة اكثر تحديدا، يشير منهج متكامل شامل الى الحاجة الوظيفية للاعتراف والادماج والتنسيق على جميع المستويات والانشطة.¹¹⁵

مع ان ليديراخ هنا يبيّن حججه على مؤسسة الدولة كونها الممثل المركزي والاطار المرجعي اكثر مما فعل في منشوراته اللاحقة، الا ان جميع مكونات العمل المنهجي للنزاع موجودة فعلا. فقد جرى فعلا دمج المبدأ الشمولي الذي فيه على اي مستوى كان يمكن تحديد خصائص جميع المستويات الاخرى. على مستوى القاعدة الشعبية، يوجد دائما رؤساء العائلات او شيوخ القرية او ممثلو المجموعات او مجالس الابرشيات الذين يمثلون كبار القادة في عالمهم الصغير. وعلى نفس المنوال، وعلى المستوى الحكومي، فإن رؤساء الرؤساء هم من في السلطة واغلبية النخبة الحاكمة هم انفسهم عملاء او اتباع، وبذا فانهم يعدّون الطبقة الشعبية على مستوى مرتفع. لذا ومن منظور شامل فإن هرم ليديراخ ليس سلسلاً، بل انه محبب على هيئة مثلثات متداخلة يحتوي كل منها بشكل منفصل على المكونات جميعها.

لقد انتقدت بالفعل المحاولة اللاحقة لليديراخ لتصوير المفهوم على انه شبكة

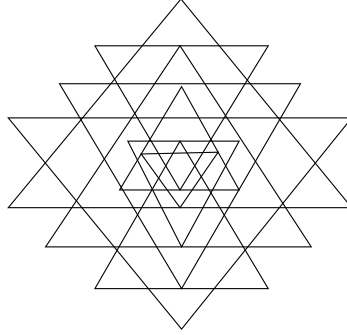
عنكبوت¹¹⁶. في البداية، اعتبرت قرص العسل استعارة ملائمة. غير ان اقراص العسل هي هياكل سداسية. يمكن ايجاد تمثيل مثالي في سري - يانتر الهندية (هو مخطط صوفي هندوسي يضم تسع مثلثات تحيط دائرة مركزية تدعى بندو وتمثل الكون وجسد الانسان - المترجم) التي تعكس بالفعل افكار ليديراخ. سأرسم هذا المخطط خطوة بخطوة. يتداخل المثلثان مع بعضهما حيث تشير قمتيهما الى الاعلى والاسفل، ما يرمز الى اللا ازدواجية. ان ملاحظة ليديراخ كون العلاقة بين القائد الاعلى والقاعدة الشعبية هي علاقة معتمدة تبادليا يجري التوسط فيها في كلا الاتجاهين عبر قائد الطبقة الوسطى هي ملاحظة لا تنعكس بشكل اساسي في مبدأ التترا فحسب، بل ايضا يمكن رؤيتها في الشكل الهندسي لسري - يانتر، الذي يقدم في الوقت ذاته المسافة البادئة وتشكيل مثلثات داخل مثلثات. تتطابق الفكرة الاساسية للمثلث مع المنظر الجانبي لهرم ليديراخ. مع ذلك، وبأسلوب مرسوم فانه يدمج الوصف اللفظي لليديراخ عن التغذية المرتدة المنهجية بين القائد الاكبر والقاعدة الشعبية الى الفكرة الاساسية بتصغير مثلثين قمتيهما باتجاهين متعاكسين.



الشكل رقم 12: هرم ليديراخ (أ) في شكله الاصلي (ب) مرسوم دون ازدواجية

في سري - يانتر، توضع ثلاثة مثلثات اضافية اصغر في الشكل الاساسي. عند نقلها بشكل حر الى هرم ليديراخ، فكل مثلث اصغر يتطابق بنفسه مع المنظر الجانبي للهرم، لذا فهو يحتوي على كبار القادة والمستوى المتوسط والقاعدة الشعبية. وفي الوقت نفسه كل واحد من المثلثات الاصغر يشكل جزءاً من مثلث اكبر والذي بدوره يصبح مثلثا اخر اكبر. يوفر هذا للنمط معنى قابلا للتقييم والذي من المفترض انه يمكن التنبؤ به، غير انه مع ذلك فهو ذو معنى معقد وقابل للقسمه أو التمديد بلا حدود.

في سري - يانترا يمكن عرض هذا المبدأ الشامل مثلما يأتي:



الشكل رقم 13: مبدأ سري - يانترا الشامل، معروض كنسيج سطحي على هرم ليديراخ من وجهة نظري، يصور ترتيب النموذج بهذا الاسلوب مبدأ ليديراخ الشامل بصورة اكثر تأثيرا مما تفعله شبكات العنكبوت او هياكل اقراص العسل. علاوة على ذلك فإن الترتيب غير المتناسق لمثلثات سري - يانترا يقود العين الى رؤية شخصية ثلاثية الابعاد. هذه نقطة مهمة لفهم رسم خرائط النزاع الاستنباطي. ولأن المبدأ الشامل لا يطبق فقط على التغذية المرتدة العمودية بين المستويات على سطح الهرم لحلقة النزاع، هو يطبق على جميع المستويات، والاكثر من ذلك فانه يطبق بنفس الاسلوب على الروابط الافقية للطبقات المنفصلة مع بعضها - مباشرة من خلال مركز الحلقة.

بهذا النموذج ثلاثي الابعاد ومتعدد الطبقات لرسم خرائط النزاع الاستنباطي بشأن الموضوعات والمستويات والطبقات، يجري عرض درجة من التعقيد تثير مسألة طابعها العملي. فإن نموذجا من هذا النمط سيحبط حتما جميع المفاهيم الخطية - السببية لحل نهائي للنزاع او تحويل النزاع المعياري. لا يشكل هذا مفاجأة، اذ ان اساليبها البنيوية مبنية على مفاهيم البشر والمجتمع الذي لا مكان فيه لهكذا تعقيد ولا يذكر حتى. بالنسبة للمؤلفين الذين وجهتهم هي نظرية المنظومات، يشكل التعقيد معضلة منهجية عندما يؤلفون الكتب فضلا عن انه يمثل فرضا على جماهيرهم.¹¹⁷ وعلى الرغم من ذلك فانه يمثل عنصرا مكونا للنزاعات وبذا يمثل لحظة لا يمكن تفاديها في عمل النزاع. دعونا لا نشعر بالإحباط هنا! فالعمل في النزاع هو عمل فريق ولا يستطيع احد او يحتاج الى ان يواجه هذا التحدي بمفرده وبشكل كامل. تيسر متطلبات نموذج رسم خرائط النزاع الاستنباطي المعقد قابلية تطبيقه. ولأن تحويل

النزاع الاستنباطي لا يهدف الى خلاص العالم في نهاية المطاف، بل انه يستقر على التوازن الديناميكي في هذا المكان والزمان، لا يتطلب تطبيقه معرفة تحليلية مفصلة للعالم بأسره. لا يظهر تعقيد العالم وانواعه ومنظوماته ونزاعاته الا من خلال التكييف الانتقائي تجاه الاختزال. اي حقائق وظروف معقدة تستند الى تكوين علاقات معينة بين عناصرها، مع انه يمكن ان تكون هناك وسائل واحتماليات اخرى. ينطوي التعقيد على عوائق الاختيار والتقليل والبت.¹¹⁸ كل قرار في جميع المنظومات الاجتماعية يعد محفوفاً بالمخاطر لأنه سيقى حتماً هناك دائماً احتمالات اخرى لم تجرب ولم تختبر. وعلى الرغم من ذلك، لا يمكن تجنب الاضطرار إلى اتخاذ قرار في أي وقت، وهذا هو السبب في أن الرثاء على مخاطر التورط غير مثمر في نهاية المطاف.

على الرغم من هذا التعقيد وبسببه فان العمل في النزاع الاستنباطي ذو معنى. في بيئة معينة فان كل هولون holon وكل طرف وكل ارتباط مختل يبدو اكثر تعقيداً من المنظومة نفسها - وبذا يكون اكثر تعقيداً فعلاً. يكمن جوهر كل نزاع في الضغط الذاتي لاتخاذ قرارات عند عرقلة التواصل بالمجال العلائقي. حالما يتم تحقيق ذلك، سيتم تقدير المساعدات الموجهة التي يمكن أن توفر للأطراف المتنازعة يد العون في اختيار مسارات العمل الممكنة وبهذه الطريقة تدعم التوازن الديناميكي للعلاقات. وهذا بالضبط ما يهدف لفعله تحويل النزاع الاستنباطي وادواته.

يتطلب اي عون لاتخاذ قرار من هذا النوع الى ارتباط براغماتي ويقظ مع المنظومة الفرعية ذات الصلة ومهارات التجاوب والمعلومات الاساسية حول تجانس موضوعات ومستويات وطبقات تحويل النزاع الاستنباطي. عندما يتحدث ليديراخ، كما في الاقتباس اعلاه، حول الشرعية والتفرد والاعتماد المتبادل، يقول انه على الرغم من النظام الشامل للمنظومة الاجتماعية وبسببه وعدم وجود علاقات انسانية، فلا حالة نزاع تتطابق مع اية حالة اخرى. حتى اطول رحلة الى تحويل نزاع كبير تبدأ بالخطوة الاولى لواقع النزاع في المكان والزمان المحددين. ليست الغاية من رسم خرائط النزاع الاستنباطي هي توفير هدف مثالي في المستقبل البعيد، اما الغاية هي توفير مساعدة للإجابة عن السؤال عن اي اتجاه يمكن ان تذهب فيه هذه الخطوة القادمة تجاه الحفاظ على التوازن الديناميكي او استعادته. لان المنظومات الاجتماعية ونزاعاتها معقدة

دائما يصبح مثل هكذا توجه ضروريا. ينفع رسم خرائط النزاع الاستنباطي كمساعدة، بيد انه لا يوفر حل ولا اجابة.

يخدم رسم خرائط النزاع الاستنباطي غرض المساعدة في توجه العاملين في السلام في واقع معقد لنزاع معين. ويساعد في تقييم الخطوة التالية في العمل في النزاع وفي التصور الواعي للتدفق المتجانس للمنظومة. في حفظ التوازن او استعادته او عند انجاز فحص للواقع، فانه يوفر المساعدة في اتخاذ قرار لاختيار الادوات الاكثر فائدة. اني اختبر التطبيق العملي لهذا النموذج في الفصول القادمة و اوضح تنفيذه من خلال الامثلة العلمية.

رسم خرائط النزاع الاستنباطي كطريقة عمل

يستخدم مصطلح رسم خرائط النزاع الاستنباطي خارج معناه المجازي والحرفي. في اوائل سبعينيات القرن العشرين، وصف توني بوزان¹¹⁹ التكنيك المعرفي المبني على اساسيات علم الاجتماع واستخدامه لتمكين الاطلاق الحر للأفكار والاستثمار الامثل للدماغ، اي رسم الخريطة الذهنية.¹²⁰ كان هذا التكنيك اساسا يستخدم لتطوير مواضيع معينة وايضاها بصريا وتدوين ملاحظات والادلاء بالملاحظات. ينفع رسم الخريطة الذهنية اساسا كأداة لتسجيل افكار الفرد وراء الاخرين من اجل الهيكلية وربما الترابط. اقترح بوزان نموذج الشجرة حيث يمثل مركزها المصطلح الرئيسي، اي الموضوع الاساسي، اما التسلسل الهرمي التناقصي للمواضيع الفرعية فتمثله الاغصان حيث يقل حجمها. يخلق هذا خريطة بصرية دائمة للأفكار، والتي تهدف الى مساعدة الذاكرة والتوجه نحو الرموز والصور والالوان والنغمات المناسبة والارتباطات المشابهة. وبعد ذلك بوقت قصير جرت ترجمة المبدأ الى برنامج كومبيوتر اكثر محدودية الابداع مما يكون ممكنا من الخرائط التي ترسم يدويا، الا انه في نفس الوقت يوفر سعة اكبر ومجالات تطبيق اضافية.

وفقا لبوزان يستخدم رسم الخريطة الذهنية قدرات كلا فصلي الدماغ ويزيد كلا من قدرة الذاكرة فضلا عن الابداع.¹²¹ بالعودة الى ايامه، كان هذا تكهنا عصبيا نفسيا، والذي لا يمكن اثباته بموجب الحالة العلمية للمعرفة في هذه الايام. بيد ان في

ممارسة اليوم المبنية على هذا التكهن يمكن اختباره جيدا وقبوله على انه اداة عمل بالرغم من محدوديته.

لا يمثل رسم الخريطة الذهنية وظائف الدماغ الموضوعية الا انه يرسم الوظائف اللا موضوعية مثل الافكار والاحاسيس والمشاعر والحاجات والتصورات على هيئة «خريطة». يفضل بوزان الدماغ كرمز في خرائطه. وهذا هو تطبيق رمزي وليس عصبيا بيولوجيا.

ابتكر الطبيب الاسطوري جون سنو طريقة سميت رسم خريطة النزاع بناءً على عمله في اربعينيات القرن الثامن عشر. يشير المصطلح الى صورة التطورات في الفضاء؛ النظام التحليلي للعناصر المادية وغير المادية للنزاع واجاباتها المخطط لها او المرغوبة او المتوقعة.¹²² قام سنو بتحليل خطر الكوليرا في سوهو باستخدام خريطة كانت تسجل حدوث كل حالة على شكل نقاط. وباستخدام هذه الطريقة حدد مضخة مياه البلدية على انها مصدر العدوى. ناقض استنتاجه المعرفة العلمية التي كانت شائعة في ذلك الوقت وتماشيا مع ذلك نوقشت طريقته ونشرت. 123.

جرى تطوير المدارس الفكرية في هذا المفهوم في تسعينيات القرن العشرين للنظر في رسم خريطة النزاع.¹²⁴ تراوحت المناهج من التحليل التاريخي للسلام في نزاعات الحروب الى المحاولات البنوية والوظيفية للعلاقات الدولية والاندماج في الدبلوماسية متعددة المسارات الى حزب سياسي والاسقاطات المبنية على الحاجة او الموجهة نحو القيمة والهدف والنص 125. توفر هذه النماذج معلومات كثيرة عن وجهة نظر المؤلفين عن العالم واحيانا اكثر من الواقع المتصور، مع الاخذ بالاعتبار ان المعايير تتطلب ان توضع وتترابط من طرف واضع خرائط النزاع. احيانا تقود عمليات رسم خرائط الازمات ورسم خرائط النزاعات الى الواقعية الجديدة والبنوية والحل المثالي للنزاع وتحويل النزاع المعياري. يمكن تجميع كميات كبيرة من البيانات وربطها مع بعضها البعض باستخدام برنامج كومبيوتر. ومع ذلك ومن اجل جعل البيانات قابلة للقراءة وقابلة للتطبيق يجب تقليصها الى سلسلة علاقة سببية لغرض توجيه استنتاجات وردود افعال معينة. وبسبب هذا التعقيد يؤثر كل من الشكل

والتكنولوجيا على المستخدم غالبا بشكل مفرد. وهما يشجعان المرء، في وضع الانذار المبكر، على التصرف بسرعة، الامر الذي يزيد من احتمالية ارتكاب الاخطاء والتفسيرات الخاطئة والاستنتاجات الزائفة.

تحديد الجانب التقني لرسم الخرائط يعد تعريفا لمصطلح النزاع. كل نماذج البحث في السلام والنزاع او العلوم السياسية او علم النفس او علم الاجتماع المتوفرة خلاف ذلك تنطبق على هذا. يبدو ان البعض يساوي النزاع ببساطة مع العنف الجسدي لان في هذه الطريقة يمكن تحديد البيانات كميا وتأهيلها على وجه اليقين. وان اخذنا بالاعتبار مدى المعايير، فان هذا هو بحث في الحرب بالمعنى الدقيق للكلمة، او على الاقل بحث في الامن والعنف، الا انه ليس نهجا يضع السلام في جوهره.

تركز المناهج الاخرى على تلك المؤشرات الاجتماعية التي يجري تعريفها على انها عوامل خطر. من السهل ادراك المعتقد المثالي للارتباط بين الرفاهية الاجتماعية والسلام السياسي، او بالأحرى بين الفقر والعنف. تحاول بعض المناهج الربط بين الاثنين، ويؤدي هذا الى تحويل النزاع المعياري.¹²⁶

غني عن القول ان تحويل النزاع الاستنباطي لا يتبع هذا المسار. يبنى رسم خرائط النزاع الاستنباطي على وجهة نظر علم النفس الانساني يدعمه في هذا الصدد الفهم الانساني لرسم الخرائط مثلما طوره كلاوديو نارانخو في كتابه، *المسعى الواحد*. خارطة طرق التحويل،¹²⁷ الذي نشر في عام 1972. وهو بمثابة نقطة انطلاق اكثر مما هو حال المدارس المذكورة انفا. ربما يكون ربط مجموعات البيانات من خلال عوامل النزاع الموضوعية المفترضة مفيد احيانا. ومع ذلك، ووفقا لشخصيته، فهو ليس له علاقة بالمنهج الاستنباطي الذي ينطوي على الموضوعات والمستويات والطبقات التي طورتها عن هرم ليديراخ. يخدم رسم خرائط النزاع الاستنباطي التطبيق العملي لهذا النموذج المعقد ضمن الواقع الاكثر تعقيدا للعمل في النزاع. فهو لا يقدم تعليمات او توقعات او ضمانات بل يساعد على تخيل كيف يمكن للعاملين في النزاع التحرك بشكل علائقي وديناميكي ضمن المشهد المعقد والديناميكي للمنظومات المختلفة بناء على مبادئ رسم خرائط النزاع الاستنباطي التكافؤ والتجاوب والتوازن

الديناميكي. وهو مصمّم للمساعدة في وصول الميسّرين الى عدد من وجهات النظر وخيارات العمل، وهو ما يسمح لهم بالعمل وفقا لجميع القواعد وبجميع الادوات المنهجية التعليمية للعمل الاستنباطي دون ان يضيعوا في تعقيد شبكة العلاقات.

لا يعني رسم خرائط النزاع الاستنباطي الالتزام الرمزي او عرض عوامل الخطر والنزاع على خرائط كصور للواقع التصويري بل على انها مساعدات في تحليل النزاع الاستنباطي. تعتمد النزاعات على الموقع، من بين امور اخرى. فهي تحدث في اماكن غير انها ليست بمواقع. ومع ذلك تنطبق القواعد الاساسية للخرائط الجغرافية التي يجب اخذها بالاعتبار عند استخدام خريطة.

اولا، ان الخرائط هي دائما محاولة غير كاملة لإيضاح الواقع. وهي ليست الواقع الموضّح بل ايضاح الواقع، مثلما ان الكلمة هي ليست ما تصفه، بل هي وصفه فحسب. تحدد الاعراف وعادات القراءة كيفية فهم الرموز. فيما ان كان المستخدم يتعرف على رمز معين على خريطة ما، على سبيل المثال علامة كوخ ملجأ جبلي، حيث انه يتخيل كوخ ملجأ جبلي يعتمد على معرفته بلغة الاشارة المستخدمة. يتكون تحويل مزدوج في حالة ناجحة. تثير العلامة المرسومة صورة في ذهن المراقب بحيث يسميها لغويا الملجأ. يسمح هذا للمراقب بالبحث عن مبنى في العالم المادي يتطابق مع الصورة التي في ذهنه عن الملجأ. ستخدم الخريطة كمساعدة توجيهية الى الواقع المادي اذا كان يفهم لغة الاشارة المعنية.

يعمل رسم خرائط النزاع الاستنباطي بنفس الطريقة من حيث المبدأ. ومع ذلك، هنا، لا توضح الرموز العلاقات المكانية، بل تلك الذهنية. يعمل رسم خرائط النزاع الاستنباطي ذلك ايضا، تماما مثلما ترسم الجغرافيا، وفقا للاهتمام، العديد من الخرائط المختلفة لنفس الواقع برموز وموضوعات واسقاطات مختلفة. يمكن عمل خرائط متنوعة من كل نزاع وفقا الى المنظور والاهتمام والاهداف والطرق والمناهج المتوفرة. تحدد يد المستخدم مستوى جودتها؛ يقرر ابداعه عند تعامله مع النزاع مغزى تطبيق هذه الاداة. ليس هناك من شيء صحيح بوجود خريطة نهائية صحيحة في العمل الاستنباطي. يعادل مثل هكذا ادعاء عقيدة يجب تجنبها في جميع الاوقات.¹²⁸

فضلا عن ذلك، مثلما لا تغير مشهداً خريطة مرسومة بشكل غير صحيح، لا يمكن ان يساهم رسم خرائط النزاع الاستنباطي في التحويل البناء للنزاع الذي يمثله بصورة غير صحيحة. تحدث التغييرات في كلتا الحالتين عندما، بناءً على خرائط غير واقعية، يتدخل بواقعية المشاركون المصلِّون، مثل العاملين في النزاع. إنَّ ما يحدث من تغيير مرهون بالصدفة، وهو السبب في انه لا يمكن وصفه بناءً. في المقام الاول، عادة يجري توجيه الخطأ ضد المستخدم نفسه. بيد انه من الممكن ان ينتج تأثير غير مرغوب فيه على الاطراف الثالثة. ولهذا السبب اصف الامثلة التطبيقية في هذا الكتاب كأمثلة تعلم لا تعليم. بيّنت كيف ارسم خريطتي وفي الوقت نفسه ادعو قرائي لرسم خرائطهم، التي تختلف عن خريطتي وتؤدي الى نتائج مختلفة. هذا بشأن الابداع وليس المعايير.

يسمح هذا المنهج في المقام الاول للأطراف بالابداع ويهدف الى مساعدتهم لاكتشاف اكبر عدد ممكن من الخيارات ووجهات النظر. ان وعي الميسر لنفسه ومحيطه وتوقعاته مهم من اجل ان يحدث بطريقة بناءة لا تعسفية ولا معيارية. عند استخدام خريطة استنباطية، ومثلما الحال مع خريطة جغرافية، من الضروري مراعاة انه رغم كون الدماغ البشري قادرا من حيث المبدأ على توجيه نفسه باستخدام خريطة كأداة مساعدة، فانه ميّال الى الاخذ بذلك الذي يمثل ما يمكن الاستدلال به دون التحقق من الواقع. قد يتسبب هذا في اخطاء جسيمة عند اتخاذ قرارات.

ثانيا، ينطوي تحويل النزاع الاستنباطي على الافتراض الاساسي ان العامل في النزاع هو جزء من المنظومة المختلفة. لذا فإنه لا يقف في الطليعة انما ضمن عالم العلاقات هذا الذي صورته في الشكل رقم 7 على انه هرم متعدد الاطراف ومتعدد الطبقات. وخلافا للافتراض المعتاد في المناهج البنيوية فانه ليس بمراقب مستقل خارجي. فهو يبدأ عمله، الذي جرى تعريفه بدقة اكبر، مع الحلقة التي ابلغ عنها اطراف النزاع بشكل سطحي. اولئك الذين يوضعون بشكل موضوعي على جانب الهرم غير قادرين على الحصول على نظرة عامة على البنية بكاملها. ونتيجة التجربة، قد يشك ان هناك جوانب اخرى وطبقات اعماق. كما انه قد يشكك ما ذا يبدو عليه. الا انه لا يمكنه تصورهم شكلا ومضمونا، ولا يمكنه بحق ادراك كنههم، ما لم ينضم اليهم، الامر الذي يعني حينها انه يفقد الرؤية من منظوره السابق. لا يمكن لأحد ان يرى الجوانب الاربعه

للهرم جميعها في الوقت نفسه، حتى وان كان ينظر من اعلى الهرم. من هناك لا يمكن للمرء ايضا الا رؤية مقطع محدود من السطح، اي نسخة عن الحلقة. لا يمكن التعرف على طبقاته الاعمق لواقعه بكاملها.

لذا فليس ممكنا للعامل في النزاع الاستنباطي ان تتاح له رؤية النزاع بكامله، ذلك النزاع الذي صار جزءا منه. قد يتصور كامل النزاع بطريقة كما يمكن تصورها في الشكل رقم 7، الا انه على ارض الواقع، ودائما سيكون جزءاً لا يصير بينا بشكل فوري. عمليا، فإن المبدأ النظري للمنظومة ان كل شيء مرتبط ينحط الى مألوف اقل نفعا عندما يُستخلص الطلب ليكون قادرا على الاشراف على كل شيء وتفعيله والسيطرة عليه. لان الواقع الاجتماعي لا يمكن تصوره الا على اجزاء، يساعد رسم خرائط النزاع الاستنباطي كأداة في توجيه طريق المسيرة عبر مسارات التوازن في الغابة المتشابكة واتخاذ القرارات بشأنها. ان تصور العلاقات الحقيقية واحتمالات الزمان والمكان الحاليين مع مبادئ رسم خرائط النزاع الاستنباطي، التكافؤ والتجاوب والتوازن الديناميكي سيجرى الاحتفاظ به من اجل اهتمام وتعاطف العامل في النزاع. ليست هناك من خريطة دقيقة بما فيه الكفاية؛ كما ان ليس هناك من صوت تجاوب او بوصلة في العالم يمكنها تولي المراقبة الحالية للمنطقة؛ العلاقات الكامنة بين خلق قطعة اثرية كونها اداة مساعدة والزمن الحاضر الحقيقي. حتى قطبي الارض لا يمكن الركون اليها بشكل كامل، اذ انهما يتحركان باستمرار بسرعة متغيرة واتجاهين مختلفين.

ثالثا، على المرء ان يضع في الحسبان ان حتى الخرائط الجغرافية تختزل المناظر الطبيعية ثلاثية الابعاد الى اشكال ثنائية الابعاد. تبقى الصورة مشوهة على الرغم من محاولة التعويض بخطوط تحديد واللوان ووسائل مساعدة مشابهة. هناك شيء مشابه يصح بشأن رسم خرائط النزاع الاستنباطي. يبقى هرم النزاع ثلاثي الابعاد، مع ان جون بول ليديراخ قد تصوره اصلا عرض صفحة ثنائي الابعاد وانا حاولت تخطيطه. كل من يرسمه على شكل خريطة على ورق فانه يحوله الى صورة مشوهة وعليه بذل جهده لتصور ان كل شيء يرتبط بكل شيء وحتى مع ما غير متصور. هذه احدي ميزات الخرائط التي على المرء ادراكها عند استخدامها. حتى في نزاع ما فانه ليس هناك من لا شيء بين العوامل المتصورة غير مجموعة متنوعة من قوى العلاقات التي يحياها

العقل عند تكوين صورة. يحاول رسم خرائط النزاع الاستنباطي، شأنه شأن الجغرافيا، تحقيق هذه العدالة الحقة باستخدام رموز والوان وخطوط وتشعبات مناسبة وغيرها من العوامل المساعدة الاخرى للرباطات. وبذا فإن خريطة النزاع هي صورة وظائف واختلالات المنظومة الحقيقية من العلاقات الموجهة والمختزلة بالاحتمالات الذاتية والتجارب والاهتمامات للعقل المراقب. عند هذه النقطة يبدو ان من المناسب تذكر كالاشارا ماندالا، التي ليست سوى محاولة للمساعدة في توجيه الادراك البشري والفهم بين العرض غير المتناهي للفضاء والعمق غير المتناهي للذات الواحدة. فهي لهذا الغرض تستخدم رمزية الالوان وبوابات الى اتجاهات رئيسية محددة الموضوعات وشخصيات بوذا لجميع صيغ الانسان الطبيعية والخرافة. ومن هذا المنظور يمكن تسميتها اول رسم خرائط للنزاع الاستنباطي في التاريخ. علاوة على ذلك ولأنها تخدم التوسط والتأمل فإنها تشير الى المبادئ الاساسية للإنسان ونزاعاته. وهي نموذج مثالي للخرائط المفتوحة والظرفية الابداعية للعمل التطبيقي في النزاع.

يستخدم رسم خرائط النزاع الاستنباطي كل هذا كمساعدة ضمن اطار النموذج الاستنباطي. يشابه الملف التعريفي للمستخدم في تحويل النزاع الاستنباطي مع رسم الخريطة الذهنية لان اصل كليهما يكمن في علم النفس الانساني. ترى جويس ويكوف¹²⁹ راسم الخريطة الذهنية على انه شخص يحقق ذاته مثلما عرفه ابراهام ماسلو. وهي تستشهد بتوني بوزان الذي يقول عن ثقافة هكذا اشخاص:

في الاشكال الجديدة للتعليم يجب ان يُعكس التركيز السابق. فبدلا من تعليم الحقائق المفردة عن الاشياء الاخرى اولا، علينا اولا ان نعلمه حقائق عن نفسه - حقائق بشأن كيف يمكنه التعلم والتفكير والتذكر والابداع وحل المشكلات.¹³⁰

يرى كل من ويكوف وبوزان فهم ماسلو للشخص الذي يحقق ذاته كمفهوم عام، تماما مثل ذلك الذي في العمل في النزاع الاستنباطي. لذا يهدف التدريب على القدرات الاستراتيجية والعلاقات لمتعلم كلا المدرستين الى تطوير البيانات الموجزة الالية والحفاظ عليها:

انهم على دراية بالاختلاف المبني على العقل بين الادراك الحسي والحقيقة المنطقية في المكان والزمان الحاضر

- انهم يتقبلون الغموض
 - انهم يتقبلون انفسهم والآخرين والطبيعة مثلما هم
 - انهم عفويون ومتواضعون ومبدعون
 - انهم مهتمون بالعلاقات للآخرين وليس لأنفسهم
 - انهم بحاجة الى ان يكونوا في عزلة ويتمتعون بذلك
 - لديهم قدرة التركيز على مسألة او موضوع
 - على الاغلب لا يبحثون عن التصفيق او يكونوا مشهورين
 - يعرفون قيمة التجارب البسيطة
 - يظهرون روح الدعاية البناءة ويتحملون الضغوط بشدة
 - قادرون على الوصول الى الانجاز وايجاده في ظروف متطرفة ذات طبيعة نفسية وذهنية وجسدية وروحية
 - مدركون لوحدة الوجود ككل متكامل؛ وهم منفتحون وخيرون
 - لهم القدرة على تكوين صداقات وقادرون على الحب
 - يتصرفون بديمقراطية ودون تحيز
 - لديهم توجه اخلاقي واضح، حتى إن لم تكن هذه الاخلاقيات بالضرورة تتطابق مع المعايير الاخلاقية في بيئتهم
 - هم صبورون ويستمتعون بالعمل تجاه هدف اكثر من الوصول اليه
 - هم مبدعون واصليون ومبتكرون وينظرون الى الحياة بصورة سهلة ومباشرة
 - ليسوا متمسكين بثقافتهم. وهم قادرون على تقييم ومقارنة الثقافات الاخرى. لذا فانهم قادرون على تبني اتفاقيات او التخلي عنها.
- نظرا للتشابهات الكثيرة بين الملف الموجز لراسم الخرائط وملف العامل في النزاع الاستنباطي، يبدو بديهيا اضافة تحويل النزاع الاستنباطي الى القائمة المعتادة¹³¹، او العكس استخدام رسم الخرائط الذهنية كطريقة لتحويل النزاع الاستنباطي.
- تضع ويكوف العملية الابداعية في مركز ملاحظاتها، والتي بدلا عن كونها تفجرا

آنيًا للشرارة الالهية في اللا مكان، تتطلب عملاً منهجياً. تبدأ بتجميع المعلومات التي تركز على الموضوع وجوانبه. وهي تسمى الخطوة الثانية حضانة وهذه تعني فترة راحة تسمح للعقل بالراحة وجمع الطاقة. يجري حظر عمليات اللا وعي التي تتطلب العمل سوياً طالما يعمل الدماغ بشكل مكثف وبأسلوب مركز. يفسح التخلي عن النشاطات الذهنية والحركية المجال لعمليات اللا وعي هذه ويوفر التوازن اللازم. يزيد هذا من احتمالية حصول نتائج حدسية.¹³² والخطوة الثالثة هي لحظة مصباح الضوء التي لا يمكن فرضها بل انها تحصل بصورة غير متوقعة وبأسلوب غير موجه. واخيراً يحصل التنفيذ اثناء الخطوة الرابعة.

تعيد قائمة ويكوف لتلك المواقف التي تعيق الابداع¹³³ الى الاذهان مذاهب حل النزاع المعياري:

- هناك اجابة او حل صحيح واحد، فقط واحد لا غير.
- العودة الرئيسة والمبكرة الى التفكير المنطقي العقلاني.
- براغماتية مبالغ بها يشوبها الانحياز وتمنع الافكار الابداعية.
- تجنب الغموض ورفضه.
- الخوف من الوقوع بالأغلاط والاختفاء.
- رفض اللعب والمجنون والمرح عند المواضيع الجادة.
- الالتزام بأراء الخبراء.
- الشك بإبداع المرء.

يسمح القبول بهذه المذاهب باتباع موقف اساسي ينفع في جميع التفاعلات الانسانية يسمح بتحديد نطاق خطوات رسم خريطة النزاع الاستنباطي:

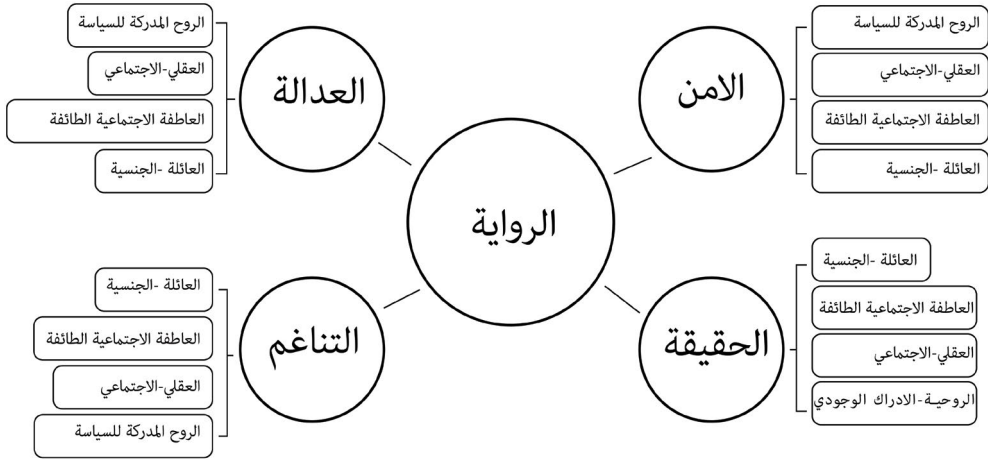
- الاستماع النشط: يبدأ رسم خريطة النزاع الاستنباطي بالاستماع النشط، الذي هو اكثر من استلام وجمع المعلومات. هو موقف محترم ويقظ ومنفتح عند لقاء شخص اخر، وهو امر ضروري للعمل المهني في النزاع. بالتالي هو عامل اساسي لتجنب الاحكام والخلط مع الروايات والاهتمامات الخاصة بالمرء.

- التنظيم: يجب ان يوضع ما يجري سماعه في الترتيب وينظم ويؤول ضمن تصور المستمع، الذي في هذه الحالة هو العامل في النزاع الاستنباطي. يتطلب هذا تخصيص وقت منفصل بعد الاستماع ينفع في تحويل المتصوّر الى صادق وايضا لاستجماع الطاقة واستعادتها والاسترخاء.
- التمرکز: يتبع التمرکز المواضيعي والشخصي للعاملين في النزاعات حالما تجري هيكله المتصور على انه صادق، بناء وجهات النظر يأتي قبل العمل.
- معرفة الاطراف: يعد مبدأ التجاوب مع الاطراف امرا مركزيا بالنسبة الى رسم خرائط النزاع الاستنباطي. هذا يعني ان على العاملين في النزاعات معرفة اطراف النزاع الامر الذي بدوره يتطلب معرفة تخصصية كبيرة. وعلى الرغم من ذلك فليست المعرفة الحقيقية كافية لأطراف النزاع، تجب معرفتهم من وجهة نظر انسانية، الامر الذي يعني الانفتاح عند المواجهة بما يتجاوز المعرفة. يتطلب هذا، من جانب العامل في النزاع، التوازن الواعي بين تطوير الذات واحتواء الذات. الاشخاص الواثقون من انفسهم قادرون على فعل ذلك. الثقة بالنفس ليست سمة موروثه، بل يجب اكتسابها وتعلمها. يهدف التدريب على القدرات الاستراتيجية والعلاقات الى فعل ذلك ضمن ثقافة السلام.

يقترح بوزان وبوزان¹³⁴ نموذج الشجرة لعمل خريطة ذهنية. تتكون الشجرة من الموضوع او صورة الاهتمام المركزي وتتطور الى فروع هرمية متدرجة بالنزول وتمتد الى جميع الاتجاهات حيث، وفقا لقانون الابداع، لا توفر معالم ثابتة. فضلا عن ذلك، اي مصطلح مكتوب على مستوى ادنى ضمن التسلسل الهرمي يمكن ان يصبح مصطلحا مركزيا في خريطة جديدة. عند ممارسة تحويل النزاع الاستنباطي، من المنطقي وضع الموضوع المركزي للحلقة في المركز في البداية ووضع في منظر طبيعي للهرم متعدد الطبقات. ومن هناك تسلط الاسئلة الاساسية ماذا واين وكيف ومتى ولماذا الضوء على الفروع الاولى من الجانب الداكن اكثر للطبقات المحيطة، او انها تكمل التصور بشأن الحلقة. لا يمكن نكران كم هي مفيدة لتنظيم فهم المرء بوضوح للحلقة في المنظومة المختلة.

يمكن استخدام رسم خرائط النزاع الاستنباطي في تحويل النزاع الاستنباطي بثلاثة طرق مختلفة. اولاً انها تنفع كونها تساعد في التوجيه الفردي لكل عامل في النزاع. في البدء، يمكنهم التركيز على رواية مستوى معين وحول موضوع مركزي ضمن الحلقة من خلال الاستماع النشط وتدوين الملاحظات ذات الصلة. بعدها يمكنهم رسم خريطة استناداً الى حسهم وابداعهم وبمعرفة البنية ثلاثية الابعاد لموضوعات رسم خرائط النزاع الاستنباطي ومستوياته وطبقاته. يضمن مبدأ التجاوب في رسم خرائط النزاع الاستنباطي مع الاطراف ان لا يتحول حدس العاملين في النزاع الاستنباطي الى خيال ذاتي المرجح. فيما يوفر مبدأ التكافؤ في رسم خرائط النزاع الاستنباطي بنية للخريطة دون تحديدها حسب المواضيع. توجد الطبقات الاعمق دائماً في التسلسل الهرمي الاسفل من منظر الحلقة. عملياً، يمكن للمرء بشكل دائم تقريباً وضع خلل وظيفي ما في الحلقات الاعمق خلف السطح السردى، وهو المكان الذي فيه يبدأ العمل الفعلي للنزاع. وبالتالي، لا بد من النظر الى هذا الحد.

اذا ما رسمت النموذج الهرمي المطوّر على هيئة خريطة، فانه يبدو على شكل خطوط مسح نقطية كاملة كما مبين في الشكل 14. يمكن ادراج الموضوعات في كل فراغ رئيس اثناء العمل. يسهل هذا من اختيار المسار الاساسي للموضوعة العامة، حيث تبين الخطوط المنقطه انه لا توجد موضوعة قائمة بحد ذاتها. هنالك تأثيرات مباشرة وغير مباشرة من جميع الاتجاهات. ومع ذلك، سيتطور توحيد مواضيعي حول واحدة من هذه المناطق؛ يمكنه ان يصبح موضوعاً رئيسياً في حد ذاته في خريطة ثانية؛ يمكن فرزهِ وتسجيله بكل جوانبه الدقيقة وتأثيراته. يمكن تكرار هذه العملية الى ما لا نهاية إن لم تكن ناجحة، تماماً مثلما يجب ايجاد طريقة جديدة في الريف عندما لم تؤدي الطريقة التي سبق اختيارها الى الوجهة المتوقعة. اوضح هذه العملية بالأمثلة من (أ) الى (د). يمكن رسم الترجمة الكاملة للهرم الى خريطة على النحو الاتي:



الشكل رقم 14: نموذج رسم خرائط النزاع الاستنباطي على شكل قالب مستخدم من النوع المثالي¹³⁵

يثير مصطلح التوجيه، دون ان يصبح معياريا، سؤالاً بشأن كيفية تحديد وتقرير اين يجب تحريك منظومة مختلة من اجل تحقيق توازن التدفق. قدم كلاوديو نارانخو افضل اجابة قبل عدة عقود دون ان يكون مصطلح الاستنباطي على باله، اذ انه لم يكن متداولاً في حينه. تحدّث عن المشاعر العليا حيث كانت حية في الفن والعلاج والتعليم والحياة الاجتماعية. استخدم مفردة التعليم حرفياً عن اللاتينية e - ducare : للكشف عن الامكانات المتاحة بصورة فردية. واسماها تسهيل تجربة الذروة وفقاً الى ابراهام ماسلو. ما قصده هو نفس ما اسميه تسهيل تجربة الذروة. يوفر تعريف نارانخو توجيهاً ضمن رسم خرائط النزاع الاستنباطي ايضاً:

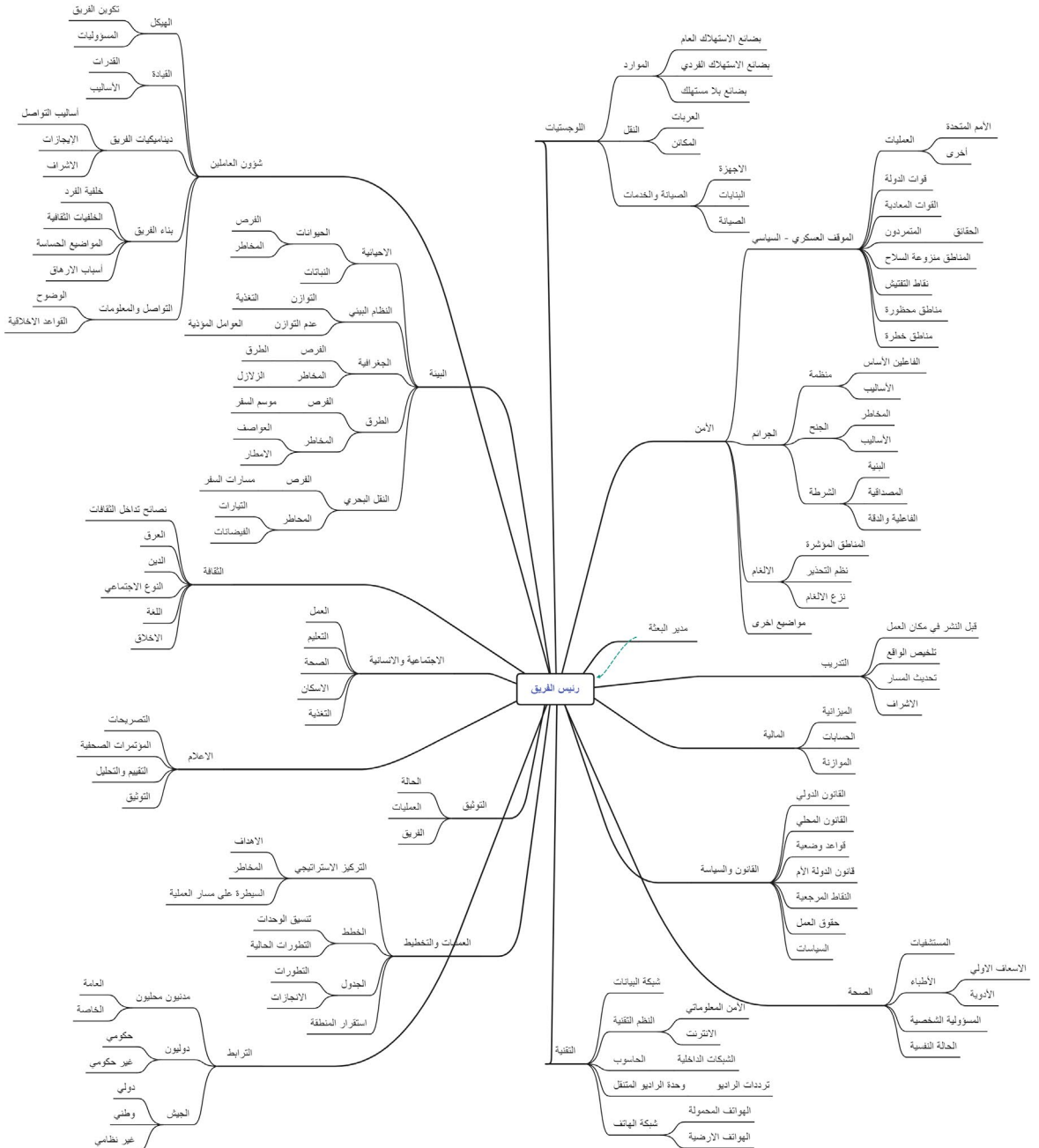
تجارب الذروة هي تحديداً، من وجهة نظر المرء، لحظات انفتاح على تجربة المشاعر العليا وتتميز بتأثير مرغوب فيه يدوم الى حد ما على الفرد. يبدو اي عمل مثالي مصدراً محتملاً لتجربة ذروة، غير اننا نعلم انه يمكن ان تسهلها العوامل البيئية او تجميع الناس المناسبين او الموسيقى او العزلة او المخدرات او التمارين.¹³⁶

ليس بالضرورة ان يؤدي رسم خرائط النزاع الاستنباطي الى تجارب الذروة. وهو يرى المسار اليها على انه هدفها وتسمح هذه الطريقة بتجارب السلام. هذا ليس اختراعاً جديداً لفلسفة السلام عبر العقلانية، بل نتيجة عملية لنهاجها المتكامل، الذي يتجاوز

المعدل ويضم كل طبقات الكينونة البشرية في أسلوبه، تماما مثلما يفعل التصوف. ويجب ان نتذكر ان كالاشاكرا مانداالا لا ترى نفسها عوناً في التوجيه فحسب، بل ايضا كونها خريطة للتأمل في الوقت نفسه، الا ان المصطلح تاو *Tao* يعني المسار، مثل المقطع اللفظي الياباني *Do* الذي يوجد العديد من جوانب ممارسة التأمل. نفس المساعدة الروحانية توفرها رؤية الكوزمو لحضارة المايا في امريكا الوسطى. ان مقالات *Makalat* حاجي بكتاش ولي، وهي نص مركزي في العلوية الاناضولية، هي بوصلة للمسار الصوفي. وعلى غرار كالاشاكرا او عجلة الطب الشامانية، فإنها تؤوّل تعاليم اربع بوابات واربعين خطوة، لتبرز مهارة المسار الصوفي الى النضج العقلي.¹³⁷ كتبت غابرييل روث خرائط النشوة¹³⁸ وياكاني ان اوصل هذا المسار.

النطاق الثاني للتطبيق والمختلف تماما هو تنظيم الفريق ضمن العمل في النزاع. لم يسبب هذا الاستخدام، بحكم تعريفه، عبر العقلاني ولم تجري تهيئته استنباطيا. مع ذلك يمكن استخدامه لهذا الغرض لان بإمكانه هيكّل عمل معد بشكل جيد ان يزيد المرونة ضمن المهمة ولان بإمكانه ان يشكل العمود الفقري للانفتاح الاستنباطي في المواجهة مع الاطراف الاخرى. في هذا الميدان يلعب رسم خرائط النزاع الاستنباطي مثلما اقترح الاخوان بوزان للقاءات في العمل وعالم الاعمال.¹³⁹ يشمل هذا قدر الامكان المسودة الكاملة المرئية معا للأهداف والمبادئ الارشادية والمهام والموضوعات والمخاطر والجوانب. الخريطة هنا هي اداة تواصل تنقل البنى الفكرية للآخرين؛ تنقل التغيير في عملية الوعي والنقاش بطريقة بسيطة وواضحة وديمقراطية. هذه الطريقة مفتوحة. يمكن انشاء خرائط منفردة ثم مجمعة لهذا الغرض ايضا. وبدلا عن ذلك، يعمل الجميع معا على خريطة واحدة اعتمادا على حجم الفريق والمهمة. ومن المهم هنا ضمان ان جميع المشتركين قد قرأوا وفهموا الخرائط. يبدو هذا بديهيا، مع انه يمثل تحديا عند التطبيق العملي لان كلا من الابداع والتعقيد يتراكان بسرعة ضمن نشاطات المجموعة الديناميكية. غالبا ما يجري تصور الالتزام بالبنية على انه يزعم جو العمل ويعرقله. بيد ان رسم الخرائط كونه عملية جماعية هو عملية ديونيسية وابلونية في الوقت ذاته. وبالنتيجة، من المستحسن وضع اسلوب القيادة اليقظة لضمان بقاء البنية والفهم النظرة العامة.

لتوضيح ان هذا هو احد انواع الفنون ارسم خريطة في الشكل رقم 15، التي تبين موضوعات تمهيدية نموذجية للتنسيق من اجل تهيئة قوة مهام للنشاط الميداني في منطقة عمل النزاع المدني الدولي. ما اود توضيحه هو بدائي لا يخوض في تفاصيل مواضيع ملموسة قد يواجهها الفريق. يعني هذا ان التخطيط لنشاط ملموس يعتمد على هذا الاساس ويطور الجوانب المطلوبة لمزيد من الدراسة والنقاش. من ثم يمكن استخدام خريطة الاساس كمذكرة مساعدة اثناء النشاط لضمان عدم اغفال مكونات مهمة في حرارة اللحظة. المؤسسات العسكرية وتلك المدنية الكبيرة اقل عرضة لهذا الخطر حيث انها تحوي وحدة واحدة لكل موضوع ولان قادة الفرق العاملة يطلبون موضوعهم ويجمعوه ضمن العمليات قيد التشغيل. في المؤسسات الاصغر غالبا ما يجب تغطية العديد من هذه المواضيع في وقت واحد من طرف عدد ليس بالكبير من الاشخاص، الامر الذي يزيد بشكل كبير مخاطر السهو والاختفاء. فضلا عن ذلك، في الكثير من منظمات المجتمع المدني الاصغر فأن الوعي ذا الصلة بالتخطيط والتنسيق لا يكون في المقام الاول. يسمح العجز الناتج في البنية بتوقع الفوضى اثناء النشاط. كما يقال في الغالب، فأن الاعداد المناسب يمنع الاداء الضعيف. هذا هو المكان الذي فيه يكون شكل التطبيق الثاني لرسم خرائط النزاع الاستنباطي نافعا.



الشكل رقم 15: بنية رسم خرائط النزاع الاستنباطي لفريق التنسيق ضمن اطار المهام الدولية كقالب مستخدم في التطبيق

يؤدي التطبيق الثالث الى جوهر العمل الاستنباطي. بإمكان رسم خرائط النزاع الاستنباطي بذاته ان يصبح اداة عملية للعمل في المنظومات المختلفة حيث تجري نقل الانظمة الاساسية بنجاح الى الاطراف وتسمح الحالة باستخدام مثل هكذا مساعدة. يقترح توني وباري بوزان¹⁴⁰ ما يسمياه حل المشكلات البيشخصية - التبادلية حيث ينشئ كل فريق في البدء ثلاث خرائط: واحدة للجوانب غير المرغوب فيها للعلاقات؛ وواحدة للتي يجري تقييمها وواحدة للسبل المحتملة للحلول.

من وجهة نظر عبر عقلانية لا يمكن اتباعها للمطالب بحل للمشكلة وتصور سبل الحلول. يجب تعديل الهدف والاساليب. من اجل الاستفادة من طاقة النزاع على جميع مستويات اعادة البناء للبناء للعلاقات ومن اجل الاستفادة من تحويل النزاع، يجري توجيه رسم خرائط النزاع الاستنباطي نحو الاهداف التالية:

- الفهم المتقدم من جانب الأطراف للخلل ضمن العلاقة؛
- التعاطف من اجل رعاية الاخر ذي الصلة؛
- ابداع الاطراف في تطوير الخيارات البديلة للعمل؛
- القدرة المعززة للتجاوب؛
- نظرة ثابتة في الحاجة الى حالة توازن ثابتة

تعمل الطريقة تقنيا، من هذه الزاوية، كعملية تحويلية. لذا الجأ الى تعديل واكمال مفهوم بوزان لحل المشكلات بين الشخصيات بعناصر تواصل لا عنفية وتقديم طريقة التطبيق المعمول بها في هذه العملية.

في البدء، في غاية الاهمية ضمان توفر بيئة عمل سرية تتضمن مساحة مَرضية للمواجهة، لكن في الوقت نفسه، حيث لكل طرف مساحة دقيقة للعمل دون اعاقه. فضلا عن ذلك، تتطلب الطريقة الوقت الكافي، ساعات عديدة، حيث تبقى المواجهة لا تقاطعها التأثيرات الخارجية. من المفضل الاتفاق على نهاية دون محددات زمنية. يجب جدولة فترات الراحة المنتظمة. يجب على الاقل تقديم مشروبات ووجبات خفيفة علاوة على التجهيزات الضرورية.

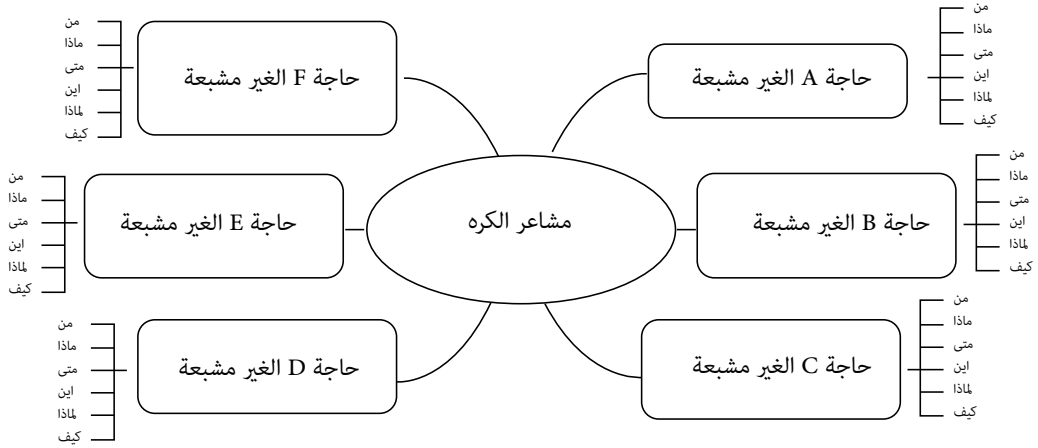
من المتوقع حدوث توترات بين المواجهات في البداية. لذا يجب على الميسرين ان يسعوا الى تخفيف حدة التوتر وخلق جو من الثقة. لهذا الغرض يمكن استخدام الطيف المعروف من التقنيات الاستنباطية من المجلد الثاني لهذه الثلاثة.¹⁴¹ يجري اختيار التقنية الافضل. بعد مقدمة عرضية، تنتقل اطراف النزاع جميعها الى اماكن عملهم بأنفسهم. يجري وضع اوراق واقلام رصاص ملونة في كل مكان عمل.

أثناء الجولة الاولى وفي الوقت نفسه يرسم كل طرف خريطة عن الحالة من تلقاء انفسهم. في البدء يعلن كل طرف اي من الافكار غير المريحة تصف بأفضل ما يمكن الخلل الوظيفي في العلاقة. يجري التعبير عن القلق من خلال رسم مصطلح رئيسي في منتصف الصفحة. يجب ان يعبر هذا عن عاطفة وليس ادعاءً حقيقياً او وصفاً تقييمياً صريحاً لطرف آخر او علاقة اخرى. ولأن المشاعر تنبع من الاحتياجات، فمن المحتمل ان تكشف المشاعر غير المريحة عن الاحتياجات غير الملباة، وفي نهاية المطاف عن الادعاءات الحقيقية التي يمكن على الاقل قراءتها على انها تفسيرات ضمنية للآخر او تهمة. فمن الادعاءات الكلاسيكية على سبيل المثال، «أشعر انني يجري تجاهلي». وتحت نفس الفئة نجد ادعاءات مثل الشعور بالاشمئزاز او الاستغلال او الغش او التلميح او الاضطراب او التلاعب او اساءة التعامل او اساءة الفهم او الاستفزاز او التجاهل او غير المرغوب فيه او غير المهم او متروك او الرفض او غير ذلك. كل ذلك لا يحد من العواطف، لان هذه على الاقل طريقة غير مباشرة لانتقاد سلوك الاخرين ولا تعبر عن الجودة الفعلية لعواطف المرء مثل القلق والغضب والسخط والكراهية والحسد والغيرة وغيرها من العواطف.

يجب بحق ان يقيد المصطلح المصدر شعوراً وليس انتقاداً او اتهاماً او اسقاطاً او تشخيصاً. كل طرف سيرسم افكار طلب اساسية حول المصطلح المصدر لتقييد احتياجاتهم غير المرضية وربطها بالمصطلح. سيجري ترتيبها بحرية وترتبط مع المصطلح المصدر عبر خطوط. تساعد الالوان والرموز على التعبير والوضوح. ولهذا السبب يجب منح الاطراف الوقت من اجل البناء بشكل ابداعي.

يمكن ترتيب مجال محيطي اضافي لأفكار طلب اساسية حول كل تدوين مرتبط حديثاً بالاحتياجات غير المرضية في التسلسل الهرمي التنازلي وبطريقة تصبح

فيها ملموسة اكثر فاكثر. نظريا يعد الرقم غير محدود. لا ينبغي ان يستخدم بشكل مفرط وينبغي التركيز على ما هو ضروري للحفاظ على لمحة عامة. سيجري تدوين الاحداث والمطالبات الحقيقية والملاحظات والآراء في المستوى الثالث حيث يصبح تصوير السرد ملموسا من وجهة نظر الطرف المعني. يفيد ما يسمي النمط السداسي في المحافظة على اللمحة العامة ولتجنب المطالبات بالاتهام: من، ماذا، كيف، متى، اين، لماذا؟



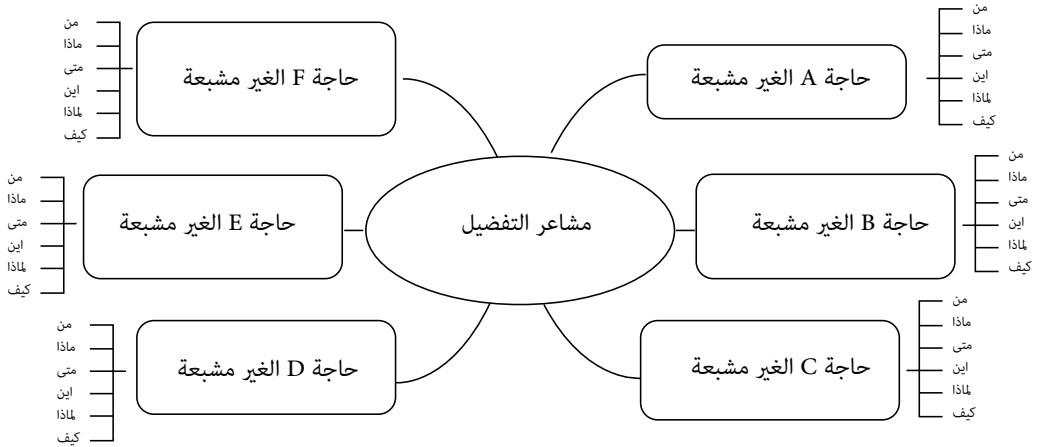
الشكل رقم 16: مخطط لخريطة المشاعر غير المرغوبة كما يطورها كل طرف بشكل منفرد ودون التعرض للتأثير

يجب تخصيص ما لا يتجاوز ساعة واحدة لإعداد مثل هكذا خريطة ملونة وابداعية. بعد ذلك ينبغي ان تتوفر خريطة من هذا النوع انشأها الطرف المعني. تلي ذلك استراحة يتم اثنائها بجميع الوسائل تجنب المحادثات حول المحتويات المرسومة او محتويات النزاع. وفي المقام الاول لا يمكن حصول تبادل الآراء بشأن الخرائط.

يجري تنظيم الجولة الثانية على نحو مشابه، مع انه يجري التعامل مع الجوانب المرحب بها على الرغم من النزاع المتعايش معه. في البدء يجري طلب مصطلح جوهرى عن العواطف الايجابية التي تطفى على الاطراف. تتأتى مثل هكذا عواطف من الاحتياجات التي تم ارضاؤها، وهي احتياجات غالبا تخفي شيئا ما قد فعله الطرف الاخر فعليا. لا تتحدث المدرسة الاستنباطية عن العواطف حيث يكون فيها الطرف الاخر مسؤولا عن حالته الشخصية. «أشعر اني يجري رؤيتي» لا تعبر عن

عاطفة ما. كما ان مصطلحات من قبيل مسحور وآمن ومرتبطة ومتحمس ومحترم ومرتبك وواقع في الحب لا تحقق ذلك ايضا. تعد المصطلحات التي تخضع للحسابات الذاتية مثل المرح والحظ والشهوة والصفاء والوضوح والاقتناع او ما يشبه ذلك مناسبة بشكل افضل.

تعد الخريطة الثانية التي انشأها الاطراف بشكل مستقل نظيرا مشغولا بشكل ايجابي الى الشكل رقم 16. سيجري رسمها بعد الاستراحة وتبدو من حيث البنية شبيهة بالخريطة الاولى. غالبا ما يجري النظر الى هذا الجزء من الممارسة الاكثر صعوبة من جانب الاطراف لان السبب الكامن وراء الممارسة هو النزاع. من الصعوبة بمكان التلطف والتعرف على الجوانب السارة في تحديد الخلل الحاد المعترف به. التناقضات بين الخريطين الاولى والثانية التي رسمها احد الاطراف ليست غير مألوفة. ينبغي تخصيص وقت اطول لهذه الجولة عما كان في الجولة الاولى.

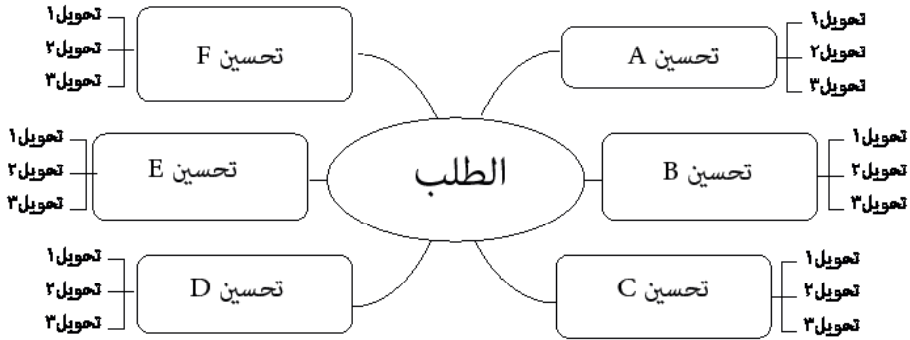


الشكل رقم 17: مخطط لخريطة العواطف المرغوب فيها كما طورها كل طرف على حدة دون تأثير

بعد استراحة اخرى تبدأ الاطراف رسم خريطة ثالثة ينشئونها بأنفسهم. يقف في مركزها طلب ملموس موجه نحو الطرف الاخر لتمكين التحويل. تتحرك الحاجة في هذه الحالة في الاتجاه المعاكس. تستمد افكار الطلب الاساسية اشباعا متوقعا من جانب المرء الى هذه الاحتياجات غير الملباة من الطلب الذي جرى تلبيةه. من هنا، سيجري استخلاص استنتاجات من سلوك المرء نفسه كي يتقدم الطلب الذي جرى

تقديمه الى الطرف الاخر كتغيير لطيف في السلوك تجاه العلاقة. تصف هذه الخريطة الرغبات والادراك والآمال والتوقعات والوعود، ليست الحقائق.

على الاطراف ادراك ان الطلب ليس احتياجا او امرا وليس شرطا. لا يسمح الطلب بالرفض في عيون المتقدم بالطلب.



الشكل رقم 18: مخطط لخريطة طلب مركزي التي طورها كل طرف على حدة دون تأثير

تتبع مناقشة منسقة الخرائط الثلاث التي انشأتها الاطراف واستراحة اخرى. على المشرف ان ينقل منهجا اساسيا هو الاستماع النشط لكارل روجرز.¹⁴² يستمع احد الاطراف بانتباه، و«بقلب متفتح»، ولا يتكلم في الوقت الذي يقدم الاخر خريطته ويشرحها. ولا يسمح سوى للأسئلة التي توضح فيما إن كان ما قيل قد جرى فهمه بشكل صحيح؛ التعليقات والاعتراضات غير مسموح بها. اثناء هذه العملية، امام الطرف المستمع توضع اوراق واقلام رصاص ويقوم برسم خريطة بشأن تصورهم عن ما يجري شرحه. لا ينسخون ما يقدم ولكنهم يرسمون فهمهم الخاص بما يسمعونه ويرونه. ما ان ينهي الطرف الاول ايضاحه، تنقلب الادوار. يتحدث الان من كان يستمع، والذي كان يتحدث يستمع ويرسم.

يكون الاعتدال اليقظ مهما في هذه المرحلة لأنه غالبا يجري طرح ظروف ووجهات نظر مفاجئة وغير مريحة وربما صادمة اثناء النقاش. توفر الخرائط التي تم رسمها سابقا بنية مرئية لم يعد ممكنا تجنبها. ما يميز هذا النهج هو ان على المرء ان تكون له الشجاعة ليعبر بنفسه عن عدم ارتياحه في البداية، الا ان الامر يبقى بينا اثناء المواجهة. على المنسق ضمان ان جميع العواطف والمتطلبات والتصورات يجري

نقلها وان الغاية منها جادة وصادقة من وجهة نظر المتحدث. لا يمكن لهذا ان يؤدي الى اهانات واتهامات ودراسات غير مرغوب فيها عن شخصية الاخر. هذا الامر ليس سهلا عند المواضيع المشبعة بالعواطف.

بعد استراحة قصيرة تجري مناقشة الخرائط عن العواطف المرحب بها. يقود هذا عادة الى تغير مذهل في الاجواء. ومرة اخرى، يعد الانتباه الى الاصاله والصدق والاكتمال امرا في غاية الاهمية. وبخاصة، يجب ترك الاطراء او الخضوع، مثل «انت جميل وقوي وذكي». يتعلق الامر بعواطف المرء واحتياجاته وتصوراته. مع ذلك، يجد الكثير من الناس ايضا صعوبات في التعبير عن الجانب المرغوب فيه المتصور عن العلاقات. يمكن ان يفيد رسم الخرائط الاستنباطية في تجاوز هذه العتبة، التي هي غالبا لا تقل اثاره للدهشة والتحرك من تلك المزعجة في الجولة الاولى. يزيد التعبير عن الجوانب غير المريحة للجولة الاولى من الطاقة العلائقية للأطراف واهتمامهم. ويسمح هذا التعبير عن اشياء من المحتمل انها لم تقال في هذه المرحلة وبالنتيجة تحل الانسدادات. تُلهم الجولة الثانية، دون ان تحل اي شيء، موقفا محترما وبناءً يكشف قيمة العلاقة والرغبة في التحويل واستمرارية المسار المشترك. يحدث الاعتراف والتكافؤ والوعي الناضج بالنزاع في حال كانت النتائج ناجحة. غالبا ما ينطوي الترحيب عن جوانب مدهشة بنفس المقدار مثل قائمة المطالب التي دونت بسهولة.

اخيرا وبعد استراحة قصيرة وباستخدام نفس الاسلوب يجري تبادل الخرائط مع الطلبات التي تتضمن الآمال والتوقعات في حالة الوصول اليها. بناء على التوضيحات ذات الصلة، تصبح الطلبات الفردية خيارات متبادلة ضمن افق توقع الاطراف. يظهر المشترك المتصل من المنفصلات الفردية. عند هذه المرحلة، يمكن وصف مناطق التطابق والمصالح المشتركة والنوايا ونقلها الى اصحاب الخبرة حقا.

من اجل تمكين تحديد هذه المناطق ورسم الاستنتاجات ذات الصلة، يتطلب الامر جولة منفصلة يتم فيها مناقشة النتائج والتي تتضمن جميع الخرائط. على المنسق ضمان ان النقاشات لا تتراجع الى الارضيات التي جرى التوصل اليها كي يبقى الاهتمام مركزا على التصميم والاتفاق على الاقل تجاه خيار واحد يقبله الجميع. ستجري مناقشة خيارات متعددة مقبولة واختيارها بتوافق في حال الوصول الى نتيجة ناجحة.

- تكمن قوة هذه الاداة في تحويل النزاع الاستنباطي في حقيقة كونها يمكن ان:
 - تمكّن من تحويل صعوبة ما ان تصل الى انفتاح بين الاطراف
 - تسمح بوجهات نظر مختلفة عن الخلل ضمن الحلقة
 - تعزز الصدق بين الاطراف
 - تقود الاطراف المصمّمة ذاتيا الى جوانب اعمق للخلل خلف الحلقة
 - تعزز الثقة بالنفس لدى كل طرف وتبدد التوقعات المعوقة للنظير.
- إن تنجح هذه العملية فإنها تقود الاطراف لفهم عوامل الضغط على انها ظواهر عقلانية وبالتالي تجنب الفردية بصورة دفاعية او عدوانية. يتج عن هذا توطيد العلاقة وزيادة احترام الاخر ووجهة نظره.

هوامش

- 1 ليديراخ (2003، pp. 34 - 40)
- 2 ديتريخ (2013، pp. 152 - 165).
- 3 ديتيريخ (2013، p. 153) حيث يتبع نموذج ليديراخ (1997، p. 39)
- 4 ديتيريخ (2012، pp. 251 - 254) حيث يتبع نموذج ويلبر (1995)
- 5 ديتيريخ (2013، p. 156)
- 6 ديتيريخ (2013، p. 157)
- 7 ديتيريخ (2013، p. 202) تم تعديل التصميم
- 8 ديتيريخ (2013، p. 202) تم تعديل التصميم
- 9 ديتيريخ (2013، ص 203 تبعا لروبيرت 2002 ص 49)
- 10 ديتيريخ (2013، ص 203) تبعا لشولز فون ثون 2003
- 11 ديتيريخ (2013، ص 203) تم تعديل التصميم
- 12 شبكة الكالاشاكر الدولية (2022، 11، 25)
- 13 ديتيريخ (2012، ص 34 - 36)
- 14 ديتيريخ (2012، ص 16 و 45 - 53)
- 15 ديتيريخ (2013، ص 46 - 54)
- 16 ديتيريخ (2008، ص 82 - 83)
- 17 اسارى اوبوكو (2011، ص 421)
- 18 تعد احدى الاساطير المهمة في كشمير وقد وصفها سوامي راما (2010a، ص 273 - 277) للمزيد انظر كيرستين (2011). ان الرابط المزعوم بين التعاليم

- الهندوسية القديمة والمسيح رغم انها تعد خيالية لكنها وبسبب التشابه في امور كثيرة مع المسيحية على المستويين الفلسفي والروحي تعد مقاربة ممكنة.
- 19 المصدر: شبكة كالاشارا الدولية (2011،11،26)
- 20 تقدم الصفحة الرئيسية لشبكة كالاشارا الدولية (2011،11،25) وصفا مفصلا للماندالا. كما انها توفر مجموعة من الافلام ثلاثية الابعاد للاهرام والتي ممكن ان تفيد في فهم وتصوير تصميمي لمخطط تحويل الصراع الاستنباطي.
- 21 نارانجو (2005،ص96)
- 22 انا هنا اتبع توضيح بيرزين (2002). ان رموز المدارس التننارية والوانها تختلف. حيث تعتمد هذه على وجهة نظر جغرافية. وقد تعمدت تجاهل شكل بودا في جدولي حيث انه سيجعل الوصف معقدا دون ان يضيف اي رؤية لموضوعي.
- 23 تم نقاشها باسهاب في ديتيربخ (2013،ص25 - 44)
- 24 كريشنامورتي (2005،ص47 - 67)
- 25 اليونسكو (2011،11،26)
- 26 غروفر (2005)
- 27 كريشنامورتي (2005،ص64/65)
- 28 من بين الطرق الاربع في اليوغا يعد طريق التحكم بالعقل والذي يدعى راجا - يوغا تقنية تننارية بحتة. جزء من تقنيات هذا الطريق تركز على الجسد، هاتا، والتي غالبا ما يتم تعليمها مع تقنية كريا التي تركز على الوضوح ومانترا التي تركز على الصوت. وللطلبة المتقدمين براناياما التي تركز على التنفس ويانترا التي تركز على الرموز، وكونداليني الحيوية، واخيرا التانترا على نحو ضيق. ان طريق التكريس، باختي، والايثار، كارما ليسا ضمن حلقة الراجا - يوغا. كما انه ليس كل تانثري هو جينانا، طريق المعرفة. لقد تم تأسيسه بناء على فيداننا، احد اشكال اليوغا الاشهر والاكثر تقبلا في الهند اليوم. ولكن هذا الكتاب غير معني بهذه الامور. ان اليوغا المدمجة التي جاء بها شري اوريندو تحاول تحليل كل هذه الطرق. ورغم انتقادها من قبل العديد من المدارس ضمن تعاليمها، الا انها ايضا مفضلة من

قبل الكثيرين. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، اثر هذا المنهج بشكل كبير على مدرسة ايسالين التي تتبع تعاليم ميشيل ميرفي ولاحقا اعتمدت مفاهيم كين ويلبر. وفي اوروبا، يتم تجريد هذه التعاليم وخصوصا هاثا يوغا من اهدافها الفلسفية - النفسية ليتم تطبيقها كحركات جمناستك فقط، بينما يبين هذا عدم وجود اليوغا في معناها واغراضها الاساسية. يمكن الاطلاع على هذا الموضوع بالتفصيل في كثير من المصادر اهمها نارنجو (2005، ص 53 - 122)

- 29 انظر ديتيرينغ (2013 ص 27 - 29)
- 30 ديتيرينغ (2013 ص 200 - 224)
- 31 للمزيد انظر والاس (2011 ص 120 - 132)
- 32 روزنبرغ (2003)
- 33 ديتيرينغ (2013 ص 200 - 224)
- 34 سبق ان ناقشت هذه المفاهيم في الفصل الخاص بطرق استخدام الصوت في كتاب تحويل الصراع الاستنباطي في ديتيرينغ (2011، ص 74 - 111)
- 35 ديتيرينغ (2012، ص 46 - 47)/
- 36 بروكنر/سوهنز (2003، ص 11 - 20)
- 37 للمزيد حول هذه المصطلحات انظر ديتيرينغ (2012، ص 03)
- 38 للمزيد انظر ديتيرينغ (2003، ص 11 - 20)
- 39 ان كل ملاحظة ثانوية وضعت كمداخلة لاحد الكلمات المفتاحية في المقياس تعد اساسية في الواقع. ولمنع تعقيد الموضوع فان الامثلة هنا غير ضرورية لذلك اقتضى التنويه.
- 40 في انغام الجاز كالتى ذكرت هنا لاتعد هذه خطأ او مشكلة بحاجة للحل فهذه حالة تختلف ومفهوم اخر عن الموسيقى والعالم غير المتعارف عليه في الموسيقى الكلاسيكية.
- 41 تم مناقشة هذا في ديتيرينغ (2013، ص 103 - 111)، كذلك انظر كوستو (1983)
- 42 1882 - 1971

- 43 سترافنسكي (2006، ص 38 - 39)
- 44 تشولز فون ثون (2003) يناقش نفس الملاحظات موضحا فرته لوصف الفريق الداخلي بشكل جذاب للجمهور في الوقت الحاضر.
- 45 فلاتشيلر (2012، ص 66)
- 46 هذه هي الترجمة الانكليزية للمقال الشهير «صناعة السلام» للكاتب سينغهاز (1997)
- 47 فلاتشيلر (2012، ص 47)
- 48 تعد هذه الاعمال اساسية ومبدئية لانها مبتكرة وهي احد الاعمال التي تتمحور حول العمل الجماعي والذي طبقه ريتشارد ديفيدسون في جامعة ويسكونسون ماديسون. وماخوذ من ديفيدسون (2012).
- 49 ادلة تجريبية موجودة في داماسيو (2 - 13، ص 47)
- 50 هنتر بيرغر/ ويطمان/ كايسر/ غاستيلير (2013، ص 47)
- 51 روزنبرغ (2013، 9، 16)
- 52 فلاتشيلر (2012، ص 79) فلاتشيلر (2012، ص 90)
- 53 فلاتشيلر (2012، ص 90)
- 54 هنتر بيرغر/ ويطمان/ كايسر/ غاستيلير (2013، ص 50) ترجمة HK سوامي راما (2010b، ص 168)
- 55 سوامي راما (2010b، ص 168)
- 56 سوامي راما (2010b، ص 169)
- 57 بيرتانانفي (1968، ص 195)
- 58 بيرتانانفي (1949، ص 44)
- 59 بيرتانانفي (1972، ص 38)
- 60 بيرتانانفي (1968) لقد تم مناقشة هذا الموضوع بطرق مختلفة من قبل عدة كتاب مثل ارثر غوستيلير، هامبيرتو ماتوراننا، فرانسيسكو فاريللا واخرين.

- 61 داماسيو (2003، ص179)
- 62 لوهمان (1995)
- 63 لوهمان (1995، ص255)
- 64 لوهمان (1995، ص262)
- 65 لوهمان (1995، ص265)
- 66 داماسيو (2003، ص191)
- 67 داماسيو (1994)، وموضح اكثر في داماسيو (2003)
- 68 سينغر (2002، ص46،⁹⁵): سينغر (2003، ص34 - 42)
- 69 سينغر (2002، ص95،⁴¹): سينغر (2003، ص65/66، 96 - 111، 144). تم الاعتماد على مباديء بوذية اقدم، والاس (2011، ص67) وتم مناقشتها باسهاب.
- 70 اخذت هذا التعبير من سنغر (2003، ص69). اعترض هيربرت ديتيرينخ كقاريء وفاحص للنص على هذا التعبير: وتعكس العقول بعضها بعضا، وهذا مفهوم انساني.
- 71 ميلر (2005، ص48 - 50)
- 72 سنغر (2002، ص12) وسنغر (2003، ص73 - 75)
- 73 ديفيدسون (2012)؛ سنغر (2002، و2003). يوضح كل من ريتشارد ديفيدسون وولف سنغر هذه الابتكارات حول العقل والحياة (2005)؛ ايضا ديفيدسون ضحول العقل والحياة (2009).
- 74 باتيسون (1972). كذلك تم مناقشته من قبل ماتورانانا/ فاريلا (1973)
- 75 لوهمان (1995، ص255)
- 76 ماتورانانا/ فاريلا (1992، ص245 - 246)
- 77 1963 - 1887
- 78 كريشنا ماتشاريا (2006، ص10ff)
- 79 سوامي سيفاناندا (2005)

- 80 انظر المناقشة للمصطلح الذي اشتقه اوري (2000) او كريس ميتشل واخرين في ديتيرينغ (2013، ص 170 - 171)
- 81 للمزيد انظر هذه الطرف المذكورة هنا، لطفا انظر ديتيرينغ (2013، ص 25 - 45 و 74 - 111)
- 82 اذا فان افضل عمل للمخضرم للمطرب وكاتب الاغاني البريطاني كات ستيفينز الفه في 1967.
- 83 لطفا انظر الايضاح 15
- 84 المدفوعات، والقذائف العمياء
- 85 احدى الامثلة المشهورة في هذا السياق ذلك الذي طرحه يوهان غالتون حول الصبيين الذين دخلا في عراقك حول البرتقالة.
- 86 البرت غوتيريز (1009، ص 79)
- 87 ديتيرينغ (2013، ص 200 - 225)
- 88 للمزيد انظر ديتيرينغ (2013، ص 125 - 138)
- 89 للمزيد انظر ديتيرينغ (2013، ص 33/34)
- 90 باوير (2007، ص 21) ترجمة HK
- 91 كان هذا مفهوما اساسيا في علم النفس الانساني وعبارة مهمة لدى فروم (1956، ص 33)
- 92 ديتيرينغ (2012، ص 1 - 2)
- 93 للمزيد انظر ديتيرينغ (2008، ص 80)
- 94 يونغ (1984، § 78)
- 95 فروم (1956، ص 18) بالاشارة الى سبينوزا
- 96 ديتيرينغ (2013، ص 215 - 219)
- 97 نارانجو (2005، ص 86)
- 98 لاحظ ارسطو نفس الشيء، انظر بوزان (1991، ص 15)

- 99 نوقشت هذه المقاربة التي تظهر تضادا واضحا في اطار العقل والحياة الجزء 13 بشكل مسهب في 2005 بين داليا لاما، وولف سنغر من مؤسسة ماكس بلانك لبحوث الدماغ في فرانكفورت والان والاس من مؤسسة سانتا باربارا لدراسات الوعي.
- 100 داماسيو (2003، ص181)
- 101 انا اشكر بيتر كريشنر لتكراره هذه الجمل التعليمية التي احيانا يتم ربطها ببير تيلهارد دي كارين.
- 102 نارانجو (2005، ص138) بالاشارة الى الان واتس
- 103 ديتيرينغ (2013، ص xii)
- 104 لمزيد من الامثلة انظر سوامي فيفيك اناند ساراسواتي (2011، 12، 5)
- 105 ريشي نيتيابودهاناندا (2009، ص 54 - 57)
- 106 تم مناقشة هذه الاستجابة ضمن علم الاعصاب الغربي والتنتارية البوذية كجزء من العقل والحياة الجزء 13 في 2005. يعتمد رسم مخطط العقل على نفس الفرضيات الاساسية. انظر ويكوف (1991، ص19)
- 107 داماسيو (1994، ص 249 - 250)
- 108 ليديراخ (1997، ص 37 - 62)
- 109 ليديراخ (2003، ص 35)
- 110 كالدور (1999)
- 111 ليديراخ (1997، ص 38)
- 112 ديتيرينغ (2013، ص 158 - 165)
- 113 ليديراخ (1997، ص 41)
- 114 ليديراخ (1997، ص 43)
- 115 ليديراخ (1997، ص 60)
- 116 ديتيرينغ (2013، ص 153) بالاشارة الى ليديراخ (2005، ص 82)
- 117 لوهمان (1995، ص li)

- 118 لوهمان (1995، ص25)
- 119 *1942 في لندن
- 120 بوزان (1991، ص15 - 87)؛ نشرت اول نسخة في 1974: بوزان (1996)
- 121 بوزان (1991، ص15 - 87)
- 122 كمثال على ذلك لطفا انظر برايت (2011، 9، 25)
- 123 جونسون (2006)
- 124 احد اهم الطتاب في هذا المجال هم ويهر (1998، a، b، c)، ساوندرز (1996) و
برايت (2004)
- 125 كمثال على هذا انظر غوفرين/ ساوندرز (1993)، ايسترادا - هولينيك (1994)،
كروكر (1996)، مالي (1994). تم الوصول الى نتائج افضل في التجارب التي
اقيمت في جامعة سانت اندروز (2011، 9، 25)، وجامعة كولورادو (2011، 9، 25)
وجامعة جون كارول في (2011، 9، 25) ومبادرة هارفرد للعلوم الانسانية HHI في
(2011، 9، 25)، ومنظمة جائزة نوبل (2011، 9، 25).
- 126 لأمثلة افضل انظر برايت (2004)
- 127 نارانجو (2005)
- 128 نارانجو (2005، ص92)
- 129 ويكوت (1991، ص25 - 27)
- 130 بوزان مأخوذ من ويكوت (1991، ص39)
- 131 يذكر في الادبيات ان هذه القائمة عادة توضح: اخذ الملاحظات وكتابتها
وتأليفها، ادارة المشاريع، العصف الذهني، ادارة الاجتماعات، ترتيب القوائم،
التقديم، تعلم المهارات، والتنمية البشرية، وتنمية الذات.
- 132 يتفق مع سنغر (2002، ص121)
- 133 ويكوف (1991، ص29 - 31)
- 134 بوزان/ بوزان (1996، ص18)

- 135 كل الاشكال التالية تم تصميمها باستخدام (Mikdjet14(2012)
- 136 نارانجو (2005، ص83) تم اصداره لأول مرة عام 1972
- 137 غوزلمانشور (2012، ص58 - 67)
- 138 روث (1998)
- 139 بوزان/ بوزان (1996، ص245 - 274)
- 140 بوزان/ بوزان (1996، ص183 - 191)
- 141 ديتيرينخ (45، 2011 - 151)
- 142 تم شرحها في ديتيرينخ (38، 2013 - 39) وديتيرينخ (2011، ص104 / 105)

الفصل الثالث

ج - الاطراف الفاعلة

في الفصل السابق، وفي المجلد الثاني من هذه الثلاثية، تمت الاشارة الى الصلات المختلفة للعاملين في النزاع ضمن النموذج الاستنباطي وفي تطبيق اساليبه الممكنة. في هذا الفصل اناقش هذا التمييز بتفصيل اكبر وابدأ بالعاملين في النزاع انفسهم. افترض ان جمهوري الاوسع يتألف من عاملين في مجال النزاع ناشطين حاليا او مستقبليين. وهم يمثلون الاطراف الفاعلة المركزية في النموذج الاستنباطي. ومع ذلك فان هذا لا يعزى الى كونهم خبراء يعرفون كل شيء قبل اي شيء يساعدون اطراف النزاع في اصلاح حياتهم وعلاقاتهم، بل لانهم في هذا المنهج اطراف فاعلة يقدمون انفسهم في المنظومة المختلة وظيفيا وفي الوقت ذاته الاداة الضرورية لتحويلها. يترجم المنهج الواعي تجاه الذات الشخصية للمرء الى امتلاك الادوات الجاهزة للنشر. ان المنظومات الاجتماعية بشكل عام وتلك المختلة وظيفيا على وجه الخصوص هي ذاتية المرجعية ومعقدة وفوضوية ولا يمكن التنبؤ بها. كي لا نفقد وجهتنا في ظل هذه الظروف والبقاء قادرين على المساعدة في استعادة التوازن الديناميكي، فإن المبدأ الذي سبق مناقشته باستفاضة كونه الموضوع الرئيس للمجلد الثاني من هذه الثلاثية، يبقى حاسما: كن منظما من اجل ان تكون مرنا!

يمثل التوازن الديناميكي الداخلي بصورة اساسية تحديا يواجهه البشر في كل لحظة من حياتهم مرارا وتكرارا. بصياغة الامر بصورة اقل عمومية قليلا واكثر عمليا فإني لا ازال اوصي عمال السلام المحترفين بالتمتع بين فينة واخرى بإجازة كي يكونوا قادرين على تكريس انتباههم التام للمهمة الملقة على عاتقهم. الوقت بين عمليات النشر ووقت التحضير قبل مهمة لاحقة يعدان نقطتين مثاليتين من اجل ذلك. من

المفيد استعادة المسار الثماني للبوذية، حيث يجري تهيئة طريقة الحياة² الصحيحة (للعاملين في النزاع) وتقييمها من خلال الممارسة الصحيحة والوعي الصحيح والتركيز الصحيح.³ فعمليات النشر بحد ذاتها، بغض النظر عن نوعها، تكون عادة موجهة نحو الفريق والمجموعة والهدف، وهي متسلسلة هرميا وفوضوية ومرهقة. يتطلب الامر اثناء هذه المراحل توفير طرق سهلة وسريعة التنفيذ لضبط النفس. وهذه يجب ان لا تكون غاية في حد ذاتها، بل يجب دمجها بادراك وبصورة دائمة في خطة عمل تسهل خروج طارئا منظما عندما تتعرض للخطر حياة العمال الميدانيين او الاخرين. من خلال تجربتي، هذا الامر غالبا ينقصه الكثير من الناحية العملية. لا يمكن طلب الرغبة في اجراءات المراقبة الذاتية وفهمها ومخارج طوارئ محتملة الا عندما يحصل تذكرها مسبقا وتطبيقها في التحضير قبل عملية النشر. إن لم يحدث هذا فإن احتمالية الفشل لدى العاملين في مجال النزاع المختلين وظيفيا في حالات الازمات تزداد بشكل كبير. وهم لا يشكلون خطرا على مشروعهم فحسب، بل ايضا يصبحون عبئا على اولئك الذين يعملون لصالحهم على ما يبدو. اني هنا اشير الى الحالات القصوى. ليس كل نوع من انواع العمل في النزاعات مذهلا وصعبا. بل على العكس، تتضمن الاهتمامات الرئيسية غالبا اجراءات اقل اثارا وصعوبة في تسلسل اكبر. غير ان حتى تلك التسلسلات قد تكون مليئة بالمزلق بسبب التسلسلات الهرمية والتغذية المرتدة المحبطة. لقد اصبح الارهاق⁴ وباء في هذا الميدان من العمل، حيث ان التقدير والعرفان غير معترف بهما في العديد من التسلسلات الهرمية. لذا فان التقييمات الذاتية المنتظمة والاشراف الالزامي لا غنى عنهما عندما تطول مدة المشاريع. قد يبدو هذا المتطلب تافها، غير انه غالبا ما يجري التغاضي عنه في التطبيق العملي.

اي شيء قد قلته لغاية الان بشأن العاملين في مجال النزاع ينطبق بصورة متوافقة على الفرق المتكونة من افراد طبعا. بالنسبة لي يبدو من المناسب تخصيص فصل كامل عن تشكيلات الفرق ورئاستها، حيث ان العمل الجماعي، على الرغم من انه لا غنى عنه، يزيد بشكل ملحوظ تعقيد عمليات النشر. احتمالية حصول خلل هيكلية في الفرق عالية. عند العمل في مجال النزاعات، تكون الفرق منظومات فرعية مفتوحة ضمن منظومات اجتماعية اكبر. تؤثر اختلالات الفرق، بمعنى شامل، في نفس الوقت

على الاشخاص الذين يشكلون الفريق باتجاه الداخل، صعودا الى التسلسل الهرمي والى الخارج نحو اطراف النزاع. يعزز العمل الجماعي الكفاءة والمدى، غير انه يعزز بالمثل خطر الفشل الذاتي، حيث تكون الاحتمالات التدميرية لفريق فاشل اعلى من تلك التي تخص افرادا محترقين.

مع ذلك، توفر اطراف النزاع المغزى والشرعية للعمل في مجال النزاع. غير انه قد لا يكون من المنطقي تخصيص كتابي لاطراف النزاع، على الرغم من ان اغلب قرائي، شأنهم شأنى، هم اطراف في نزاعاتهم الخاصة. الا ان المنهج الاستنباطي لا يقدم توصية الى اطراف النزاع. فهو فقط يدعوهم للبحث عن بدائل عن اعمال النزاع الحالية في اطار مناسب. الشرط الاساس لذلك هو احترام الموقف الاولي كما هو من اجل الحصول على طاقة تحويلية من اطراف النزاع. على الرغم من ان هذا قد يكلف العاملين في مجال النزاع مجهودا كبيرا من منظور اخلاقي، على سبيل المثال عند التعامل مع امراء الحرب او مرتكبي اعمال العنف او الديكتاتوريين، يجب القبول بشكل مسبق بكل طرف منخرط في النزاع عندما تبدأ عملية التحويل. بالتالي ليس لدي ما يمكنني تعديله في اطراف النزاع ولا يمكنني تقديم توصية لهم. لا يختص الفصل الحالي بكتيبات العمل لأطراف النزاع انما بالعون لقراءة تساعد بالإشارة الى الاطراف للتنقل عند العمل في النزاع في منطقة النزاع الخاصة بتلك الموضوعات والاطراف الفاعلة والبنى والسياقات التي تشكل نزاعا ما وبالنتيجة تخل بالتوازن الديناميكي. بوضع هذا في الحسبان، يجب قراءة الافكار التالية اجتماعيا ونفسيا. تصبح ضرورة تعدد وجهات النظر الاكاديمية جلية استنادا الى امثلة التعلم اللاحقة.⁵

الحوض الجاف: تهيئة العاملين في مجال النزاع الاستنباطي والاشراف عليهم

نظرا الى ان في المنهج الاستنباطي كل عامل في النزاع هو نفسه اكثر اداة اهمية له فان السؤال الذي يطرح هو كيف يمكن تهيئة هذه الاداة بأفضل ما يمكن لاستخدامها، وكيف يمكن صيانتها مرة اخرى ومن المحتمل ان يتم وضعها في حالة عمل جيدة بعد فترة صعبة. واسمى مجازا هذا العمل «تحقق من الواقع»، الاعداد والاشراف والتقييم الذاتي وتقييم العاملين في مجال السلام في ظل ظروف محمية مصحوبة بأفضل ما

يكون بمشرفين محترفين، وهو ما يدعى الحوض الجاف. هنا لدى رسم خرائط النزاع الاستنباطي الكثير للمساهمة في هذا الموضوع.

ليس هناك فرق، من حيث المبدأ، فيما إذا كان الهرم متعدد الطبقات يطبق على المنظومات المختلفة لأطراف ثالثة أو لنزاعات للعاملين في النزاع انفسهم. يكمن الفرق في حجم الهولون الذي جرى اختياره من اجل العمل. يمكن للمشاركين في العمل الاستنباطي في النزاع التجاوب عندما يتعاملون مع اطراف النزاع. والشرط المسبق لهذا هو ان يكونوا متحررين من العوائق الكبيرة في شخصياتهم، بصرف النظر عن كون تلك العوائق نابعة من تجارب سابقة في السياق الخاص او المهني. تعرقل جميع العوائق الموجودة في هذا الزمان والمكان المواجهة وتسبب طرق تواصل دفاعية وغير متناسقة وتعمق الهوة في التصورات المسبقة عن الواقع. لا يخدم اعضاء الاطراف الفاعلة المحرومون الى هذا الحد منظومة مختلة اصلا. مع ذلك تحصل عوائق لنا جميعا وهي عواقب لا مهرب منها. يزيد الانخراط المتكرر في سياقات عنيفة من احتمالية حدوث جروح شخصية وتنتج عن ذلك عوائق. حتى الان ليس هذا مدعاة للقلق لان جميع البشر مصابون في النتيجة. لقد قدمت بالفعل للمناقشة ان المعالج المصاب هو نموذج اصلي للعمل في مجال النزاع. ان جرح عامل ما في النزاع ليس هو المشكلة انما هو درع الشخصية الذي قد يتسبب في سلوكيات تجنب محتملة. ومن جانب اخر تمكن الجروح الملتئمة من المعرفة والتردد والمرونة. نحن لنا القدرة على الشفاء على مدى جروحنا. فالتجربة ليست سوى ذلك، لذا فهي تستحق المزيد من الاهتمام. يقف هذا دون منازع في العلاج النفسي. التركيز على شفاء المعالجين هو مقياس قياسي. ينطبق هذا الى نفس المقدار في تحويل النزاع الاستنباطي. لذا من المفيد على الاقل تكرار «التحقق من الواقع» المقترح بصورة روتينية ودورية. تتمثل احدى الطرق للقيام بذلك في تطبيق مبدأ التكافؤ من نموذج الطبقة على الذات.

استذكر في هذا السياق «المراقب الداخلي» الذي سبق تقديمه كونه مفهوما عمليا يكتسب هنا فكرة موجهة نحو التجربة. تسمح هذه الشخصية لذات العامل في النزاع ان يتجنب رؤية الجوانب الانانية للظل مثل الكراهية والغضب والخوف والغيرة والغرور بأسلوب بغيض او خائف او غيور او عبثي. من خلال المراقبة الذاتية لهذه الجوانب

غير المرغوب فيها، جزء منها لا يستمر. يساعد هذا في توفير المسافة والتوازن والصفاء والهدوء عند التعامل مع ظلال المرء دون الرغبة في نفيها او قمعها او كبتها. يشتق هذا المفهوم من تقنيات التأمل التقليدية التي تهدف الى ان يكون اولئك المتأملين مدركين كونهم واعين في الزمان والمكان (الزمان) الانبي. هذا هو جوهر التأمل البوذي وهو معترف به خارج نطاقه.

تعد الذات متعددة الذاتية تأملية عند الانا الديكارتية عند الحاجة الى ان تكون هادئة. يمكن لاولئك الذين يمارسون هذا التمرين ملاحظة جوانب الظل ايضا في ظل الظروف العادية بمساعدة المراقب الداخلي. يساعد هذا في الحفاظ على التوازن الديناميكي والقدرة على التوازن والعمل في ظروف العمل الشاقة. هذه فضيلة اساسية عند العمل التطبيقي في النزاع.

الحلقة، في هذه الحالة هي النسخة الحالية من التاريخ الشخصي وحالة الحياة مثلما تظهر بشكل حدسي، تتطلب التحقق من الموضوعات الرئيسية للعدالة والحقيقة والامن والتناغم، على انها خطوة اولى نحو «التحقق من الواقع». هل هناك اية موضوعات يمكن ادراكها ذاتيا حاضرة تتطلب اهتماما خاصا في احد هذه المجالات؟ هل اشعر انني تجري معاملتي بشكل منصف في محيطي الخاص والمهني؟ من المهم هنا ملاحظة ان العمل الاستنباطي يتطلب فهما تعاونا للعدالة وليس فهما تنافسيا. لست مهتما، ضمن عمل استنباطي، بإحساسي انني استحق كسب المزيد او يجب ان أشغل منصبا اعلى من الاشخاص الاخرين، بل بدلا عن ذلك علي التركيز على موقعي الحالي في محيطي وفيما اذا كنت قادرا على الاستمرار بأداء وظيفتي واكون تنفيذيا ام لا. هل اني أسهم على قدر مُرضٍ في المحيط الخاص بي، وهل اني اتلقى العرفان المادي والفكري الذي يتوافق مع احتياجاتي التي اتصورها ذاتيا؟ هل ان التوازن الديناميكي موجود في منظومتي الاصلية؟ ان لم يكن الامر كذلك، فمحمتم جدا حصول الاسقاط او الانحراف والانشاء⁷. يجب بالضرورة تحويل هذا الموضوع في الوقت المناسب.

يجب تحليل الموضوعات الاخرى بطريقة مماثلة. هل تسيطر علي عقيدة فكرية

او سياسية او دينية؟ هل تمنعني منظومات الاعتقاد المحكمة من الاستفادة من الطيف الكامل لإمكانياتي الشخصية لأنه لا يمكنني تحت اي ظرف ان افكر او اقول او افعل اي شيء، ام على العكس من ذلك علي ان افعل ذلك بشكل قاطع؟ هنا ليس ما يثير القلق هي المعايير الاخلاقية الاساسية التي تمكن الناس من الارتباط في المقام الاول، بل ان منظومات المعتقدات العقائدية او الطاعة العمياء او الاعتماد على المعلم (guru) هي التي تستحضر العكس. عندما يجري التعبير عن هذه، من المتوقع ان تحدث عملية التأثير بأفكار الاخرين دون وعي من البداية. يمكن ان يحدث الالتقاء او الانشاء موقعا. اذا برزت الموضوعات الى السطح في هذا المجال ضمن الحلقة، فعلى العاملين في النزاع ان يعملوا عليها وتخفيفها قبل النشر من اجل ان يصبحوا او يظلوا منفتحين على التردد عند الاتصال مع اطراف النزاع.

عادة ما تظهر موضوعات الامن في صورتها المضادة على انها موضوعات انعدام الامن او الخوف. هذه هي احد الظواهر التي تحدث اليوم بشكل متكرر. يبدو ان هذا الطيف المعين من الموضوعات لا ينضب. من جديد، الشاغل الرئيس هنا هو ليس خوفا من اجل البقاء غاية في القدم موضوعا بطبيعته في العقل الباطن منذ الولادة، بل هو فائض عصابي او حتى ذهاني يمكن ان يؤدي الى الاسقاط - كل شيء وكل شخص يجري تصويره على انه تهديد - او انحراف؛ ابدأ بالصفير في الغابة كي لا اشعر بخوفي من اللصوص. اعتمادا على الظروف المذكورة، يمكن ايضا ان يحدث الانشاء او الالتقاء عندما يواجه الاشخاص القلقون سياقات استبدادية. لا تتطلب حقيقة ان كل هذا يضعف التجاوب مع اطراف النزاع الى مزيد من التفصيل. فالتحرر من هذا النوع من الخوف يعد شرطا اساسيا للعمل في النزاع الاستنباطي. هذا هو العمل الضمني عندما يجري عمل السلام المدني كونه تجارة خاصة بالأبطال. يجب عدم الخلط بين الابطال والمرضى النفسيين او الحمقى. فالأبطال ليسوا اناسا يتجاهلون المخاوف البدائية من الموت. انهم باحثون متحررون الى حد ما من موضوعات اضافية مترابطة تعيق التعاطف والتجاوب عند عمليات النشر.

يوفر نطاق موضوع الوثام امكانية الوصول الى الادراك الداخلي للبشر. يعني السلام الناجم عن الوثام انني اشعر بنوع السلام الذي ارغب في المساهمة به في العالم.

فالناس الذين نشأوا في بيئة منفتحة وليبرالية واكاديمية يميلون بشكل خاص الى اظهار العوائق في هذا المجال. وهم سادة الانحراف الذي يتحول في كثير من الاحيان الى انشاء هؤلاء الناس معروفون انهم يحرمون انفسهم من العلاقات العاطفية. اسلوبهم الدفاعي عند التواصل هو الترشيد؛ تكمن اهدافهم في كونها مثاليات في المستقبل البعيد. نظرا لانهم غالبا يناضلون من اجل تحقيق تواصل مع اطراف النزاع في الزمان والمكان المحددين، فان العدوان الذي يبنونه داخل انفسهم عبر عدم وجود تجاوب ينقلب اولا ضد اولئك الذين لا يتفقون مع معتقداتهم وفي النهاية ضد انفسهم. العاقبة الاكثر شيوعا في هذه الحالة هي اشكال متنوعة من الاكتئاب. العوائق في نطاق هذا الموضوع هي في حد ذاتها تتناقض مع مبدأ التجاوب، وبالتالي يجب تحويلها قبل نشر الشخص المعني.

تتعامل الجولة الاولى من «التحقق الدقيق للواقع» مع السطح السردى للتصور الذاتى للعامل الميدانى المحتمل. في معظم الحالات ليس هذا بالأمر الصعب لان الموضوعات تفتح وتظهر بشكل تلقائى على مدار محادثة شاملة. يجب ان يعرف الناس الذين يعملون في هذا المجال ان اختيارهم الوظيفي ليس من قبيل الصدفة بل نتيجة الاحداث التي مرت في سيرهم الذاتية حيث يترتب على ذلك اشباع منتظم لاحتياجاتهم الشخصية في حالة النجاح. عندما لا تنعكس هذه الدوافع والاحتياجات وتبقى غير واعية، فأنها يمكن ان تؤدي الى نوع مدمر من العوز. في هذا الصدد يشير فنغلر⁸ Fengler الى انتشار «متلازمة المساعد»: يتصرف الناس نتيجة العوز غير المنعكس دون تعاطف مهني واحيانا يكون ذلك السبب الجذري للارهاق الفردي والجماعي. وحيث انه تظهر الى السطح بشكل مشابه افعال ناتجة عن العوز والتعاطف فإن اجراء «فحص للواقع» منتظم ينصح به من اجل الصحة الشخصية للعاملين في مجال السلام. تعد صيغ الموضوعات، الجوانب الاربعة للهرم، هيكلية مفيدة. وبنفس الطريقة التي تكون مفيدة فيها معرفة الاتجاهات الاساسية عند التنزه، فإن الاسناد الواسع للمواضيع السردية يوفر هيكلية وترتيا «للتحقق من الواقع» دون ادعاء الحقيقة المطلقة. من السرد السطحي للحلقة الحالية، يُعدّ المسار الى طبقات منفصلة هو الافضل، غير انه ليس بشكل ملزم؛ يمكن العثور عليه عبر مدى موضوع الوثام. رغم

ان الشاغل الرئيسي هنا هو شخصية واحدة في هذه المرحلة، العامل في النزاع في الحوض الجاف، فإن مبدأ التكافؤ مع ذلك ينطبق - في الداخل وفي الخارج ايضا.

لذا فان المحطة الاولى هي التكافؤ بين الطبقة الجنسية والعائلية. في الحالة الحالية يكون العمل في هذا المجال من التوتر اسهل مما هو عليه في مجال المنظومات المختلفة، اذ ان المشاركين في العمل الاستنباطي في النزاع معتادون على الجوانب التي سبق لهم مناقشتها وعملوا عليها فيما يتعلق باشخاصهم. يجري تحويل العوائق المتجذرة في الطفولة الشخصية للمرء ولعائلته الاصلية نحو بداية مهنة من هذا النوع او على الاقل عمل من خلالها حيث ان الشخصية المعنية قادرة بشكل عام على التجاوب. هذا جزء لا غنى عنه في اي نوع من انواع التدريب او الدراسات الاكاديمية التي تؤدي الى ممارسة عملية في مجال العمل الاستنباطي في النزاع. في الحوض الجاف للمراقبة، تحدث اجراءات تحقق للواقع من اجل تقييم فيما ان كانت حالات النشر قد جددت مواضيع قديمة او ان مواضيع جديدة قد برزت من منظومة العائلة الحالية. هذا ليس امرا غير معقول اذ ان هذا النوع من العمل يمكن ان يشكل تحديا عاطفيا ويتطلب شركاء وعائلات. وفي الوقت نفسه تعد هذه الخلفية مهمة لشخصية مشارك في العمل الاستنباطي في النزاع. هذا لا يعني اني اوصي او انصح ضد وجود حياة اسرية تقليدية لعاملين في مجال النزاع الاستنباطي. لا يمكن اتخاذ هذا القرار الا بشكل فردي. هناك احتمالات متنوعة لتكوين عائلة عملية. بكلمة عملية فاني اقصد مجموعة صغيرة من الناس تعكس طبقة بين الشخصيات هذه. لا يحتاج هؤلاء بالضرورة ان يكونوا اقارب او ازواج، بل يتطلب الامر ان يكونوا حلقة مستقرة الى حد ما توفر الامن العاطفي الضروري. من اجل التوازن الديناميكي بين الشخصيات، من الضروري بالتأكيد ان يجري الاهتمام بطبقة العائلة بطريقة عملية. ببساطة، الفردانيون المعروفون غير مناسبين لهذا النوع من العمل، لان قرارهم طويل المدى والمبدئي للبقاء وحيدين يشير على الأرجح الى انسداد في هذه الطبقة. مثل هذا القرار، ان لم يكن موجودا منذ البداية، سيحرض على الانسداد على المدى البعيد. قد يكون هذا قابلا للتحمل ومعقولا في الحياة اليومية الخاصة للمرء. بالنسبة للمشاركة في العمل الاستنباطي في النزاع، مع ذلك، كل نوع من الانسداد يمثل عائقا. يجب ان يكون

التكامل في حلقة عائلية عملية، مصمما بأية طريقة كانت، متوفرا. يتعلق «التحقق من الواقع» بالاضطرابات المحتملة في هذه المنطقة، والتي قد تكون ناجمة عن الانتشار. اذا جرى تحديد خلل وظيفي لهذا الغرض، فإن الهدف يكون التحويل.

بالمثل، ينطبق هذا على الطبقة الجنسية بين الشخصيات. تجدد الطاقة الحيوية للجنس نفسها باستمرار فينا وبيننا. اذا كان هناك موضوع بشري واحد لم يتم الانتهاء منه ابدا، فانه هذا الموضوع. لذا من الضروري ان يعتاد المشاركون في العمل الاستنباطي في النزاع على حياتهم الجنسية في بداية حياتهم المهنية، كي يعرفوا قوتها ويدركوها ويكونوا قادرين على ضمان التوازن الديناميكي لأنفسهم في هذه الطبقة. اعرف مصطلح الحياة الجنسية (الجنسانية) على نطاق واسع واربطه بالعائلة العملية. من الضروري اولا وقبل كل شيء ان ندرك بشكل عام تلك الجوانب الجنسية التي تتجاوز الاعضاء التناسلية البحتة. ربما تكون نظرية التطور النفسي الجنسي لفرويد، التي تميز بين مراحل العملية الجنسية والاعضاء الجنسية مفيدة في هذا الجانب. للمتابعة الشخصية، يوصى ايضا بمراجعة الادبيات الواسعة المتاحة حول هذا الموضوع فضلا عن وجهات النظر النقدية ذات الصلة عن فرويد المستمدة منها.

كما ذكرنا سابقا، ينطبق مبدأ التجاوب على هذه الطبقة عند التعامل مع اطراف النزاع. ترتبط الجنسية بالإبداع، لذا فإن الامكانيات التي يسهل تفعيلها لتحقيق اختراقات عظيمة وكوارث هائلة تكمن هنا. اذا كان تحويل الصراع ليس ممارسة قابلة للتعلم وعلماء يجب دراسته، بل هو فن تطبيقي ايضا، فإن امكانياته الابداعية توجد هنا. اولئك الذين يحاولون العمل في مجال النزاع مع الاخرين دون ان يجدوا علاقة مريحة وودية وابداعية في حياتهم الجنسية سابقا قد يتصرفون بتهور تجاه انفسهم وتجاه الاطراف الثالثة. هذه قاعدة اساسية. حتى عندما يدرك العاملون في النزاع قوة الطاقة الجنسية، فهم يمكن ان يصابوا بالعمى او يجري تضليلهم او تغلب عليهم تلك القوة. يزيد الضغط الشخصي عند حالات الشر من احتمالية حدوث ذلك بشكل ملحوظ. اي شخص يسمح لنفسه بالتقييم الذاتي اليقظ - وهو تمرين اساسي للعاملين في النزاع في جميع المجالات - سوف يعرف هذه الظاهرة من خلال التجربة الشخصية. إن فقدت السيطرة على الجنسية لدى الفرد، فستتأثر القدرة على التجاوب مع اطراف

النزاع. يتبع ذلك، بطبيعة الحال، الاستنتاج الذي تحتاجه هذه الطبقة من اجل الخضوع لتقييم جاد في الحوض الجاف. سوف يقطع المشرفون اليقظون المحاولة التي غالبا ما تجري ملاحظتها للترشيد غير المتوقع للموضع بطريقة ودية انما حازمة. لقد بينت التجربة ان هذا المجال تقريبا دائما ينتج شيئا ما للتعامل معه. من بين الاسباب العديدة لإجراء الاشراف بانتظام، يبدو هذا لي انه احد الاسباب البارزة.

يكن تناقض واضح وتحدٍ من نوع خاص في الطبقة العاطفية الاجتماعية - الطائفية (communal) للعمل في مجال النزاع الاستنباطي. فمن جانب نقول ان العاملين في النزاع يصبحون بالضرورة جزءاً من المنظومة المختلة وظيفيا التي يرغبون في تحويلها. يتطلب مبدأ التجاوب الدخول في اتصال مفتوح مع اطراف النزاع. وفي الوقت نفسه يتطلب من العاملين في النزاع الدخول بوعي وبشكل حصري في نوع تسهيلي من الدور الذي يتيح بنية لعملية التحويل لدى اطراف النزاع وبينهم ومعهم. يجب ان لا يتدخلوا بشكل موضوعي وان يتصرفوا بناءً على حاجتهم الخاصة. فهم لديهم وظيفتهم المحددة مسبقا والتي تجعلهم عرضة للخطر شأنهم شأن اي من اطراف النزاع⁹. مع ذلك فان ليس لديهم موقف مساوٍ لموقف اي من تلك الاطراف بمعنى ان بإمكانهم الاستسلام دون تهاون لحاجتهم للانتماء والمكانة الاجتماعية والسلطة. في هذا الموقف المهني، لا يمكنهم الاستسلام الى النطاق الكامل لحاجتهم الشخصية للانتماء والسعي من اجل السلطة. لا يمكنهم اختيار المكان في المنظومة المختلة وظيفيا الذي يلي على افضل ما يمكن طموحاتهم وميولهم. غير مسموح لهم الاستسلام لإغراء التفوق، الذي قد يبدو جذاباً بشكل خاص نظرا لخلفتهم التعليمية ومعرفتهم المتقدمة وخلفتهم الامنة. ليس عليهم سوى اداء وظيفتهم المحددة مسبقاً كمزود والبقاء قادرين على التجاوب طيلة المواجهة. بالتالي لا يمكنهم الدخول الى الموقع المخصص للخير ولا السماح لأنفسهم ان تفسدهم المنظومة. هذه الاغراءات العاطفية بصورة خاصة مؤلمة في حالات النزاع الشديد. المطلوب هنا هو التنظيم الذاتي اليقظ، الذي لا يمكن الحفاظ عليه في معظم الحالات الا لمدة زمنية محدودة. يُفقد هنا المقاتلون المنفردون. يؤدي الفريق دورا مهما في مثل هذه الحالات، حيث يمكنه نقل الشعور بالانتماء في حالات الحاجة التي لا يمكنهم طلبها من اطراف النزاع. وحتى لو نجح

الامر، فهذا الموقف مرهق. من الموصى به التعافي من الكدمات الدورية والفحص الدوري لها، والتي يمكن الاصابة بها عند العمل في الطبقة العاطفية الاجتماعية - الطائفية (communal). ينطبق هذا، على وجه الخصوص، عندما يتم تغذية الدافع الاصلي للعمل في النزاع الاستنباطي من خلال الطبقة العاطفية الاجتماعية - الطائفية (communal) الشخصية، وهو ما يحدث غالبا. غالبا ما يكون الدافع لفعل شيء ما للآخرين متجذرا بشكل فردي في مطالب غير ملبأة بشكل كاف للطائفة المحددة community الاصلية. يصبح «فعل الخير» عندها عملا بديلا، محاولة الحصول من الاخرين على ما لا توفره منظومة الاصل لأي سبب كان. هذا لا يمثل مشكلة اذا جرى الاعتراف بهذا الحافز في بداية مهنة ما ولم يحصل اسقاط الحاجة المحددة على اطراف في النزاع. من اجل ضمان نجاح هذا الامر يجب انشاء ملعب خاص بديل يتيح تلبية الاحتياجات فيه، على سبيل المثال دائرة مستقرة من الاصدقاء فيها طقوس ثابتة للانضمام. ما ان يجري توفير هذه المساحة، يمكن للفحوصات العرضية في الحوض الجاف تحديد ما ان كان التوازن الديناميكي لا يزال سائدا او فيما ان كانت حالات النشر قد جلبت اغراءات واختلالات الى هذه الطبقة.

تعد الامراض العقلية واضطرابات المزاج بالمعنى الطبي سببا للاستبعاد من العمل في النزاع العملي. لا يمكن للمرء استبعاد احتمالية ان تصبح التجارب المؤلمة نفسها للمهمة مسببات لمثل هذه الامراض في الحالات الشديدة. في هذه الحالة لا يوجد بديل عن العلاج النفسي. على اي حال هذا ليس موضوع الفصل الحالي. الغرض من الحوض الجاف هو عمليات فحص لتشكيلة العاملين الاصحاء في النزاع بشكل عام، وليس علاج العصاب الشديد او الذهان اينما يمكن العثور على اسبابها الجذرية. وبهذا المعنى فان الطبقة العقلية - المجتمعية تهتم بالمشهد العقلي والوعي بالتجريد والادراك، فضلا عن قدرة العاملين في النزاع الاستنباطي الذين يطردون من التوازن احيانا ليكون لهم تجاوب. نظرا الى ان العقل هو اداة مهمة للعمل في النزاع الاستنباطي، فمن الضروري التحقق من استخدامه اليومي لمعرفة ما اذا كان وعي اليقظة قد اعمته المشاعر او الافكار غير الواعية. يحدث هذا في كثير من الاحيان، نظرا الى ان الاحباطات الشخصية في العمل غالبا ما تجعل الناس عرضة للقوالب النمطية او

التحيز او التعميمات المتعلقة بشخص او موضوع، او الاسقاط او الالتقاء او الانحراف. هذا يعني ان الاحباط الشخصي في لحظة معينة يرتفع الى مستوى مجرد واكثر عمومية بواسطة العقل. تتحول هذه الالية الحمائية المرتجلة المفيدة الى اشكالية بمجرد ان تتجلى على هذا المستوى المجرد كونها منظومة اعتقاد عام تتجاوز السياق المحدد.

قد يكون لهذا الامر، على سبيل المثال، تأثير شافٍ على احد العاملين المذكور في النزاع للتحدث باسلوب اندفاعي وبطريقة غير سليمة سياسيا وبشكل تعميمي ضد «النساء» عندما يكون محبط الجهود بسبب امرأة. ومع ذلك يصبح عائقا امام عمله عندما يتطور هذا الى منظومة اعتقاد تمتد الى ما بعد هذا الموقف ويصور جميع النساء على انهن خبيثات او مخادعات او غيبات. طائفة «النساء» هنا قابلة للتبادل مع طوائف اخرى: كالأجانب او المسلمين او سائقي السيارات او الحرفيين او الموظفين المدنيين او اليونانيين او المتقاعدين او حارسي الطرائد او المثليين او الجنود وغير ذلك من الطوائف. نميل جميعنا الى بناء هذه الانواع من التحيزات تجاه الاخرين وتجاه انفسنا. يمثل هذا عائقا امام العمل في النزاع، نظرا لكون هذه الطوائف لا تظهر عن فراغ، بل عادة ما تتعلق بالمحيط الفعلي. ينبغي ان لا ينقاد شخص ما يعمل مع النساء الى تصوراتهن، بل بالتجاوب في المواجهة الفعلية، في هذه الحالة، مع النساء المنخرطات في النزاع. والامر نفسه ينطبق على الاحكام المسبقة الايجابية. فشخص ما متحمس بشكل عام للنساء او الأجانب او المسلمين او سائقي السيارات او الحرفيين او الموظفين المدنيين او اليونانيين او المتقاعدين او حارسي الطرائد او المثليين او الجنود يواجه خطرا حادا ومميتا اثناء العمل في النزاع يتمثل في عدم ادراكه بشكل صحيح للشخص الذي يقف امامه فعليا.

يشير مبدأ التكافؤ هنا ايضا الى التوازن الضروري بين المعتقدات المجردة الطائفية (communal) والتصورات الحسية الحالية. ان العقائد السياسية او الدينية او العلمية والمفاهيم الاخلاقية المحكمة والتفكير المعياري والتسلسلي الهرمي الصارم والتأثر بالآخرين والالتقاء تتغذى بممانعة على الصفات المزاجية والعقلية للعاملين في النزاع، الامر الذي يجعلهم حازمين في مواجهاتهم وملتزمين وغير قادرين على التجاوب. تتضاعف التأثيرات غير المرغوب فيها لاختلال التوازن طويل الامد في هذه الطبقة

لأنها تشمل الطبقة العاطفية الاجتماعية - الطائفية (communal) والعائلية - الجنسية ولديها تأثير ايضا هناك. يمكن حل معظم التهيجات من هذا النوع في الحوض الجاف، نظرا الى انه، على الاقل بالنسبة للأفراد الاكاديميين، يمكن ان تطبق الاداة الاكثر تفضيلا هنا في هذه الطبقة: الا وهي العقل.

لا يمكن ملاحظة الطبقة الروحية - المدركة للوجود فائقة الوعي او حتى العمل عليها بشكل فردي عند استخدام الطرق المبنية على اللغة. مع ذلك فهي تؤدي دورا مهما وبشكل خاص في العمل الفردي في الحوض الجاف. ليس من الضروري فقط ان يتعرف العقل على الصور التي انشأها اللاوعي ويحولها من اجل التوازن الديناميكي للهولون البشري، ولكن ايضا ان الذكاء الفائق والجماليات ورؤية وحدس الزمكان يمكن ان تظهر دون قيود في الوعي الذاتي. ان ادراك اللاوعي هو عملية يمكن صياغتها بالكلمات. وبالتالي، يمكن دعم التحولات على هذه الطبقات حسب الطرق المبنية على اللغة. ومن ناحية اخرى، يكون العقل الفائق بالضرورة فوق الكلام. لذا يمكن ملاحظته او وصفه او العمل عليه وفق الطرق المبنية على اللغة. تؤثر الطبقة الروحية - المدركة للوجود بشكل ملحوظ على وعينا بالرغم من ذلك. يعرف الناس الذين يتعاملون مع النزاعات بشكل منتظم وبادراك اهمية جماليات العقل الفائق والرؤية والحدس للتجاوب مع اطراف النزاع وكيف يمكن ان تكون العوائق منهكة في هذا القطاع. في مبدأ التكافؤ لهذه الطبقة تأثير كبير على جميع طبقات «الانا» و«النحن». اولئك الذين يفسرون الروحانية كونها ليست اخبارا عن حياة القديسين، بل تأثير الوعي الفائق الزمكاني على الوعي الفردي للعقل - معرفة الموجة ان تكون جزءا محببا من المحيط - يولون اهتماما كبيرا للتوازن الديناميكي في هذا المجال. وبالنتيجة لا يحصل هذا من خلال التقنيات القائمة على اللغة، انما على التأمل المبني على التنفس و/ او الصوت و/ او الحركة¹⁰. التأمل هو على الاقل جزء من الفحص الطبي الذي يجرى على العاملين في النزاع الاستنباطي في الحوض الجاف. فضلا عن ذلك ينصح بشكل خاص بأداء التمارين البسيطة التي يمكن اداؤها دون جهد اضافي او مساعدة عند الاستراحات القصيرة اثناء العمل في هذا الميدان. يعد هذا جزءا من المعدات الاساسية ويساهم في بناء التوازن الديناميكي للفرد.

بعد الحوض الجاف تمرينا لا يمكن التأكيد عليه بما فيه الكفاية للعاملين في النزاع، وبشكل خاص اولئك الذين يطبقون التقنية الاستنباطية. ما ان تحصل اضطرابات مهنية شديدة، يكون الوقت قد فات على هذا. الحوض الجاف ليس حزام نجاة بعد الكوارث الشخصية، انما هو اجراء يصاحب الفحص وتحويل التهيج الاصغر قبل ان يتحول الى معضلات اكبر. يمكن ايضا، كونه اجراءً سريع المسار، تطبيقه بشكل فردي اثناء المهمة. يستند العمل الاستنباطي الى افتراض ان المراقب يدرك سياق الرقابة. وبالتالي فان الرقابة الذاتية للمراقب هي ليست فضيلة فحسب، بل هي ايضا دليل معرفي فيما يتعلق بأطراف النزاع. التسلسل الاتي من الاسئلة هو اختبار بسيط ولكنه يلقي الضوء على «التحقق من الواقع» في الميدان:

- هل ان انفاسي هادئة ومكتملة ومرتاحة، ام ان التنفس الضحل او النفس المتقطع او فرط التنفس يشير الى نوع من الاثارة التي تعطل التجاوب في المواجهة مع اطراف النزاع؟
- هل تشير كيمياء جسدي الى حالة طوارئ معرّقة؟
- هل ان توتر جسدي يتوافق مع تفسيري العقلي للحالة المحددة؟ هل اعبر الى الخارج عما اشعر به من الداخل؟
- هل اني ارى من «وضع الكاميرا» المرتفع قليلا، ان محيطي المباشر يتطابق مع ردود افعالي الجسدية؟ هل ممكن ان تكون هناك عواطف او افكار او توقعات او تشابك عاطفي في الادراك الحسي للسياق وفي التجاوب مع اطراف النزاع؟
- كيف ارى الموقف الذي اجد نفسي فيه من منظور مرتفع «منظور عين الطائر»؟ هل ان العلاقات ومحيطها المباشر تندمج باستمرار في محيطها الاكبر؟
- تبنى جولة ثانية من الاسئلة المستخلصة من رسم خرائط النزاع الاستنباطي على هذا المستوى الاول من «تحقق من الواقع» سريع في العمل الاستنباطي:
- إن وُضعت في واقع الحلقة، هل اني حقا الشخص الذي اجد نفسي معتمدا على سرد سابق؟
- هل اني ارى الطبقة الواقعة خلف الحلقة وتكافؤها؟

- هل اشعر بالتجاوب عند التواصل؟
- هل ادرك اتجاه تدفق المنظومة والعوائق المحتملة؟
- هل اتواصل بطريقة اصيلة انتقائية مع اطراف النزاع؟

بمجرد الاجابة عن جميع هذه الاسئلة بشكل مقنع، يبدأ ادماج العاملين في النزاع كونهم حدود اتصال المنظومة في العمل. وهم يواصلون الموضوع من خلال المشهد المادي ويلتقون بأطراف النزاع. في هذه المقابلة يواجهون قرار الاختيار بين الحفاظ على الذات وتمديد الذات، مثلما هو الحال دائما عندما تلتقي حدود الاتصال في العمل. من المؤكد ان يكتسب هذا القرار اهمية كبرى، ومع ذلك ربما ايضا، عندما تعكس الظروف صراعا مفتوحا، يجلب نزاعا يتسم بالعنف الجسدي. في المنظومات المفتوحة، يتغذى التوازن الديناميكي على الطاقة من البيئة المحيطة. يحتاج العاملون في النزاع داخل منظومة مختلة وظيفيا بعناية الى ان يكونوا على دراية بمدى قدرتهم على ان يكونوا مصدر تدفق للطاقة ورغبتهم في ذلك. تعود الى اللعبة هنا مسألة التشابكات العاطفية؛ هم عرضة لظاهرة تسمى عرضيا في المصطلحات المهنية «مصاصو الدماء»، اي الرغبة الشديدة غير المنتهية للاطراف التي تحتاج الى العناية للحصول على الموافقة والتفاني والمودة من خلال العاملين في النزاع الذين ينظر اليهم على انهم منقذون وابطال. في هذا الجانب ليس اقل من طاقة حياتهم الخاصة هي على المحك. الارهاق هو وباء في العمل في النزاع والذي يرتبط بطريقة او اخرى بالتشابكات العاطفية اللا واعية. تتضمن مسألة الحفاظ على الذات ما يتعلق بالرفاهية الجسدية والعقلية، او حتى البقاء على قيد الحياة، بصورة اكثر وضوحا مما هي في الحياة اليومية. يرتبط خيار التمديد الذاتي كميزة للتجربة ارتباطا مباشرا مع انجاز المهام في العمل. عمليات «التحقق من الواقع» مفيدة هنا.

مع ان البقاء على قيد الحياة فضلا عن الصحة الجسدية والعقلية يجب ان يكون لهما الاولوية في اي نوع من انواع العمل في النزاع، فإن مجرد الحفاظ على الذات كونه موقف سيجعل هذا النوع من العمل مستحيلا. يطرح السؤال عن المدى الذي يخدم فيه التمديد الذاتي كهدف ملموس للعمل في الصراع، لا سيما في بعثات السلام المدنية الدولية. لقد حاولت بعثات السلام العسكرية تقليديا تقليص معنى هذه المسألة

من خلال هيكلية نظام التسلسل الهرمي الى اقصى حد ممكن. لقد تغير هذا في الماضي القريب.¹¹ بالنسبة للعاملين المدنيين في النزاع، يمكن معالجة الامر نفسه في بنود عقود النشر. مع ذلك، في واقع النشر، تكاد ان لا تلبى النطاق الكامل للمتطلبات. وهذا هو احد الاسباب التي تجعل التدريب على القدرات والعلاقات الاستراتيجية مهما جدا للعاملين في السلام الاستنباطي. في النهاية، يقرر العاملون هؤلاء، وعلى مسؤوليتهم الخاصة، بين الحفاظ على الذات والتمديد الذاتي في مواجهة ملموسة.¹²

الفريق كونه منظومة اجتماعية: اكثر من مجموع اعضائه

تعد الفرق منظومات اجتماعية. يكون تحويل النزاع الاستنباطي عادة موجهها نحو العمل الجماعي، عند النظر الى الاطار الاكثر احكاما للعلاج الفردي - والزوجي - والعائلي. لا يعرض هذا سوى وصولا محدودا، نظرا الى ان المنظور ومدى الاساليب القابلة للتطبيق محدودان من خلال التصورات والتجارب والامكانيات لشخص واحد. يتعب المقاتلون المنفردون بسهولة. فهم ضعيفون ومعرضون لارتكاب الاخطاء. يشير كل هذا الى العمل الجماعي على انه ضروري للسياقات الاجتماعية المعقدة. بالنسبة للمجموعات الاصغر التي تتألف من اشخاص يزيد عددهم عن 15، ينصح اساسا بوجود على الاقل اثنين من الميسرين في عملية تحويل النزاع الاستنباطي. اعتمادا على اطراف النزاع والموضوع ونوع النشر، لا يوجد حد لحجم الفريق بشكل عام.

مع انني لا اتفق مع لومان عندما يكون الانسان المنفرد ليس منظومة، وفقا لمعاييره، غير انني مع ذلك اجد اعتباره لموضوع التواصل مفيدا الى حد ما. فهو يميز بين المنظومات العقلية التي تعمل وفق عمليات الوعي والمنظومات الاجتماعية¹³، والتي تولد عمليات فردية اولية مبنية على اسس مستقلة يسميها التواصل. يجبره هذا على تحديد مفهومه للتواصل بطريقة ذات صلة ايضا بالنقاش الذي يختص بتحويل النزاع الاستنباطي.¹⁴

التواصل وفقا الى لومان هو طريقة تشغيلية من مرتبة اعلى لا تتعلق فقط بعناصر المنظومة وعلاقتهم ببعضهم البعض. يتحدث لومان عن التواصل قائلا،

«اذا كان تغيير فقط في الحالة المعقدة (أ) يتوافق مع تغيير في الحالة المعقدة (ب)، حتى وإن كانت هناك لكلا الحالتين المعقدتين احتمالات اخرى لتحديد حالتهما.»¹⁵

يضع لومان اولا تغيير الجودة الحتمي لعناصر المنظومة من خلال التواصل في صلب اعتباراته. ما ان يحدث التواصل تصبح عناصر مختلفة عما كانت عليه من قبل. يستلزم قرار اجراء تغيير معين من خلال التواصل التنازل عن عدد كبير من الخيارات التي لم يحصل تحديدها. التواصل هنا هو اختيار. تتطلب العلاقات تواصل، الذي يمثل اختيارا. لذا فالمنظومة ذاتية المرجع تقلل من فائض احتمالاتها عبر التواصل. لا تشكل المجموعة بكاملها بواسطة القرارات العقلانية لكائنات بشرية منفصلة، الا ان المنظومة تضمن تقليصا ذاتي المرجع لخياراتها من خلال اجبار عناصرها على التواصل.

الفرق، كونها منظومات اجتماعية، لا يتم تجميعها ببساطة من خلال العمليات الجسدية والعقلية لأعضائها وقراراتهم العقلانية. فهي منظومات من نوع خاص وفتتها التشغيلية هي التواصل. مع ان الفرق تتألف من افراد، الا انها هولونات منظومات اجتماعية اكثر تعقيدا واعلى رتبة. فالكل أكثر من مجموع اجزائه. الفريق هو اكثر ويمكنه القيام بأكثر مما يستطيع مجموع اعضائه ويستخدم ذكاءهم وضغطهم لاتخاذ قرارات من اجل التنظيم الذاتي لخياراته. وعلى النقيض من ذلك، لا يمكن ابدا فهم الترتيب التواصلي للمنظومة الاجتماعية او استيعابه بشكل كامل من خلال وعي اعضائها، لأنه اكثر تعقيدا من وعي كل فرد ومجموع وعي الاعضاء.

بهذا القول تفصل نظرية المنظومات استنادا الى لومان جذريا عن المناهج الفردية للعلوم الاجتماعية الحديثة¹⁶. يحتوي هذا المنهج، باستمرار وحتى النهاية، على عواقب ثورية حقا للأخلاق والسياسة والقانون. وهذا ايضا مفيد لفلسفة السلام عبر العقلاني وللعمل الجماعي الاستنباطي. ورغم ان كل ما مذکور في الفصل السابق ينطبق على اعضاء الفريق الافراد، غير ان صيغة التواصل في العمل الجماعي يجب النظر اليها على انها اختيار، وبالتالي عملية ذات تعقيد اكبر. اذا كان الفريق في حالة توازن ديناميكي فيما يتعلق بتشكيلته، وتوزيع الوظائف، وعبء العمل، وتوزيع

المعلومات، والاخلاقيات، والدافع والتقدير، فإنه يشكل سلسلة عاملة متصلة. عند فقدان هذا التوازن، ستظهر الى السطح اعراض الارهاق الجماعي للفريق. يمكن ان يشمل هذا من بين امور اخرى ايضا مشاكل كل من الاعضاء المنفصلين ومع الفريق والذين يعد خللهم الوظيفي الفردي بطريق متناقضة رد فعل صحي لمنظومة غير سليمة¹⁷. يجب دائما اخذ هذه المؤشرات بجدية في العمل الجماعي. ستجري تاليا مناقشة هذا الجانب، حيث اني اتبع التوجيه من رسم خرائط النزاع الاستنباطي.

في تحويل النزاع الاستنباطي، لا يتواصل فريق في الوقت الحاضر مع المنظومة المختلفة وظيفيا لاطراف النزاع بشكل مختلف عن العاملين الافراد في النزاع. فهو ينتظر سبب نشره ويطلب بالموضوعات الاساسية للوئام والعدالة والامن والحقيقة ضمن الحلقة. الفارق هو انه لا يكفي لأعضاء الفريق اجراء «التحقق من الواقع» لأنفسهم بواسطة رسم خرائط النزاع الاستنباطي. إذا كان الفريق اكثر من مجموع اعضائه، فإنه يحتاج ايضا الى ان يخضع الى «التحقق من الواقع» هذا على انه وحدة واحدة، منظومة اجتماعية متكاملة. من الضروري ملاحظة ان الوضع التشغيلي هو التواصل، وليس الوعي. ولذا يجب ايضاح ما اذا كان النمط الداخلي لتواصل الفريق معرقلا في توازنه الديناميكي، حيث تسمح منظومة اجتماعية مستقلة بقدرتها على التجاوب في المواجهات مع المنظومات الاجتماعية لأطراف النزاع. من المهم التساؤل فيما اذا كان هناك توازن ديناميكي في الفريق ذاته.

نظرا الى كون الفريق يتألف من افراد مفكرين، فإن مسألة الطرف الفاعل تطرح نفسها: من يسأل عن التجاوب مع اطراف النزاع؟ من يتحقق ومن يجيب ومن يقيم؟ مع كل ما قيل لغاية الان، من الواضح انه لا الفريق كمنظومة اجتماعية ولا احد اعضائه يمكنه تنفيذ «التحقق من الواقع» هذا بصورة مستقلة. إن حاولوا ذلك فعليهم ان يتواصلوا. وبالضرورة فهم يغيرون جودة الفريق واعضاءه نتيجة لذلك، وبالتالي يبنون احكاما جديدة على علاقاتهم السابقة. من خلال هذا الشكل من خيار التواصل، يمكن لمنظومة في توازن ديناميكي ان تتكيف مع ظروفها البيئية. ليس لهذا علاقة مع «فحص واقع» شامل لاختلال وظيفي محتمل. المنظور الخارجي ضروري لحالة واحدة، لقطعة خارجية حيث يتم لاحقا حقن النتائج في المنظومة

كطاقة من البيئة لاستخدامها في تحديد خيارات جديدة. يتطلب «التحقق من الواقع» الدعم من خلال الاشراف الخارجي متعدد الاطراف. وبالتقيض من الوسيلة المحايدة والمتعددة الاطراف¹⁸ يعني هنا ان المشرفين يبذلون متحيزين بالنسبة لعضو الفريق المنفرد، بشرط ان تكون نواياه واحزانه وافعاله مقبولة اجتماعيا، ومتحيزين بالنسبة للفريق وقدرته على العمل ومتحيزين بالنسبة الى اطراف النزاع الذين هم السبب لوجود الفريق. هذا النوع من الاشراف لا يهتم ابدا بفرض جانب واحد او تمثيله دون هوادة، بل دائما مع التوازن الديناميكي في السياق العام. الهدف من الاشراف هو تعزيز عجلة التفاعل البناء في المنظومة. من المفهوم ان هذا النوع من الاشراف يعمل بفعالية عندما يتم تنفيذه في الوقت المناسب للتسبب في حدوث تهيجات. لذا ينصح بإنشاء الاشراف الجماعي على انه روتين طبيعي منتظم وليس فقط عندما يصبح الخطر الوشيك ظاهرا بشكل صارخ.

عند القيام بذلك، يجب ان يجري توجيه تقييم او لا نحو ما اذا كان الفهم المشترك، فيما يتعلق بسبب وجود الفريق وتكوينه ووظيفته واغراضه ومبدأ عمله، موجودا على الاقل على سطح السرد. هل ان الفريق يفهم نفسه؟ لا يعني هذا ان كل من افراد الفريق يفهم الفريق ككل. بل يحتاج كل عضو الى ان يجد مكانه ويتصرف وفقا لذلك، ويعرف مهمته والهيكلية العامة على التوالي بالمقدار اللازم، كي يكون مرنا في التواصل مع الاعضاء الاخرين. سبب وجود فريق ما في العمل التطبيقي في النزاع له اسم ورواية يمكن التعبير عنهما شفهيًا. يهتم «التحقق من الواقع» بما اذا كان هذا قد حصل بصورة كافية، سواء كانت الكلمة المنطوقة او المكتوبة على الاقل قد وجدت طريقها عبر المنظومة بكاملها بطريقة تتناسب مع وظيفتها. اولئك الذين سبق ان عملوا في فريق سيعرفون فشل الكثيرين حيث تؤخذ هذه الامور على انها امر مسلم به. غالبا ما يعد الدافع الادراكي لأعضاء الفريق للموضوع الكلي للنشر شرطا اساسيا. ان حجب الزاوية للفشل موجود عندما يحصل خلط بين هذا الوعي الفردي مع التواصل الذي يخلق المنظومة داخل الفريق. لا تحل المثالية الفردية محل تشكيلة الفريق كونها منظومة اجتماعية وهي نادرا ما تحفظه. تعدد سانز¹⁹ Sanz المثالية اللامحدودة وغير المنظمة، وهي مصدر نموذجه لمرحلة الارهاق، وفقا للترتيب الاتي: الحماس - الاجهاد -

البحث عن من يقع عليه اللوم - المشقة الزائدة - الفشل - العجز - الانهالك - الارهاق او موت المجموعة. يعد «التحقق من الواقع» المناظر بمثابة قاعدة اساسية للقيادة وبناء الفريق من اجل تجنب تبني هذا المسار الوظيفي.

يعدّ الفريق الذي ينظر اليه من سطحه الظاهري حلقة بحد ذاته. في فلسفة السلام عبر العقلاني يفترض ان الفريق كونه هولونا هو في الواقع ليس حلقة بل ان له حلقة واحدة؛ هو في مجموعه اكثر بكثير من الجزء الظاهر الى الخارج. تحدد خطوة اولى من «التحقق من الواقع» للفرق التوازن الديناميكي في هذه الحلقة. هل ان الموضوعات الرئيسية الوئام والعدالة والحقيقة والامن يجري التواصل بشأنها وتكاملها وتنسيقها داخل الفريق؟ الفريق الذي يعاني في الاصل من خلل وظيفي داخله في الحلقة لن يكون قادرا على التجاوب عندما يواجه اطراف النزاع. هذه هي الحال عندما لا يشعر اعضاء الفريق المنفردين انهم يعاملون بشكل عادل او مفهوم او متكامل، او عندما يشعرون بعدم الامان. في هذه الحالات سيكون الفريق مهتما جدا بمصالحة الخاصة بحيث لا يدرك مخاطر الاطراف او يواجه ما يجري ادراكه بصورة مجزأة من خلال المدى الكامل للإسقاط والافتراضات والانحراف والالتقاء والانتشاء.²⁰ ان السمة المميزة للفرق التي تعاني من هذا النوع من الارهاق هي من شقين: الاول، وجود تناقض في زيادة المعاناة وعدم القدرة على اتخاذ خطوات بناء نتيجة لذلك، وثانيا، التناقض بين رغبة الاعضاء في العمل لتحسين الحالة وسلوكهم، ما يشير الى انهم يبذلون قصارى جهدهم لمنع حدوث هذا الامر.²¹

يتألف فريق من العاملين في النزاع كمنظومة اجتماعية من كبار القادة وافراد المستوى المتوسط وطبقة القاعدة. وبالاعتماد على موضوع العمل وحجم الفريق سيجري اعضاء الطابع الرسمي على هذه المستويات الى مدى اصغر او اقل. حتى انهم موجودون ضمنيا وظرفيا في فرق صغيرة جدا وتكاد ان لا تكون منظمة. وبكل مجموعة اكبر من فردين هناك شخص مسؤول فيما يتبعه الآخرون، حتى اذا كان الشخص الذي يتولى زمام القيادة ومدى اهمية نطقه قد يتغير من موقف لآخر. وبالتالي لا يمكن تطبيق هرم ليدراش في العمل مع اطراف النزاع، بل ايضا بشكل عمودي من اجل اجراء «التحقق من الواقع» على الفرق في الميدان.

كبار القادة الرسميين والوظيفية مسؤولون عن بناء الفريق بشكل مسبق. وهم بحاجة الى التأكد من ان تدفق التواصل داخل الفريق بكامله يجري توفيره. ظاهريا يعني هذا ان هيكلية الفريق ووظائفه وكفاءته، كما موضح على سبيل المثال في الرسم التوضيحي رقم 15، تكون مفهومة عند جميع المعنيين قبل بدء النشر وان هناك موافقة عامة في هذا الصدد. تكون الجدالات حول القيادة او عدم اليقين بشأن الكفاءات أثناء مهمة ما مميتة. لذا يجب دائما اجراء «التحقق من الواقع» قبل ان يبدأ عمل الفريق. ما ان تبدأ المهمة سيجري توجيه انتباه كبار قادة الفريق العامل نحو اتخاذ القرار الفعلي والتمثيل الخارجي. اذا كان الانتباه مقيدا بمسائل التواصل الداخلي او الهيكلية، فقد يُظهر الفريق ميلا نحو خلل وظيفي وبالتأكيد ستجري اعاقته في التجاوب لدى اطراف النزاع. هذا الامر بديهي بالنسبة للأفراد العسكريين. كذلك تطبق المنظمات الانسانية الاكبر حجما هذه المبادئ شبه العسكرية الرائدة. بيد ان الكثير من المنظمات غير الحكومية ذات النظرة المثالية تعدّ هيكلية القيادة الهرمية غير مرغوب فيها اخلاقيا وسياسيا. وبغض النظر عن تأثير مثل هذه المواقف الذي يعرقل فعالية الفريق فهو ايضا تأثير وهمي، حيث - كما جرى مناقشة الامر اعلاه - تبني الفرق، كونها منظومات اجتماعية، بطبيعتها مثل هكذا هيكلية. ففي مفهوم السرد الذاتي اذا جرى استبعادهم او قمعهم فانهم موجودون تحت السطح، حيث كل ما لا يمكن قوله او مهما يكن بسيطا فانه يعيق التوازن الديناميكي للفريق.

ما يجب ان يُفهم بالضبط على انه المستويات الوسطى للفريق يعتمد على حجمه ونوع مهمته. فمن حيث الوظائف، فان هذه هي الوحدة المسؤولة عن ادامة التواصل الداخلي في العمل. ونظرا الى ان كبار القادة في المهمات مقيدون بالتواصل الخارجي والتخطيط وعمليات صنع القرار، تحتاج المستويات الوسطى الى تنظيم ادامة التواصل من القادة الكبار الى القواعد او بالعكس. يحدث دائما التواصل في المنظومات الاجتماعية. في هيكلية طبقية عقلانية مثل الدول القومية او الجيوش او المؤسسات او مجموعات العمل المنظمة رسميا فان من مصلحة كبار القادة توحيد المعايير التواصلية بطريقة تضمن ان تفهمها القاعدة، القواعد الشعبية (the Grassroots)، كي يتمكنوا من تلقي التعليمات وتنفيذها. الحداثة اخترعت اللغات والقوانين واللهجات

الاجتماعية والمعايير والقواعد الوطنية لهذا الغرض. فهي في اي وسط، كذاك في العمل في النزاع، تطور المصطلحات والاختصارات والرموز الخاصة بها. استنادا الى تعاوننا طويل الامد مع ذوي الخبرة في مهام القوات المسلحة النمساوية - قد يكون هذا الامر غير تقليدي الى حد ما بالنسبة للسلام الاكاديمي وابحث النزاع - طبقنا نظام الموظفين القاري في نموذج انسبروك من اجل تنظيم الطبقات الهرمية الموجودة ايضا في الفرق المدنية؛ لقد كانت لدينا تجارب ايجابية طوال الوقت. في نسختنا من هذا النموذج العسكري يحدد قائد البعثة الاختصاص الحصري لكل شيء موجه الى المجال الخارجي او اطراف النزاع او العالم المحيط او، ما ان تكون موجودة، مع مؤسسات متعاونة او متنافسة. يلي قائد البعثة رئيس الاركاب الذي يعمل منسقا داخليا لجميع الوظائف الفرعية للقيادة، مع الاخذ بالحسبان ان الظروف يمكن ان تتطلب اختلافات في هذه الهيكلية، يمكن وصف جميع وظائف كبار القادة الاضافية باستخدام مجالات المسؤولية الاساسية في نظام الموظفين القاري مثلما يأتي: S1: القيادة الداخلية، S2: المعلومات والامن، S3: التنفيذ والتحليل، S4: الامور اللوجستية، S5: التخطيط، S6: الاتصالات، S7: التدريب، S8: الشؤون المالية، S9: الشؤون القانونية والتنسيق. بالنسبة للتحدي الاصلي لبرنامج دراسات السلام في جامعة انسبروك، نستخدم نسخة عن الوحدات الوظيفية استنادا الى نظام ادارة الهيكليات والدعم لمقر بعثة الامم المتحدة.

ينتقل هذا النموذج بسلاسة الى جميع الاحجام والمستويات الشاملة. لا تتعارض الفعالية شبه العسكرية مع مبادئ تحويل النزاع الاستنباطي ويمكن ايضا التوصية بها للوحدات التنظيمية الاصغر نسبيا. لقد اشرت الى هذه بيانيا في الرسم التوضيحي رقم 15. فضلا عن ذلك، يتطلب تدفق المعلومات، عموديا، من القواعد الى كبار القاعدة تصنيفها وتجميعها وتحريها وتصنيفها حسب الصلة من خلال عملية صنع القرار، التي بدورها تعد مهمة للمستويات الوسطى. ستشعر المجموعة الصغيرة من كبار القادة بأنفسهم بالارتباك اذا ما اخذوا الكم الهائل من المعلومات والتوقعات التي يتلقونها من مستوى القاعدة وقيّموها. يؤدي الخلل الوظيفي على هذا المستوى الى تشويه التواصل من الاسفل الى الاعلى والى استفزاز كبار القادة فيتخذوا قرارات او

اجراءات بناءً على معلومات غير دقيقة او غير كاملة. يؤدي التواصل غير المتناسق في الاتجاه العكسي، اي من الاعلى الى الاسفل، الى تفكك الفريق على مستوى القاعدة، لان «اولئك الموجودين في الاسفل» لا يمكنهم متابعة ودعم قرارات «اولئك الموجودين في الاعلى». يمكن ان يؤدي شيء ما من هذا القبيل الى سلوك مراوغ او اساءة استخدام واعية للسلطة من طرف المستويات الوسطى عندما لا يتم ضمهم بشكل مناسب وكامل في بناء الفريق منذ البداية او عندما لا تؤخذ موافقاتهم على الهدف من العمل او الهيكلية التنظيمية. وهو يمكن ان ينشأ ايضا عن غير قصد من الاخطاء التنظيمية في مسيرة العمل، او عدم كفاية المواد او الافراد، او نقص القدرات الفكرية او المعرفة التنظيمية او ما شابه ذلك. بصرف النظر عن السبب وراء ذلك، فانه امر محبط لجميع المعنيين وقاتل لمخرجات سير العمل. من المهم جدا لكل فريق ان يجري دائما ضم المستويات الوسطى في التدريب على القدرات الاستراتيجية والعلاقات اثناء التحضير واثاء العمل في «التحقق من الواقع» الدوري للفريق. لا بد من اطلاعهم بصورة كافية على اهداف العمل والاستجابة الى احتياجاتهم للمعلومات اللازمة وادراكهم المسؤولية التي يتحملونها في مهمتهم المركزية. تُعد المستويات الوسطى نقطة الدخول الاكثر فاعلية للتدخلات في منظومة مختلفة وظيفيا لأنها تتمتع بإمكانية الوصول الى كبار القادة والصلة المباشرة مع القواعد، وهو ما ينطبق ايضا على الفرق. تمثل المستويات الوسطى نقطة محورية حساسة على المحور العمودي للعمل الجماعي والتي غالبا ما تحدد نجاح المهمة او فشلها. يجب ايلاء اهتمام خاص لهذا المستوى عند التحضير او «التحقق من الواقع» في عمل النزاع الاستنباطي في الفرق.

تتألف طبقة القواعد من جميع اعضاء فريق ما غير المكلفين، خلافا لكبار القادة، بشكل اساسي بالتخطيط واتخاذ القرار والتواصل الخارجي، وهم ايضا غير مسؤولين عن مهام التنفيذ او التواصل العمودي مثلما هو الحال مع طبقة المستويات الوسطى. تعرّف استعارة الهرم التي اختارها ليدراش ان مستويات اعضاء القاعدة الشعبية في المجتمع هي الفرق الاكبر عددا. ليس هناك من حاجة الى جمع اي دليل تجريبي لهذا القول. مع ذلك، فأن النهج النظامي ايضا ينص على ان الهولونات من جميع الاحجام تتألف من هولونات اصغر. هذا يعني ان طبقة القواعد لأي نوع من

المنظومات الاجتماعية تبني كل شيء مثل شريحة متجانسة. يجري تجميع مستوى القواعد للمجتمعات والقبائل والاحياء والعائلات والشبكات المماثلة بحيث يكون في كل منها كبار القاعدة والمستويات الوسطى وطبقة القاعدة. في الممارسة العملية ينتج هذا احيانا نمطا ملونا من اساليب التواصل والتسلسلات الهرمية التي ليست فقط غير موحدة، بل يمكن ايضا ان تقف في تناقض او معارضة او نزاع مع بعضها البعض.

يعني هذا في تحويل النزاع، ان نموذج ليديراخ ذا المستويات الثلاثة يختلف عن الحجم التنظيمي الهام لبناء هولونات جديدة، والتي هي نفسها تتألف من كبار القادة والمستويات الوسطى وطبقة القاعدة. يجري تحديد مكان هذا المستوى الهام من خلال المهمة والظروف بالضبط. من خلال التجربة، يتم الوصول الى هذا المستوى في النزاع العملي سريعا. نظرا الى ان العمل في فريق عموما يتطلب موافقة اعضائه، يجب افتراض ان اي حجم تنظيمي، والذي لم يعد يسمح بالمواجهة الشخصية المباشرة والتواصل والتجاوب على جميع الطبقات وفيما بينها، قد تجاوز مفهوم الفريق. اذا هذه هي حالة اية مؤسسة او منظمة، والتي في افضل الاحوال يتم تجميعها بصورة شاملة، الا ان هذا ليس فريقا بحد ذاته. المؤسسات الحديثة، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية ذات التوجهات المثالية، في فهمها الذاتي وطريقة عملها هي ليست من الفرق بل من التسلسلات الهرمية.

هذا يضع التعريف الافتتاحي ضمن منظور. بإتباع هذا، فإن طبقة القواعد للفريق ستكون تلك الطبقة التي لا يتم فيها اتخاذ اية مسؤولية. ان ممارسة العمل الاستنباطي في النزاع تعرف التسلسل الهرمي والهيكلية، وليس الاطراف الفاعلة الذين لا يتحملون اية مسؤولية على الاطلاق. لا احد يدخل فريقا حصريا على انه متابع او عامل ماهر - او خادمة او نائب. اذا كان الحجم التنظيمي يعطي انطباعا من هذا النوع، فيجب ايلاء الاهتمام في تخطيط المهمة والاشراف على ذلك المستوى الشامل الذي يجعل جودة ومهمة ومسؤولية جميع اعضاء الفريق مرئية، وبالتالي يتيح «التحقق من الواقع» للوحدة التنظيمية المعنية كفريق. ينبغي تحت اي ظرف من الظروف عدم اهمال طبقة القواعد عند اي «تحقق من الواقع» قائم على الفريق عند العمل الاستنباطي في النزاع نظرا لبعدها الواضح عن صانعي القرار. وعلى النقيض من ذلك: نظرا لانهم هم الذين

في الغالب ينفذون العمل الميداني الفعلي وغالبا ايضا ما يكونون على اتصال شخصي مع طبقة القواعد للاطراف، يجب التأكد من انهم على استعداد تام ويتواصلون بشكل متطابق، من اجل تغذية التوازن الديناميكي ايضا من الاسفل الى الاعلى. اذا حصل اهمال لذلك، فانه سيؤدي الى فقدان التماسك. وعندها سيفقد الفريق قوة ترابطه. وسينزلق الفريق من وضع الكفاءة حيث يكون كل شخص متحمسا ومبدعا ويتعلم بسهولة ويشعر بالأمان ويجري دعمه بصورة انسانية، وحيث يجري تحويل النزاعات بسهولة نتيجة لتلبية الاحتياجات الاساسية. يدخل الفريق في حالة البقاء حيث يقاتل الاعضاء بعضهم البعض او يفرون او يتظاهرون بالموت²². يضع بسرعة الشعور بالانتماء للفريق في وضع البقاء. يموت شعور «نحن». لا يشعر اعضاء الفريق بالدعم ولا يمكنهم دعم بعضهم البعض بعد الان. ما يلي ذلك هو انشاء مجموعات فرعية واستقطاب وانماط اللوم والاعمال العدائية، واخيرا انقسام الفريق. يجري رفض انعكاس الجوانب المعرقة. بالتالي لا بد من ان يحدث ارهاق الفريق.²³ عندما يتصرف الناس والفرق في وضع البقاء، فانهم يكافحون ليجدوا طريقهم مرة اخرى الى وضع الكفاءة، لأنه لا يمكن الوصول الى امكاناتهم الخاصة للتعاطف والابداع مطلقا او بطريقة محدودة فقط. يحتاجون بعدها الى الاسترخاء والدعم الانساني والذي عادة يتطلب التكيف كطاقة من البيئة المحيطة.

الان بعد ان بينا ان الفريق كونه منظومة اجتماعية هو اكثر من مجموع اعضائه ويستطيع العمل اكثر مما يستطيع الاعضاء منفردين؛ ذلك التواصل هو وضع تشغيل؛ وهو ينظم بشكل ذاتي المرجع فائض الاحتمالات عبر الافعال التواصلية لأعضائه حيث يكون الاختيار جانبا ضروريا للتواصل وان «التحقق من الواقع» لا يمكن تنفيذه بشكل معقول الا عبر اشراف خارجي، الامر الذي يبقى بحاجة الى تعليل هو ما اذا كان هذا «التحقق من الواقع»، بغض النظر عن تطبيقه على الموضوعات الافقية والمستويات العمودية للحلقة، يجب ان يجري نقله الى مستويات اعمق من رسم خرائط النزاع الاستنباطي. من المهم بيان ما يمكن ان تعنيه هذه المستويات في الفرق ومن اجلها اصلا. هل ان الفرق تترث شيئا مثل الطبقات الداخلية الجنسية والاجتماعية والعاطفية والعقلية والروحية؟ هل ان التكافؤ الخارجي العائلي والطائفي (communal) والمجتمعي والروحية - المدركة

لوجود يمثل فئة لعمل الفرق ومعها؟ وكمسألة محورية في تحويل النزاع الاستنباطي: من خلال هذه الطبقات، هل تحقق الفرق تجاوبا مستقلا عن اعضائها المنفردين يكون ذا صلة بالمواجهة مع الاطراف في المهمة؟

عندما يكون الفريق منظومة اجتماعية وبذلك هو اكثر من مجموع اجزائه، فإن الاجابة عن هذا السؤال الجوهرى يمكن ان تكون ايجابية فقط. الهدف الرئيس هنا ليس الطبقات داخل الشخصيات وبين الشخصيات التي يغذيها الافراد في المنظومة في المقام الاول، انما النمط الانتقائي للتواصل الذي من خلاله يتخذ الفريق قراراته. ببساطة: يمكن ان يكون الفريق اكثر جاذبية وعاطفيا اكثر ويكون اكثر ذكاء ودفئا وروحانية وقدرة على التجاوب من اي فرد من اعضائه. ومع ذلك، يمكن ان يكون الفريق اقل قدرة على التجاوب على الرغم من جاذبية اعضائه وعاطفتهم وذكائهم وتعاطفهم وروحانيتهم عندما يؤدي التواصل الداخلي الى تغييرات غير مرغوب في نوعيتها وبالتالي يتعزز الخلل الوظيفي.

اذا كانت هذه هي الحال فيمكن تحديدها خارجيا من قبل احد المشرفين المحترفين، ولكن ايضا بالطبع من خلال المنظور التلقائي وغير المنظم لطرف ما، عبر سؤال بسيط: هل اود ان اكون جزءا من هذا الفريق؟ قد يبدو هذا في البداية مثل مسألة ذاتية بحتة ومن المحتمل ان تكون تلقائية عن التقارب او التعاطف. ان الامر اكثر بكثير عند تطبيقه بوعي، لأن الهدف بالنسبة لي كوني دخيلا ليس ان انضم الى احد الاعضاء الى الحد الذي فيه سأتخلى عن نفسي من اجل التكيف مع دور ذلك العضو. ان مسألة الفحص الاستنباطي للمشرف لا علاقة لها بالالتقاء. بدلا عن ذلك فإنني، كوني مشرفا وخارجيا، اضع نفسي بوعي في علاقة مع الفريق كمنظومة وارجع قدرته على التجاوب باستخدام الطبقات داخل الشخصية وبين الشخصيات. بصفتي مشرفا/استنباطيا فإنني اهم اداة لدي عند المواجهة مع الفريق، الذي هو في هذه الحالة عميلي! ستوضح الطبقات المنفصلة ان الاجابات المحتملة تكون مستقلة بشكل مذهل عن الشخص الذي يطرح الاسئلة.

يجب ان تعدّ الطبقة الجنسية - العائلية للفريق، من اجل توكيدها، عن تلك الخاصة

بأعضائه. على الرغم من انه يجب مراعاة الجوانب الجنسية - العائلية لكل عضو منفرد مسبقا عند تشكيل الفريق من اجل تحقيق جودة بداية ودية لجميع العناصر المساهمة في الفريق، فان الشاغل الرئيس الان الاهتمامات الجنسية او تلك القائمة على الاسرة التي قد تكون لعضو معين عن واحد او اكثر من الاخرين وكيف يمكن لذلك ان يؤثر على الفريق. لذا فانه حري السؤال عن كيفية قيام الفريق كمنظومة اجتماعية بتنفيذ التغيير الانتقائي للجودة لعناصره من خلال وضعه التشغيلي والتواصل في هذه الطبقة. ان السؤال: هل اريد ان اكون جزءاً من هذا الفريق؟ هنا هو يتعلق بشأن ما ان كنت اعدّ التغييرات المحتملة في جوانب شخصيتي التي قد اتحملها عند تقديم نفسي الى انماط الاتصال السائدة في المنظومة جذابة ام لا.

ان الطبقة الجنسية - العائلية لفريق كونه منظومة هي جانبه الجمالي او الشهواني. يساهم كل من الموسيقى والرقص والحركات والتلاعب بالألفاظ كونها عناصر للنمط التواصلي في التوازن الديناميكي لفريق ما مستقل عن الموضوع. يعبر هذا عن الحيوية. وهو ينقل الى العمل في النزاع صفات مهمة للغاية مثل الانفتاح والابداع الى الاطراف عند المواجهة. يبدو الفريق جذابا واصليا و«مثيرا» الى الخارج. لا يقتصر هذا التأثير على المواجهة مع اطراف النزاع. نادرا ما تكون الفرق لوحدها في المهمات. غالبا ما يعملون بشكل كلي في شبكة، هي عبارة عن مجموعة من فرق اضافية والتي يرتبطون معها من خلال موضوع عملهم ومنطقة النشر الجغرافي. يتأثر الاتصال الخارجي بشكل ملحوظ بأسلوب التواصل الداخلي للفريق. الفرق الاخرى ايضا ستقدّر فريقا متوازنا على الطبقة الجنسية - العائلية. يمثل الفريق هذا شريكا متعاوننا معروفا وبذا يتلقى المعلومات والدعم اللازمين من المحيط العام. تسمّي سانز هذه بالتشكيلة «الشهوانية» اللازمة للفرق.²⁴ تظهر العوائق في هذه الطبقة من الفريق للاطراف الخارجية والفرق والمشرفين من خلال اسلوب تواصل، والذي على الرغم من ان الحقيقة صحيحة شخصيا وواقعا، الا انها لا تزال تظهر غير حماسية او «ميتة». الشكوى من بعض انواع الظروف الخارجية، التي يفترض انها تعرقل اداء الفرد، غالبا تحدث في هكذا فرق، بنفس اسلوب متلازمة «اريد لكنني لا استطيع» المعروفة منذ فريتز بيرلز Fritz Perls. نتيجة لذلك يجف الابداع والانفتاح والمرح في العمل

بسرعة. ما ان يتطور في الفريق مثل هكذا وضع، فانه يكاد ان لا يستطيع التخلص منه دون مساعدة من الخارج. انه يتصرف مثل دوامة ويؤدي في مرحلة ما الى خلل وظيفي. نظرا الى كون المنظومات الاجتماعية مفتوحة، يمكن تصحيح ذلك من خلال ادخال طاقة من المناطق المحيطة في الوقت المناسب. يجب ان يحدث هذا كحافز مستحث من الخارج، حيث ان خللا وظيفيا جنسيا - عائليا في الفريق قد يكون له تأثير شديد لدرجة ان التأثير الهدام طويل الامد على الفريق فضلا عن اعضائه منفردين يمكن ان يكون مدمرا. ربما يكون حل الفريق وتقديم الدعم الفردي لأعضائه، في الحالات القصوى، السبيل الوحيد للخروج. لذا فإن هذا الجانب من العمل الجماعي يتطلب الاهتمام به وبشكل خاص في عمليات الاشراف.

تعمل الطبقة الاجتماعية العاطفية - الطائفية (socioemotional - communal layer) على تفعيل التكافؤ بين بنيتها التنظيمية الداخلية ووظيفتها الخارجية في بيئة المهمة. وهي شبكة ابولونية او اخلاقية في العمل الجماعي. هل ان الفريق في السياق الاكبر لمجال عملهم يحتل مكانا وفقا لاحتياجاته، وهل يمكنه التصرف وفقا لذلك؟ هل انه منظم داخليا بطريقة تجعله قادرا على الوصول الى امكاناته الخاصة؟ هل ان الاسباب الخارجية لوجود الفريق وتفويضه ودستوره الداخلي واخلاقياته مرتبطة بفريق اخر بطريقة تسمح بسير العمل بسلاسة؟ الكفاءة والفاعلية هما مؤثران مفيدان عند الاجابة على هذه الاسئلة. مع ذلك ينبغي ان لا يحدث اللبس بشأن الاجابة نفسها. يمكن للفرق المنظمة داخليا بشكل جيد ان تعمل بكفاءة وهي لا تزال تحترق خلال مجال عملها وفيه عندما لا يجري تعيينهم وفقا لإمكانياتهم، ما يعني انهم غير قادرين كفريق اجتماعي على امتصاص الطاقة من محيطهم اثناء العمل. هذا المصطلح لا يشير الى ضوء الشمس او مياه الشرب فحسب، بل ايضا يصف بشكل رئيس التجارب الاجتماعية العاطفية - الطائفية في هذا السياق، فضلا عن الاعتراف بأطراف النزاع وطائفة (community) الفرق الاخرى ذات الصلة بالمهمة. يحتاج الفريق ان يعرف ان له مكانا وان بإمكانه التصرف وفقا لذلك. ان لم يجر ادراك هذه الاشارات فان الفريق سوف يعزل نفسه عن محيطه. بالتالي يصبح التواصل الداخلي دفاعيا: الاتهام او الاسترضاء او التشثيت او الترشيد.²⁵ يظهر هذا عادة كشكل ممتد من

الشكل الداخلي ونتيجة لذلك ايضا على شكل صراعات خارجية على السلطة. تهتم كافة الفرق ايضا باستمرار بالسلطة والطاعة والتقرب والابتعاد والمزاجات المختلفة وغير ذلك، الامر الذي يسبب الخوف والغضب والاستياء والتهميش الفردي.²⁶ ان التغيير في نوعية الاعضاء عبر اسلوب التواصل الدفاعي يثير تدريجيا حالة ينكر فيها البعض كفاءة الاخرين ويدعون انهم هم اكثر نجاحا. يؤدي هذا الى عراقيل في التنظيم الداخلي. عادة لا يستغرق الامر وقتا طويلا حتى يكون اسلوب التواصل هذا ملحوظا من الخارج. ستلي ذلك نزاعات مع فرق اخرى. تتهم اطراف النزاع بعدم الكفاءة بالعمل على عدم حل نزاعاتها هي: «اذا كنت فقط تفهم وتتبع ما يقترحه فريق الخبراء، او اجزاء منه، فسيتم حل مشاكلك على الفور.» بحلول هذه المرحلة على ابعد تقدير يجب سحب الفريق واصلاح الضرر الذي سببه.

نظرا الى ان اطراف النزاع في عمل النزاع الاستنباطي لا تتحمل اي واجبات تجاه الوسطاء، لا يطلب منهم ارسال اشارات بمبادرتهم هم من النوع الذي يعدّ حيويًا للفريق ويضمن تعيين الفريق من قبلهم. يوضح هذا اهمية التخطيط الشامل للبعثة. بالنسبة للمبتدئين يجب ان يبدأ عمل الفريق في محيط مختل بطريقة تضمن ان تقوم الفرق المنفردة بتزويد بعضها البعض بالطاقة ذات الصلة بالبيئة الاجتماعية. بإيجاز اكثر، فإن الاحترام المتبادل والتقدير الودي وادامة التواصل بين الفرق في مهمة صعبة يمثل الاحتياطي الاساسي لطاقة البيئة التي يجب ان تكون متاحة لكل فريق. التخطيط لتوفير هذا الاحتياطي هو مسؤولية كبار القادة لكل مهمة. في الحياة الوظيفية اليومية، ينتج التدفق المعتاد لطاقة البيئة الى الفريق من احتياطي التجاوب هذا مع اطراف النزاع. هذه هي الواجهة الاكثر حساسية في العمل مع الفرق، لأنها بقدر ما هي حيوية، فإنها تنطوي على خطر ردود الفعل الفادحة في حالة الصعوبات: التجاوب غير الكافي يسبب خللا وظيفيا في الفريق، وفريق مختل وظيفيا غير قادر على التجاوب. لتجنب هذه الحلقة المفرغة، يتطلب الامر اولا الانتباه الى الفرق التي تعمل داخليا عند النشر، وثانيا، في المهمة الاكبر، يجب ان توضع بطريقة تمكّنها من التجاوب مع محيطها. فضلا عن ذلك، يمكن ملاحظة الاشراف المصاحب هنا، حيث انه يوازن العوائق الصغيرة في عمليات التواصل التي يمكن ان تنتج عن العمل اليومي وتحافظ على اداء الفريق.

وفقا الى لومان، لا ينبغي للطبقة العقلية - المجتمعية ان تؤدي دورا في الفريق، لأنها تشير الى الوعي كونه نمطا تشغيليا. هذا هو نمط النظم العقلية، التي تختلف استنادا الى لومان عن المنظومات الاجتماعية. هل ان الفرق ليس لها وعي لأنها منظومات اجتماعية ونمط تشغيلها هو التواصل؟ هل ان المنظومات الاجتماعية من بين كل الاشياء ليس لها طبقة عقلية - مجتمعية؟ لا اظن ان من الممكن ادعاء ذلك بهذا الاسلوب. وفقا لحالة المعرفة الحالية، لا يوجد حامل اخر للوعي غير النفس، والتي ترتبط وظائفها بوجود المنظومات البيولوجية والعصبية للأجسام البشرية الفردية.²⁷ لذا فان المنظومات العقلية تنتج عمليات ذاتية المرجعية للوعي تتطور من خلالها.

يجري ايضا، على الرغم من ذلك، تزويد المنظومات العقلية بشكل دائم بانطباعات من البيئة من خلال قاعدتها البيولوجية العصبية. يتطلب السلوك العصبي للدماغ البشري هذه المدخلات²⁸. بشرط ان يبني فريق ما البيئة المحيطة ذات الصلة، سيجري انشاء هذه الانطباعات على نطاق واسع من خلاله وفي داخله كمنظومة اجتماعية ويجري نقله عبر نمطه التشغيلي، التواصل. عندما يضع لومان التغيير الحتمي والانتقائي في نوعية عناصر المنظومة الاجتماعية من خلال التواصل في جوهر تعريفه، فان هذا التغيير سيكون في كثير من الاحيان تغييرا في الوعي يتجلى في المجمعات الفردية للشخصيات، نتيجة الافعال التواصلية للمجموعة. لذا يتطور وعي الفريق عبر الشخصيات من خلال التغيير المتزامن والانتقائي الواعي للأعضاء. يجب ان لا يجري الخلط بين الوعي والعمدية هنا. تعدّ العملية المشتركة لتعزيز التواصل والوعي في الفرق معقدة للغاية بحيث لا يمكن ان تكون مقصودة ومخطط لها بكاملها. عندما يحصل التوازن الديناميكي فلا حاجة للإرادة او التخطيط. يتطور وعي الفريق من التجارب الداخلي على جميع الطبقات المتضمنة. تعزز الدوافع والتجارب وردود الفعل البيئية المستلمة والمعالجة عبر الشخصيات تنمية وعي الفريق، الذي هو اكثر ذكاءً وتعاطفا من الوعي الفردي لأعضائه منفصلين. هذا لأن البشر المفكرين لا يبنون المجموعة بكاملها من خلال قراراتهم العقلانية الفردية، بل المنظومة الاجتماعية بكاملها، باستخدام الالزام لتواصل عناصرها من اجل تنظيم مرجعي ذاتي لوسائلها التي تكون دائما اكثر جوهرية من تلك الخاصة بأفرادها.

تجعل الطبقة العقلية - الاجتماعية نوعا من وعي النحن متاحا والذي يمكن الفريق من ان يكون منظومة مدركة لذاتها في المقام الاول. وهي تسمح لها بالفتح والاعلاق بشكل اكبر او الاستجابة للتغيرات في البيئة او الانعكاس او التصحيح او التغير. يميز وعي النحن الفريق عن مجموعة عشوائية من الناس. وهو يجد التعبير من خلال جميع القنوات المتاحة، بما فيها على سبيل المثال لا الحصر، الشفهية. يمكن بعده العقلي - الاجتماعي وحده الفريق من ادراك صفته الجنسية - العائلية والعاطفية الاجتماعية - الطائفية. يضمن هذا المسؤولية الذاتية عن النفاذية الداخلية والتجاوب الخارجي في كل هذه المجالات. وفقا لذلك، فان العوائق في الطبقة العقلية - الاجتماعية للفرق تكون شديدة. يمكن ان يؤدي فقدان الشعور بالمسؤولية في الفريق الى حدوث اضطراب في التوازن الديناميكي الداخلي وبالتالي القدرة الخارجية على التجاوب مع الفرق والاطراف الاخرى وفي جميع الطبقات. نظرا الى كون هذا بعدا مجتمعيا خارجيا، فإن عواقب مثل هكذا اضطرابات يمكن ان تتجاوز على الاقل بيئة العمل المباشرة التي يتواصل معها الفريق.

يجب الانتباه دائما، تحت اشراف الفرق، الى الطبقة العقلية - المجتمعية. قد يكون هناك ارتياح ان هذه الطبقة يمكن العمل عليها لفظيا وعقلانيا. مع ذلك، من المهم ان نضع في الحسبان، ان الفريق كمنظومة لا يتحدث او يفكر او يتفاعل ابدا. فهو يوظف اعضاءه، الذين يعبرون في نفس الوقت عن وعيهم الفردي ووعي الفريق ويقومون بإجراء تغييرات انتقائية في انفسهم وفي الفريق. المؤشرات الرئيسة للتوازن الديناميكي في الطبقة العقلية - المجتمعية للفريق هي التطابق في اقوال اعضاءه. عندما يكون الفريق في حالة توازن ديناميكي، لن يكون المشرف قادرا على التمييز، على الاقل فيما يتعلق بالمواضيع ذات الصلة بالعمل، بين الوعي الفردي ووعي الفريق. يتواصل اعضاء الفريق الفاعل بشكل متطابق. كلما زاد التعارض زادت احتمالية تفكك وعي الافراد والمجموعات لفظيا ومنطقيا، وكلما زادت احتمالية انتشار اضطرابات التوازن من الطبقة العقلية - المجتمعية الى طبقات اخرى واعاقة قدرة الفريق على التجاوب. يمثل التواصل غير المتوافق في الطبقة العقلية - المجتمعية عامل اعاقة جوهريا، وفي الوقت نفسه، مؤشرا على المزيد من الاضطرابات في التوازن الديناميكي للفريق. يدمر

التعارض المجموعات واعضائها.²⁹ يمكن ان يظهر الى السطح توافق المجموعة في كل من الاسلوب التواصلية للأعضاء المنفردين والى تفكك اتفاق الكلام الداخلي والخارجي للفريق كونه منظومة. فالحالة الاولى تشل الفريق من الداخل؛ اما الثانية فتمنع التجاوب مع اطراف النزاع ومع الفرق الاخرى في الخارج. من منظور تحويل النزاع الاستنباطي، يكون الفريق غير قادر على العمل في كلتا الحالتين. سيؤدي التعارض الوسيط الى تقييد طاقة المجموعة من الداخل وفي افضل الاحوال تحفيز عملية الشفاء هناك. مع الاخذ في الحسبان الضغط النفسي الذي تتعرض له الفرق عادة في العمل في النزاع، ستتطلب هذه العملية تقريبا دائما دعما خارجيا ليتمكن الفريق من ان يكون فاعلا مرة اخرى.

الطبقة العقلية - المجتمعية للفرق تستنبط من التعاون بين الاساليب التشغيلية للوعي والتواصل في المنظومات العقلية والاجتماعية. هذه الفئة غير متاحة للطبقات الروحية - المدركة للوجود، اذ تشير هذه الى مجال اللاوعي الفائق، حيث لا تنطبق العلامات اللفظية ولا فئات الانا والنحن الأخرى. ومع ذلك، عندما يكون من الضروري ظهور الذكاء الفائق، والجماليات ورؤية وحدس الزمكان دون عوائق في الوعي الذاتي من اجل التوازن الديناميكي في الانسان الهولوني، يمكن الافتراض ان الامر نفسه ينطبق على الفريق الهولوني العابر للشخصيات وان هذا سيكون ذا معنى في تجاوبه مع الاطراف. أُسْمِي عامل الوعي الفائق هذا روح الفريق وبهذه الطريقة اميزه عن وعي الفريق العقلي - المعرفي. في استخدامي، لا يشير مصطلح روح الفريق الى العاملين الاخلاقيين الاقرار او التحفيز، انما الى تلك الجوانب الفائقة الوعي والعبارة للشخصيات في حياة الفريق التي لها، وفقا لمبدأ التوافق، تأثير قوي من خلال كل من طبقات الانا والنحن. تصف روح الفريق الحافز الزمكاني للفريق على انه منظومة اجتماعية. وهو يصف الظواهر هذه للمجموعة والتي لا يمكن تفسيرها من خلال تحفيز الاعضاء المنفردين او الطابع الفوري للمهمة المحددة او الهيكلية التنظيمية لفريق معين، والتي رغم ذلك تظهر تأثيرا كبيرا. روح الفريق هي المادة عبر العقلانية للمنظومات الاجتماعية التي تخلق هولونا عابرا للشخصيات من رتبة اعلى، فريق، من مجموعة وظيفية من الاطراف الفاعلة المنفردين. روح

الفريق هي الكتلة الصوفية المتجاوبة المتاحة للفرق والتي تمثل افضل اداة في عمل النزاع الاستنباطي. فهي تحفظ توازنها الديناميكي الداخلي وتصقل قدرتها على التجاوب عند مواجهة اطراف النزاع والفرق الاخرى. لا يمكن طلب روح الفريق او اكتسابها، انما يمكن الاحساس بها والاعتزاز بها ومضاعفتها. في التطبيق العملي، اثبتت تأملات المجموعة المبنية على التنفس او الصوت او الحركة انها دعم نافع للعناية بروح الفريق.³⁰ اني اوصي بها في سياق الاشراف. عندما تُقرر الفرق ادراج استخدامها في التحضير او التجديد في الميدان بشكل مستقل، يجب ضمان ان يقود شخص ذو دراية في الفريق هذه التمارين وان هذا لا يتحول بأي حال من الاحوال الى واجب مزعج. بالتأكيد يتطلب استخدام هذه التقنيات عند التعامل مع اطراف النزاع تدريب مسيرين وفقا لذلك. ان يكون المرء مختصا في التعامل مع مثل هذه التقنيات هو عنصر اساسي في العمل الاستنباطي في النزاع.

نظرا الى ان العمل الاستنباطي في النزاع في فرق غالبا ما يحدث في ظل ظروف خطيرة ومرهقة، فسوف اناقش في نقطتي الاخيرة المعنى الخاص لاستخلاص المعلومات عن الاجهاد، في اعقاب الحوادث الخطيرة في الحوض الجاف، حيث ان حذف هذه الخطوة يمكن ان تكون له عواقب وخيمة تتراوح بين ارهاق الفريق والاكنتاب الى انتحار العاملين الميدانيين. يُعنى التدخل اللازم في الازمات في مثل هذه الحالات بشكل عام بتقليل الضغوط النفسية لدى العاملين الميدانيين، واستعادة القدرة على العمل وتوفير جميع الوسائل الضرورية للدعم والشفاء في اعقاب حالات الاجهاد الشديد. اني افهم الاجهاد على انه رد الفعل الطبيعي لشخص عادي على موقف غير عادي. جسديا، يجري التعبير عن الاجهاد اولا بالتوتر العضلي او الصداع او فقدان الطاقة او ردود فعل الجهاز المناعي او الام المعدة او نوبات ارتجاف او الارق او ارتفاع ضغط الدم. يمكن ان يعد هذا رد فعل طبيعي، ويحتمل ايضا ان يكون الية وقائية للمنظومة النفسية الجسدية، طالما انه يقف في علاقة وقتية مباشرة مع الحدث المحفز، وهو اطار زمني يصل الى ستة اسابيع.

من جانب آخر، فإن اضطراب ما بعد الصدمة هو نتيجة مدمرة للتعرض غير المعالج للإجهاد. وهو يظهر الى السطح كعودة مستمرة للأعراض ذات الصلة. يرى الشخص

المصاب بين الحين والآخر جوانب من الحدث المحفز ويسمعها ويشمها ويشعر بها، وحيانا ايضا في الاحلام او في الافكار الوسواسية. يبدأ الشخص بتجنب المحفزات التي تثير الذاكرة، مثل الاشخاص والاماكن ومواضيع المحادثات والاصوات، من بين امور اخرى. يؤثر هذا التجنب بدوره على اداءه اليومي ويؤدي الى اضطراب واستثارة مستمرين. وهذا يؤدي الى الاكتئاب ونوبات الخوف والغضب والارتباك والتهيج ونفاذ الصبر وفقدان الذاكرة والسلبية والشعور بالعجز. يؤدي هذا بين حين واخر الى تعاطي الكحول والمخدرات وتغيرات في السلوك والانطواء واضطرابات الاكل وسلوكيات فرط الاستثارة والسكتة الدماغية والنوبة القلبية.

عندما يحتمل ان تنطوي بيئة عمل شخص او فريق على مواقف مجهدة بشكل خاص، تصبح الطقوس الالزامية التي تخص «التحقق من الواقع» قبل النشر او بدء المشروع بنفس اهمية فترات التوقف العادية للراحة والاشراف في الحوض الجاف. ينبغي عدم الاستهانة بالصحة الجسدية للإنسان في هذا السياق. يمكن لجسم سليم ان يوازن نفسية متوترة ويشفيها بشكل اكثر فاعلية من ذلك الجسد المهمل، وهو السبب وراء كون جوانب النظافة الجسدية والتمارين والاسترخاء والتغذية تصبح ذات اهمية خاصة في مواقف العمل المرهقة. يجب ان يؤخذ هذا الامر بالتاكيد في الاعتبار (ليس هو فقط) في العمل الاستنباطي في النزاع. لان هذه الانواع من العاملين الميدانيين ستعرض، ومحتمل بشكل متكرر، الى احداث صادمة اكثر من الاشخاص العاديين. يتابع نهج ميتشيل³¹، الاحداث «الرهيبية العشرة» الصادمة في الميدان هي:

- حالات الوفاة أثناء أداء الواجب (مثل الإنقاذ من الحرائق والشرطة وخدمات الطوارئ)؛
- انتحار زميل؛
- إصابة العمل الجسيمة؛
- حوادث متعددة الإصابات / الكوارث / الإرهاب؛
- الأحداث ذات درجة عالية من التهديد للموظفين؛
- الأحداث الهامة التي تتضمن الأطفال؛

- الأحداث التي يكون الضحية فيها معروفا للموظفين؛
- الأحداث ذات الاهتمام الإعلامي المفرط؛
- الأحداث التي تطول ثم تنتهي بنتائج سلبية؛
- أي حدث مؤلم مؤثر بشكل كبير.

يحتاج العاملون في النزاع الذين عايشوا هذه الانواع من الاحداث المجهددة الى مساعدة فورية ومكثفة، شأنهم شأن اي انسان. كلما بدأت المساعدة المهنية بشكل مبكر، كانت احتمالات تأثير الشفاء للتدخل ذي الصلة افضل. تعتمد شدة الانطباعات على عوامل مثل القلق الشخصي والمدة ومشاعر الخسارة والذنب والخلفية والجذور الاجتماعية، بل وايضا على اجراءات التهيئة المهنية وامكانية الوصول الى المعرفة المتوازنة وتقنيات الشفاء الذاتي. ان امكانية الشفاء الذاتي للشخص المصاب هي متجذرة في ادراك اعراض الاجهاد الحاد والقدرة على التواصل معها. وعلى النقيض من ذلك، يمكن ايضا لعضو من الفريق نفسه تقديم الدعم الى ان تصبح المساعدة الخارجية متاحة؛ يحتاج هذا الشخص الى اطلاعه على خطوات التدخل وخيارات العلاج الموصى بهما. كلاهما يؤكد مجددا اهمية التحضير المناسب واجراءات «التحقق من الواقع» المتكررة في الحوض الجاف. إن اجراء عمليات نشر خطيرة بدون دعم احترافي للفريق في الحوض الجاف وفي حالات الازمات من وجهة نظر استنباطية هو امر غير مسؤول للغاية.

الاطراف المشاركة في العمل الاستنباطي في النزاع

في العمل الاستنباطي في النزاع يجري تعريف اطراف النزاع كونهم ممثلين في المنظومات الاجتماعية الذين يدركون وجود خلل وظيفي في تواصلهم عن طريق التغيير الانتقائي والمتزامن لوضعهم الحالي الذي لا يحدث بطريقة مرضية والسبب الاساسي لطلب المساعدة. يعني الخلل الوظيفي ان واحدا او اكثر من اطراف النزاع يستمر في اختيار مسارات العمل التي تؤثر على التوازن الديناميكي للمنظومة لفترات زمنية طويلة. احدى العواقب المحتملة له هو العنف الجسدي، غير انه ليس العاقبة الوحيدة. ربما يكون هذا القرار لهذا الخيار متجذرا في كون واحد او اكثر من اطراف

النزاع لا يدرك، أو، بسبب العوائق الداخلية للوعي، يستبعد المزيد من مسارات العمل البناءة. من منظور نظرية المنظومات، يجري تغذية النزاعات ومعالجتها عبر انماط للوعي والتواصل.

من حيث حجم ونوعية النزاعات، يغطي هذا التعريف نطاقا واسعا. فهو يغطي طيفا يتراوح من العنف المنزلي الى اعمال الحرب. تتمثل اهمية الميسرين في جعل الوعي المستقل بمسارات العمل البناءة متاحا لاطراف النزاع، او لدعمهم من اجل تقليل المخاوف المحتملة من اتخاذ قرار وفقا للخيار. ومع ذلك فليس ضروريا اكتشاف مسارات العمل هذه من اجلهم، او تصميمها او حتى تبنيها.

نظرا الى ان تحويل النزاع الاستنباطي يبدأ من لجوء احد اطراف النزاع على الاقل الى الميسرين للحصول على المساعدة، فقد اثبت هؤلاء في بداية العملية على انهم مدركون فعلا للخلل الوظيفي في علاقاتهم ويرغبون في ان يحصل التغيير. هذا يعد انجازا تحضيريا ممتازا. لا يمكن توقع اي شيء اخر خلافا لذلك. ان قراءة موضوعات رسم خرائط النزاع الاستنباطية ومستوياتها وطبقاتها هي مهمة الميسرين الذين لا يدرسون هذا النموذج او يعطون به غير انهم يستخدمونه على انه معينا تحليليا عند انشاء اطار عمل عند العمل مع اطراف النزاع.

يمكن دمج رسم خرائط النزاع الاستنباطي بشكل جيد خاصة مع الادوات الاخرى لخزين علم النفس الانساني. عند التفاعل المرتكز على الموضوعية وفقا الى روث كوهن³²، يبقى التحديد الفردي او الانفتاح او وعي المجموعة والتطوير ذو الصلة بمحتوى الموضوعات في متناول اطراف النزاع في النزاع تماما. للميسرين تأثير ابداعي على مسار المواجهات من خلال الاعتدال. يمكنهم بمساعدة رسم خرائط النزاع الاستنباطي تحديد التجاوب والتوجيه في النظام المختل. تسمح مبادئ تحويل النزاع الاستنباطي بالاعتدال لقياس الكثافة والعمق والتوازن. يمكن بالمثل ربط رسم خرائط النزاع الاستنباطي مع «التواصل اللاعنفي لمارشال روزنبرغ»³³ في الوقت الذي يهتم بشكل منهجي بتعريف الموضوعات والتراكيب اللغوية والقواعد والمفردات، فأن الاقرار والقدرة على التعبير عن المشاعر والاحتياجات والطلبات يؤلفان المعنى الاعمق للحلقة. يمكن لرسم خرائط النزاع الاستنباطي ان يدعم هذا الامر.

يجري الطلب من اطراف النزاع، نتيجة لدرجة معاناتهم، اظهار الرغبة في التواصل والاستعداد لخطر التغييرات التي تحصل، لكن ليس القدرة على تحليل هيكلية النزاع بصورة منهجية، اي قراءة الموضوعات والمستويات والطبقات باحترافية. لا يعني هذا ان الطريقة تبقى سرية. اذا كانت اطراف النزاع راغبة في معرفة المزيد، فيمكن شرح ذلك. نظرا الى ان رسم خرائط النزاع الاستنباطي هو مساعدة وليس حقيقة او واقعا، فان المحاضرات العقائدية او التبشيرية غير مناسبة. يجب تجنب النقاش من اجل النقاش بشكل عام حول العمل التطبيقي في النزاعات. مثل هكذا نقاشات هي استراتيجية شائعة وفعالة لاطراف النزاع من اجل تجنب المواضيع الاعمق للنزاع. يميل الميسرون الذي يعشقون اسلوبهم الخاص الى الدخول في هكذا نوع من المقاومة او الالهاء. يكمن فن الاعتدال في التوازن بين الصراحة والحفاظ على هيكلية العمل ذات الصلة بالمضمون. يمثل اختيار الاداة المناسبة مسألة الاعداد المهني للعمل في النزاع.

يعني هذا ان في المنهج الاستنباطي ليس هناك الكثير مما يمكن قوله مسبقا عن اطراف النزاعات. بعيدا عن الرغبة في المشاركة واستكشاف مسارات بديلة محتملة لأعمالهم، لا شيء مطلوب او متوقع منهم. مهمة اطراف النزاع ليست الدخول في تجاوب مع العاملين في النزاع. استنادا الى العمل ضمن المهمة، التجاوب مع هؤلاء مدان. هذا لا يعني ان اطراف النزاع تفعل ما يحلو لها في الوقت الذي يحاول العاملون في النزاع ارضاءهم. بما ان التجاوب يمثل مقدمة مهنية للعمل الاستنباطي في النزاعات فان انهاء علاقة عمل تجاوبية كفؤة ايضا تمثل جزءاً من مسؤولية ميسر مدرب عندما لا يتمكن من انشاء تواصل مع اطراف النزاع او عندما يتعذر الوصول الى التواصل. يُتوقع من المشاركين في عمل النزاع الاستنباطي المدربين ان يظهروا اصالة انتقائية وتواصل متطابق ومرونة متزايدة وقدرة على التجاوب عند التعامل مع اطراف صعبة او مصدومة، او مع اولئك المستعدين للجوء الى العنف. هذا لا يعني ان العاملين في النزاع يتخلون عن قيمهم ومشاعرهم واحتياجاتهم. على النقيض من ذلك، فإن زيادة وعيهم يمثل جودتهم. يصف استقرار الفرد ومرورته وقدرته على التجاوب مع الحدود المفروضة على ما هو مقبول وبالتالي نهاية المشروع هي عندما يجري تجاوز هذه الحدود. في بعض الاحيان تكون اطراف النزاع هم ازواج متخاصمين، لكن في

احيان اخرى يكونوا ديكتاتوريين او مرتكبي مجازر جماعية او متحرشين بالاطفال او مرتكبي التعذيب او ما شابه ذلك. هناك حاجة الى العاملين في النزاع، الذين يمكنهم التعامل مع المجموعة الاخيرة ليس علاجيا فحسب، بل ايضا تعاطفيا، انما لا ينبغي ان تكون هذه القدرة شرطا مسبقا او متطلبا. لذا فان الوعي بالحدود على ما هو مقبول امر بالغ الاهمية بالتأكيد.

من الواضح انه، من خلال هذا التوضيح، يمكن تطبيق رسم خرائط النزاع الاستنباطي اينما كان حيث يتعلق الامر بالصلات بين الشخصيات وعلاقاتهم. سواء كان اطراف النزاع زوجين متخاصمين او امير حرب متوحش، يمكن العمل على مستويات وطبقات رسم خرائط النزاع الاستنباطي من خلف الحلقة، حيث تكمن الدوافع وحيث يمكن تخصيص الموضوعات. بالنظر الى انه ليس هناك الكثير يحتاج الى تنظير، لكن الكثير مما يمكن قوله عن الامر، سأفحص هذا الادعاء بناءً على الامثلة التعليمية في الفصول التالية.

هوامش

- 1 ديتريخ (2003، ص 85 - 90).
- 2 المفردة السنسكريتية samyañc or sammā في بالي على الاغلب تترجم الى «صحيح» او «مناسب». مع ان هذا لا يعبر بالضبط عن المعنى الذي نتبعه هنا. تستخدم البادئة لكل من العناصر الثمانية.
- 3 على هذه الفكرة بيني والاس تعاليمه المستوحاة من البوذية غرس التوازن العاطفي في 2011.
- 4 هذا المصطلح معترف به في مجال الموضوع منذ ان صاغه هيربرت فرويدنبيرغر في 1974. لامرذ (2011، ص 234).
- 5 اشكر جوزفينا ايتشافاريا عن هذه النصيحة القيمة.
- 6 ديتريخ (2011، ص 110 - 119).
- 7 لمتابعة كل المصطلحات الواردة هنا الرجاء الرجوع الى ديتريخ (2011، ص 68/67).
- 8 فنغلر (2011 أ، ص 69).
- 9 رجاء انظر ديتريخ (2013، ص 171 - 172) الاشارة الى ميتشل ويوري.
- 10 بعض الامثلة من ديتريخ (2013، ص 45073 و 112 - 151).
- 11 للمزيد من التفاصيل الرجاء الرجوع الى ديتريخ (2013، ص 166 - 174).
- 12 ليس من قبيل المصادفة ان تمرين التوازن العاطفي الذي وضعه والاس في عام 2011 مع وجهة نظره حول الوعي التام للجسد والوعي التام للمشاعر والوعي التام للعقل والوعي التام للظواهر تشير الى بنية مماثلة. التشابه متجذر في العمل مع مصادر مماثلة، مع انه يسترشد بالبوذية الكلاسيكية وانا باليوغا.

- 13 الى جانب المكائن والكائنات الحية كونها مفاهيم منظومات ذات الصلة بالنقاش الجاري. لومان (1995، ص 2).
- 14 . لومان (1995، ص 40 / 39)
- 15 لومان (1995، ص 39).
- 16 لومان (1995، ص 256).
- 17 سانز (2011، ص 43).
- 18 فنغلر | (2011 ج، ص 156).
- 19 سانز (2011، ص 45 - 51).
- 20 فنغلر/ سانز (2011) فيه قائمة طويلة من الامثلة التي تبين كيف يظهر الخلل الوظيفي ويوجد في الفرق.
- 21 فنغلر | (2011 ب، ص 23).
- 22 لاميرز (2011، ص 236 / 237).
- 23 فنغلر | (2011 ب، ص 34 - 37).
- 24 سانز (2011، ص 55).
- 25 هنا انا استخدم المصطلحات التي طورتها فرجينيا ساتير عن العلاج المرتكز على العائلة. حسب ظني فإنها تبدو مناسبة في سياق الفريق ايضا. ساتير (1988، ص 115 - 141).
- 26 فنغلر | (2011 أ، ص 63).
- 27 استبعد هنا نظريات المجالات المصرفية كي لا ازيد من تعقيد النقاش.
- 28 مرة اخرى تثار الشكوك حول جدوى فئات لومان.
- 29 اشير الى باتيسون مثلما سبق ان نوقش في ديتريخ (2013، ص 28 / 29).
- 30 يمكن ايجاد بعض الاملة الاخرى في ديتريخ (2013، ص 45 - 151).
- 31 ميتشل (2013، 29.6).
- 32 لتفاصيل اكثر رجاء الرجوع الى ديتريخ (2013، ص 85 - 90).
- 33 لتفاصيل اكثر رجاء الرجوع الى ديتريخ (2013، ص 76 - 84).

الفصل الرابع:

أمثلة تعليمية

أمثلة تعليمية: الفلم مثالا تعليميا

تم اختيار فلمين مشهورين لغرض توضيح تقنيات التحليل وإعطاء الملاحظات التوضيحية بشأن المنهج التحليلي، وقد استخدم الفلم طريقة سرد مثيرة للاهتمام بحسب مفهوم ليديراخ. من منظوري كمراقب، يجسد السرد نفسه لكي يتسنى لي ان اقدم نفسي كعامل سلام متخيل عند نقطة ملائمة واختبر خارطة تحول الصراع كأداة أمام الجمهور. هذا في الوقت ذاته دعوة للمتعلمين لكي يفعلوا الشيء ذاته من منظورهم مع نفس المادة ويتمرنوا على أفلام أكثر حسب اختيارهم واهتمامهم.

لا ينصب الاهتمام هنا على أن جمهوري يقلد ويكرر ويؤكد أو ينكر الطريق الذي اتخذته، بل على اختبار مكان قوة المنهج والأداة بين أيدي مختلفة. نتائج تلك التجارب مفتوحة. من منظور فلسفة السلام ما وراء العقلاني، ليس ثمة نتيجة خطية عرضية سواء كانت صحيحة أم خاطئة، بل تغييرات في نظام مختل الوظائف تفهمه الأطراف المعنية على انه مقنع الى حد ما، يسود بالضرورة هذا النمط من الإدراك في تمرين المثال باستخدام الفلم كوسط.

يحدث انني لن اجري تحليلاً كلاسيكياً للفيلم في هذا الفصل. سأحتاج ان أنظر في وأناقش العناصر الفنية للكاميرا والموسيقى والإنارة والأزياء والتقطيع وما الى ذلك.⁽¹⁾ ليس الهدف من هذا الكتاب التوصل الي رأي ذي طبيعة نقدية للفن بهذه الطريقة. لا

(1) انا اشكر دانيلا انغروير للنصيحة الطرائقية المهمة التي وردتني اثناء كتابة هذا الفصل

أهدف الى تحديد تصنيف الفلم من منظور فني. اريد ان أتناول حبكة الفلم المتخيلة كما لو انها كانت واقعا، سأستقي منظوري واستنتاجاتي التالية من واقع الفلم. لا يعني هذا للمثاليين الأولين للتعلم انني ابترس الحبكة الى نص الكتابة، لان العناصر الفنية المذكورة أعلاه لها تأثير عليّ كجزء من إدراكي الشخصي. لن أعاملها في هذا الفصل على ما هي عليه باعتبارها تأثيرات فنية مدروسة، بل بطريقة تمثل واقعي. أنظر لواقع القصة كما لو انها قصة الواقع. أجربها من خلال عدسات الكاميرا وأكشف عن منظوري لها، اعتبر أزياء الممثلين كما اعتبر ملابس الناس في حياتي اليومية. آخذ بنظر الاعتبار مؤثرات الإنارة المعدّة على انها طبيعية وانفتح على المهارات التمثيلية للممثلين مثل الإيحاءات والتكلم وتعابير وأقنعة الناس الذين أقابلهم في حياتي. اعتبرهم حدود تواصل مفعلة تلتقي بي عند حدود تواصلتي رغم انني ادرك انها شخصيات فنية. انها تفعل شيئا ما معي، تحفز حاجاتي للحفاظ على الذات أو التمدد الذاتي. أتعلم من مواجهة مع شخصية فلم مُبتكرة.

الغرض من هذا التصميم التجريبي هو توفير نموذج تدريبي لتحويل النزاع الاستنباطي شامل ويمكن اثباته وتجربته من قبل جمهوري. ادرك المحدوديات المنهجية التي تنطوي عليها تجربة كهذه. احداها ان الفلم لا يسمح باستخدام جميع الحواس. لا يمكن استدعاء حواس الشم والتذوق واللمس لتكون فاعلة. في فلم مصنوع على نحو جيد، يمكن تحفيز تلك الحواس عبر وظائف الدماغ المناظرة، الا انني أعجز عن مصافحة أيدي شخوص الفلم. لا تحرق شمس الفلم جلدي. اعجز عن شم تعرق الشخوص. لا اعرف ما هو مذاق القهوة التي يتناولونها، يفرض هذا محدوديات على التجربة لان المدركات الحسية الكافية مهمة لعمل استنباطي. أولئك الذين شمّوا مخيم لاجئين مزدحم مرة واحدة فقط سيعرفون انه حتى إيضاح درامي سيعجز عن موازاة هذا الإدراك الحسي. إذا ما تمت استعادة مكون ذاكرة حاسة الشم من خلاله، يدخل عنصر في الإدراك حتى انه لا ينتمي الى واقع القصة المباشر في مكانها وزمانها ومع هذا يتمتع بتأثير أضافي. رائحة السينما الحقيقية حيث أشاهد الفلم علاقتها اقل مع واقع القصة من ذاكرتي. تصميم الفلم التجريبي يحفز العينين والأذنين والأنف والجلد واللسان أكثر من مجرد قراءة نص. مع هذا فإنه غير مكتمل. ولا يمكن

تغيير ذلك. الفلم كوسيلة تعليم مقبول طالما ان جمهوري وأنا مدركين لمحدوديات هذا الوسط والمنهج.

حيثما يمكن تعويض محدودية التجربة تلك في الوعي من خلال خيال المرء الخاص، ثمة محدودية أخرى أكثر تفهماً بالنسبة لخريطة النزاع الاستنباطي. لا أستطيع ان اتماهي مع شخصيات الفلم. يؤديون ادوارهم دون ان يتأثروا بي ودائماً بنفس الطريقة. حين أفكر بالقصة، يصبح تغيير سلوكهم بدافع من تدخلني وظيفه من وظائف خيالي. أدجن وأتلاعب بهم. أضعهم تحت رحمة فنتازيتي. لو انني افعل هذا مع مواجهة حقيقية مع الناس، لكنت قد تصرفت بخلاف المبادئ الأساسية لعمل النزاع الاستنباطي. لو أردت استخدام الفلم لأغراض عملية في هذا الكتاب، سأحتاج بالتالي الى ان أقبل تلك المحدوديات لان الفلم لا يسمح بأي شئ آخر. تعيد التجربة تموضع الإدراكات على جميع مستويات الحس. يبقى افتراضاً ان شخصيات الفلم كما تخيلت تتفاعل بالحقيقة مع تدخلاتي في الحياة الواقعية. افتراض شخصي بالذات لا يريد أحد مشاطرته.

هاتان المحدوديتان للتمرين ينطويان على فائدة إتضح فقط لي بمداهها الكامل ما إن قرأت رد فعل قراء الاختبار للأمثلة. ⁽¹⁾ لم يتفق البعض مع طريقتي بسرد حبكة الأمثلة ولم تنفعهم تأويلاتي الا قليلاً، اعتقدوا ان من وجهة نظري، تمت ملاحظة أشياء محددة بالذات في حين لم تلاحظ أشياء أخرى مهمة بالنسبة لهم. من الواضح ان استنتاجاتي جزئياً جريئة وحتى منافية للعقل. وصفي للشخصيات عنيف تجاهها، اود ان أعرض شكوك دانييلا إنكروبر بهذا الخصوص بالنص هنا:

... شئ ما يزعجني بشأن وصف الشخصيات. احاول ان اتخيل اي ن،ع من الأشياء قد تكتب عني. سأتأذى للغاية. ليس بسبب قولك أشياء سيئة. اعتقد انه بغض النظر عن الآراء النقدية المنحازة ضدي، أنت تحبني كإنسانة. مع هذا، هذه الإنسانة ستأذى جراء تأويلاتك. ألا يعني هذا في هذه الحالة ان بعض مجمل عنف التحليل النفسي جزء من المنهج؟ ⁽²⁾

(1) انا اشكر دانييلا انغروبر وجيرارد اوبل لهذه النصيحة

(2) مراسلات رقمية بين دانييلا انغروبر وولفغانغ ديتيرينغ 2013، 3، 3

أثر بي هذا النقد وأصبح محور تأمل طويل بالنسبة لي. أعتز وأحب زميلتي من زمن طويل بدون شك مع كل النقد المنحاز للإنسانة كما هي بالنسبة لي. هل احبها رغم أو بسبب تأويلي لشخصها؟ توصلت الى استنتاج ان الحب غير المشروط يصف موقفا وليس علاقة. بالنسبة لمعالجة شؤون العلاقات بين الناس الحقيقيين، تلعب التأويلات دوراً جوهرياً، اعتقد اننا نحن البشر باعتبارنا حدود اتصال فاعلة نحتاج بالضرورة ان نؤول بدون عوائق عند كل مواجهة لكي نحدد سلوكنا، هذه بالتحليل الأخير مسألة نجاة. هناك قواعد ثقافية واجتماعية مكتسبة للكلام لاننا إذا اردنا أن نبقى على علاقة، لا يسعنا أن نعبر عن ذلك بلا هوادة قدر ما نرى ونشعر به لان تلك التأويلات سيتم التواصل بها بطريقة ودية أو على الأقل صحيحة سياسياً، اعتقد انني احب دانييلا بسبب تأويلي لشخصها، من المحتمل جداً انني قد وجدت طريقة للتواصل معها بتلك التأويلات بطريقة تقبلها الى حد معين وتتفاعل معها بطريقة اقبل معها تأويلها العام لشخصي أيضاً، بكلمة أخرى، بوسعي ان اتماهي مع دانييلا الحقيقية وجميع البشر الآخرين من لحم ودم عند كل مواجهة ما أن انفتح على ذلك.

لا يسعني ان افعل ذلك كما ذكرت أعلاه مع الشخصيات المصطنعة في الفلم. لست مديناً لهم بهذا لأنواع من التقمص العاطفي لانني اتحدث عنهم وليس معهم باعتبارهم جزءاً من مثال في سياق التدريس والتعلم. لا اتحدث عنهم خلف ظهورهم - على نحو سلبي أو نقدي - لأنهم غير موجودين في الواقع. تمكن شخصيات الفلم المتخيلة من تأويل الشخصيات الصريح والمتصلب. تسمح بنفاذ البصيرة الى جوهر التأويلات الكامنة خلف أفنعة أنماط التواصل التقليدية. بهذه الطريقة أستطيع ان احاول تأويل تلك الشخصيات بأسلوب لن اتبعه مع ناس حقيقيين عند مواجهة مباشرة. يجب التقيد بنمط مقبول من التواصل الاجتماعي قد يتأسس في سياق احترافي على أحد أمثلة الطرق ذات التوجه الصوتي المذكورة في الجزء الثاني من هذه الثلاثية.⁽¹⁾

اتفق مع ملاحظة دانييلا بالاعتراف مع اعادة الصياغة انني قد صنعت صورة، صورة ذاتية لتلك الشخصيات المصطنعة في الفلم أو لنفسي. لعجزي أو لانني لم أرد ان أصل

(1) ديتيرخ (2013، ص74 - 111)

الى التماهي معها، حددتها بطريقة قاسية تجاه الناس الحقيقيين. ولان تجربتي قابلة للإعادة والإثبات بمشاهدة الفلم، أدعو جميع المهتمين ان يفعلوا الشيء ذاته. اكشف اعترافي بانني قد صنعت صورة من تلك الشخصيات لنفسي وعرضت تلك الصورة للحوار. كوني قادراً على فعل ذلك يعد مفيداً لمنهج أغراض التدريب على خريطة النزاع الاستنباطي. لا يجب الخلط بين هذا وبين تعليمات الفعل لحدود الاتصال في مواجهة حقيقية. كل إنسان كفوء ومحكوم عليه بالتماهي في المواجهات الواقعية.

علاوة على ذلك، أعرب قرائي من الجانبيين عن اعتقادهم ان الكثير من قرائي لن يتفقوا مع منظوري للفلم وبالتالي سيتوصلون الى استنتاجات متباينة ويحددون مسارات فعل مختلفة. اتفق معهم مع ان هذا النقد يحدد فائدة أخرى للمنهج. بما ان حبكة الفلم لا تتغير جراء وجهة نظرنا وتقييمنا ولن تتأذى شخصيات الفلم حين نسيء فهمهم لغرض النص (لانه مهما كانت القراءة ساذجة، لن يحدث ضرر نتيجة لها، فيمكن ان تعاد التجربة)، يمكن تخيل عملية التحول بمكامن قوة تتجاوز بكثير إمكانيات الحياة الواقعية من منظورات لا حصر لها لأي عدد من المرات. يعود هذا جزئياً الى ان النص والإخراج والتمثيل يوجه ممثلي الفلم فنياً في حين وجهة نظرنا تأولهم. هذا يعني انها تفكك واقع الخيال لكي تحوله الى واقع الخيال على ضوء مدار تجربة المرء الشخصية.

يتصرف البشر بنفس الطريقة في حياتهم اليومية: يؤولون الدوافع التي تضرب حواسهم بافعال من عالمهم الاجتماعي فيتصرفون حسب ذلك. يهتم التصميم التجريبي الراهن ليس بالنظر الى الفلم كعمل فني، بل بتعريض النفس بدون حماية قدر الإمكان الى قوة سرديته الفعالة. ما أن يحدث هذا، التباينات في الإدراك والتأويل تدفع بذاتية المشاهدين وتعاملهم «اللارحيم» الناتج مع الشخصيات نحو الضوء بدون إيقاع أي أذى بهم. في واقع عمل النزاع التطبيقي، لا تحدث تلك الإدراكات والتأويلات بتواتر أو حدة أقل. في هذه الحالة، على اي حال، يكمن الاختلاف في ان عامل النزاع يعمل بشكل مباشر على هذا الواقع ويحتاج ان يتواصل فيه كجزء عضوي بالضرورة في النظام اصابه خلل وظيفي. جزء من الغرض من هذا التمرين هو التوصل الى ادراك هذه العملية. تتمخض التأويلات المتباينة عن استنتاجات

متباينة وخطاب متباين وأفعال متباينة عند المواجهات الحقيقية. هذا الاختلاف الذاتي جوهرى من أجل عمل النزاع الاستنباطي لانه مبني على العلاقات. حين يمكن فلم كتصميم تجريبي للتدريب على القدرة الاستراتيجية والعلاقات للعمل الاستنباطي، يمكن خيارات عديدة للإدراك والتأويل والتواصل والفعل لتصبح قابلة للاكتشاف وواضحة، سينفع كتحضير من أجل تحدي العمل العملي. بهذا المعنى، اعرض منظوري للأمثلة التالية وأتطلع الى الخلاف.

المفهوم المتخيل المتطور عن التمرين يمكن عبر تمديد التصميم التجريبي ان يُختبر عند مواجهات حقيقية بإعادة تمثيل السلوك المقدم الى ناس لهم نفس التفكير ولكنهم واقعيين. هذا ممكن في إطار جلسات أو ورش التدريب. جوهرى هنا ليس تطوير حبكة فلم أفضل أو نهاية صحيحة بل تطوير واعتراف بالمسارات الممكنة للفعل في حالات مشابهة من منظور عمال النزاع الذين تتسع تشكيلة أدواتهم القابلة للاستخدام من خلاله. يمكن إعادة تمثيل واقع القصة السينمائي وإعادة صنعها مسرحياً حيث يتك اشراك الحواس الأخرى بالممارسة؛ ولا سيما التدرج على القدرة على التماهي. ولذا، لأغراض تعليمية، أوصي بإعادة الخلق المسرحية في حالات التدريب كإضافة مفيدة للتأمل وتسبق معالجة مادة الفلم.

مثال فلم أ: المسيرة

دراما، 90 دقيقة، بريطانيا العظمى (بي بي سي) 1990، المخرج: ديفيد ويتلي، سيناريو: وليم نيكلسون

بطولة: مالك بوينز، جوليت ستيفينسون، جوزيف ميديل، ديرموت كرولي، جان كلود بويلون، سفير انكر اوسدال وآخرين.

ملخص

بينما يحل الجفاف بالسودان، تبدأ مجموعة بائسة من الناس يقودها الكاريزمي عيسى المهدي بمسيرة من مخيم الإغاثة السوداني الى أوروبا، شعار المجموعة: شاهدونا نموت! يترك الشعار أثراً في الصحافة والإعلام. وبالتالي، ذلك الكم من

عديمي الأمل يحضون بالانتباه والشعبية على نحو متزايد اثناء مسيرهم خلال الصحراء تجاه اسبانيا، يعم الهلع في أوروبا، كيف يمكن مواجهة اللاجئين الذين يسرون والموت يحيق بهم؟ يقسم الجدل الحاد النخب الأوروبية. يجادل البعض من أجل حل انساني؛ بينما يفضل آخرون حماية عسكرية استباقية. الشخصية الرئيسية في الفلم، المندوب الإيرلندي للمساعدات الإنسانية، كليلر فيتزجيرالد تجد نفسها وقد علفت في الوسط. مهمتها ايجاد حل من خلال المفاوضات تحت اسم الاتحاد الأوربي لمنع السائرين من العبور الى اسبانيا، يهدف السياسيون الى حماية ثروة الاتحاد الأوربي لكي يضمّنوا ان الناس يعيشون براحة. عيسى المهدي والسائرون معه أيضًا يريدون ان يعيشوا في أوروبا أو على الأقل يُنظر اليهم إذا يموتوا هناك.

عرض لأسباب الاختيار

هذه المسرحية التلفزيونية التي أنتجتها البي بي سي مثال مبكر للأفلام التي تدور حول ثيمة الهجرة البيئية. يسعى سيناريو المؤلف البريطاني وليم نيكلسون الى وصف الوضع من منظورات متعددة. يُظهر الوضع البدئي لأولئك السائرين من جهة كدافع مفهوم لمسار فعلهم ومن جهة أخرى يصف أزمة صنع القرار عند النخب الأوروبية والخلل الوظيفي في نظامها السياسي. يسعى الى التركيز على جميع الجهات ولا يبالغ بشخصياته ومع ذلك يعمل على مستوى ثقافي عميق بوسائل قتالية أسلوبية بالإشارة الى الإنجيل والقرآن وغاندي. في حواراته، يُضمّن جميع الجدالات والجدالات المضادة السائدة في السياسة البيئية والتنمية التي اشتبكت عند تصوير الفلم مع ما بعد البنيوية بطريقة مقدامة وحادة ومسلية.

أثار الفلم مناقشات متحمسة عند اول عرض. جادل مناصرو الجناح اليساري البنيوي لتلك السنوات ان الفلم كتبه وأنتجه الأوروبيون وتناول جميع الأنماط لإفريقيا الفقيرة تعمل فيه وأثار المخاوف من احتلال عديمي الأمل في أوروبا، سيسهم هذا حسب النقاد في كراهية الأجانب ويعزز من مفهوم قلعة أوروبا الذي اصبح شائعاً آنذاك. ⁽¹⁾ الفلم وكذلك النقاد يؤكدان سياسات البيروقراطية والعسكرية الأوروبية.

يستغل التلاعب بالشوارع ويتسرع نفسه الى اعلان لافـت «نحن فقراء لانكم أغنياء» بدون تقديم فهم لخلفية البيان، والذي من خلاله يتحول الى مجرد تهديد. التاريخ الكولنيالي وتبعاته على أفريقيا لا تُذكر والإبادة المباشرة وغير المباشرة لحياة الأفارقة من خلال السياسات الكولنيالية الجديدة هي حقاً مسؤولية أفريقياً، يوصف الجفاف وهو نقطة الشروع للحبكة على انه ظروف سببتها الطبيعة. لا تُذكر الأسباب السياسية العالمية لهذه الكارثة بالإضافة الى أزمات أخرى مثل الحروب الأهلية. لا تُعالج الشروط البيئية ولا السياسية ولا الاجتماعية ولا الاقتصادية الناتجة عن الاستغلال والسرقة والتدمير الذي استمر طوال قرن في أفريقياً، على نحو مشابه، تم تجاهل التحول الحضاري كسبب رئيس للعديد من الأزمات، تماماً كما تم تسمية الأفعال العسكرية بالإعانة الإنسانية والتنمية مع تبعاتها المدمرة. لم تُذكر النماذج الأفريقية البديلة لحل المسائل المتعلقة باللاجئين والعوامل البيئية والجوع والاقتصاد. يميل الفلم الى تعزيز المخاوف العنصرية من خلال إيصال إمكانية الشعور بتهديد غزو أوروبا على يد أفارقة فقراء. الخوف الذي أفرزه الفلم لا يخدم مستقبل الكوكب بل ثروة أوروبا التي يهددها الجنوبيون الذين لا يملكون. الفلم مُحبط حسب النقاد لانه يطرح أسئلة مُبررة دون تقديم اجوبة أو على الأقل تسمية المسببات للبؤس بوضوح.⁽¹⁾

طرح الجدل ما بعد البنيوي المضاد بموازاة ذلك ان الفلم كان يحاول ببساطة أن يسلط الضوء بشكل منتظم وينقد كراهية الأجانب وتبعات التفكير ما بعد الكولينيالي في ميادين التنمية والتحصين. لا يقدم الفلم جناة أو اجوبة مفتعلة لانه كان يهدف على ضوء المعضلة الى تحديد حل مشترك. حقيقة ان الأسباب التاريخية والسياسية للجوع أو الجفاف في أفريقيا تُذكر فقط على هامش الفلم، تشكل جزءاً من منطق الحبكة. الناس الذين يعانون من الجوع في هذه اللحظة وهذا المكان لا يطلبون بدءاً إيضاحات علمية أو سياسية، بل طعاماً وماء.

يطرح النقاد وحتى الفلم نفسه سؤال فيما إذا ما وجد مشاهدو التلفزيون العاديون أنفسهم بمواجهة مجموعة من المسائل كهذه. هل التحذير من غزو الفقراء الذي

(1) بلوم (2012، 9، 21)

وُصف بالمتخيل في الفلم، بسبب خوفاً غير ضروري وبالتالي مشاعر عنصرية بين المشاهدين الأوربيين، مع ان الفلم استهدف خلاف ذلك أو هل كان تلميحاَ عمومياً لأهمية الوضع؟ في الوقت الذي مرّ بين عرض الفلم لأول مرة وحادثه الزورق حيث مات 360 لاجئاً في بداية تشرين لسنة 2013 على شواطئ لامبيدوسا ومن خلالها أُجبر الرأي العام ان يتم الانتباه الى المشكلة وهي ان 19000 شخص قد غرقوا على حدود أوروبا حسب الصحفي الإيطالي فرانسيسكو كاتي. ⁽¹⁾ ليس من المحتمل ان يتم التأكيد من الرقم ولكنه يُظهر صلة الفلم وراهنيته حتى بعد ربع قرن من انجازه. هذا يجعله مثلاً ثميناً لهذا الكتاب.

يبدو ان الخوف من إحداث صدمة قد حلّ بالمنتجين أيضاً، توضح القصة الخلفية للفلم بدقة علاقة أوروبا بتعقيدات المشاكل المتعلقة بوضعية اللاجئين آنذاك. يأتي الفلم من انتاج مشترك لهيئات الإذاعة الأوربية بإدارة البي بي سي. بدون شك لقد ادركت الهيئات الإذاعية الأسبانية والإيطالية فيما يتعلق بفكرة الهجرة من أفريقيا الى بلدانهم التي كانت تُعزى الى أسباب بيئية، انها بدت قريبة للغاية من الواقع. حينها لم يك موضوع الفلم رواية ولا نسجا من خيال. في آخر المطاف، عُرض الفلم في مايس 1990 كفقرة رئيسة من مبادرة الإعلام الأوربية تحت عنوان «عالم واحد». ⁽²⁾ رافق الفلم طيف مكثف من البرامج الإضافية حول الموضوع نفسه. مع ان النقاد قد مدحوا الفلم لأسلوبه المتمقن وحواراته الذكية، الا انه لم ينشر كفيديو. ⁽³⁾ هذه حقيقة مذهلة لان الفلم لم يهدف ان يكون تنبؤياً بطبيعته؛ غير انه تنبأ بما سيُصبح روتيناً أوربياً بعد عدة سنوات لاحقة.

(1) مقتبس عن بوتافا - رايختار وشيريل (2013، ص2). طبقا لما يدعى ازمة اللاجئين في 2015 و2016 فان الاعداد المؤكدة تضخمت بالتأكيد منذ نشر النسخة الالمانية من هذا الكتاب وبعد ذلك ترجمتها ونشرها باللغة الانكليزية.

(2) هيرويغ (2005)

(3) ان الفلم المتلفز «المسيرة» لم يطلق ك VHS او DVD للمشاهدين. يمكن الحصول على نسخ من هذا الفيلم من خلال التواصل مع قناة الBBC مباشر لخدمات التعليم والتي تعطي رخص لاغراض التدريب والتعليم للمؤسسات على الرابط

بعد خمس سنوات من إطلاق الفلم، تم بناء أسيجة حدودية في جيبي مليلة وستة لكي تمنع التدفق الهائل من أفريقيا، في هذه الأيام، حماية الحدود في سبتة عند مضيق جبل طارق، تتألف من سياجين بارتفاع ستة أمتار تعلوهما أسلاك الشائكة وأبراج مراقبة وأسوار دفاعية وأعمدة اضاءة خاصة بالفيضان وكاميرات تلفزيونية بدوائر مغلقة ومجسات رصد الحركة. اسيجة سبتة حيث انتهت في الفلم مسيرة الـ 250 الف شخص في آخر المطاف، أصبحت تمثل للكثير من الناس مجازاً ورمزاً للعار من الدفاع العسكري وقلعة أوروبا لكراهية الأجانب ضد ناس أرادوا غزوها أملاً بحياة أفضل. ⁽¹⁾ موت الأفارقة الذين يغرقون وهم يحاولون ان يعبروا الى أوروبا في زوارق مكتظة بالكاد صالحة للإبحار، اصبح منذ نهاية القرن العشرين حدثاً مألوفاً والآن يتوجب وقوع كوارث وجرائم شديدة لكي ينتبه الإعلام فيكشف عنها، يموت معظم أولئك الناس بصمت ولو حدهم بدون ان يراهم أحد. بعضهم يتحول الى جثث مائة تعلق في شباك زوارق الصيد في جنوب إيطاليا أو أسبانيا أو اليونان أو تركيا، ⁽²⁾ القليل منهم بالمقارنة يطأون أحياء شواطئ أوروبا التي تاقوا اليها ليخضعوا لاجراءات الشرطة وينتهي بهم الأمر ليُرَحَّلوا، من بين أشياء أخرى، يقدم الفلم ادراكاً مسبقاً لمآسي اللاجئين في لامبيدوسا والكثير مثلها الذي وقع منذ نشر الأصل الألماني من هذا الكتاب في كانون ثاني 2015 وترجمته الإنكليزية في 2017. وجود الفلم بحد ذاته سبب كاف ان لا أحد في أوروبا الرسمية يستطيع ان يدعي انهم لم يتمكنوا من ادراك المشكلة بوقتها،

الفلم مثال مذهل لعرض زمن اصبح فيه الخيال تحدياً يومياً لانه لم يقصد منه ان يؤدي وظيفة مثل التنبؤ في عام 1990. موضوع الفلم موضوع كبير، نزاع ذو أهمية كونية ومعاصر بطريقة مخيفة، حتى انه اكثر معاصرة من زمن الفلم الفعلي. الأوضاع على الحدود الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية او في الممرات المائية بين إندونيسيا وأستراليا لا تختلف كثيراً عن تلك الأوروبية. بما ان الفلم قد أُنتج في الأيام الأولى من جدل ما بعد البنيوية حول سياسات التنمية والسلام، يصوغ بحرص طريقة تفكيره

(1) ثيلي (2005، ص71)

(2) انغروب (2012، 10، 5) و ميلبورن/رايدلر (2006، ص248)

العلاقاتية وتركيزه على اللغة والحوار في الحكبة، ويقدم على نحو مشابه نقطة شروع مثيرة للاهتمام لحوار من منظور ما وراء واقعي في القرن الحادي والعشرين. تمت صياغة الشخصيات بطريقة متعاطفة لكي تنبني العلاقة بينها حتى فيما وراء الفيلم. أشعل قرار اختيار هذا الفيلم نقاشات في فريق اليونسكو خاصة، أشمل رأي أندرياس اوبربرانتاشر⁽¹⁾ هنا لانه يطور اكثر بعض الاعتبارات عند اختيار هذا المثال بالذات:

الفلم مذهل وخصوصاً من جهة تكافؤ الصور المتعددة التي يتقلها، يتعلق سؤال بالنسبة لي بصعوبة نقل الظروف المعيشية الشاقة كونها اشكالية بدون إيقاع الظلم بلاغياً بالبشر. اود ان اعرض للنقاش إذا تساهم صفات مثل «بائس» او «عديم الأمل» على مستوى الدلالي بتثيت ناس بمكان ما وبالتالي تقلل من تعدد الاحتمالات الى أقل ما يمكن لأن هذا أيضاً يتعلق مسارات الفعل المطلوبة.

يتعلق السؤال الثاني بصورة التدفق الجماعي. هذا هو النوع من الازدواجية التي استخدمت من جهة لإتهام «أوروبا القلعة» كما يفعل ميلبورن. ومن جهة أخرى، استخدمت للدعاية لكي تتمكن من استثمار وسائل اكثر لتوسعة فرونتكس. تتعلق هذه الازدواجية بتهويل إشكالي لمناطق حدودية معينة مثل مليلة وسبتة ولا ميدوسا، الوضع هناك كارثي حقاً، ومع ذلك ثمة اهتمامات جليلة لتأسيس «اقتصاد بصري» (جوديت باتلر) أولاً يمكن من تعمية الفكرة التي مفادها ان مجمل الاتحاد الأوربي هو في الحقيقة منطقة حدودية؛ وثانياً الأغلبية العظمى من الناس بدون وضع إقامة آمن تدخل بفيضة سائح وهذا بدوره يخلق علاقة وثيقة بين كيان «شخص غير قانوني» وال«سائح» وثالثاً يسود طيف من الاهتمامات التي تفضل استخدام الناس بدون وضع إقامة آمن ك «قوة عمل تحت الطلب» (نيكولاس دي جينوفا) في الاقتصاد الأوربي مثلاً في الصناعات الغذائية والإنشائية والنسيجية وفي تجارة الجنس او الأعمال المنزلية. ثمة قدر هائل من التنافر بين صورة أوروبا القلعة «القمعية» والاهتمامات الغائمة بامتلاك قوة عمل تحت الطلب متاحة ومتحركة وعمليات «تجميلية» للهيئات مثل فرونتكس.

وأخيراً، اقترح ضمن مسار الأفعال ان نتساءل عن مستقبل أوروبا بما ان الاعتراضات المختلفة لبدون أوراق والسري واللاجئين وغير الموثق، جميعهم يتوقعون نوعاً آخر من الصالح العام وألفة إنسانية.

مراسلات رقمية بين اندرياس اوبريرانتاشير وولفغانغ ديتيرينغ (2014، 9، 1) يجب تذكُّر تلك الاعتبارات القيِّمة عند مواصلة قراءة هذا الفصل. الغوامض القائمة تكمن الفلم من ايجاد مكانته كمثل مثالي للنقاش والتعلم منه.

الأحداث⁽¹⁾

أ، 1) تبدأ القصة مع زيارة مفوضة التنمية كليز فيتزجيرالد الى مخيم اللاجئين في السودان. خلال الزيارة، يخبرها مسؤول ببدلة أنيقة ويمثل منظمة مساعدات كم سيئة هي الوضعية. يتم سرد جميع التواريخ والمقارنات الشائعة في وصفهما المهين للاجئين الذين «يعيشون كالماعز». ثم يُقدّم عيسى المهدي اليها على انه الممثل الفعال لأفراد المخيم بما انه يتحدث الإنكليزية. يثير المهدي المفوضة باخبارها جميع الأسباب لكارثة أفريقيا التي تتداولها الصحافة الأوربية الصفرأ. تتحقق الذروة على شكل «مقارنة القطط». كلفة امتلاك قطة في أوروبا هي اربعة أضعاف كلفة اللاجئ الواحد في المخيم السوداني. تسأل المفوضة عما بوسعها ان تفعله من أجل المهدي. في البداية، يُجيب ان بإمكانها البقاء في المخيم بدلاً منه. وبوسعه ان يسافر الى أوروبا بدلاً منها، ثم يقترح ان يسافر اللاجئون الى أوروبا كقطط ليتمكنوا من المواء ولحس أيدي الأوربيين. تنفعل المفوضة بسماعها ذلك الاستفزاز وتشير الى المجاعات التاريخية في إيرلندا، موطنها الأصلي. ينتهي الحوار بجملته المهدي التنبؤية «اريدك ان ترينا نموت».

أ، 2) تحاول كليز في اجتماع ان توضح للمفوضية خطورة الوضع في السودان الا انها تتلعثم أمام حقيقة انها ليست مجاعة حادة بمعنى عُرف لوما الساري المفعول حينها الذي يتعاملون به ويسمح بالشروع باجراءات الاعانة المطلوبة. يشير المفوض الألماني الى الصلات المعقدة بين المناخ والاقتصاد والمعانة الاجتماعية. يعلق المفوض الإيطالي (Vorremmo dare da mangiare tutto il mondo (ma no possiamo) بالإيطالية في الأصل وتعني: بودّنا ان نُطعم كل

(1) تم اختيار ترقيم المشاهد ليعكس الترتيب القصصي للاحداث ولا يوجد هذا الترقيم في النص الاصلي

- العالم لكننا لا نستطيع. - المترجم).⁽¹⁾ يُذكَر المفوض الفرنسي الجميع بوقت الاجتماع المحدود. وهكذا، يُتخذ قرار يستوجب تقديم تقرير أولاً،
- أ3، تقرر مجموعة يقودها المهدي المسير من المخيم السوداني عبر طريق الملح القديم والصحراء الى جبل طارق. انه جنون كما قالوا بأنفسهم، ولكن الأكثر جنوناً هو الموت ببساطة في موقع مخيم اللاجئيين.
- أ4، تسمع كليلر فيتزجيرالد بهذه الاخبار من خلال الجريدة. تُمرر خفيةً قصة الملايين من الناس البائسين الذين في طريقهم الى أوروبا الى قنوات الصحافة لكي تعزز موقعها في المفاوضات مع المفوضية. تعود الى حوارها مع المهدي وتربط شعار شاهدونا نموت! مع القصة. تُرسل محطة تلفزيون ألمانية فريق تصوير الى أفريقيا،
- أ5، يخيب ظن الفريق الألماني حين يقابلون عدداً أقل من السائرين. فيتظاهرون ان هناك عدداً كبيراً من الناس باستخدام نقاط المنظور عند التصوير لئلا يخسروا القصة. يدرك المهدي من فوره قيمة الدعاية فيتعاون بذكاء مع الصحافة. يسأل في مقابلة تلفزيونية الله الرحمة ويتبنى الشعار الذي طرحته كليلر فيتزجيرالد «شاهدونا نموت!» يترك المتحدث الكاريزمي الحاذق الباب مفتوحاً لتفسير جملته فيما إذا كان يطلب رحمة الرب لمن سيموتون أو لمن سيشهدون.
- أ6، ماركوس براون، الإفريقي الأصل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي كيّف المقابلة في الولايات المتحدة الأمريكية كشأن أفريقي عام ويبدأ بتسليط ضغط سياسي على أوروبا بإعلان تضامنه صراحة مع أولئك السائرين على شاشات التلفزيون.
- أ7، تتشاور كليلر فيتزجيرالد في هذه الحالة مع رئيس المفوضية الذي يعتبر التدخل الأوروبي مستحيلاً والمسيرة مشكلة أفريقية داخلية. ولأول مرة تسأل فيتزجيرالد اثناء معالجتها للوضع «ماذا لو كانوا فقراء لاننا أغنياء؟» يتجاهل الرئيس مخاوفها،
- أ8، من خلال الدعاية، تجتذب المسيرة عدداً متزايداً من الاتباع. يهاجم ويسرق مجرمون أولئك السائرين في الصحراء. مع ان رجلاً قد أُصيب بطلق ناري، يوسع اللصوص المهدي ضرباً ويسرقون معظم كمية الماء، الا ان السائرين يواصلون

(1) نود ان نوفر الطعام لكل العالم لكن للأسف لا نستطيع

المسير. يموت ناس لأول مرة من الحرمان. يتخلف البعض الآخر. وقبل ان ينقسم السائرون، تأتي القطعات الليبية لتساعدهم. يقتبس قائد الثورة القذافي فرانز فانون. ⁽¹⁾ يزعم ان فقراء العالم المظلومين يستيقظون من سباتهم الطويل. يتلقف ماركوس براون ذلك وينضم للسائرين وكذلك يفعل موظفوه والإعلام. يطلق على المهدي غاندي أفريقيا، فكرة وصول المسيرة الى جبل طارق تصبح قابلة للتصور.

أ،9) يوقظ هذا خوفاً من مواجهة تهديد وشيك في أوروبا يوصف في الفلم بظهور أفارقة كزوار غير متوقعين في احتفالات أعياد الميلاد لعائلة أوربية. تتحول المسيرة الى موضوع كبير في الإعلام. تنال المسيرة دعماً عالمياً،

أ،10) تبدأ المفوضية بإبداء رد فعل عند هذه النقطة. تم تخصيص 15 مليون من وحدات العملة الأوربية ⁽²⁾ لتمويل المخيمات في أفريقيا، وتم إرسال كليل فيتزجيرالد الى أفريقيا لإجراء مفاوضات مع المهدي.

أ،11) تلقي كليل فيتزجيرالد بالمهدي في الجزائر. تشير ان الإعلام وماركوس براون قد إستغلّاه لأغراضهم الخاصة. يسألها فيما إذا كانت هي مستغلة بدورها، يلمح الى حقيقة انه هو أيضاً يستغل براون. تعرض عليه زيادة لتمويل المخيمات. يرفض العيش في المخيمات تحديداً، تشير الى ان المسيرة يُنظر اليها كتهديد في اوربا وإن الأشياء قد تصبح بشعة. يجيب ان ليس لدى ناسه ما يخسرونه، حتى ليس حياتهم. يواصلون المسير. وكلما اقتربوا من شواطئ أفريقيا الشمالية، بدت المسيرة وكأنها سيرك متنقل صاحب كالعادة.

أ،12) تقدم كليل تقريراً للمفوضية عن فشل مفاوضاتها مع المهدي. تشهد ان المسيرة قوية. تقول انها لن تتبع اي مفهوم سياسي غير الفكرة البسيطة «نحن فقراء لأنكم أغنياء!» للمرة الأولى، تظهر كليل صارمة وعاطفية في جلسة. تهاتف المفوضية

(1) فانون (2002)

(2) ان العملة الاوربية ECU كانت موجودة منذ 1979 حتى 1998 لذلك خلال الفترة التي تسير فيها احداث القصة التي نناقشها تم ذكر هذه العملة لثقلها واهميتها في المجتمع الاوربي. وتم ابدال ال ECU بالاتحاد الاوربي عام 1999.

وتشدد على الواجب الأوربي للمساعدة. تؤيد خطة مارشال من أجل أفريقيا فتواجه الردود المعتادة القائلة ان أموال الاعانة مخصصة لاوروبا الشرقية والفساد المعروف في أفريقيا، يسألها رئيس المفوضية عن وجهة المسيرة المقصودة: جنوب اسبانيا، في حين يشير رئيس المفوضية الى مسؤولية المجلس عن مسائل الهجرة، يلّمح لأول مرة لفكرة حل للمشكلة ينطوي على القوة.

أ،13) تصل المسيرة الى مضيق جبل طارق. يُذكر بلوغ المهدي للشواطئ المشاهدين بموسى الانجيلي قبل الأرض الموعودة: أوربا! يحتفل من سار معه ويهتفون بإسمه. في خطاب معد، يقول:

يسأل الناس في أوربا عن سبب مجيئنا، أتينا لنطرح عليكم سؤالاً: لماذا لديكم الكثير ولدينا القليل؟ هل يرجع هذا الى أنكم أفضل ناساً منا؟ هل أقدمتم على أمور جعلتكم تستحقون أكثر؟ إذا كان الأمر كذلك، أخبرونا بها وسنقدم عليها، ولكن ربما ليس لديكم جواب. ربما ستخبرونا «خلق الله العالم على هذا النحو. لا يسعنا مساعدتكم. عودوا الى بيوتكم وعانوا بصمت! عودوا الى بيوتكم وموتوا!» حينها سنقول لكم: ليس لدينا بيت. سنعاني هنا، أمامكم. سنموت هنا، على شوارع أوربا، لا قوة لنا الا: ان نختار أين نموت. كل ما نطلبه منكم ان: تشاهدونا نموت!

أ،14) يوضع ماركوس براون نفسه بطريقة حاذقة مع الإعلام الى جانب المهدي. يمنع حراسه محاولة اغتيال المهدي الذي يسأل المهاجم «ما فائدة قتلي؟ هل أنا الفقير الوحيد في العالم؟ إذا تريد إيقاف هذا، عليك قتلهم جميعاً أيضاً، هل بوسعك فعل ذلك؟ هل لديك ما يكفي من الرصاص؟» يرمي المهدي بسلاح المهاجم اثناء الشجار بين صحخور الساحل. يلتقطه صبي.

أ،15) يتولى ماركوس مسؤولية التخطيط لعبور السائرين الى أوربا في زوارق صيد. ينظم مساندوه عبور 45 ألف مسافر على متن أسطول واحد. يرون انه من المستحيل ان يتم إيقاف زوارق اللاجئين في عرض البحر لأن هذا سيعني اهتزاز كبيراً لصورة أوربا، يتفاوض براون على توقيت رسو الأسطول اثناء موعد البث الرئيسي في الولايات المتحدة بالتنسيق مع محطة تلفزيون أمريكية. هذا بدوره يعني ان اتباع المهدي يحتاجون ان يعبروا في الليل. وبالتالي، يتمخض عن ذلك

نزاع بين ماركوس والمهدي. يتهم المهدي براون بأنه يريد ان يحول من وصولهم الى عرض تلفزيوني في أوروبا، براون يجيب:

نعم يا صديقي، هذا ما يهم. هذا ما نريد ان نقدم هنا: صور! صور لكي يراها الأمريكيون والبريطانيون والفرنسيون والألمان والصينيون والمكسيكيون - العالم كله. الصور رؤى، الصور أفكار. الصور تغير العالم. أي شيء آخر تفعل هنا؟ ليس لديك... حركة. ليس لديك سياسة. ليس لديك خطة. كل ما لديك صورة في رأسك. حين ترسو على شواطئ أوروبا ويراك الرجال البدينون على شاشات تلفزيوناتهم، لن يعرفوا من أنت ولماذا أتيت ولكن تلك الصورة ستدخل عقولهم وتفتح جماجمهم بشكل واسع.

يوافق المهدي على الرسو فجراً،

أ،16) المجلس الأوروبي يناقش عبور جبل طارق الوشيك باعتباره كسراً مثالياً لقانون الهجرة. تُؤوّل محاولة اغتيال المهدي على انها ميل محتمل نحو العنف وحمل السلاح من قبل السائرين. تقترح اسبانيا نشر قوة الأمن الأوربية⁽¹⁾ في حال رسو الأسطول. تصبح كليلر فيتزجيرالد منعزلة على نحو متزايد برأيها ان المسيرة ليست شأنًا امنيًا ولا تتعلق بالهجرة. تقترح إصدار قبول خاص لما بين 5000 و10000 من مجمل 250000 من السائرين للتخلص من الضغط وكسب الوقت. يفوضها المجلس لتتفاوض مع المهدي

أ،17) حين تصل كليلر فيتزجيرالد الى جبل طارق ساعتين قبل الموعد المقرر لوصول الأسطول، تسمع من مستشارها ان قوة الأمن الأوربية تحت قيادة الجنرال البريطاني تشارلز ويلز قد اتخذت موقعها، ويلز يطلب منها ان تتفاوض مباشرة مع المهدي لتقنعه بالعودة. يريد ان يوفر مرافقة لأنه يعتقد ان الوافدين مسلحون. حين تسأل عن التحضيرات المتعلقة بالدخول المنتظم للفرقة المخولة من قبل المجلس، يبلغها ويلز ان مهمته منع جميع اللاجئين من الرسو على الشواطئ الأوربية. تُدرك كليلر فيتزجيرالد انها خُدعت سياسياً، تقرر الذهاب الى المهدي مع انها تفعل ذلك وهي خالية الوفاض.

(1) قوة الامن الاوربي هي مؤسسة وهمية في الفيلم حيث لم تكن موجودة في حينها. والى حد ما تذكرنا ب

أ،18) كلير فيتزجيرالد تلتقي عيسى المهدي وماركوس براون على متن زورقهم الذي رسالته على شواطئ اسبانيا، تطلب منهما العودة تشير الى اللجوء المحتمل للقوة العسكرية. المهدي يسأل فيما إذا ستطلق أوروبا الرصاص فعلاً على اللاجئين عند وصولهم بعد مسيرتهم الطويلة. يشير براون الى ان الإعلام الذي يرافقهما سيوفر حماية صحافية للوافدين. تواجه فيتزجيرالد ذلك بقولها ان الأغنياء في أوروبا قد صُدموا بصور العنف الا انهم لن يقدموا على رد فعل مشوب بالعار بل بالخوف مما سيدفعهم لبناء جدران تحصينية أعلى من قبل.

يخشونكم لانكم فقراء. ادفعوهم لقتلكم وسيكروهنكم. وحينها أي أمل بقي لكم ولنا؟ ستبعدون الى الأبد وسيُقتل علينا الى الأبد. هل هذا ما تريد الموت من أجله؟

تطلب فيتزجيرالد منهما العودة الى المغرب ويقترحان دخولهم على دفعات صغيرة ومنتظمة. تدخل ماركوس براون قائلاً ان أوروبا لم تسمح بحدوث ذلك من قبل. لا يصدقها، يسألها عيسى المهدي ان تعطيه كلمتها على حقيقة ان ذلك سيكون ممكناً تعجز عن اعطائه وعداً ولكنها لا تكذب عليه كذلك. تقول:

لسنا مستعدين لكم. نحن خائفون وغير آمنين وملتزم جانب الدفاع. لا ادري إذا كان هذا يعني شيئاً بالنسبة لكما، لكننا نحتاجكم قدر حاجتكم لنا، وربما أكثر. لا يسعنا الاستمرار مثلما نحن عليه. بوسعك مساعدتنا يا سيد المهدي. بوسعك ان تنقذنا من الفوضى التي أججناها، ولكننا لسنا مساعدين لكم بعد. عليكم ان تمنحونا مزيداً من الوقت.

أ،19) اثناء المفاوضات على متن زورق القائد، تبلغ الزوارق الأولى الشواطئ. الصبي الذي التقط السلاح بعد محاولة الإغتيال في الزورق الأول. لسعاده، يطلق رصاصة في الهواء مما دفع قناص القوة الأمنية لقتله. اللاجئون يركضون عائدون الى زورقهم. تنسحب القوة الأمنية من الساحل. يستقل المهدي زورقاً يأخذه بعيداً عن الشاطئ. يغطي جسد الصبي بقطعة قماش. ثم يستدير نحو بقية الزوارق ويشير اليهم بالرسو. مع وجود الصحافة على مقربة، يسير على رأس ناسه تجاه مجمع ليدو وهوليداي. الغبطة تتعالى. اثناء حمل المهدي على الاكتاف عبر

أزقة القرية الساحلية والتغني بإسمه، يرسو زورق ماركوس براون مع الجماهير ويعطي مقابلة تلفزيونية مشاكسة. ينسحب بعد ذلك. يصل السائرون الى متاريس قوة الأمن الأوربية عند درجات سلالم ضخمة. يرتقي المهدي درجات السلالم بمفرده حتى يقف وجهاً لوجه مع الجنود المدججين بالسلاح.

أ،20) الفلم ينتهي عند هذه النقطة مع حوار شخصي لكليير فيتزجيرالد التي تشاهد كل هذا جالسة أمام جهاز تلفزيون:

أنت أيها الغبي العنيد الحالم ذو رأس الخنزير! هل تعتقد ان ذلك سينجح؟ حسناً، عرفت دائماً انها فكرة رديئة. لسنا مستعدين لكم بعد، هذا كل ما في الأمر. ربما، يوماً ما، يا إلهي العزيز، أتمنى ذلك. وإلا، أي عالم قد خلقنا؟

تحليل الفلم

يتبع الفلم تركيباً دارمياً خطياً في سرده لحلقة النزاع. ينكسر هذا التركيب في نقطة تفقد فيها الشخصيات الرئيسة السيطرة على الأحداث. المهدي يقف صامتاً أمام الجنود المدججين بالسلاح المتأهبين لإطلاق النار الذين قد يضعون نهاية لحياته في أي لحظة. المفوضة كليير فيتزجيرالد تراقب عاجزة، الحدث يتكشف أمامها على شاشة التلفزيون. براون عضو الكونغرس ينسحب حالما يُنجز انتاج الصور التي سعى من أجلها، بما ان الممثلين الرئيسيين الثلاثة أطراف معنية او بدقة اكثر، يمثلون مجموعات من الأطراف المعنية، كان على عمل النزاع ان يبدأ ما ان انتهت المفاوضات حول مبادراتهم بالفشل. كان يجب ان يبدأ عمل النزاع قبل كل هذا الا ان هذا لم يحدث لأنه كان غير مرغوب به سياسياً، سأنظر في الخيارات المعتمدة على ما تم ادراكه حتى تلك النقطة.

من السهل تحديد الأفكار الرئيسة للحدث. انه أمر عادل من وجهة نظر السائرين، الذين لديهم العزم لإتخاذ خطوات من جانبهم. يعتقدون ان بؤسهم قد سببته ثروة أوربا، وبالتالي يريدون حصتهم من كنوز الأرض. إذا ما ظل هذا الهدف بعيد المنال، فانهم على الأقل يريدون ان يُشاهدوا وهم يموتون وبموتهم ينالون الكرامة ويجلّلون الطرف المسبب بالعار. ليس من العسير ادراك نماذج العدالة الثقافية العميقة للنبي أشعيا من

العهد القديم في هذا السرد: ⁽¹⁾ قادت الكولنيالية أفريقيا الى نوع من الحبس البابلي. شرعت لمظالم الماضي حسد من لا يملكون الراهن لثروة أوربا، تُخزي رغبتهم بالحصول على حصة معتبرة من الثروة ورغبتهم بالانتقام لمعاناتهم حتى وان كانت بموتهم العلني، تُخزي أولئك الذين يعتبرونهم جناة. وهكذا يتحول عيسى المهدي الى نبيهم لكي يحررهم من أسر الكولنيالية التاريخية البابلي ومن قومية ما بعد الكولنيالية والليبرالية الجديدة عديمة الرأفة.

تطرح القضية نفسها أيضاً على انها حوار نظري يشرعن الذات على الأغلب حول العدالة بين النخب الأوربية طالما تبقى المشكلة على مبعده. مع كل خطوة يقترب فيها السائرون من أوربا الجغرافية، تتحول القضية بشكل متواتر الى حوار عن الأمن حتى يصبح احلال الأمن صعباً للغاية يحول معه القادة السياسيون مسؤولية حل مسألة الفقرة أ، 16 الى قوة الأمن الأوربية. التنبؤ السينمائي مدهش بقدر ما هو مخيف لمؤسسة الوكالة الأوربية لإدارة الحدود الخارجية المعروفة ب فرونتكس ⁽²⁾ إختصاراً والتي تأسست في الحقيقة في 2004 ومهامها وعملياتها في جنوب البحر الأبيض المتوسط. في 2013، أضيف نظام اتصالات مدعوم بالأقمار الصناعية، أُطلق عليه نظام مراقبة الحدود يوروسور، مما مكن من مراقبة الحركة عند حدود الاتحاد الأوربي الخارجية. ⁽³⁾

تلعب الحقيقة دوراً ثانوياً على سطح سرد النزاع. لا يظهر التناغم عند اول نظرة إطلاقاً، يتجذر انعدام التوازن من مركز جاذبية هرم النزاع ينتقل الى الزاوية حيث تلتقي العدالة مع الأمن. يقل وزن الزاوية المقابلة حيث يجاور التناغم الحقيقة. وعليه يمكن افتراض نقطة الشروع البدئية لخريطة النزاع الاستنباطي عند خط التصدع بين العدالة والأمن، وهي النقطة التي يعد من الحكمة إيلاء الانتباه الى اتجاه الحقيقة والتناغم من أجل تصويب متوازن للترهل المنطقي للعدالة والأمن. يصبح هذا شاقاً على مستوى اولئك الذي يتصرفون حسب حقيقة ان أطراف النزاع الحقيقيين في الفلم يفتقرون الى نظراء لهم.

(1) للمزيد انظر ديتريخ (2012، ص74-86)

(2) إختصار للمصطلح الفرنسي *Frontières extérieures* الحدود الخارجية

(3) Die Zeit (22.12.2013).

يبدو النزاع حين نظر للمستويات وكأنه يحدث بين القواعد الشعبية الأفريقية والنخب الأوروبية من النظرة الأولى. تُدرك النطاقات المتوسطة والممثلون الآخرون عند الهامش فقط مثل حكومة ليبيا التي تدعم السائرين أو العوائل الأوروبية من الطبقة الوسطى الدنيا التي لديها معرفة بالأحداث وصلت إليها من خلال الإعلام ومشاهدة الأحداث أكثر من أي شيء آخر. حتى انهم لا يتصرفون بشكل مباشر. ماركوس براون مقدمة النخبة. يضع أوروبا تحت ضغط إعلامي من موقع سياسي أمريكي بدون المخاطرة بمواجهة تبعات افعاله الانتهازية.

تتصرف النخب الأوروبية فيما يمكن ان يوصف على انه طريقة توحيديّة تقريباً، لا يعد التعاون مع النخب الأفريقية ممكناً إطلاقاً لأنها تتصف بالفساد والعجز مسبقاً، اتفاقية لومي بين أوروبا وأفريقيا المذكورة بإيجاز في جلسة البعثة في أ،² قد عكست تلك الروح الأبوية في الواقع. الاتفاق التالي بين الاتحاد الأوروبي ودول أفريقيا الذي تم توقيعه في كوتونو عام 2000 قد تأثر بقوة بالليبرالية الجديدة ولم يك أقل أبوية جراء تأثيرها، المشكلة الأساسية الأولى في العلاقة بين أوروبا وأفريقيا تم التعبير عنها هنا: بما إن عملية إزالة آثار الاستعمار تحت القانون الدولي في القرن العشرين أولاً وقبل كل شيء تبعت المصالح الاقتصادية لقوى الاستعمارية السابقة تقريباً في جميع أنحاء أفريقيا تم تنصيب شاغلي مناصب تعلموا في المؤسسة التعليمية الأوروبية وبالتالي لن يأخذوا مسؤوليتهم السياسية بجدية لأنه لم يك هناك تصور يدفعهم لفعل ذلك.

تم اعتبار أولئك الذين حاولوا أن يفعلوا ذلك على أي حال حوادث عمل وآلت في معظم الحالات إلى نهاية عنيفة. بهذا الخصوص، واجهت النخب الأوروبية دمي الفساد كنظرأء أفرقة ونادراً ما كانوا شركاء على قدم المساواة ممن كان بإمكانهم تحمل مسؤولية أنفسهم وشعوبهم بطريقة ديمقراطية. ⁽¹⁾ تفتقر أوروبا في إدراكها لذاتها في حالة أزمة كهذه إلى نظير متمكن من التواصل والتنفيذ، شيء ما بُتت صحته في تاريخ ما بعد الكولونيالية. ⁽²⁾ ربما تم تقليص السلوك التوحيدي للبعثة الأوروبية والمجلس

(1) للمزيد انظر ديتريخ (1998، ص43-94)

(2) الامثلة التمثيلية لهذه الحالة بعد فترة قصيرة من البث الاول للمسيرة حيث احدثت الصومال في 1993 ورواندا في 1994. وفي الحالتين كانت حالة الوحدة السياسية للمنظمات الدولية مثيرة للاعجاب وتم

الأوروبي بشكل درامي والمبالغة به في الفلم، إلا إنه واقعي في رسالته الجوهرية على أي حال. يظهر معمر القذافي في أ، 8) من الفلم على إنه الممثل الوحيد من دائرة النخبة الأفريقية القادر على الإقدام على فعل والانحياز إلى جانب السائرين والذي لا يعتبر شريكاً في الحوار مع النخب الأوروبية مع إن السائرين يتجهون نحو حيز دولته وكان على اتصال ودي معهم نتيجة لمساعدته إياهم. مع إنه قادر على مؤازرتهم وإسكانهم على نحو ملائم على الأقل لفترة من الزمن، لا تعتبره النخب الأوروبية نظيراً مقبولاً⁽¹⁾ تتخطأ أوروبا على مستوى النخبة وهذا انعكاس لعجزها المنتج ذاتياً عن التماهي معه من البداية. يشير هذا الظرف الى مضممار موضوع الحقيقة الذي طالب به النقد البيوي. تكمن صعوبة هذا في حقيقة ان تحول الحقائق الثقافية العميقة وجملة المعتقدات الأيديولوجية، عملية ضرورية قدر ما تستغرق من وقت. بهذا الخصوص، تم إهمال الكثير منذ ازالة اثار الكولونيالية الرسمية لأفريقيا تحت القانون الدولي. كان لهذا تأثير سلبي على وضعية النزاع الحاد للفلم مع انه من المستحيل تغييرها على أسس قصيرة الأجل. الحقيقة في الواقع الاجتماعي موضوع خام طبع. من خلال هذا، تتحول النظرة البراغماتية نحو مضممار موضوع التناغم والذي يشير أيضاً الى ناس معينين كممثلين لجماعات أكبر على مستوى النخبة. هذا يفتح الباب أمام الطبقات الكامنة خلف الفلم والتي سأسير إليها في المسار اللاحق لمقاربة السوق الأوروبية المشتركة.

قبل ان افعل ذلك، مستوى ممثلي القاعدة الشعبية الأفارقة في الفلم بحاجة الى نظرة أكثر تفصيلاً على أية حال. عند إلقاء نظرة عن كثب، يبدو من الواضح ان المصطلح لا يصف الحقائق القائمة. مصطلح القاعدة الشعبية يصف عادة أنظمة مصغرة لا حصر لها تتواجد في مجتمعات محددة حسب معايير متطورة اجتماعياً في بيئاتها المحلية. تتصف بدرجة معينة من التنظيم الذاتي والاستقلال النسبي في النظام العالمي. لا ينطبق هذا هنا، المجموعة المتألفة من 25 ألف شخص في اخر المطاف جاءت الى الوجود

انتاج افام مناسبة كافلام تعليمية مثل:

: *Black Hawk Down* (2001)، *Hotel Rwanda* (2004)، *Shake Hands with the Devil* (2004)، *The Whistleblower* (2010).

(1) في ضوء نهاية القذافي الحقيقية كنظام سياسي حاكم وكأنسان حكم لاكثر من عشرين عام فان الفيلم يعطي نوع من النبوءة للنهائية.

في مخيم تجمّع فيه سابقاً ناس منقطعو الجذور تحت متغيرات مؤقتة بشكل عشوائي الى حد ما، هناك يعتمدون على الدعم الخارجي ويخضعون الى قواعد وتأويلات واقعهم التي تحددها إدارة المخيم مسبقاً، تلك القواعد الشعبية ليس لها مكان تمتد جذورهم في أرضه ولا زمن يسمح لهم بالنمو. أ،1، وأ،11) تبين بشكل جلي انه ليس الجوع والفقر المادي يجعل حياة المخيم لا تطاق فحسب، بل ان معظمهم يفضلون الموت على إستئصالهم نفسياً واجتماعياً وتحويل كينونتهم الى كينونة مخيم. اصبح السائرون مجموعة اجتماعية قوية من خلال هدفهم المشترك، مع انه هدف حافظ على تماسكه في الخيال فقط كما ادرك ماركوس براون في أ،15). التنوعات الكثيرة للدافع الشخصي والآمال المحددة والممتلكات والمواهب والقوى الكامنة والموارد والخيارات والأساليب لا تصبح مرئية في هذا التجمع غير المتبلور. بالإضافة الى ذلك، ينضم الكثير من الناس الى المجموعة في مكان ما طوال الطريق فقط. في حين يتخلف آخرون او يموتون. تتميز تشكيلة المجموعة بالتقلب. حقيقة ان القاتل المفترض في أ،14) أياً كان يدعمه، عضو في المجموعة، تشير الى المشاعر والحاجات والمصالح والقيم المتنافرة والى الحالة الذهنية ما بعد الحداثوية للسائرين كمجموعة. مبهم هو النظام المعياري والنظم الاجتماعية والهرميات التي تتصف بالأخلاقيات المهنية التي تظهر لا محالة في مسيرة تمتد لآلاف الكيلومترات. المهدي قائد لامع وبنفس الوقت مهذب ومتواضع من طراز غاندي، يحيط به فوراً بضع موالين قلقين لا معالم لهم يبدون وكأنهم اتباع وتلاميذ أكثر منهم مستشارين مسؤولين أو أعضاء في هيكل فريق عمل. الاستئصال والتنافر وغياب الهيكلية للسائرين يجعله من الصعب التواصل معهم باعتبارهم قواعد شعبية. هذا اكثر من اكتشاف قطعي لأنه يتم التعبير عن جوهر المشكلة الحقيقية من خلاله. لو كانت لهم جذور بالمعنى الحقيقي لكلمة قواعد شعبية، ما كانت المشكلة في الفلم لتظهر. وبالتالي، احتاج الاتجاه التحولي لمسيرة المستأصلين ان يهدف الى تجذير الناس في قرى تتمتع ببنى عائلية ومشاعر اجتماعية واقتصادية عقلية وبيئية روحية مستدامة. كل هذا ليس موضوعاً في الحلقة لانه كان حينها كما هو اليوم شيء ما يكمن خلف خيال ما هو سائد سياسياً، «ليس لدينا بيت» تلك هي الجملة في أ،13). يحول الإحساس الممزوج بشعار «شاهدونا نموت» أولئك

السائرين بإسم العدالة الى مجموعة. كان تجذير القواعد الشعبية خياراً انسانياً وممكناً حقاً، بما ان هذا يكمن خلف نطاق خيال مَنْ يمثلون، التدخل في هذا الاتجاه نوع من حل النزاع المعياري ذي نهاية غير مؤكدة بدلاً من تحول للنزاع استنباطي. يجب ان يتم الاستغناء عن هذا الخيار مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف، حتى لو كان ذلك مؤلماً في الوقت الراهن. يبدو انه من أول نظرة ليس من العسير مقارنة القواعد الشعبية بين الناس مع الملكيات في أوروبا بإتباع التعريف أعلاه إذا ما تم قياسها بتجارب أولئك الناس. فيما يتعلق بالموضوع المطروح، إنهم مستهلكون للإعلام متشبعون معنيون إلى أقصى حد بثروة طبقتهم الوسطى الدنيا حين يسمعون بموجة اللاجئيين السائرين نحو أوروبا، مغتربون عن ذواتهم⁽¹⁾ جراء النظام العالمي الجديد فتحولوا الى مواطني خوف، يعجز معظمهم عن أن يروا بشكل نقدي الإعلام يعرض أ،4 وأ،5 وأ،15 أو يتماهوا مع مَنْ عُرِضوا فيه. يقود السائرين احساس غامض بالأمل في حين يتجمد أولئك مع ممتلكاتهم في خوف غائم على ما إقتنوا، أي ممتلكاتهم. إنهم خائفون من السائرين لأنهم فقراء. سيكرهون الفقراء لأنهم إضطروا إلى قتلهم لثلا يجبروا على رؤيتهم يموتون في شوارع أوروبا، حيثما ظن السائرون ان فقرهم قد سببه ثروة أوروبا، ظن نظرائهم الأوروبيون أن ممتلكاتهم التي يهددها السائرون على ما يبدو، قد اكتسبوها عن حق من خلال إنجازاتهم. حيثما يريد السائرون على الأقل أن يُشاهدوا وهم يموتون، أولئك ممن لديهم ممتلكات يريدون أي شيء الا هذا، لا شيء يزعج عيش ما بعد الحداثة الرغيد للطبقة الوسطى الدنيا أكثر من صورة دناءة وموت متزامنين. يمكن تحمل هذا من وراء الدرع الواقية لشاشة التلفزيون. لا يمكن السماح تحت أي ظروف بتلطيخ شوارع المرء الواقعية على أي حال. تتأصل كلتا جملتي الاعتقاد في سرديات متجذرة في الثقافة العميقة التي تتجاهل تعقيد الأنظمة الاجتماعية مع انها قوية سردياً وبالتالي توجه الفعل.

من المغربي فكراً تفكيك تلك السرديات وتنسيق التعارض المتقابل بين العدالة والأمن نحو إتجاه منظور نقدي وبالتالي أكثر واقعية. مقارنة القضية المطروحة من

(1) استخدم هنا مصطلح ووليرشتاين (1974) والذي ناقشه في وقت انتاج الفيلم.

مستوى القواعد الشعبية على أي حال تحكمها حقيقة ان كلا من أولئك الذين يملكون وأولئك السائرين هما قواعد شعبية وظيفياً حسب التعريف الحصري للمفهوم. اتخاذ موقف عند هذا المستوى عند مواجهة حالة نزاع حاد معقد للغاية ومضني ويستغرق وقتاً طويلاً، بما ان المديات الوسطى التي قد تخدم على نحو محتمل كوسطاء ومضاعفين ليست جزءاً من القصة، سأقصاها كما تقدم نفسها على ضوء الفلم. بدلاً من ذلك، أختار اتجاه التناغم/ الحقيقة على مستوى القائد العظيم وعلى نحو أكثر تحديداً أولئك الضحايا من بين القادة العظام.

الأطراف المعنية

يتضمن النزاع الدائر حول موضوع التغيير المناخي للبعد المقدم هنا بالضرورة العالم بمجمله كطرف معني بطبيعته. تم تقسيم هذا في الفلم بشكل ذكي الى ثلاث شخصيات نموذجية مثالية. كليلر فيتر جيرالد الشخصية التي رُسمت بتفصيل أكثر من غيرها، ظهرت بصورة أكثر تواتراً وبغض النظر عن السرد الرئيس، تم تصوير مشاهد عن حياتها العائلية. تشير حوارات لا حصر لها الى شؤون شخصية وتوفر معلومات عن مهنتها، علاوة على ذلك، يمكن سماع صوتها تخاطب الجمهور في تعليق صوتي عرضي. ما يصور كحوار مع نفسها في الفلم يمكن ان يعتبر جزءاً من مقابلة حول الأحداث ودورها كطرف معني. قد يكون هذا العنصر الأسلوبي مفيداً عند ممارسة وضع خريطة للنزاع الاستنباطي.

يتسنى للجمهور ان يعرف عيسى المهدي الى حد ما أيضاً بالرغم من عدم وجود مشاهد عن حياته الشخصية او تعليقات صوتية منه في الفلم. أولاً لكونه الشخصية الرئيسة للأحداث وثانياً تكشف الحوارات الكثير عنه وثالثاً تمت صياغة شخصيته بطريقة تسهل معها قراءتها من وجهة النظر السيميائية. التصوير المستخدم مستقى من الملاحظة الدقيقة للخلفيات الثقافية المحددة التي تصف العنصر الملائم لواقع مجرى القصة. افهمه على هذه الشاكلة.

ماركوس براون واجهة او وظيفة اكثر من اي شيء آخر، دراما ذاتية تسير، وهم يخلق اوهاما. تظل ذاته مخفية خلف أناه. يجعله هذا شخص مثير لفصولها حتى اكثر من غيره.

كمفوضة أوروبية، تنتمي كلير فيتزجيرالد الى مستوى القادة العظماء العالميين. الصفات الأساسية التي وُسمت بها، تحديداً كشابة⁽¹⁾ وأنثى وأيرلندية وميدان المسؤولية التي تقع على عاتقها، اعانة التنمية، تعرفها على انها ضحية في هذه المجموعة. يعاملها بهذه الطريقة زملاؤها الفرنسيون والألمان والإيطاليون الأكبر عمراً منها والذكور ممن لديهم مواقع مسؤولية أكثر ثقلاً، يبدو ان عيسى المهدي المحتجز في المخيم الصومالي يمثل مستوى القواعد الشعبية. لا يجيد التكلم بعدة لغات فحسب، بل انه رجل أنيق سلوكه طيب ويحظى بمستوى تعليمي شامل حسب المعايير الغربية أيضاً،⁽²⁾ يعرف كيف يجادل بشكل رائع ويدرك تماما الكاريزما التي يتحلى بها، انه قائد بين القواعد الشعبية وإن كان قائداً مُترجماً، ينهض ليكون نداً على ما يبدو للنخب الأوروبية في مسار الأحداث. يقابل فيتزجيرالد عند مستوى العينين.

ماركوس براون رجل أنيق أيضاً، القليل يُعرف عن خلفيته. يدخل مسار الأحداث كعضو ديمقراطي في مجلس الشيوخ الأمريكي حيث يتصرف كمختص بالاتصال خبير بالإعلام تملؤه الريية. يسعى للرئاسة. بدون شك، ينتمي الى القادة العظماء. كونه شاب⁽³⁾ أمريكي من أصول أفريقية، لا يزال لديه حيز للمناورة صوب قمة مداه الذي يصمم على استغلاله. على الرغم من انه شخصية ربما تمت صياغتها على غرار جسي جاكسون⁽⁴⁾ حينها، الا انه يتنبأ باوباما بشكل مذهل.

كلير فيتزجيرالد كشخصية

اثناء الأحداث، كلير فيتزجيرالد المفوضة الأصغر عمراً في تاريخ الأسرة الأوروبية.

- (1) ولدت المثلة جوليت ستيفينسن عام 1956. وكان عمرها 34 سنة اثناء التصوير..
- (2) لم يذكر الممثل مالك بوينز تاريخ ميلاده. وقد حصل على العالمية بادائه في فيلم Out of Africa عام 1985 والذي فاز بسبع جوائز اوسكار، يرجح انه اكبر من الممثلين الاخرين في ادوار البطولة في الفيلم.
- (3) ولد الممثل جوزيف مايدل عام 1955 وكان عمره 35 سنة خلال تصوير الفيلم.
- (4) ولد جيسي جاكسون عام 1941 ورشح مرتين لمنصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية، كان متحدثنا وخطيبا جيدا يثير الجمهور ومقنع في وسائل الاعلام. حافظ على اسلوب خطابي تحريضي فضله الكثيرين، وبعيدا عن موضوع تحرير المرأة الافريقية - الامريكية فأن مواضيع الانسانية وتدويل التقاليد الافريقية مواضيع تناولها في خطاباته. وقد حصل عام 1988 على المركز الثاني كممثل للعرق الافريقي في الحزب الديمقراطي

علاوة على ذلك، بلغت هذا المنصب كعميلة من أيرلندا الوافد الأخير الهامشي الى التكامل الأوربي. ⁽¹⁾ تروي قصة تحقيق ذلك بنفسها في حوار مازح مع مستشارها روي كوكس. قالت عند بلوغها عمر التاسعة عشرة، باعت القبلات لقاء السجاير. بالنسبة لي، لا تعطي هذه المرأة الثلاثينية الانطباع انها امرأة قد مارست الجنس لتصل الى القمة في بروكسل على أي حال. اثناء مسار احداث الفلم، يصبح من الواضح ان نجاحها محصلة تربية صارمة ونظام مثل محافظ لأم مطلقة مهيمنة طموحة. تُقدم ككثير فيتزجيرالد على فعل أي شيء من أجل مهنتها وتخون الكثير من الناس والاستخدام التكتيكي للموارد المادية ليس منهجها العملي. في بداية الفلم، تروي قصة عن كيفية وصولها مهنة التنمية والإعانة بالاضافة الى آرائها عن الموضوع:

لم أكن مهتمة بالإحسان أبداً، كوني طيبة مع الفقراء يجعل جلدي يحتاج للحك. [...] لم أدخل الى السياسة لأحمل عبء الرجل الأبيض. لم يحمله الرجل الأبيض بنفسه. مع ذلك، ملايين الزبائن، يقولون. [...] كما قالت لي أمي دائماً: إذا لم تستطعي ان تكوني مع من تحبين، أحبي من تكونين معهم.

ما هذا الموقف الأساسي لإمرأة عديمة الرحمة تهمها مهنتها إلا موقف مثالي. في حوار مع روي كوكس الذي هرب ويسكي في عبوات الشامبو الى السودان الإسلامي في حقائبه الدبلوماسية ليتسنى له ان يسكر في الفندق، تتخذ ككثير موقفاً واضحاً بشأن افكارها حول مهنتها «بروكسل؟ نعم. اعانة وتنمية؟ كلا، لست لطيفة ما يكفي لهذا العمل.» في مجرى الحوار، تكشف جهلها وافتقارها للفهم فيما يتعلق بأزمة الجوع في أفريقيا والتي هي مسؤولة عنها دون ان يكون لديها فكرة عما ستفعل. أخيراً يوضح كوكس المرتاب بعد ان تناول كأساً آخر من الويسكي المبدأ الأساسي لها «في البدء، يجوعون، ثم يئالون الإعانة. ذلك هو الإجراء الصحيح.» يشير الى حقيقة ان على الأزمات ان تكون درامية وشاملة لكي تنفع المفوض لتطوير مهنته. الوضع في السودان ليس درامياً كفاية لاستدرار الربح منه. في البداية، تدعن المفوضة الشابة

(1) انتج الفيلم قبل موجة دخول البلدان الحديثة للاتحاد الاوربي في التسعينات والالفينات والتي لم تتمكن ايرلندا التي دخلت الاتحاد عام 1973 ان تدعى بالقادم المتأخر.

للوّضع. ستتعلم في آخر المطاف على نحو محترف وتنضج ككائن بشري جراء هذه القضية. عباراتها الرثة من قطاع التنمية في البداية تتحول لاحقاً الى التزامات شخصية. في جلسة تالية للمفوضية الأوربية، ستتمكن من مناصرة موقف كما في أ، 10) وأ، 16):

نعم، نعم، نعم لدينا الكثير من الأسباب المناسبة لفعل ذلك. لكن العالم يصبح أصغر كل سنة. لم تعد أفريقيا بعيدة للغاية. هذه المسيرة رمز لواقع جديد. إنهم يقتربون. وأنهم فقراء وليس لديهم ما يخسرون. الى متى سيسعنا ان نحتمل عدم الإقدام على شيء؟ [...] هذه ليست مشكلة هجرة. انها اكبر من ذلك بكثير. [...] ليست فقط مسألة هجرة، انها تتعلق فيما إذا نؤمن باننا نعيش في نفس العالم الذي يعيشون به. اعني، ماذا نريد؟ جدار حديدي جديد؟

تمرُّ بزمن شاق في حياتها الخاصة في الوقت ذاته. أم كليز النشطة والمهيمنة في السابق تعاني الان من الخرف تحتاج الى مساعدة واهتمام متواصلين. يولي زوجها آيدن في البداية اهتماماً بالأم في أيرلندا، وحيث تسوء حالتها، يشعر إنه مغلوب على أمره فأودعها في دار للعناية بالمسنين. يسبب هذا خلافاً بين كليز وآيدن لأن كليز تتوقع منه ان يعتني بأمرها شخصياً.

آيدن أكبر من كليز بعشرين سنة ⁽¹⁾، يعتني بمثابرة بشؤون المنزل إضافة الى الأم الخرفة ويحتمل بصبر أمزجة كليز وتعليماتها عن بُعد. يسمح لنفسه بلطف ان يتزحزح من مكانه خلف مقود السيارة حين تعجز كليز عن تحمل أسلوبه الدفاعي في السياقة. لا يبدو ان لديه وظيفته الخاصة أو أي اهتمام اطلاقاً، يبدو ان وظيفته إجمالاً ان يخدم تحت حكم كلا المرأتين. آيدن لم يصدق ان مهنة كليز ستأخذ منحىً تصاعدياً منذ زمن طويل - خلافاً لأمها الطموحة - فتحمل عبء لا عذر له أمام كليز. حقيقة انه الان يساندها بلا شروط لا تبدو على انها اعتذار عن سلوكه في الماضي. أنزله هذا مرتبة اوطأ كخادم يبدو عديم اللون وممل ومنتشغل بالتفاصيل. حين توبخه كليز على ايداع أمها في دار العجزة وعدم قبولها ان العناية بأمرها قد بدأ بالتغلب عليه، يسألها أين كانت

(1) لم استطع تحديد تاريخ ميلاد الممثل جيمس هايز. لقد مثل اول فيلم له وهو بالغ عام 1967، وكان في حينها اكبر من جوليت ستيفينسون بحوالي 20 عام

طوال تلك السنين التي احتاجتها أمها للعناية بها، حين قال هذا، أصاب موضع الداء منها فبكت ندماً، يسكنها الذنب تجاه أمها، تبالغ بشعورها بالذنب في ذكراها ولكنها لا تعبر عن جها للمرأة العجوز عند مواجهتها، يبدو ان المودة والحب والجنس لا يلعبون دوراً بسيطاً حتى في علاقة كليير مع آيدن. يبدو آيدن بشكل كبير انه يملأ الفراغ في حياتها الذي تركه أبوها الغائب. (1) يدور كل شيء في علاقتها حول مهنة كليير. كشخصية، كليير مسيجة بدرع عاطفي. الطموح الحارق والطريقة الاستغلالية في التعامل مع صنف الذنب صفات مميزة للسياسي الموهوب.

عيسى المهدي كشخصية

لم يذكر الفلم من أين قَدِمَ عيسى المهدي بالضبط. وبما انه يتحدث اللغة العربية السودانية والإنكليزية، من الممكن افتراض انه وصل الى المخيم من منطقة شمال السودان العظيمة. عيسى بالعربية تعني المسيح. في الشيعة الاثني عشرية، يرمز المهدي الى الرجل الثاني عشر في تسلسل القادة الدينيين الذي لم يمت بل يعيش بالخفاء لكي يمحو الباطل ويؤسس مملكة الرب في أيام الحساب. (2) في أ، 11) يقول بخصوص هذه الحقيقة «انت تعلم ان المهدي اسم شائع جداً، لسنا أنبياء جميعاً،» تعترض كليير فيتزجيرالد «كثير من الناس يريدونك ان تكون.» فيجيبها «إذا اخبرك إنسان انك دجاجة، ستقولين انه احمق. وإذا اخبرك شخصان انك دجاجة، ستقولين انهما مجنونان. وإذا قال ذلك ثلاثة، ستجلسين وتحاولين ان تضعي بيضة.»

لا يسع المرء ان يعمم شخصية في فلم ولا دوافعه اعتماداً على اسمه او اسمها اذ ان هذا يقع خارج ميدان الفلم والكتابة الأدبية. من الممكن جداً على اي حال ان نستنتج افتراضاً عن موقف الأهل الذين منحوا الاسماء الى أطفالهم. حين يرسل الأهل ابنهم بإسم عيسى المهدي، المسيح المخلص، الى الحياة، فإن ذلك يرقى ليكون بياناً على

(1) لا يوفر الفيلم اي معلومات عن والد كليير. والذي يحمل لقب فيتزجيرالد، حيث يشتق مقطع فيتز من الكلمة اللاتينية *filius* or *filia* ما يعني ان كليير ابنه جيرالد. وبما انه لا تتوفر معلومات حول جيرالد عدا هذه المعلومة فهو لا يوفر اي معلومات مفيدة في الواقع.

(2) ستروهمير/ يالسن - هيكان (2010، ص45)

الأقل. يعتبر مهدي قد هداه الله مباشرة لاسيما في الإسلام الشيعي مع انه موجود في السودان، يمثل أقلية مقارنة بالإسلام السني. يُأول كنبى يقود جهاداً روحياً وفكرياً، يظهر مثل شخص المسيح المخلص حين تطلب الإنسانية الخلاص في ياسها الأعمق. يمكن لشروط كهذا من خلال الاسم ان يتمتع بتأثير على نمو حياة الطفل اللاحقة. يبدو أن والدَي المهدي قد كانا ليس بأقل طموحاً من أم كلير فيتزجيرالد. يوحى بذلك أيضاً مستواه الجيد من التعليم الذي أوصله الى ما هو ابعد من معرفة اللغة الأجنبية. نال تعليماً واسعاً وبلغ فكراً ويعبر عن الفكاهة وقادر على التواصل الثقافي. المواجهة الأولى مع كلير فيتزجيرالد في أ،1) تخدم كمثال ممتاز عن ذلك. كما هي الحال مع أشياء أخرى، من الواضح تماماً انها غير مدركة لحقيقة انه طبقاً للرأي السائد، أن المسلم لا يصافح يد امرأة لا تربطه معها علاقة. على اي حال، تمد يدها كتحية له بغض النظر عن ذلك وبفعلها تكون قد كشفتته من البداية. يقبل التحية بأدب وبدون تردد لكي يتيح الفرصة لحوار شاق.

المهدي ماهر بامتياز في استخدام الرموز والإيحاءات. ففي حين يساء تأويل مبادرته في أوروبا على انها تصرف يائس وفعل غير سياسي غريزي، يواجه ما هو أقل أهمية من ناسه مراراً وتكراراً بنكران ذات ويحفزهم بكلمات وإيحاءات يختارها بحرص. حين يلقي خطابه «الفسيفسائي» على الساحل المغربي في أ،13)، يرفرف علمان بدون تعليق من حوله تظهر عليهما نجمة خماسية على قاعدة حمراء. يشير هذا الرمز بالنسبة للمطلعين الى السيد علي محمد الشيرازي، مؤسس ديانة البابية في القرن التاسع عشر والذي أعاد تأويل معتقدات مهدي الشيعة بطريقة جعلت من الإمام الثاني عشر يُعد مُجدداً روحياً على نحو نقى بدون المناداة بسلطة دنيوية. يُعرف اتباع هذا الإيمان بالبهائية في أوروبا وهم فاعلون محترمون في حركة السلام. تبينوا النجمة الحماسية المنتصبة رمزاً لهم اضافة الى دلالاتها الأخرى. لطالما خدمت كرمز للإلهات العظيمات فينوس وإينانا وعشتار وكانت رمزاً الى اللانهاية عند فيثاغورس.⁽¹⁾

تبني الماسونيون النجمة الخماسية أيضاً في أوروبا كرمز للمنطق. تناغم معتنقو

(1) لطفا انظر ديتريخ (2012، ص16-64)

المذاهب السرية مع النجمة الخماسية المقلوبة بحيث تعني النهاية العليا المتجهة الى الأسفل الشيطان والأعلى المسيح. عندما يحيط خطيب اسمه عيسى من مخيم لاجئين نفسه بنجمة خماسية حين يتحدث عند بوابات أوربا، فإنه إما ضليع بالسيمائية او انه يستدعي احساساً غيبياً لرمزيته الخاصة. انتقاء اللونين الأحمر والأسود المشتق من التنظيمات النقابية الفوضوية جلب شهرة عالمية جبهة ساندينستا النيكاراغوية كحركة مقاومة شعبية تقاتل ضد النظام الرأسمالي في ثمانينات القرن العشرين: الحرية أو الموت!⁽¹⁾

في أ،11)، يوضح المهدي ما يقصد أكثر بطريقة السيرة الحياتية من الرمزية:

حين كنت طفلاً، أخبرونا إذا ما درسنا بجد و عملنا بجد، فإن بلدنا سيتطور ويوماً ما قد لا يكون بعيداً، يوماً ما سنكون أغنياء أيضاً، صدقت ذلك. درست بجد. عملت بجد. ولكن بلدي أصبح أفقر وأفقر. وجاء يوم لم نملك فيه شيئاً.

تدخل كليلر فيتزجيرالد فتقول ان هناك أسبابا كثيرة وراء ذلك. يجيها قائلاً «كلا، لا مزيد من الأسباب. ثمة افراط بالأسباب! لا احب أسبابك. لديك أسباب، وليس لدينا شيء». توضح كليلر اليه ان المسيرة تُفهم في أوربا كتهديد وان الوضع لن يكون بائساً فحسب، بل سيشكل تهديداً حياتياً بالنسبة للمهدي. قد يُقتل. يجيب «تعلمين، ثمة شائعات الان عن ناس يريدون قتلي. حقا، تلك هي الشهرة، أليس كذلك؟ حين يريدك غرباء تماماً ان تموت». تسأله كليلر عما يأمل بتحقيقه من خلال مواصلة المسيرة، فيقول «ربما لا شيء. ولكن لم يك لدينا شيء من قبل. وإذن، لمَ لا؟ يقولون السفر يوسع العقل».

توضح تلك الدلالات ان المهدي قد بدأ حياته بالفعل من قاعدة وتربية صلبة. مع السقوط ما بعد الكولونيالي للاقتصاد الوطني في بلده، اصبح واحدا من الخاسرين الكثر للتحديث في أفريقيا، تعليمه وكارزميته ما يتبقى له. في عالم غير منصف، لا يطلب العدالة لنفسه. يستخدم معنى القتال من اجل قضية عادلة مركزية في الإسلام لحملة مثقلة بالرمزية، يكون فيها معنياً بالكرامة أكثر من التعويض المادي. لا يخيفه

(1) ديتريخ (1988، ص81)

الموت لان هدفه تحقيق دعوته كمنقذ. ما ان يؤخذ هذا بنظر الاعتبار، تصبح أسباب رد فعله أكثر وضوحاً على الإيحاء ان ماركوس براون يستغله في أ،11)، في حين يلمح الى حقيقة انه أيضاً يستغل الآخرين ليبلغ هدفه الذي قد لا يدركونه «ربما نحن جميعاً مستغلون، وربما انتِ أيضاً،»

عيسى المهدي ليس تكتيكياً كاريزمياً تسيء أوروبا فهمه فحسب، بل انه كذلك أيضاً، مفكر استراتيجي بارع يسعى وراء هدفه مثل أي من الأبطال الآخرين وبنفس القدر من الطموح وخشونة القلب. هدف مألوف للناس في ميدان الثقافة العربية ولكنه عسير على الفهم في الغرب: التضحية بالذات بإسم قضية عادلة. وهذا حين تنطوي المعادلة على إمكانية ان تقرأها أوروبا المسيحية بيسر: عيسى، المسيح، يطلب الموت على الصليب لكي يحقق رسالته في الخلاص. هذه هي رسالة وجوده الأرضي. ولهذا ليس لديه عائلة. لا علاقة له بزوجة او أطفال، والأصدقاء تابعون يرافقونه على طريقه. يستغلهم من اجل هدفه.

ماركوس براون كشخصية

ماركوس براون اسم عادي شائع لا يمكن استشفاف اي دلالات منه عن الشخص المسمى به. قد يكون الاسم الثاني براون إشارة الى الافروأمريكانية. لم يك القديس مارك المبشر رسولاً، رافق الرسول بولص في رحلته الإرسالية الأولى ولكن ماركوس لم يواظب على الرحلة وعاد ادراجه. بعد ذلك، حبي التقاليد المسيحية المبكرة، اصبح أسقف الإسكندرية ومؤسس كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية القبطية والتي لها دور في الدين العالمي الراهن. ففي حين كان هذا ربما سبباً للأهمية الرمزية لاختيار المؤلف وليم نيكولسون للاسم، يبدو بنظري مفرط البناء لغرض وضع خريطة نزاع استنباطية ليؤخذ بنظر الاعتبار.

يظهر السناتور الأمريكي الأفريقي لأول مرة في أ،6) حيث يلقي خطاباً عاطفياً أمام عمال أمريكيين أفارقة في ديترويت من حملته (تخلصوا من الأغنياء). يشير الى التقارير الصحفية الأولى من أفريقيا عن المسيرة ويعلق:

... والفقراء الأفارقة يقولون كفى، لقد نلنا ما يكفي. نحن قادمون الى

بيتكم. نسمع ان لديكم حفلة ولم تدعونا اليها ولكننا قادمون على اي حال.
ولذ، احذر، أيها البدن، لدينا حمية غذائية من أجلك. تسمى: نريد ما
لديك!

ما يبدأ كرد فعل افريامريكاني أمام العمال الأمريكيين، سيأخذ شكلاً محدداً بالنسبة
لبراون حين يساند القذافي المسيرة في ليبيا وبفعله ذلك يمكن السائرين من بلوغ
أوربا، في هذه اللحظة، يقرر براون ان ينضم اليهم ويبدأ حملة الترشيح للرئاسة في
أمريكا باعتباره أمريكي أفريقي في أفريقيا، تحدث مواجته الأولى مع المهدي في
الصحراء أمام كاميرات التلفزيون ويستولي على مجمل العمل الإعلامي للمسيرة منذ
تلك اللحظة بدون ان يُطلب منه ذلك:

فخورٌ أنا اليوم بالمسير مع عيسى المهدي، غاندي أفريقيا، حيثما نظرت
في كل ارجاء العالم، ارى بدناء يخبرون نحفاء ما يفعلون. [...] كم ستطول
معاة ثلاثة ارباع العالم وهم يراقبون بقية العالم تزداد بدانة؟

يؤسس ماركوس نفسه بشكل فعال حين تصل المسيرة الى السواحل. ينقذ حراسه
الشخصيين حياة المهدي في عملية الاغتيال. تُظهر الصور التي التقطت اثناء الحدث
لأول مرة الأسلحة كجزء من الصورة التي تم تأويلها في أوربا كإستعداد محتمل
للعنف من جانب السائرين. أبرزت صفحات الغلاف للصحافة والإعلام براون بدلاً
من المهدي بكثافة. قد يظن الملاحظ غير المتتبع ان هدف محاولة الاغتيال كان
براون. يهيمن أيضاً على حساب المهدي بخصوص السؤال المتعلق بتوصل الصحافة
لتوقيت الرسو الدقيق على شواطئ اسبانيا في أ،15). يحذر ماركوس المهدي ان كليلر
فيتزجيرالد ستحاول ان تخدعه في محاولة للحيلولة دون اتفاق اللحظة الأخيرة بين
كليلر فيتزجيرالد والسائرين والذي قد يعني تأجيل الرسو. يفترق مسار الرجلين لحظة
فقدانهما للسيطرة على الأحداث. اثناء الرسو، يذهب براون الى الشاطئ بمفرده،
مرتدياً معطفاً صحراوياً مرتباً محمياً بحراسه. يتحدث أمام كاميرات التلفزيون التي
جلبها فريقه:

نحن هنا لنخبر الأوربيين ان فقراء أفريقيا يريدون اكثر. لا اعتقد ان هذه
الآلاف من الناس قد قطعت كل هذه المسافة من أجل العرض.

يتراجع بعد المقابلة أمام الحشد في أ، 18). يصل الى متاريس قوة الأمن الأوربية كما فعل القديس مارك المبشر كرفيق لبولص الرسول.

بالكاد يذكر أي شيء عن حياة ماركوس براون الشخصية. انه وجه انيق وودي وبلغ ومثال كلاسيكي للنجم البارز الذي نادراً ما يكشف أي شيء عن نفسه. لا يخفي طموحاته السياسية. يناصر قضيته بدون مساومة. العدالة قضيته. يقاتل ضد الظلم الذي وقع ويقع على ناس من نفس لون بشرته في أمريكا وأفريقيا، مناظراته تعلق في الذهن ومدهشة ومشاكسة، على الرغم من انه يستغل بدون ضوابط لغة تمييزية وتحريضية. الناس ذوو البشرة البيضاء بدناء بالنسبة اليه، بحيث لا يستنكر ظلم العبودية والكولونيالية فحسب، بل يلمح ان العنصرية تتمخض عن الشراة والتحلل والبؤس الأخلاقي. يشتق منها حق التحفاء بالانضمام الى حزب البدناء حتى وإن لم تتم دعوتهم. وفوق هذا كله، يدعو الى الانتقام. مناظرته ثنائية راديكالية محكمة العبارة بطريقة تجعل من التهرب والتقارب مستحيلأ، انيق بإفراط ومتعلم بإفراط وماكر بإفراط لكي يبدو مثل شخص واعظ كراهية معاصر، ولكنه واعظ حسد وجشع اخلاقي، يستنفذ مقارنة العدالة الإنجيلية من اجل اغراضه الخاصة.

ومع هذا، يظل من غير الواضح لحد الان فيما إذا يصدق هو بقضيته. هل هو لا شيء اكثر من انتهازي مرتاب يلجأ الى المناظرات عن العدالة؟ أم ان ارتباطه كأمريني إفريقي قد صدمه بطريقة يخدم فيها طموحه الحارق كفعل تعويض عن التمييز المجرب شخصياً من خلال البدناء؟ هل حررته صدمته الشخصية الى درجة يقبل معها حتى حالات حمام دم بين أولئك الذين يسعى الى تمثيلهم إذا ما خدم ذلك ما يفهمه على انه قضية عادلة؟ على النقيض من المهدي، لا يسعى الى الموت على الصليب. ولكن هل يرى نفسه كمنقذ من نوع مختلف يقود البشرية الى مستقبل أفضل بطريقة ثورية من خلال انتزاع الامتيازات والسلطة من البدناء؟ يأتي رد فعله من القلب فقط في مشهد واحد حين يكون مع مستشاره جاك في أ، 8)، حيث يحلل البيان الصحفي الليبي المتعلق بالمسيرة. حسب الصحيفة، يخبر القذاقي السائرين «انت روح معاناة أفريقيا، مظلومو العالم ينهضون من نومهم الطويل.» يبدو براون متأثراً «ان الامر يحدث الان يا جاك. اعتقد حقاً ان الامر يحدث أخيراً،» هذه هي اللحظة التي يقرر فيها العودة الى

أفريقيا، قد يكون مرتاباً وانتهازياً، وهو أيضاً شخص تتحكم به صدمته. لا يسعى وراء النجاح فحسب، بل الانتقام للظلم المعرج على مستوى جماعي أيضاً، يجعل هذا منه شخص بدون مساومات.

طبقات العلاقات

يُظهر تحليل الفلم لحد الان ان أولئك الضحايا من بين القادة العظماء الذين قلبوا الأحداث نحو انعدام التوازن مع مركز ثقل متغير قد وُضع في فعل العدالة/ الأمن كشركاء اكثر منهما اندادا. أخذ المهدي المبادرة. يفهم المأزق الذي وجد ناسه أنفسهم فيه كمهمة إرسالية شخصية للخلاص. شيء ما لا يوجد حتى كفكرة في مواجهتهما الأولى في أ،¹ يتم تعريفه من خلال تعابير شائعة تمت صياغتها كجزء من حوارهما، ما ان يمسك المهدي بالمبادرة، تمهد كَليَ الأرضية له من خلال تضليل الصحافة بشكل متعمد. يتبنى براون ذلك فقط من أ،⁶ فصاعداً، باستخدام الوسائل المتاحة له، يحول المسيرة الى عرض إعلامي كوني يتحول الى حدث عام في الواقع له عواقب خارجة عن السيطرة. المحصلة سردية ثنائية تجعل من التقارب السياسي عسيراً بغض النظر عن جميع المسائل العملية. يعجز الثلاثة عن السيطرة على الأرواح التي استشهدوا بها، في الفلم، يبدون كأطراف معنية وكأنهم يقفون عند جهات متضادة، الا انهم يتصرفون كشركاء يعيدون سرد المشكلة المادية من منظورهم حتى يصبح من المستحيل السيطرة عليها، المشاكل ليست المشكلة كما تقول فرجينيا ساتير⁽¹⁾، التعامل معها هو المشكلة. لو انهم حين واجهوا هذا الوضع الأولي ببساطة كفوا عن اتخاذ فعل والتزموا بالسكون في الوقت الراهن، لثم تجنب التصعيد. مع ان مشاكل أفريقيا الاجتماعية ما كان لها ان تُعالج او تُكشف بهذا الشكل الشديد، كان من الممكن الحيلولة دون موت الكثيرين العنيف. لماذا يتصرفون بهذه الطريقة؟ كيف تؤثر الطبقات غير المتزنة لكل الممثلين منفردين على انعدام التوازن النهائي للفلم؟

(1) ساتير واخرون (1991، ص167)

طبقة العائلة والجنس

من الواضح في الفلم ان الشخصيات الثلاث الرئيسة تعيش ظروفًا عائلية إما غير متوفرة أو تعاني من خلل. يبدو كلا الرجلين منفصلين تمامًا في حين تعيش كلير فيتزجيرالد مع صديق أبوي في شراكة مملّة قائمة على المنفعة وبدون أطفال. علاوة على ذلك، في حالتها، من الواضح ان علاقتها مع أمها العزباء عند نضوجها كانت قليلة الدفء العاطفي. احساس بطموح لا يقبل المساومة كان السمة المميزة التي انغrust فيها، لم ترو قصة المهدي بتفاصيل كثيرة الا انها تبدو مشابهة. الامر المرئي الوحيد من براون هو الواجهة المتعلقة بالأحداث لإحساس بطموح عديم الشفقة. لا يسعنا الا التخمين فحسب بشأن الجذور الممكنة لعائلته الأصلية أو صدمته الشخصية. يكشف كل من الممثلين الثلاثة عن فجوة عاطفية في طبقة العائلة الحالية. وبالتالي يفترضون الى معيار منظم لإحساسهم بالطموح. بوسع المرء الإيصال ابعده الى حد تعيين منبع إحساسهم بالطموح في هذه الفجوة العاطفية.

من النظرة الأولى، ليس للجنس دور في الفلم. من نظرة ثانية، على اي حال، المواجهة الأولى بين عيسى المهدي وكلير فيتزجيرالد في أ1) تكشف لتوها عن عنصر ايروتيكي. التعامل المزعوم مع اللغة العتيقة للتنمية ليس تبادلًا للمعلومات ولا الآراء. يتحول هذا الى غزل أو لعبة تغنج يُبهر فيها المهدي المفوضة بالذكاء والفطنة الى حد أكبر. لم تكن ابتسامته ماكرة ولا مشيرة ولا مدعنة. انها تعابير وجه رجل مدرك لأثره على النساء. على النقيض من زوج كلير فيتزجيرالد، يتمتع الأفريقي الوسيم بالفتنة والكاريزما والشجاعة والرأي والشخصية والفحولة. رد المفوضة رد امرأة مهتمة بالمهدي الرجل. تخونها لغة جسدها التي يشحنها استفزازه. تكشف عن نفسها بطريقة عاطفية أنثوية جسدية أكثر من اي لحظة أخرى. ثمة صلة ايروتيكية بينهما؛ هو الأعزب وهي التي غلب عليها السأم الجنسي الذي فشلت في تحقيقه جسدياً، على اي حال، يخلق الجنس ألفة تؤثر في الأحداث. يسمح هذا بفكرة ان البيان الصحافي التأمري بشأن ملايين السائرين الذي أعلنته كلير قد خلى ليس من دوافع الاهتمام الشخصي المحسوب في جوهره فحسب، بل من الرغبة في الترويج لمشروع العاشق الضمني. الاجتماع في الجزائر في أ11) بنبرته ومناخه تذكير بالمحاوراة الودية بين عاشقين

سريين حيث المرأة تريد إنهاء العلاقة لأنها أصبحت شديدة وخطرة بإفراط بالنسبة لها، لا يرتدع المهدي لثانية واحدة عن الابتعاد عن مهمته. تبسم حين يخبرها بذلك. ابتسامه مفوضة فشلت في مهمتها ستكون غير ملائمة في هذه اللحظة. انها على اي حال ابتسامه امرأة ايروتيكية، الإلهة إينانا التي تدعى آيرين في أيرلندا،⁽¹⁾ تحدد مصير مسيرة التضحية لبطلها، يبقى المهدي البطل مخلصاً بلا رادع. حين يرون بعضهما مرة أخرى على القارب أمام السواحل الأسبانية في أ،18، يكرر ثقته الشخصية بها أمام ماركوس براون. تتصرف وكأنها العاشقة المأساوية التي تضحي به في حين لا تخونه. في أ،20) تدعوه بالحالم العنيد ذي رأس الخنزير وبفعلها ذلك، تكون قد ودعت بطل مغامرتها المهزوم.

في الجنس بين عيسى المهدي وكليير فيتزجيرالد على الأقل كخيار غير متحقق وكرغبة لم تنفذ له تأثير هائل على الأحداث، لا ينطبق هذا على ماركوس براون. لا بد وأنه يرى امرأة بدينة في كليير فيتزجيرالد البيضاء. لا يبدو انه يكشف عن اهتمامات جنسية على الأقل ليس تجاه عيسى المهدي. العلاقة بين الرجلين محورها الهدف. مع ان براون يحيط نفسه بالرجال حصرياً، يبقى الامر مفتوحاً فيما إذا يعيش حياته الجنسية. من الجانب الحرفي، يوليها اولوية ادنى مقارنة بأهدافه السياسية. وبالتالي، لا تشكل موضوعاً للعامة ولا للفلم. ما يُعرض يكفي للمغامرة الأفريقية. ربما سترفع الحملة الانتخابية الأمريكية هذا السؤال في لحظة قادمة.

ختاماً، يسعنا القول عن هذا الموضوع ان كل من الشخصيات الرئيسة الثلاث تكشف عن فجوات هائلة في طبقة العائلة والجنس الى حد انها تحاول تعويض ذلك من خلال التركيز على الأهداف الأسمى المزعومة. مع انه من خلال عدسات تأويل مغايرة، يبالغون جميعاً بموضوعة العدالة وبفعلهم ذلك يغطون حاجاتهم الشخصية غير الملباة في موضوع ميدان التناغم.

(1) بالنسبة للرسالة الثقافية لهذه الصورة لطفاً انظر ديتيرينغ (2012، ص 38 - 41)

طبقة المشاعر الاجتماعية المشتركة

في هذه الطبقة أيضاً، يتقاسم كل من الممثلين الرئيسيين الثلاثة عدداً من السمات. من الواضح ان عيسى المهدي فرد منقطع الجذور يعيش في مخيم اللاجئين. يصح هذا اعتماداً على أساسين. فحسب زاوية تعليمه وسيرته، انه ليس فلاحاً منقطعاً عن أرضه فقط، بل رجل خسر مكانته الاجتماعية العليا، يعبر عن شوق عميق للانتماء في الرغبة في مشاهدته يموت على الأقل. تكمن دراما المهدي في انه يعرض شوقه بإحساس بأداء مهمة، على تحقيق المعايير الاجتماعية التي تميزه على انه شخص خاص، شخص لا ينتمي في الحقيقة. يحول الحشد الى اتباع له ومع ذلك لا ينتمي للحشد. انه قائد. لكونه مسلماً، فإنه يعرف ان لا مناظرة تصمد اكثر من الخلاص. نوع العدالة الذي يعنيه نوع مثالي بالتالي. بالنسبة اليه، يتعلق الامر بالكرامة. وضعية ماركوس براون مشابهة. عانى بألم إقصاء الأميركيان الأفارقة. ليس بسبب لون بشرته فحسب، بل بسبب تنشئة اجتماعية يعود تاريخها وظيفياً الى عصور العبودية، حيث تم دفع معظمهم في بنية اجتماعية سائدة يصعب الهروب منها، ماركوس واحد من القلة التي تمكنت من الهرب. حقق بإفراط وبشكل متكرر المسؤوليات الاجتماعية للمجتمع الأمريكي مما مكنه حتى من اعلان طموحاته بالرئاسة. ومع هذا، لا يزال اسمه براون وبشرته سوداء. هذا أمر لا يمكنه الهرب منه مما جعله يستخدم بامتصاص لغة تحريضية تمييزية. البيض مجرد بدناء بالنسبة له ويشحن المصطلح بجميع الأنماط السلبية التي كان عليه ان يتحملها بشكل عكسي. يعرض رغبته بالانتماء بمشاهدته على التلفزيون الذين يحوله الى شخص خاص بين الناس، شخص لا ينتمي. ولأنه مواطن أمريكي صالح، يؤمن ان ليس هناك مناظرة اكثر إقناعاً من المال. وعليه، نوع العدالة الذي يشير اليه هو نوع مادي. بالنسبة له، يتعلق الامر بالرفاه الاجتماعي.

كبرت كليلر فيتزجيرالد كطفلة لأم عزباء في أيرلندا المحافظة للغاية، مما يجعلها غريبة الأطوار كتحصيل حاصل. تعلمت من سن مبكرة الا يقود الانتماء الى المجتمعات مودتها، بل ان تستخدمها بانتهازية. باعت قبلاتها ووظفت زواجها لتتفنع عملها، من خلال تحقيق معايير الاداء بإفراط، وجدت طريقها الى الأعلى من عزلة غريب الأطوار. من أجل أن تلعب لعبة الأقوياء، الإيرلندية الصغيرة السن على تلك

الوظيفة، قبلت ان تكون محل ثقة في ميدان مسؤولية تعرف القليل عنه وتفتقر الى الاهتمام به. تعوض عن رغبتها بالانتماء بكونها في المؤسسة. لكونها كاثوليكية، تعرف ان لا مناظرة لها ثقل اكثر من حقيقة ان يمسك المرء وظيفة. العدالة التي تفكر بها من نوع معياري. انها مهتمة بالنظام.

يعاني كل من الممثلين الرئيسيين الثلاثة من رغبة غير متحققة بالانتماء والتي لا تتلقى الصدى الملائم في مجتمعاتهم الأصلية بسبب إجهادهم. بفعلهم ذلك، رفع كل من الثلاثة أنفسهم الى نطاق يجعل العودة الى مجتمعاتهم الحقيقة يبدو مستحيلا، يعوض الثلاثة عن نقص التناغم لديهم بسردية العدالة السياسية مع انهم يدفعون مقابلها بعمليات مختلفة. كل من الثلاثة مهمشون أساساً من زاوية المشاعر الاجتماعية المشتركة والتي لها تأثير على طبقة العائلة والجنس. يجعل هذا منهم خائفين بقدر ما يجعلهم خطيرين. حوار العدالة الذي اتبعوه معاً يتحول الى موضوعة أمن الى حد ان ما يحاول المهدي ان يعززه هو مشروع مثالي ويروج له براون بدوره بشكل مادي مما يجعل من كليلر فيتزجيرالد عاجزة عن التحكم به. يسبب هذا فشلها في وظيفتها.

طبقة المجتمع والحالة العقلية

ما يصبح واضحاً أولاً في هذه الطبقة هو ان كليلر فيتزجيرالد غير مناسبة للمنصب الذي تمسك به. كسبت منصبها من خلال الطموح ومع انها بارعة في سرد قواعد القانون الأوربي كما تمت صياغتها في مؤتمر لوميه، من الواضح انها تفتقر الى الخبرة الضرورية في التصرف. (1) أوضح مؤلفون مثل كينيث بولدينغ مسبقاً عواقب التعايش لتفكير التطور الراهن في ستينات القرن العشرين وفعل الشيء ذاته تقرير نادي روما الذي كتبه دونيللا ودينيس ميدوز في 1972. ووضعت الحلول للبعد الاجتماعي للموضوع على أعلى مستوى رسمي في برانت - تقرير سنة 1980. يطلب تقرير برانتلاند لعام 1986 المزيد من التفكير على نحو مستدام. تم الترويج للتنمية والسلام بين صفوف حقوق الإنسان للجيل الثالث. (2) كان يجب على مفوضة التنمية ان تعرف كل هذا تقنياً

(1) اشيرها للمعلومات التي يوفرها الفيلم

(2) لمعرفة القصة الاصلية لطفا انظر ديتريخ (2012، ص 187 - 196)

ويجب ان يكون بوسعها استخدام تلك المعرفة. ⁽¹⁾ وبنفس الضوء، كان من الضروري لهذا المنصب معرفة التجارب التطبيقية للإدارة الاقتصادية للتعایش الاجتماعي في سياق أزمات النمو. مثال عملي ذو صلة هو مشروع أروفيل في الهند الذي ترعاه اليونسكو وكان حينها متوفراً وعلى صلة على ضوء الوضع الاشكالي القائم. على نحو مشابه، التجارب النسوية في التعایش البيئي من بين تجارب أخرى مستلهمة من فاندارا شيفا ⁽²⁾ كانت متوفرة وذات علاقة حينها، حركة الحزام الأخضر التي قادها وانغاري ماثاي في كينيا والتي مُنحت لاحقاً جائزة نوبل للسلام، كانت قد نجحت في الاداء منذ 1977 وتصلح ان تكون مثلاً للوضع الاشكالي القائم. قد انقطعت جذور السائرين من الجيل الأول وتهجروا، هذا يعني حتى بالرغم من عجزهم عن العودة الى اقتصاد الإعالة التقليدي على ضوء الظروف، فانهم لا يزالون يحتفظون بالمعرفة والمهارات الخاصة بالنشاط الاقتصادي المحلي في المنطقة والتي يمكن استخدامها لمنفعة الخيارات البديلة. دعم هكذا مشاريع ليس أرخص فحسب، بل اكثر استدامة من الإغاثة في حالات الطوارئ أيضاً، توفر للناس المتأثرين بديلاً مادياً وعائلياً واجتماعياً ومجتمعياً وسياسياً أكثر جاذبية من المشروع المشحون عاطفياً للمسيرة التي يروج لها المهدي على الأغلب.

بالإضافة الى ذلك، اتجه أفكار كهذا واقعي لانه على الأقل في بداية الفلم اهتم عدد قليل من الناس المتأثرين وبهم تتحقق مشاريع ممكنة الإدارة لاكتساب خبرات على مدى اوسع من اجل ناس اكثر. لا تعرف المفوضة آيا من هذا على كل حال. لا يبدو مستشاروها المرتابون يولون أي اهتمام بهذا، وهكذا، تعلق بنظرتها النفقية الشهرانية بعدائية للمهدي الشبيه كشيرك لها والتي يستفيد منها براون بشكل انتهازي. بالرغم من ذلك، على ضوء الوضع الدرامي يحدث شيء ما مشابه لنبل القلوب لها، تغيير من الرية الى التعاطف قد يمكن ملاحظة وهي دائما ما تتواصل بشكل متناغم، بلا كفاءة

(1) بالنسبة لهذه النقطة فان الفيلم كان واقعياً جداً، حيث ان اثر المؤسسة المبني على اساس الخلفية السياسية مع اشخاص غير محترفين حالة موجودة في EU حيث تعد قاعدة عمل وليس استثناء.

(2) كانت هذه القضية تناقش بشكل مكثف في وقت اعداد الفيلم وكان من الممكن ان يتم اختيارها من قبل احد المفوضين.

في التصرف تليه. تظل ضحية متوقعة لطموحاتها في منصبها حتى النهاية وبعيدة بشكل بائس عن قدراتها طوال مسار الأحداث. مع ان كليلر فيتزجيرالد قادرة على التناغم مع هذه الطبقة، الا انها تفتقر الى معرفة التصرف ومعرفة أقلمة نفسها بشكل مؤثر.

الوضع مختلف مع كلا الرجلين. ماركوس براون أستاذ في لعبته. يعرف تماماً ما يفعل. على اي حال، انه عاجز عن التناغم لان قدرته الاجتماعية والعقلية يحجزها عجزه الاجتماعي العاطفي المشترك والروحي - المدرك للوجود. يفكر على المستوى التكتيكي. يناظر من أجل العدالة الاجتماعية الا انه لا يظهر تعاطفاً مع أولئك المتأثرين (جرا غياها - المترجم). أسلوبه في التواصل غير منسجم ويتميز بالأسلوب الدفاعي للثمين.⁽¹⁾ يجعل هذا منه دافعاً للنزاع في النظام. مع انه لا يسب الفلم، ظهوره عنصر مهم للانتقال المتزايد للتركيز نحو موضوع العدالة وتأويلاتها المادية كذلك.

يُحجز عيسى المهدي على المستوى الاجتماعي العاطفي المشترك أيضاً، يتواصل بشكل غير منسجم. مع ان موضوعه اهتمامه العدالة الرمزية والمثالية، يواصل مهمة الخلاص خاصته بشكل اناني وبطريقة لا مساومة فيها بقدر ما يتابع به براون هدفه. في الواقع، انه ليس مهتماً بالتقارب السياسي والاجتماعي لان ذلك سيقوض الهدف المسيحي لدعوته المزعومة. انه عاجز عن التناغم مثل براون لكنه يؤول دوره على انه معقلن اخلاقي.⁽²⁾ يضاعف احساسه بمهمته من خلل النظام المادي. تتلاءم كليلر فيتزجيرالد مع اغراضه تماماً، اذ انها ليست في موقع فكري ادنى مقارنة به ومن جانب الخبرة وتعاني من تدهور عاطفي فحسب، بل انها اساءت تقديره تماماً، في أ، 11) تنتقده كونه يشعر فقط بمشاكل الجوع والفقر. لم يفكر بحملته بعمق منذ بدايتها، يا له من خطأ سياسي مأساوي بالحكم! تصبح بهذه الطريقة مسألة بساطة ان يوظفها ويتلاعب بها، نتائج عجزه عن التناغم تتمثل في السرديات المنفصلة وفقدان التوازن الدرامي للنظام غير المستقر من الجهة المادية. يشجع براون ذلك أكثر.

إذا ما تم جمع ما قيل هنا سيتمخض عن ملاحظة الافتقار الاجتماعي والعقلي

(1) يتبع تعاليم نموذج التواصل الدفاعي لساتير (1988، ص 155 - 140)

(2) يتبع ساتير (1988، ص 127 - 129) فأن طكمبيوترط سيكون المصطلح الادق ليستخدم هنا.

للتناغم في علاقات جميع المعنيين مع بعضهم. يعلمون انه لا يجمعهم مع بعض سوى رؤية - فكرة قدموها على الواقع الاجتماعي والمادي. وقعوا في شرك هذه السردية الفاصلة دون ان يرتبطوا بصدق مع واقع آلاف دفعوا بها الى هذا الوضع الدقيق من خلال هذه السردية. يفترض مبدأ توافق خريطة النزاع الاستنباطية ان انعدام التوازنات العقلية للقادة المتصدرين مرتبط بشكل مصيري مع إنعدام التوازنات المجتمعية. ⁽¹⁾ من وجهة نظر النظم، انعدام التوازنات تلك على اي حال ليس تعبير عن شرانية فردية أساسية او غباء، بل انها أنماط سلوك لا واعية وجمل معتقد أخذت شكل سيرة من شعوبهم ومجتمعاتهم وعوائلهم. بهذا الخصوص، تمثل الشخصيات الثلاث الرئيسة النظام الذي يظنون انهم يتلاعبون به. انهم من يتلاعب وفي الوقت ذاته من يتم التلاعب بهم.

الطبقة الروحية - المدركة للوجود

الفلم ليس معنيًا بالجانب الروحي. مع ان المهدي يعمل بشكل متواصل مع الرموز الدينية وعلى الرغم من ان تشيئة كلير فيتزجيرالد الكاثوليكية تطل برأسها احياناً، ليس لذلك اي علاقة بالجانب الروحي بأي حال. لا يبدو اي من الممثلين يدرك حتى بشكل غامض مكان من قوته او قوتها الروحية. كلير فيتزجيرالد وبراون كممثلين معاصرين كلاسيكيين مغتربان عن الجانب الروحي حالهم حال جميع الممثلين الثانويين في المفوضية والإعلام او أمام شاشات التلفزيون. لا يتصرف المهدي على اي حال حسب تجاربه او بصيرته الروحية. حتى ان لا يدعي ذلك. انه ببساطة يستغل الرمز الديني الذي يجده في بيئته الثقافية ويستخدمه كوسيلة للتواصل مع الجماهير. ينبع الدافع لفعل ذلك من حرمانه وليس من تجربته للعمق الروحي.

وبالتالي، الإدراك المكاني المؤقت او الإحساس بالمسؤولية الناجمة عنه لا يغذي أيًا من تصرفات الممثلين. جميعهم منقطعون او على الأقل مغتربون عن طبقتهم الروحية - المدركة للوجود. وعليه، ليس لتصرفاتهم ارضية تقف عليها، السلسلة

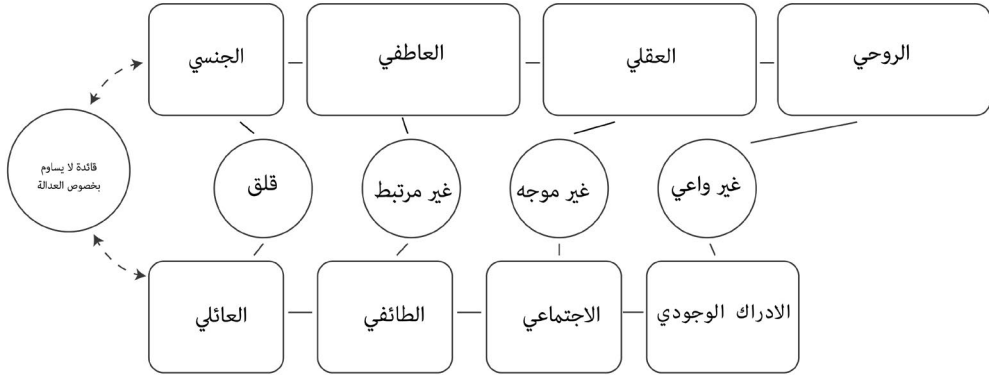
(1) بالنسبة للكبت العقلي - الاجتماعي للمثل في الدور الرئيسي، وخصوصا لدى موظفي الاتحاد الاوربي فالامر واقعي جدا.

الوظيفية الأساسية للنزاع من جوهر الفلم تتجذر في اللاوعي الروحي الذي يتأتى منه الارتباك العقلي والافتقار العاطفي للصلة وفقدان الشهوة الجنسية والعناد المادي لأولئك القادة المتصدرين. يتعاملون مع تلك العيوب الشخصية على حساب الآلاف من الآخرين من السائرين ومستهلكي الإعلام وجنود قوة الأمن الأوربية.

الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع

من أجل هذا المثال، ما أن يتم تفحص طبقات العلاقات ذات الصلة، سيتضح ان انعدام توازن النظام في الفلم - بلغة لوهمان - يتسرب من النظام العقلي للممثلين الى النظام الاجتماعي. لوضع الامر ببساطة، عيوب الممثلين في الوعي تسبب التواصل غير المنسجم والخلل الوظيفي للنظام الاجتماعي الذي يمثل محصلة شائعة الا انها غائبة بشكل شائع في بحث النزاع. تبحث مناهج منظور دراسات السلام والدراسات القرية منه بانتظام عن حلول على المستوى الواقعي بدءاً، تشير المحصلة في الحالة الراهنة على اي حال بشكل استنباطي الى استخدام مصطلح شولتز فون ثونز⁽¹⁾، طبقة العلاقة والكشف الذاتي. باتباع الطريق الاستنباطي، توصلت الى ان النزاع في الفلم يتطور خارج البؤرة، من انعدام الوعي الروحي - المدرك للوجود الى انعدام التوجه المجتمعي العقلي وانعدام العلاقات المجتمعية العاطفية العامة المشتركة وانعدام الشهية العائلية الجنسية وأخيراً الانعدام المادي للمساومة فيما يتعلق بالقائد الأعلى تحت عنوان العدالة. احاول هنا ان اصف هذه الخريطة بشكل بياني.

(1) لمزيد من التفاصيل انظر ديتيرينخ (2013، ص 91-102)



الشكل 19: منظر جزئي، خريطة النزاع الاستنباطي لموضوع العدالة في فلم: السائرون⁽¹⁾ باتباع مبدأ التوازن لخريطة النزاع الاستنباطي، يحدث شفاء النظام على شكل حركات معاكسة تنبض في جميع الطبقات، من التركيز المبالغ به على موضوع العدالة الى اعادة اكتشاف التناغم والترابط مع البؤرة. أصف هنا الفضاءات الفارغة في الطبقات المختلفة على انها افتقار لإيضاح الحاجة الى التوازن من خلال حركات بناء معاكسة، من أجل إشباع الحاجة الى الإدراك والتوجه والتعلق والشهوة والتناغم لكي تمكن التواصل المتناغم والمساومة الحقيقية.

في تحول النزاع الاستنباطي، لا تستخدم هذه البصيرة من أجل الأخذ بيد الأطراف المعنية وقيادتهم نحو اكتشاف خياراتهم في التصرف، الى تحقيق حاجاتهم او تأسيس ترابط مع البؤرة من اجلهم. بدلاً من ذلك، تستخدم المكتشفات المستقاة من أجل تأسيس إطار تتمكن فيه الأطراف المعنية من تجربة تغيير مبادرتهم بطريقتهم الخاصة وبالسرعة المناسبة لهم.

التقديم

من التحليل والخريطة ذات العلاقة، تمخض عدد من مسارات التصرف المفيدة للتناغم من وجهة نظري كمقدم محتمل والتي توصلت اليها طول الطبقات الفردية. بما ان جميع الطبقات مترابطة مع بعضها البعض، لا يوجد تغيير خطي للوظائف. توفر كل طبقة تقنياً نقطة شروع وإمكانية لتوقع الاختراقات المتناغمة الدورية من طبقة لأخرى.

(1) تم رسمها رقمياً باستخدام Mindjet 14 (2012).

لا يوفر المقدم نقطة الشروع. يقع هذا القرار على الأطراف المعنية. انها مهمة المقدم على أي حال لتصميم إطار تحول النزاع الاستنباطي طول مسارات التصرف المرئية أمامه او أمامها من أجل تمكين حيز من الإمكانيات للتصرف وخيال واسع وبناء قدر الإمكان للأطراف. مع الاحتفاظ بهذا في تفكيرنا، أطرح المسارات الآتية للتصرف من تحاليل الطبقات الفردية:

مسار الاحداث الأول (الجنسي - العائلي)

تحقيق العلاقة الجنسية بين المهدي وكثير فيتزجيرالد. سيغير هذا بشكل أساسي الفهم الذاتي لكليهما، يخسر المهدي صورة المخلص النقية لشخصه ويصبح غير متوفر كقائد مسلم للمسيرة. بالنسبة لكثير التي تحمل الإيمان الكاثوليكي، يعني هذا السيناريو الخيانة الزوجية. ستغامر بمهنتها وهذا سيتناقض مع منطق تصرفها الراهن بطريقة شافية. يبقى حجم الأثر الشخصي للرضا والتحرر لكليهما مثار تكهنات. سيخلق هذا الخيار على اي حال سردية جديدة من وجهة نظر كل منهما لها تبعات بعيدة الأمد على الكثيرين. قد تكون التبعة السياسية انهيار المسيرة وتحطيم صورة براون الذي سيحتاج الى ابعاد نفسه عنها، الرمز الأسطوري والسياسي والروحي المهم للمسيرة سيفشل في التحقق بالإضافة الى موت الكثير العنيف ككلفة محتملة للرمز.

مسار الاحداث الثاني (العاطفي المجتمعي - المشترك)

مقاربة شفاء لهذه الطبقة ستكون على الأقل رضا جزئياً ومؤقتاً لحاجة الانتماء المحببة. قد يحدث هذا تلقائياً من خلال خلق مناخ ملائم في فريق التفاوض عن طريق توسيع دائرة متخذي القرار، مثل رفع تقييم المديات الوسطى التي تهمشت تماماً في الفلم. الهدف هنا سيكون خلق مجتمع جديد من ممثلين لهم خلفيات مختلفة يربطهم عامل الاهتمام بالحل اللا عنيف للفلم. هذا بدوره سيخلق سردية جديدة لا يكبحها مزاج المهدي الحصري. استخدام المساعي الطيبة الشائع في الدبلوماسية حقق أهدافاً كهذه مرات عديدة من قبل. لن تكون فرص النجاح سيئة للغاية في القضية المطروحة لأن اللعبة ليست على مستوى القادة المتصدرين. أمور كهذه قد تحدث مراراً وغالباً خارج اهتمام العامة المباشر. وهنا تماماً تحتاج هكذا ردود افعال ان تحدث لأن

الدعاية العالية تجعل من الامر اكثر صعوبة لكل الممثلين لكي يتفوقوا على مساومة. مع ان هذا سيكون نجاحاً مباشراً، الا انه سيمثل خطوة أولى لان نقص الانتماء العاطفي للمثلين سيتم إشباعه بشكل سطحي فقط من خلاله. مقارنة لها اثر متجذر ستحتاج الى الشروع على المستوى الفردي الذي سيثبت انه مستحيل بدون بصيرة تم التوصل اليها مسبقاً من قبل الممثلين لحاجاتهم.

مسار الاحداث الثالث (عقلي - مجتمعي)

تشجيع وتسهيل بيئة الشفاء الحيوية والقرى البيئية ونماذج إقامة وتجارية بديلة مهمة مفوضة الاعانة والتنمية بالذات. اعتماد النماذج المحلية العامية القائمة سيتطلب قليلاً من الخيال لكن مهارات استماع سليمة وبعض الخبرة. يبدو ان المشكلة الاجتماعية البيئية في نطاقها السياسي الاجتماعي الأصلي يمكن التغلب عليها طالما ان القادة المتصدرين يتوصلون الى اجماع. بالإضافة الى ذلك، قد يتم تطوير سردية سياسية جديدة في هذا المستوى؛ سردية من المحتمل جداً ان تكون اكثر تفضيلاً من الخيارات الأولى والثاني لجميع المعنيين.

مسار الاحداث الرابع (الروحي - المدرك للوجود)

عمل الإدراك الروحي للقادة المتصدرين المعنيين قد يغير بشكل جوهري مسار التصرف. بما ان الوقت في معظم الحالات سيكون ضيقاً، يجب ان يوضع إطار حذر وبشكل سريع. سيسمح هذا الإطار بتطور آثار مفاجئة مع تدخلات متعارضة. ثانياً، الهدف هو التوصل الى سردية جديدة عامة تقوض مطلب المهدي المتمثل بالترفيه المنفرد الذي تم التعبير عنه في سرديته بشأن التحقق والخلاص.

من دمج تلك خيارات التصرف تلك، استنتج ان اجتماعاً للاعبين الأساسيين يستغرق عدة أيام في مكان وزمان خاصين وبتقديم مبدع يمثل فرصة طيبة لتحويل النزاع بطريقة بناءة لجميع المعنيين ومن ضمنهم السائرين. سيوضع الإطار بطريقة:

- تسمح للاعبين الأساسيين بالابتعاد عن النماذج التقليدية للسلوك بدون ان يخسروا ماء وجوههم.
- تحفز العملية الإبداعية من اجل تطوير سردية جديدة مع بعض.

- تسهم في إيضاح مصفوفة تصرفهم الأصلية.
- تعزز شجاعتهم الكامنة من اجل التغيير.
- تحفز الاعتراف بانعدام التوازن والسماح للتوازن ليبدو مرغوباً،
- تمكن عملية التعلم.
- تحول طاقة النزاع بشكل بناء.
- توسع الفضاء المبدع.

التوقيت هو العنصر الحاسم هنا، في وضع مثالي، كان اجتماع كهذا قد انعقد مسبقاً منذ البداية، قبل وأثناء او على الأقل في موعد اقصاه التبعات المباشرة ل أ،1). في هذه الحالة، ما كان للموضوع ان يُطرح كجزء من الفلم. لن يتاح للفلم ان يقدم مثلاً تعليمياً على قدر ما سيكون ذلك واقعاً مرغوباً به. الاجتماع في الجزائر في أ،11) يمثل نقطة التدخل المثالية ما ان بدأت القصة. الهدف الأساسي من ذلك ان يكتشف المهدي بديلاً عن مهمة الغوث خاصته. يتصرف جميع الآخرين بشكل تفاعلي. ومن هنا، يكمن المفتاح لتحوله داخل نفسه. هذا لا يعني انه يجب ان يقتنع بالموافقة على أحد المسارات المذكورة أعلاه ولكن إدراكه تتم تقويته من خلال تلك العيوب التي تقوده الى انعدام مشيئته على المساومة. بوسعه حينها ان يكتشف خيارات قد تؤدي الى الاتجاه المشار اليه او اتجاه آخر، الا انه سيسهم في حالة التوازن المستقرة للنظام. يجب ان يكون هدف المؤتمر خلق قصة تتشاطرها الأطراف، قصة تُنسج من سردية مصطنعة على ما يبدو الا انها منفصلة، وتخرق المستوى الحقيقي. على ضوء هذا التحليل، اشعر ان فرصة الشروع بحركة متوازنة بشكل استنباطي من حالة نزاع حقيقية تعد منطقية.

ما ان يتم تجاوز هذه النقطة من الزمن، حتى يصبح تمكين التحولات البناء صعباً، كذلك في الفلم، يحتل القضاء الفيزيائي على المهدي مركز الحدث. يمثل هذا حلاً لأن مجمل الحركة تعتمد على الفكرة البسيطة للقائد الكاريزمي. ما ان يصبح غير متوفراً، من المحتمل ان تتبدد الحركة بمجملها كما حل بحركات مشابهة في الماضي. في حين يكون هذا حلاً، لن يكون تحولاً للنزاع ومن المؤكد انه لن يكون من النوع الاستنباطي.

مثال فلم باء: مذبحه

فلم طويل، 77 دقيقة، ألمانيا، فرنسا، بولندا، اسبانيا، 2011.

المخرج: رومان بولانسكي، حوار: ياسمينا رضا ورومان بولانسكي

الممثلون: جودي فوستر، جون رايلي، كريستوف وولتس، كيت وينسلت.

ملخص:

صبيان في الحادية عشرة من العمر يتشاجران في الملعب. يخسر احدهما ضرسين. والدا «الضحية يدعوان والدي «الجاني» لحل المشكلة. ما يبدأ كتبادل محترم يتحول الى جدل مليء بالتناقضات والأفكار النمطية. ينكشف قناع السلوك البورجوازي المتحضر. يرتبك البالغون الأربعة. يبدأون بكسر المعايير والقواعد بلا قيد فيثيرون بعضا. يبدو كما لو انهم يصلون من أجل «إله المذبحه».

سبب الاختيار⁽¹⁾

في حين يوضح مثال الفلم الأول موضوعاً سياسياً ذا صلة كونية، يتعامل الثاني مع مسألة شخصية وصغيرة على ما يبدو: شجار بين طفلين ينجم عنه فقدان احدهما لضرسين. بالمقارنة مع «المسيرة»، «المذبحه» فلم حديث. الاقتباس الفرنسي للفلم الأصلي سنة 2006 لغرض العرض المسرحي، والذي يسمى إله المذبحه لياسمينا رضا⁽²⁾ كان نجاحاً في شبك التذاكر وحقق شهرة عالمية لتوه. النسخة الفلمية لرومان بولانسكي لسنة 2011 حازت على رضا النقاد بشكل مشابه وحازت على جوائز عديدة. الفلم متوفر بشكل واسع على أقراص الفيديو وبلغات عدة. وعليه يسعني ان افترض ان جمهوري يعرف مسبقاً المسرحية او ليس لديه صعوبات بمعرفتها، سبب رئيس وراء اختيار هذا الفلم انه يوفر تناقضاً متميزاً مع المثال السابق. يمكن بالتالي لخريطة النزاع الاستنباطي ان تُعرض وتُختبر ضمن إطار مختلف تماماً،

حقيقة ان طاقم الفلم مؤلف من اربعة ممثلين في قمة مهنتهم يجعل من العمل مع

(1) اشكر هيربرت ديتيريك لاقتراحه هذا الفيلم لانه يناسب الهدف.

(2) *1959 في باريس

الفلم تجربة سارة. عرض إنجازات فنية متميزة ليس جزء من معايير الاختيار لمثال التعلم. الا انه يصبح على اي حال ذا علاقة على قدر ما يصبح النص المتطلب والحاد للغاية اكثر قابلية للفهم وبشكل سهل من خلال ذلك. ففي «المسيرة»، الصور الحربية والتقطيع المعقد والأزياء الغريبة والموسيقى القوية ووسائل ضمن مهنة صنع الفلم المشابهة تمنح الدعم للمثلين، يظهر فلم «المذبحة» ثقيلًا من جهة النص جراء إنتاجه الاختزالي وأصله المسرحي. تنفيذ النص على الممثلين يقرر أثره كلية تقريباً، تشير الممثلة كيت وينسلت في مقابلة ⁽¹⁾ الى ان تنفيذ الحوار يتمتع بدلالة معينة في الفلم لأن جميع الشخصوس يُسقطون أقنعتهم البورجوازية الليبرالية بعد وقت قصير من الانتهاء من التقديمات المؤدبة وجوانب ظلالهم تتجسد بلا هوادة اثناء الكشف عن مسار الأحداث. تم الطلب من الممثلين الالتزام الصارم بالنص وتقديم تعبير ونطق مقنعين في الوقت ذاته. فقط من خلال النص المعطى، تتمكن ازالة القناع الذاتي للشخصوس من إيصال رسالة الفلم الى الجمهور وبوسع الجوانب الكوميديّة الا تنحدر نحو خلق جو من الاحراج الأخرق. حقيقة ان هذا قد تحقق بمهارة فائقة في هذا الفلم تؤهله اكثر من أجل غرض هذا الكتاب. اذ تُحول الفلم مثالا مثاليا تقريباً لأن أولئك الذين يتبعون الاستغراق المذهل والشائع للشخصوس في بعضهم البعض وفي أنفسهم، يتمكنون على الأقل من تقدير كل لحظة سلام يومية تُدرك ذاتياً، تفاهة المسألة تحديداً تطرح السؤال بشكل حتمي عن كيفية قيام المجتمعات والدول القومية والمنظمات التي يوجهها البشر بوظائفها قبل كل شيء.

العنصر الأكثر أهمية الذي يميز هذا الفلم عن الكثير من غيره هو حقيقة انه لا يمكن فقط اعتباره قصة نزاع للممثلين الأساسيين الذين يشنون حرباً ضد بعضهم البعض وفي الوقت ذاته يكون حلفاء في أحلاف متغيرة، ويمكن أيضاً اعتباره قصة فشل درامي لفريق تفاوض. فبدلاً من اعتبار فخامة لغة الأبوين كفلم نزاع، وهذا ما فعلته مرة كناقد بشكل واسع، ما ان اعتبر الشجار الذي تدور حوله المسرحية بين الآباء وبالتالي اجتماع الجانبين كعمل نزاع تطبيقي ضمن فريق، فبوسعي او اكشف كيف تتحول الكوميديا الى مثال تعلم مرير يُظهر كيفية استهلاك الفرق. تصف كل شخصية

صنفا مثاليا من البشر او اسلوبهم الدفاعي في التواصل بطريقة يمكن إيجادها في عمل السلام في اي مكان. بما ان تلك الأصناف والأساليب توصف بعناية، يوفر الفلم مثلاً ممتازاً للممارسة خريطة النزاع الاستنباطي.

وأخيراً، توفر هذه القصة اتجاهها أساسيا مختلفا للدخول الى خريطة النزاع الاستنباطي عن ما وفره فلم «المسيرة». يسمح هذا التناقض بمسار مختلف سيتوفر. وبالتالي، يكمل احد المثالين الآخر.

الظلم

ب، 1) يبدأ الفلم بمنظر واسع يتضاعف نتيجة للعناوين الافتتاحية والذي يركز بشكل تدريجي على الخلاف بين الطفلين في المتنزه حيث يضرب زكريا البالغ من العمر احد عشر عاماً إيثنان لونغستريت، من نفس العمر، على وجهه بعضا، يبدأ الفلم الفعلي مع والدي الجاني يزوران والدي الضحية في مكتبهما، بينيلوب لونغستريت الجالسة الى حاسوبها، تضع مسودة توضح تطور الأحداث وإصابات الطفل. يتم التوصل الى اتفاقية حول ان زكريا لم يك «مسلحاً» بل «يحمل»؛ عصاً، فيما عدا ذلك، ليس هناك ثمة اختلاف في الرأي حول الأمر على الرغم من انه ليس هناك نتائج طبية محددة متوفرة تتعلق باصابة إيثنان بعد. تركز بينيلوب بابتسامة خلاصة على أهمية «الإحساس بالمجتمع». حيث انها تتبادل المعروف مع عائلة كوان التي تبعد نفسها عن ابنهما الذي لم تنطل عليه فكرة «الإحساس بالمجتمع».

ب، 2) عائلة كوان يرتدون معاطفهم ويهمون بالمغادرة حين تذكر بينيلوب ان إيثنان لم يرد ان يفتن على زكريا وأنهما قد تمكنا من انتزاع اعتراف منه على ضوء ضرسه المقتلع. نقلت عائلة لونغستريت الى ابنها انه من المؤذي للجاني حين يغطي عليه لأن ذلك سيمنع الجاني من التعلم الا يجب ان يضرب الناس الآخرين. اثناء هذا الحوار الأخلاقي، رن هاتف ألان النقال. من الواضح انه مسؤول عن تمثيل شركة صيدلة تواجه مشاكل لانه تم نشر تقارير غير سارة تتعلق بالآثار العصبية الجانبيه لدواء شائع في الصحافة قبل وقت قصير من اجتماع حاملي الأسهم السنوي. ألان محامي. يتاجر مايكل لونغستريت بالأدوات المنزلية. يقدم زوجته بينيلوب

باعتبارها مؤلفة يركز عملها على أفريقيا مع انها في تلك اللحظة قد ألقت كتاباً واحداً بالاشتراك مع كاتب اخر وقد تم نشره منذ زمن بعيد. عند سؤالها عن أطفال آخرين، تذكر بينيلوب ابتها كورتنى البالغة تسع سنوات الغاضبة من مايكل لانه اطلق بشكل سري نيبيل، الهامستر حيوانها الأليف، الى الشارع الليلة السابقة. مايكل الذي لا يحب حيوانات الهامستر، يحاول أولاً ان يلوم تصرفاته على ابنه ثم يحاول ان يبررها، تتلقى نانسي تفسيراته بدون تعاطف. وأخيراً، تذكر بينيلوب ان مايكل قد كذب أيضاً على كورتنى بخصوص قضية الهامستر. اثناء محاولة الجميع ان يغيروا موضوع الحوار الأخرق، تقدم نانسي نفسها كمضاربة استثمار. تود بينيلوب ان يعتذر زكريا الى إيثان. عائلة كوان توافق. لكن بينيلوب تريد ان يكون الاعتذار صادقاً أيضاً، يشير ألان الي ان صبيها في الحادية عشرة من العمر لن يدرك كامل مدى افعاله. في اللحظة التي فيها عائلة كوان يقفون في الممر بمعاطفهم، يدعوها مايكل لتناول القهوة والكيك. يوافقان بعد نظرة الى الساعة تنم عن فقدان الصبر.

ب، 3) يدرك آل لونغستريت ما ان يدخلوا المطبخ ان فطيرة التفاح والكمثرى وهي نوع من المعجنات المصنوعة من الفواكه والتي يجب ان تُقدم ساخنة او دافئة، قد وُضعت خطأً في الثلاجة. بينيلوب تلوم العون المنزلي الذي لا يعول عليه. يشبهان آل كوان الذين يقولان في الوقت ذاته نفس الشيء عن آل لونغستريت اثناء انتظارهما في صالة الاستقبال. الا ان الجو مشحون في المطبخ لان بينيلوب لا تحب ان يقدمها مايكل ككاتبه. بالعودة الى صالة الاستقبال، الان يسأل مايكل عن تفاصيل مهنته. يقدم مايكل نفسه كبائع تجزئة متواضع ولكن سعيد. يتساءل الان عن مدى إمكانية العيش بهذه الطريقة. تتم الإشارة الى الانضمام الى طبقات اجتماعية ومفاهيم حياتية ونظم قيم مختلفة. نانسي تسأل ثانية عن الهامستر ومايكل يعترف انه لن يجرؤ حتى على لمسها. بينيلوب توجه الحوار نحو فطيرتها، حين يقول الان ان آل كوان قد كسبوا على الأقل وصفة لحلوى جديدة من اللقاء، تستخدم بينيلوب هذا في موضوع الضرسين اللذين فقدهما ابناها، رنين هاتف الان يقاطع الحوار مجدداً، قضية الأدوية تشتد. وعلى نفس المنوال، يشتد

التوتر بين الان ونانسي، التي يبدو انها منزعة من هاتف الان النقال. نصيحة الان للشركة: انكروا! بطريقة خرقاء فكاھية، ينتقل محور الحوار الى أم مايكل التي على وشك الخضوع لعملية في الركبة. الان ان نانسي من يشكر آل لونغستريت اثناء استعدادها للمغادرة على كرمهما وتشير الى انها ومارك قد كانا سيواجهان صعوبة ليتصرفا بشكل مماثل لو انقلبت الأدوار. يبدو الجميع وقد غمرتهم النشوة الى ان تسأل بينيلوب عن كيفية تعامل زكريا مع حقيقة انه قد شوّه زميله. يعارض الان المحامي انهما يتعاملان مع تشويهه. يسعى مايكل وراء المساومة حول مصطلح «مشوّه بشكل مؤقت». الان يعرض مالا لطبيب الأسنان. ضمان آل لونغستريت يغطي التكلفة.

ب،4) اثناء المغادرة، تتفق نانسي ومايكل وبينيلوب على ان الصبيين يجب ان يتحدثا عما حدث شصيا، تود الأمان ان تكونا حاضرتين. الان يرى انه امر بين الرجال. تدّعي بينيلوب انه امر قريب الى قلب إيثان. نانسي تقول انها ستجبر ابنها على المشاركة لانها والان لا يقبلان العنف كخيار. تشكك بينيلوب بالقيمة التعليمية إذا ما تم اجبار الصبيين. الان يدعو بتصنع ابنه بالمجنون الذي لن يتوقع احد منه ان يصبح طواعية منطقياً فجأة. ويحاول فرض حقيقة ان عليه العودة الى المكتب ويريد من نانسي ان تنهي الامور بمفردها، يعتبر نفسه فائضاً، الا ان نانسي لا تريد ان تبقى بمفردها، توضح وكلها أسف لآل لونغستريت ان الان لا يحرص كثيراً على دوره كأب. تعلن بينيلوب بشكل حاد كم ان مايكل يحب ان يمضي وقتاً مع الأطفال. آل كوان قد وصلوا الى المصعد لتوهم حين انفتح نقاش في محاولة لتحديد مكان للقاء الصبيين. دعت نانسي آل لونغستريت الى بيتها لكن مايكل يعلق ان على المعتدي الحضور الى بيت الضحية. الان يعلن ان لا غنى عنه. يستقبل رداً غاضباً على هذا من نانسي يكشف كم انه عديم النفع. تطالب بينيلوب لأسباب التربية الجيدة ان ينضم الان كأب. مسألة ايجاد الموعد والمكان تفشل جراء ذلك. يرن هاتف الان من جديد اثناء وقوفهما في المصعد. عليه ان يخرج من المصعد لضعف الإرسال. تبدو بينيلوب مصممة ان زكريا ليس مجنوناً ويحتاج ان يُظهر «مهارات المسؤولية». تعجز نانسي والآن عن الاتفاق على

مسألة كون ابنهما مجنون أم لا، بما انه لم يتم التوصل الى اتفاق حول الموضوع او على مسألة ايجاد موعد ملائم، يدعو مايكل آل كوان لتناول القهوة مرة أخرى. يقبلان بتردد. عند عودتهم الى صالة الاستقبال، تكتشف نانسي اهتمام بينيلوب بالفن. ينشأ حوار حول المعنى التعليمي والقوة القيمية للفن بين المرأتين.

ب، 5) يقدم مايكل قهوة طازجة. يعود الحوار الى الفطيرة قبل ان يسأل مايكل عن خلفية عائلة كوان. يخبرهم الان عن ابن من زواجه الأول ليشير امتعاض نانسي. في نهاية الامر، يتحول الحوار نحو مسألة سبب الشجار بين الصبيين بادئ ذي بدء. قال آل كوان ان إثان ما كان يسمح لذكرا ليصبح عضواً في عصابة وأنه لقبه ب «الواشي». لم يكن آل لونغستريت يدر كان ان لدى ابنهما عصابة. يغض مايكل النظر عن الحقيقة المفاجئة التي مفادها ان آل كوان المهملين على ما يبدو يعرفان اكثر عن ابنهما المنطوي المجنون من آل لونغستريت الأبوين الحريصين اللذين لديهما تواصل وثيق مع طفلهما، يبدو فرحاً بشأن عصابة ابنه. يدعي الرجلان كلاهما انهما كانا قائدي عصابات في شبابهما، يستعيدان شخصية وولتر سكوت⁽¹⁾ الخيالية آيفانهو⁽²⁾ كمثال للفروسية. كون آل كوان يعرفان الكثير عن الامر يزج بينيلوب. يتفق الجميع ان الشجار بين الطفلين لا يجب حقاً ان يقلق أولياء الأمور إطلاقاً، تفتح بينيلوب موضوعاً ثانية بالإشارة الى ان تبعات الشجار تشير قلقهما بالتأكيد. يعلن مايكل انه أيضاً قد ضرب صبياً حين كان اصغر عمراً، الا انه فعل ذلك في قتال منصف بينه وبين الصبي. تنزعج بينيلوب من استعراض زوجها، لا تريد لهذا ان يتداخل مع القضية القائمة. تنتزع موافقة من نانسي انها، اي بينيلوب، ستتحدث مع ذكرا بنفسها، يتصنع الان الأب ضحكة رداً على ذلك. يشتعل جدال بين الان وبينيلوب بشأن مسألة فيما اذ تم توجيه اللكمة عمداً، تريد نانسي ان تزيح الان من مبارزة الكلمات هذه. تذكر الضغط الذي ينوء تحته جراء العمل وتقترح ان تزور آل لونغستريت برفقة ذكرا فقط. الجو بين نانسي والان يصبح حاداً بشكل متزايد. تهم ثانية بالمغادرة. يرن هاتف الان.

(1) 1832 - 1771.

(2) منشور في 1820

ب، 6) بينما يتعامل الان مع فضيحة الأدوية على الهاتف، يحاول الآخرون الانشغال بالأحداث الجانبية بشكل مباشر. نانسي تستمع لمحاورة الان الهاتفية بيأس. مايكل يعلن ان شركات الأدوية هي الاسوأ، مما اطلق حواراً تهكمياً بين الرجلين يتناول أخلاق وقيم مهنتيهما، تعجز المرأتان عن إيقاف زواجهما الى ان تتساءل بينيلوب عن عقاب زكريا، تشعر نانسي بتوعك صحي. تناولها بينيلوب كولا دافئة، حصل هذا بعد تناول الجميع الفطيرة الباردة من قبل. يعود الان الى هاتفه ثانية. تعلن نانسي انها مسؤولة امام اي احد بشأن عقوبة زكريا المحتملة. يتفق مايكل معها وبينيلوب تعارضها، يشتعل جدل حول المسألة بين آل لونغستريت. يجيب الان على مكالمة أخرى. نانسي تجد نفسها ساخطة من تلك الحقيقة. الان يرفض هذا الاتهام مما يتمخض عن نزاع بين الزوجين أيضاً، تتذمر نانسي الى آل لونغستريت عن فقدان الان للاهتمام بالعائلة والتربية. تتساءل بينيلوب عن سبب انجابه لأطفال بادئ ذي بدء إذا لم يك لديه الاهتمام بهم. يشخص مايكل ان سلوك زكريا العنيف يعكس الافتقار الى الاهتمام من جانب الأهل، ولا سيما الأب. عند هذه النقطة، تتقيأ نانسي على كتب الفن المتناثرة على طاولة صالة الاستقبال وعلى بنطال الان.

ب، 7) يقود الان بينيلوب عبر غرفة النوم غير المرتبة نحو الحمام غير المرتب بدوره حيث تبدأ بتنظيف نفسها، في تلك الأثناء في صالة الاستقبال، يحلل مايكل ان غثيان نانسي لا بد وانه يعود الى أعصابها وليس الى خليط الفطيرة مع الكولا الدافئة. يواصل إقناع نانسي المنحنية من الألم اثناء مسحه لقيئها من الكتب. يمتلك بينيلوب الاهتياج بسبب الكتب المدمرة. يطرح مايكل اقتراحات موضوعية. وفي آخر المطاف، تذهب نانسي الى الحمام لتنظف نفسها،

ب، 8) فيما بينهم، كلا الزوجين يعلنان كم هو مريع موقف الزوج الآخر. خطوط النزاع تبدو واضحة بين الرجال والنساء. يفكر مايكل بضرب الان من اجل بينيلوب. بينيلوب من الجهة الأخرى تدعو نانسي بالمزيفة. بينيلوب تتهم مايكل بالتضامن مع نانسي. نانسي تتهم الان انه تجادل بشكل ساخن مع بينيلوب.

ب، 9) اثناء التنظيف، آل لونغستريت يسخرون من اسم الحيوان الأليف لعائلة الان؛

دودل (ويعني: خريشة - المترجم). الان يسمع ذلك عند عودته من الحمام. يوضح كلاهما ذلك بكشفهما انهما يدعوان بعض دارجيلينغ (اسم منطقة مشهورة بعلامة شاي هندي تحمل نفس الأسم - المترجم) - إساءة لفظ حبي الذي ينتج عن رحلة شهر العسل الى الهند. تعتذر بينيلوب الى الان على ردة الفعل. يغض مايكل الطرف عن هذا بالأحداث الجانبية. نانسي تعود أيضاً الى صالة الاستقبال وتعتذر عن التقيؤ.

ب، 10) الان يريد ان يغادر لكن نانسي تبدأ بجولة أخرى من الجدل بالإشارة الى السباب نوع من الإساءة. تقول ان زكريا لم يعبر عن نفسه من خلال السلوك العنيف. ربما تمخض رد فعله المفرط عن تسميته بالواشي. يرن الهاتف النقال من جديد. لا يزال الان يتعامل مع فضيحة الأدوية في حين يتدخل مايكل قائلاً ان الامر سيحدث فرقاً لو ان من تعرض للسخرية قام بفعل الوشاية. تجيب نانسي بأن إيثار قد وشى أيضاً وتعتبر إطلاق لقب الواشي على ابنها من قبل اي احد غير مطروح للنقاش. تحاول بينيلوب تهدئة الأمور بالإشارة الى عدالة كل منها ومايكل. نانسي تطلق على ذلك عدالة سطحية. الان يريد المغادرة. نانسي تدعوه بالجبان. يحاول التشديد على مشكلة عمله الطارئة ويعلن نفسه منهكاً من جدال التريبة. بينيلوب تقاطعه مشيرة الى ضرسي ابنها المفقودين. يعتبر ان من الممكن استبدالهما، نانسي تريد ان يؤخذ سبب الجدل بنظر الاعتبار وليس فقط النتيجة. تتجه المحاورة نحو مصطلح «مسلح» الذي أزيل من البروتوكول في البداية. تتأرجح خطوط النزاع بين الان المرتاب وبينيلوب الأخلاقية وبين مايكل التهكمي ونانسي العصبية الى العلاقات الداخلية لكلا الزوجين. يريد آل كوان المغادرة. يبدو ان المحاورة قد فشلت.

ب، 11) انه هاتف مايكل الذي يرن هذه المرة. انها أمه تخبره انها تتناول علاج فضيحة الأدوية المتنازع عليها تحضيراً للجراحة في ركبته، يقنعها مايكل بالاتفعل ذلك ويهدد بمقاضاة الان إذا ما ظهرت أعراض جانبية على أمه. تهمس بينيلوب رداً على جواب الان المشكك «فعل الشيء الصحيح عديم الجدوى. النزاهة غباء فقط. كل ما تفعله أضعاف المرء. تتخلى عن دفاعاتك.» في الطريق الى المصعد،

ينادي مايكل خلف آل كوان قائلاً بما انه يعرف الان ان سلوك والدي زكريا غير الطبيعي لن يفاجئه. تجيب نانسي منزعة ان قاتل حيوان الهامستر ليس له الحق في التحدث معها حول الشعور بالذنب. تقود بينيلوب الجميع الى الشقة بعد صراخ نانسي وخروج الجيران الى الممر بدافع الفضول. تتضامن مع نانسي ضد مايكل حول مسألة الهامستر. يبرر مايكل ثانية خوفه من القوارض ويشير الى انه منح الهامستر حريته. يُكشف انه اطلق الهامستر دون التحدث مع بينيلوب. يشعر بالسخط جراء حقيقة انه متهم بقتل الهامستر في بيته في حين ليس لديه ما يربطه بالشجار بين الصبيين وهو من دعا الجميع الى حوار مصالحة. تُشرك بينيلوب على كورتني ذات التسعة أعوام وحبها لحيوانات الهامستر الى اللعبة. مايكل يصرخ انه «لن تخبره طفلة مدللة متكبرة عمرها تسع سنوات!» فيتفق معه الان على ذلك. تطلب نانسي من مايكل ان يندم على قتل الهامستر إذا كان نفسه يطلب الندم من زكريا ذي الأحد عشر عاماً نتيجة لسلوكه. مايكل «يشعر بالسأم الشديد من هراء التشاور والتفكير هذا» ويطلق على نفسه بحددة «ابن قحبة مزاجي.» تختلف بينيلوب معه. يبدأ جدال صاحب عن التحضر بينها وبين مايكل. تسأل فيما إذا كان من الأفضل ان تتعاطى شركة التأمين مع الشجار بدلاً من محاولة ايجاد حل له من قبل الأهل. بينما الان يجيب على الهاتف مجدداً، تنظر اليه نانسي بغضب. يعرض مايكل كأساً من الويسكي. الان يقبل اثناء حديثه على الهاتف. تطلق بينيلوب على مايكل انه شخص سلبي التفكير وتندم على اقتراح الاجتماع. حين يتفق مايكل، تبدأ محاوره جارفة بين الاثنين لتحديد فكرة من كانت الدعوة. تعلق نانسي انه بنظرها انها كانت فكرة جيدة. تحاول ان تكون ذات تأثير مهدي.

ب، (12) عند تناول كأس من الويسكي، يبدأ التضامن الذكوري. الان يفهم «فكرة جون وِين عن الرجولة» التي طرحها مايكل ويتعاطف مع حقيقة انه لم يشأ ان يتحدث عن شؤون هذا الرجل. من ذلك، يتمخض حلف أنثوي تحت عنوان «ألا نحصل على شراب؟» يعد مايكل لنانسي التي تسخر منه «امر مشير للضحك حين تفكر به، مناصر لآيفناهو وجون وِين ولكنه يخشى ان يرفع فأراً صغيراً للغاية.» بينيلوب تريد كأساً من الويسكي أيضاً، مايكل لا جريد ان يعطيها أياً منه.

في هذه اللحظة يتم الكشف عن انغماس في الشرب من الماضي. تبدأ بينيلوب بالتحسر على ضعة زوجها، أم مايكل تتصل ثانية. تتساءل بينيلوب كيف يتسنى للمرء ان يعيش حياة بدون احساس بالأخلاق. يعرض زوجها مباشرة نفسه كمثال على ذلك. تهمل ذلك التصريح. يشير «إذا تسأليني، الزوجان المحنة الأكثر فضاة التي ألحقها الرب بنا، الزوجان والعائلة.» ينغمس في تصريحات مضادة للأطفال والزواج. الان يتفق. ينظر الرجلان بتدخين سيجارا بتعزيز تضمنهما الذكوري المكتشف حديثا.

ب، (13) يتفجر احباط نانسي الان من الزواج من الان المدمن على العمل. هو بدوره يحكم ان زواج آل لونغستريت قد فشل لتوه ويطلب من زوجته الا تنتقل اليها عدوى ذلك. يرن الهاتف مجددا، من تقييمهما للزواج كمؤسسة، يعودون الى تقييم زكريا كشخص. تعتقد بينيلوب انه عامل إيثان بوحشية. الان يصرح بالجملة المسبوكة للمسرحية الان:

يتطلب الامر قليلاً من التعليم لاستبدال حكم القانون بالعنف. اصل القانون، كما تعرفون بالطبع، هو القوة المتوحشة. [...] بينيلوب، أنا أو من برب المذبحة. الرب الذي لم يتم تحدي حكمه منذ زمن عصي على التذكر.

نانسي تتقياً من جديد، في سطل هذه المرة. الان يقارن عنف الحرب الأهلية في الكونغو بالشجار بين الصبيين. بذكره كلمة أفريقيا المفتاحية، يقود بينيلوب بنجاح الى الوعظ. حين يحاول مايكل ان يوقف ذلك، تضربه. يدافع عن نفسه بتعليق تهكمي. تستحضر قيماً غربية لتقييم نزاع الصبيين. الان «اخلاقياً، يفترض بنا تجاوز نزواتنا ولكن هناك أوقات لا تريد فيها تجاوز تلك النزوات. اعني من يريد ان يردد مرحي لمريم (صلاة إنجيلية - المترجم) حين تمارس الجنس؟» يضحك الرجلان. نانسي تسخر من الان. تدعو «مثير للفتن شهير» تدعو بينيلوب الى الحس المجتمعي لمواطني العالم. مايكل يقول «دعينا من فخ highfalutin!» تُقسم بينيلوب على قتله. هاتف الان برن مجدداً، نانسي تأخذه منه. تغمسه في المزهرة المملوءة بالماء. ينهار الان ويصبح صغيراً جداً على نحو مفاجئ: «حياتي كلها كانت فيه!»

ب، 14) يجفف الرجلان معاً الهاتف بإستماتة في حين تفهقه المرأتان وتتناولان الشراب. يفقد الان الأمل. نانسي تقول «يتعلق الرجال بألعابهم للغاية. تقلل من شأنهم. يفقدون مصداقيتهم.» نانسي المتسلية تخبر بينيلوب عن علاقتها بعشيق غريب الأطوار وتقارن تعلق الان المرضي بهاتفه النقال بغرابة العشيق «يجب على المران يبدو [...] وكأنه يستطيع ان يعتمد على نفسه. لدي فكرة من جون وين عن الرجولة أيضاً، ما الذي كان لديه؟ مسدس كولد عيار 45. شيء ما يفرغ غرفة. اي رجل لا تنبعث منه تلك المشاعر الوحداية سيبدو وكأنه يفتقر للجوهر.» «مفرط الإحساس» كما تسميه، يتهمش. يغمرها شعور طيب بهذا الشأن. تدعي انها ترى الأشياء بإطمئنان مفرح. يتناول الرجلان السجائر الان. بينيلوب تقول «لا يمكنكما التدخين في المنزل فيه طفل مصاب بالربو!» يتضح ان إيثن يعاني من الربو مما يضع قصة الهامستر في سياق مختلف وتصبح جانبية تقريباً، يعلن احدهما بعد الآخر ان يومه هو اليوم الأكثر تعاسة في حياته. أم مايكل تتصل ثانية. بمساعدة الان، الذي يتظاهر بانه طبيب على الهاتف، يقنع أمه بالتوقف عن تناول العلاج.

ب، 15) تسأل نانسي، وقد سكرت في هذه الأثناء، فيما إذا يجب ان تأتي مع زكريا الى بيت آل لونغستريت ثانية هذا المساء. تقترح تقاسم اللوم. بينيلوب ساخطة من المقترح وتريد ان تلقي بآل كوان خارج الشقة. للحظة، ترمي بحقيبة نانسي فقط باتجاه الجدار. تتناثر محتويات الحقيبة على الأرض. تركع نانسي على ركبتها لتلتقط الأشياء بشكل هستيري. الان يراقب بلا مبالاة كيف تزحف ببؤس على الأرض باكية لان مرآة مكياجها قد تهشمت. بينيلوب «الضحية والمجرم ليسا نفس الشيء!» نانسي تضحك من تعبير «المجرم». مايكل يطلب من زوجته ان تتوقف عن تلك «النظريات المثالية». مسابقة صراخ تندلع بين الاثنتين. في تلك الأثناء، نانسي تهمهم بكلام لآلان:

هؤلاء الناس وحوش! [...] نأتي الى بيتهم لإيجاد حل معهم ويهينونا ويخيفوننا ويلقون علينا محاضرة عن كيف نكون مواطنين صالحين في هذا الكوكب. أنا سعيدة ان ابننا قد ضرب ابنكم وامسح مؤخرتي بحقوق الإنسان خاصتكم.

بعد لحظة، انه الان من يقول «الحقيقة، لا احد هنا يهتم.» [بشأن شجار الصبيان].
الى بينيلوب:

رأيت صديقتك جين فوندا على التلفاز قبل أيام. جعلتني اود ان اجري
لأشتري ملصقاً للكوكلاكس كلان. [...] انت من الصنف ذاته. انت نفس
الصنف من المرأة المعنية التي تحل المشاكل. أولئك ليس النساء اللواتي
نحبهن، فالنساء اللواتي نحبهن شهوانيات ومجنونات وجرعة مملوءة
بالحرمونات. اللواتي إذا اردن إظهار كم هن متبصرات وحرس بوابات
العالم، يكنّ مثار اشمئزاز هائل.

ختاماً، تنادي المرأتان كل على ابنها «أيها المخنث ذو المؤخرة الضعيفة» و«واشي».
تكسر نانسي أزهار التوليب على طاولة صالة الاستقبال، الأزهار التي اشتراها مايكل
خصيصاً من اجل الزيارة وتغمغم ان هذا أسوأ يوم في حياتها، هاتف الان یرن مجدداً،
ب، 16) كلا الصبيين يلعبان معاً في المتنزه حيث يعيش الهامستر بسلام.

تحليل الفلم

ما هو الفلم وما هي فكرة النزاع الاستنباطية الأساسية؟ هناك عدة خيارات للإجابة
عن هذا السؤال. أميل الى اعتبار العنف بين الصبيين كنزاع حقيقي. عواقبه واضحة. يتم
التلميح لمحتواه في ب، 10). لعبة ضم وإقصاء للديناميكية مجموعة أطفال قد تكون
في قلب كل شيء. لا يتسنى لنا الاستماع لمنظور المعنيين لان الأهل يلتقون، وهم
عمال نزاع مطلعين بشكل جزئي، بإسم أطفالهم ويشكلون الى حد ما فريق تفاوض
تحت هذا العنوان. تقسيم الامر الى مستوى الفلم الموضوعي يطرح أسئلة عن سبب
تصرفهم بهذا الشكل. ما هي الفكرة الأساسية؟

من الواضح جدا انها ليست الأمن لان الجميع يتفقون بالرغم من الحادثة العنيفة ان
المتنزه حيث حصل الشجار مكان آمن عموماً، لا يذكر اي عنصر خارجي غير يقيني.
كان العنف حصرياً وبشكل مباشر قد تم تنفيذه بين الصبيين.

العدالة بدورها ليست الانشغال الأساسي لان آل لونغستريت ليس لديهم ضمان
بما يكفي لتغطية حاجات إثبات الطيبة. بالإضافة الى ذلك، يعرض آل كوان الأثرياء

امولاً من اجل ذلك بمبادرة منهم ليس هناك حاجة اليها، ليس ثمة مشكلة نزاع من جهة القانون المدني. بما ان الطفلين لم يبلغا عمر المسؤولية الجنائية، ليس ثمة حاجة لطرح مسألة العدالة الجنائية. لم تقدم بينلوب فكرة معاقبة زكريا في مسار الجدل الحاد في ب،6). لا تنازع نانسي ذلك؛ الا انها تحتفظ بحق قوة عقوبة الأهل على ابنها لنفسها، لم يشترك الرجلان في الجدل حول العقوبة بين المرأتين.

التناغم موضوعة هامة من الجانب السطحي. على الأقل، يبدو الجدل بين الصبيين وقد انصب على الانتماء للمجموعة وهذا يعني نوع «الإحساس بالمجتمع» الذي استحضرتة بينلوب في ب،2) والموقف الذاتي حين تعمل ديناميكيات الضم والإقصاء في الأنظمة الاجتماعية. يتصرف الأهل في البدء بشكل اجتماعي حسب دورهم المخول ذاتياً كمفاوضين. الا ان العوائق الاجتماعية تظهر تدريجياً فتعرقل العلاقات الاجتماعية. بالإضافة الى ذلك، تتكشف توترات كبيرة بين كلا الزوجين. من المنطقي ان الأطفال يحملون تلك التوترات في جواتهم الخاصة بشكل منتظم. في ب،11) يصبح هذا مثار قلق بشكل إيجابي. الا انه يبقى صعب المنال لان جميع الأطراف المعنية تختفي خلف بؤرة الفلم الموضوعية على ما يبدو، اي الشجار بين الصبيين. يدعى الأطفال مجنونين ومجرمين وواشيين ومثلين ويتهمان بالكشف عن سلوك غير معتدل وأكثر من ذلك مما يضمن بلاغياً ابقاءهم في موضع يكونون فيه أشياء غير مقبولة فيما يتعلق بهذا الموضوع أيضاً، ما يمكن ان يكون كشف ذاتي مدروس وبناء على ضوء القضية المطروحة يتحول بهذه الطريقة الى كشف عن ذاتي عن النفس غير مقصود ومضحك. الأزواج الأربعة لا يحملون اي اهتمام في تعبير ذاتي أصيل في دورهم كمفاوضين. لا يمثل التناغم الموضوع الرئيس المقصود والمدرس الذي يتم التعامل معه، بل الحقيقة عن التناغم في أفضل الأحوال.

في الواقع، الامر يتعلق بالحقيقة. ليس هنالك مقنع موضوعي لوجود هذا الفريق التفاوضي المكون من الأهل، بالرغم من الإيمان بضرورة ان يناقش الأهل شؤون اولادهم بطريقة «معقولة». تتخذ بينلوب المبادرة، وهي من وعظت بشكل حاد بحقائقها المدنية منذ البداية. يتبعها الجميع ومن ضمنهم زوجها على مضض ثم باعتداد بالنفس في البداية ثم يرجعون الى موضوعة الحقيقة بينما تخرج المفاوضات

عن سكتها بشكل تدريجي. يفضي هذا التعلق المرضي بفريق التفاوض الفعال في البداية للخروج عن الانتظام. تتخذ الكارثة مسارها وتنهك الفريق وتذل أعضائه.

ينال هذا الوضع أهمية درامية حين يتم الأخذ بنظر الاعتبار انه عند مستوى الأنظمة العائلية، القادة المتصدرين، رؤساء العوائل، يتصرفون بدون تواصل كاف مع قواعدهم الشعبية، الأطفال. يتبين ان كلا نظامي العائلتين غير فعال وظيفيا، يحيل القادة المتصدرون هذا الخلل الوظيفي الى جدال خارجي عن الحقيقة بدون ضرورة وثيقة الصلة لفعل ذلك. من هنا لدى الفلم الكثير ليقدمه كمثال تعليمي أكثر منه كوميديا مقتصرة على الموضوع المطروح. الحقيقة التي يتم مطّها حتى درجة الانكسار على مستوى القادة المتصدرين وتوضع موضع تناقض مع من يفكرون على نحو مختلف ظاهرياً او بشكل واقعي من أجل شغل الانتباه بشكل واع او لاواعي عن الخلل الوظيفي في نظام المرء الخاص به، ظاهرة غالباً ما تُلاحظ في السياسة المعاصرة. انه مبدأ ميكيافيلي مظهره لا يبعث على المفاجأة حتى في سياقات خاصة، جراء تطبيقه المنتظم في السياسة على مدى قرون. حقيقة الفكرة الأساسية التي تمكن القادة المتصدرين أكثر لكي يُنشئوا ويبالغوا ويفاوضوا حول سرديّة لا تُفهم حتى في واقع القواعد الشعبية الاجتماعي. اجتماع الأهل غير الضروري واقعيّاً والوعظي فقط في الحقيقة الذي تلا الشجار بين الصبيين كما تم وصفه في النص، واقع بعيد عن كونه غير محتمل. تحدث تلك الحالات بشكل متكرر في عمل النزاع. في هذه الطريقة، تقام المفاوضات غير الضرورية موضوعياً على المستوى السياسي ويحمل فشلها المحتمل غالباً تبعات أكثر خطورة من الامتناع عن إقامتها بادئ ذي بدء. لنضع ذلك بشكل مختلف، القادة المتصدرون كما الفئات الوسطى يميلون الى تملك حقيقة الموضوع الأساسي دون ان تكون هناك ضرورة اجتماعية لذلك، لانهم يقتطعون سبباً لوجود مؤسستهم وتبرير سلطتهم منه. في الفلم، يقول كل واحد من الأهل وسيسحب على المكشوف من دور الأهل الى درجة في كل سلوك مع اولادهم، لا يتمكن اي واحد ان يحق الحق سلباً او ايجاباً، التشابهات مع السياسية واضحة، بالإضافة الى استخدام لغة العديد من المنظمات غير الحكومية التي تتطلب بشكل أساسي موضوع الحقيقة كسبب لوجودها وتستفيد منه بشكل منتظم. من خلال الإشارة المتكررة الى فهم أفريقيا في أمريكا، يؤكد

الفلم هذا العامل. موضوعه الحقيقة الأساسية، بتطبيقها بطريقة احادية الجانب وغير انعكاسية، تكون خطرة قدر خطورة العدالة او الأمن ويتمخض عنها تبعات مشابهة.

يمكن التصريح من اجل تحديد الحقيقة ان المنهج عبر حقيقة الموضوع الأساسي يتعلق بالتعامل مع الأهل كفريق تفاوضي. يمكن ان يولى الاهتمام في هذه الحالة الى فريق التفاوض للقادة المتصدرين، الأهل. لا يسع المرء ان يتغافل عن إمكانية ان الصبيين كقاعدة اجتماعية قد تصرفا تجاه نزاعهما بطريقة تمثيلية. هذا على اي حال لا يمكن ان يقال بيقين. ب، 10) يوحي ان هذا الاعتبار لا يحمل اي أهمية من منظور الصبيين كطرفي نزاع.

الأطراف المعنية

بما انني قد عرّفت سابقاً الشجار بين الصبيين على انه فلم واقعي واجتماع الأهل في الشقة كعملية تفاوض، من المنطقي ان أعتبر الصبيين كطرفي نزاع بتفصيل اكثر. هذا مستحل على اي حال لانهما لم يعرضا في الفلم. الشخصيات ليست أطرافاً بذاتها بل أعضاء حصريين في فريق التفاوض اي الأهل الذين يتحدثون عن الصبيين كأطراف. وبالتالي من الضروري عند هذه النقطة الإشارة الى مستوى الماوريا. كمستشار خيالي، أكون حاضراً من اجل فريق التفاوض وبتخاذ هذا المسار، لدي تأثير على الأطراف. لا أعمل معهم بشكل مباشر وبسبب الافتقار الى البدائل، أتعلم فقط مع فريق التفاوض وأعضائه.

تلك تبدو لي مثل المكونات الأربعة لأساليب التواصل الدفاعية من الصنف المثالي التي تصفها فرجينيا ستاير كتواصل غير متناغم في أنظمة عائلية يعمها الخلل الوظيفي. ⁽¹⁾ لدينا بينيلوب الواعظة كلائم ديناميكي يعظ العالم بما يجب ان يحدث ويدين كل ما لا يعمل وفق مفاهيمها الأخلاقية. «يجب» كلمتها المفضلة. تعتقد انها تعرف تماماً ما يجب ان يكون وتغرق التجربة التي ليست بالقضية حقاً في الكحول. الصنف المكمل لها زوجها مايكل، المهديء. يخفي افتقاراً للثقة واحباطاً بشأن

(1) ساتير (1988، ص115 - 140)

ضعة وجوده المادية خلف فحولة يتم وصفها بتباه. ففي حين يعطي رد فعل تجاه استفزازات يقوم بها الرجال ذوو الميول العنصرية، يتهاوى عندما تواجهه النساء. يتخذ الاذعان كموقف صياني تجاه أمه حتى حين يتحدث معها على الهاتف. يقابل بزوجه بتجنب النزاع وباذعان مسبق. حتى ابنته ذات السنوات التسع «المدللة المتكبرة» في ب، 11) تهديد محتمل بالنسبة اليه. يسمح لنانسي كوان بالسخرية منه. الان كوان يتشج بوجه الشخص الحاسوب والرصين والمنطقي الذي يعبد النجاح في الرأسمالية المفترسة.

يعتقد كما يقول في «رب المذبحة»، بأن البقاء للأصلح ويتصرف حسب ذلك تجاه زوجته وأطفاله أيضا، تكشف مكالمات العمل الهاتفية وتعليقات زوجته انه يجني الكثير من المال من خلال أشياء لا يفهم منها شيئا في الحقيقة. يتصدع قناع الريبة خاصته حين يُغمس هاتفه في ماء المزهرية في ب، 13). يبتسره فقدان له لأداته الى نموذج للبؤس. الصنف المكمل زوجته، نانسي. كشاغل ما وراء حادثوي، انها سطح جذاب ليس لديها اسرار تكشفها، الا تفقد كلمة بشأن وظيفتها كسمسار استثمارات. تحقق دور أمها بدون اتجاه. تعرّف نفسها من خلال الآخرين. حتى عندما تتحدث وهي سكرانة عن ماضيها، يتحول كلامها نحو السخرية من عشيقها السابق. تشطي مرآة المكياج في ب، 13) مأساة بالنسبة لها، ما يبقى من الصدفة الجذابة بؤسها.

بينيلوب لونغستريت كشخصية

لا يخبرنا الفلم اي شيء عن اصل عائلة بينيلوب. رغبته صعبة الارضاء والعصبية وغير المحدودة في الفلم توحى بانها ليس لديها ارتباط مع نفسها وتبحث عن شيء ما في الخارج ليوفر استقرار لها، استنتج من هذا الانطباع ان والديها لم يسانداها كفاية فيما يتعلق بمسألة من وماذا كانت في طفولتها المبكرة. وبالنتيجة لم تمر بتجربة الانعكاس الملائم كما تم وصفها في اللغة الحرفية. ⁽¹⁾ اعترف ان هذا ذو طبيعة تخمينية اكثر منه معلومات واقعية.

(1) روزنبرغ/راند/اساي (1985، ص 180 - 187)

مع ذلك، فإننا نعرف حقاً عدداً من الحقائق المفتاحية من حياتها البالغة. هذه المرأة في أواخر الأربعينات⁽¹⁾ ومهتمة بالفن وحققت لحد الان تأليفاً مشتركاً لكتاب عن الحضارة القديمة لشيبا في أثيوبيا والآن⁽²⁾ لديها محاولة عن النزاع الراهن في دارفور كما تقول. أم لطفلين تكسب قوتها حقيقة بعمل بدوام جزئي في مكتبة. كزوجة بائع تجزئة صغير، تم وصف مكائنها الاجتماعية بوضوح للتو. مهنتها في الدراسات الثقافية او ك «كاتبة» لم تؤد الى النجاح قبل ان تنجب أطفالاً بشكل متأخر. منذ تلك النقطة، تمر سنوات حياتها بين المطبخ والأطفال والدوام الجزئي ومشروع الكتاب المتوقع حول نزاع لا تربطها معه صلة حية. حين يسأل الان عن الاهتمام المعرفي في دراسات كتلك، يعرف خباياها، يضع أصبعه على الجرح في وقت مبكر نسبياً في ب،2). تخدم أفريقيا المجهولة ككناية عن البؤس الأخلاقي للعالم والواجب المتمدن لتغييره. هذا هو موضوعها، ليس الناس في دارفور او في اي مكان محل اهتمام.

وعليه، بينيلوب امرأة عادية من الجزء الأدنى من البورجوازية الأمريكية. من الأمن ان افترض انها قد ترعرعت في بيئات مشابهة. حين أعطها والداها اسمها، من المحتمل جداً انهما كانا يفكران بينيلوب الأسطورية، الأميرة الاسبارطية والتي هي مثال متقن للزوجة المخلصة، تنتظر بلا إسراف لعشرين عاماً زوجها اوديسيوس الذي خرج وراء مغامراته. يقول الاسم كل شيء ولهذا ترفض بينيلوب ان تقبل بمناداتها بين او بني. المرأة الجذابة والموهوبة حقاً والمتعلمة في حقل التاريخ القديم تعيش طبق الأصل مع قدوتها الأسطورية، بتواضع ولا تلفت الانتباه في شقة ديكورها حسن. الدين المالي محتمل. مايكل زوجها ليس اوديسيوس بل متبجح، مع ذلك، فإنه يأتي الى البيت في الوقت المعتاد مساءً وعوناً يعتمد عليه في أمور البيت. من الممكن ممارسة التقشف على هكذا بطل بشكل جيد بنفس القدر مع جوال غائب. الا ان البنية الأخلاقية التي تتأسس هويتها عليها لا تسمح لها ان تستغل امكانياتها، الإحباط

(1) ولدت الممثلة جودي فوستر عام 1962 وكان عمرها تقريبا 50 عام عندما تم تصوير الفيلم
(2) ان «الان» التي تحدث ضمن زمن الفيلم في السرد القصصي في هذه الحالة يجب ان تكون 2006، السنة التي انتجت فيها المسرحية لأول مرة على المسرح. وما يدعى صراع كارفور ذكر فقط كخط زمني يعود الى 2003 سعودا.

المتعلق بذلك يودي بها الى ادمان الكحول حيث تستطيع ولوقت قصير ان تتغلب عليه بمساعدة ذات الحس الاخلاقي كما موضح في ب،12).

ينمي ارادتها الاعتقاد انها تعرف ما هو صحيح وكيف يجب على المجتمع ان يُنظم. من منظور دراسات السلام، تدعى ماركسية معاصرة⁽¹⁾ تؤمن بان كل شيء ممكن ان ينظم وان النتائج المتوقعة ستحدث ما ان يلتزم الجميع بالوصفة الصحيحة. ضبط اللحظة الراهنة من اجل مستقبل أفضل حقيقة بديهية بالنسبة اليها، كذابة مغلقة قاسية قدر ما تكذب على نحو متواصل الا انها لا تعترف بذلك امام نفسها، حقيقة ان الناس المحيطين بها يتصرفون بشكل مختلف يجعلها ترمي بالاتهامات بلا هوادة. تنحرف عن قيمها وآرائها الليبرالية ظاهرياً بشكل فوري حين لا يتصرف أولئك الذين اضعف منها، أطفالها على سبيل المثال، اعتماداً على معتقداتها، كما موضح في ب،2)، هؤلاء قد يجبرون على ان يكونوا سعداء. اتباعها هذه الطريقة مع زوجها اقل تأثيراً، مع انه يندفع غالباً لارضائها لكي يتجنب النزاعات، فانه يستطيع ولا يريد ان يتجاوز مكانة شخصيته المحدودة ان فعل. تقترح ذلك كاتهام صامت ودائمي في ميدان العلاقات بدون تحقيق اي شيء، لان صيغة العائلة المنتقاة مع الشقة والأطفال والهامستر ودخل متواضع لا تخطط للخروج عنها حتى الموت. انها فعلاً غير معنية بتحقيق هدف من اي نوع لان دعوتها ليس من اجل التوضيح بل من اجل الاهتمام والاعتراف. تتوق الى توكيد وجودها،⁽²⁾

وبالتالي، يقع الشروع بمفاوضات عائلية ثنائية بمبادرة من بينيلوب. تلقي ابنها عناية طبية والظروف القانونية والمالية للقضية واضحة، غير انها مصممة على استخراج اعتراف من أهل المعتدي ان العنف البدني مستهجن. تحقق هذا الهدف بيسر وسرعة وسطحية مفرطة. وعليه، تدفع بمطالبتها بدءاً من ب،2) فصاعداً، على زكريا وليس والديه ان يعتذر - يعتذ بحق - ويدرك جور افعاله ويتحدث عن القضية مع إثبات ثم معها وأخيراً يتم تأديبه. وفي نفس الوقت، يصبح حكمها على زكريا اكثر قسوة. باتجاه النهاية، تدعوه

(1) لغرض الحصول على تفاصيل اكثر ضمن هذه الفقرة في التصنيف لطفا انظر ديتيرينغ (2012، ص142

-145)

(2) ساتير (1988، ص125)

بالمجرم و«واشي». رغبة بينيلوب لا تُشبع. انها مدركة لرغباتها غير المتحققة وتسعى وراء هويتها الخاصة في الحقائق الأخلاقية عن أفريقيا في لحظة معينة وفي حملتها ضد زكريا في اللحظة التالية. وإذا وضعنا ذلك بشكل عام، تتكوكب حول الأدوار والناس والفعاليات لكي تجد هوية. انها هوية مستعارة من ناس اخرين ومن أشياء أخرى. وتدخل بالتالي المفاوضات التي دعت اليها برغبة كبيرة ولكن مع بنية صغيرة. بما ان لديها احساس محدود بالحدود، تتحول الى ضحية لإرادتها الحانقة.⁽¹⁾

دائماً ما تقصر عن طموحاتها الأخلاقية، الا انها لا تلاحظ ذلك. عند الحديث عن معاناة إيثان، تفعل ذلك بدون التقمص العاطفي للأمم. تربط هذا في ب،2) بالمعاناة التي مرت بها عند رؤيتها لوجه الصبي الدامي. في ب،5) وب،10)، تتفاوض عن ألمه كتبرير لتوبيخها الوعظي لآل كوان. مع ان ابنها لا يزال مستلقياً في المستشفى بدون تشخيص واضح، أولويتها ليس الوقوف الى جانبه، بل إطلاق نداء اخلاقي لعائلة الطفل المعتدي. ومن اجل هذا، تدعوهم الى شقتها، انه زوجها المضيف الذي يفكر بباقة التوليب لكي يوفر اطاراً تصالحياً للاجتماع ومن يعد القهوة. اذ انها لا تفكر بتجهيز الفطيرة التي يبدو انها قد أعدتها قبل تقديمها ولا تبرد الكولا كما هو ملائم حسب ما ترى. لا يخطر على تفكيرها ان تهيب الشقة من اجل الزائرين. يلقى اللوم في ب،3)، على معونة عائلة غريبة لم تظهر في الفلم وعلى زوجها، بالرغم من هذا، يتم تقديم الفطيرة والقهوة والكولا.

الدعوة حملتها الشخصية بإسم اللياقة البورجوازية واللاعنف وحقوق الإنسان. يحول آل كوان الى هدف لبعثة السلام تلك التي لن تنفذها أبداً في دارفور القسوية. يُكسبها هذا تقييم الان اللاذع في ب،15)، كامرأة غير جذابة جنسياً ولكنها حلالة للمشاكل متحمسة للغاية، ضابط ملاحه على متن سفينة عبيد. المحامي، المعتاد على التعامل مع الناس، يُظهر انه يرى خباياها مثل صنف مصفوفة اعندام الإشباع البدائية التي يتم التعبير عنها في أسلوب التواصل الاتهامي وتؤدي أيضاً الى الالتصاق بالعلاقات حسب جاك لي روزنبرغ⁽²⁾. تحول دون بناء الطاقة الجنسية والمحافظة عليها كذلك.

(1) روزنبرغ/راند/اساي (1985، ص241-251)

(2) روزنبرغ/راند/اساي (1985، ص251)

مايكل لونغستريت كشخصية

يبدو مايكل مثل دمية دب. يتصرف مثلها أيضاً في طريقة حياته اليومية. هو ودي وطيع ويتجنب النزاعات ويسعى دائماً وراء مساومة. انه مدرك لهيأته ومواهبه المتواضعة. تصالح مع ذلك. من الانطباع الأول، يبدو لطيفاً، ربما لطيفاً بإفراط بالنسبة لشخص يقوم بما متوقع منه دائماً، يبذل جهداً كأب وزوج. يحرص على شقة مرتبة ويسعى الى تلبية المقاييس المجتمعية. اشترى تولىب خصيصاً من اجل زيارة آل كوان. اختار مهنة غير مذهلة يكون فيها آمناً من أزمة وترقية مكانته الاجتماعية ومن اي نوع من التغيير الاستفزازي. على النقيض من زوجته، ليشير اهتمامه كم على العالم ان يكون كبيراً، بل ان يبقى عالمه الصغير على حاله. يقبل بمشيتته المحدوديات والمساومة والكذبة العرضية في التبادل. مثلاً، حين يزعم الهامستر المقزز رغد عيشه وراء السياج الأبيض (كناية عن السياج الخشبي الأبيض لمنازل الطبقة الوسطى - المترجم)، لا يتحدث بانفتاح عن ذلك مع زوجته وأطفاله بل يسعى الى حل نهائي بدلاً من ذلك من خلال باب خلفي تغطيه قصة من الأكاذيب. جميع أفراد عائلته يعرف هذا وتصالحوها مع تلك الحال. ككاذب، مايكل محرّج يمكن سبر أغواره على قدر ما يكذب على الرغم من معرفته ان الجميع يرون خباياه على اي حال.

على خلاف جميع الشخصيات الأخرى، تتوفر بعض المعلومات المتعلقة بنظام أصله. أمه التي من الواضح انها تعيش لوحدها لا تريد ان تُدفن الى جوار زوجها المتوفي. بدلاً من ذلك، تريد ان تُحرق وتُدفن الى جانب جدتها، يسخر مايكل في (ب،3) من هذا التفكير الأنثوي ولكن يجيب على المكالمات المشتتة للانتباه والمتكررة من آلام العجز باهتمام مشوب بالاحترام. وضعية جسده تجعل من السهل ادراك ان المهدئ الزوجي قد نضج عن صبي أمه المصدوم. مثل مايكل الملاك الانجيلي، حظر ما هو سيء، ظلاله، من الجحيم منذ زمن طويل. انه كائن خفيف مدجن وصبور وطيع، توصل الى سلام مع عُصابه وأمن عالمه الصغير من جميع الجوانب. انه سعيد حين تكون بينيلوب سعيدة. انه من نوع كما لو (1) الذي تعاطف مع مبكراً، مبكراً للغاية،

(1) للمزيد حول نوع «كأن» انظر روزنبرغ/ راند/ اساي (1985، ص220 - 236)

مع أمه وبالتالي تعلم ان ليس ثمة معنى ان يكون لدى المرء مشاعر. من اجل ان ينقذ نفسه من الم انعدام الإحساس، يقسم مشاعره ويتعاطف مع مشاعر أمه. كبالغ، نقل هذا النمط الى بينيلوب. انه سعيد عادة عندما تكون سعيدة وحزين حين تحزن. انه ساخط منها ويهدأ معها، يؤمن بالحضارة والمنطق أيضاً، بقليل من المنطق، يمكن تحمل اي شيء في عالمه الصغير؛ اي شيء يمكن ايجاد عذر له، ويمكن إصلاح اي شيء. حتى مثل بينيلوب المتطلبة في انعدام إشباعها جزء جوهرى من عالمه. حين يعجز عن تحمل الامر، يمكن لزوجته ان تؤمن بشكل جيد انها من يرتدي البناتيل في زواجهما (أي تؤدي دور الزوج - المترجم). يعرف بمكر ان يخلق لحظات منفاه الشخصية كشريك أصغر⁽¹⁾. عند محاولة التغلب على ادمان الكحول الذي استخدمته بينيلوب لتُغرق إحباطها فيه، يساندها مايكل بحب. انه مثالي أيضاً ولكنه ليس ماركسياً متوقفاً ومتطلباً مثل زوجته، بل كانتى لذي أمل، نسخة أطف.

من المعروف في دراسات السلام ان المثالية لها محاسنها ولكن لها محدوديات كذلك. وبالتالي، في الواقع لا تظهر بشكل نقي أبداً، تنقلب المثالية الى واقعية فظة حين يتم تجاوز حدود تحملها الذاتية الصياغة.⁽²⁾ هذا ما يحدث تماماً لمايكل حين يلتقي آل كوان. يكشفان بلا رحمة نشاطات عمله وحياته الخاصة التي تُرضيه في الواقع كما يدعي، ولكنها إحياءات فارغة بدلاً من كونها الالتزام صادق. يعرف نفسه على انه محتال ويحاول بشكل اخرق ان يتبنى هوية جديدة اثناء المفاوضات. الان المحامي المتفوق في كل من مكانته الاجتماعية وقدرته الفكرية، يقدم فكرة وأسلوب المنافسة الى صالة استقبال آل لونغستريت. انه أيضاً أكثر عمراً من مايكل⁽³⁾ لكنه حسن الهيئة نسبياً، انيق تحيط به زوجته الشابة الجذابة. الان يتحدى مايكل في جدران مايكل الأربعة الثمينة المجوفة. يدفع هذا بمايكل للبحث عن ردود فعل أبوية بشكل هائج داخل نفسه. جهوده لكي يؤطر نفسه كرئيس عصابة صبيان سابق يضرب بالهراوات

(1) ان الفنان جون س. رايلي المولود عام 1965 اصغر من جودي فوستر بثلاث سنين

(2) ديتيرينغ (2012، ص 130 - 144)

(3) ولد كريستوف والتر عام 1956 لذلك هو اكبر بعشر سنوات تقريبا من جون س. رايلي

بشكل منتصر، كطفل له روح آيفانهو او جون وِين⁽¹⁾، يتمتع بلمسة رقيقة. محاولته بجعل مهنته تبدو اكثر اثاره للاهتمام بالحديث عنها تفشل بشكل بائس. حتى زوجته لا تأخذ دراميته الذاتية الصاخبة ك «ابن قحبة مزاجي» بشكل جدي في ب، 11).

الامر مثير للسخرية ببساطة. مايكل يحتاج ان يقبل ان الان يهزمه بلا أمل في صراعهما على التفوق الذكوري في الغرفة.، عليه، يتبع أسلوب المشاركة الخاضعة من ب، 11) فصاعداً، بالانتفاع من الويسكي والسجائر والقلق من الهاتف كمعجزة تقنية من خلال تطبيق الحرص الجاف بالإضافة الى ترديده المتفاخر بمعرفة أولية بالأسلحة، يسحب الان الى جانبه الى حد انه يكسبه كحليف في صراع الأم والابن الذي اندلع على الهاتف في ب، 14). بهذه الطريقة، يستغل الشفرات المحددة ثقافياً للصدافة المفترضة بين الرجال. في محاولة مايكل لكي يبدو ذكورياً ويحمي نفسه من الادعاءات الأنثوية، يفشل في ادراك انه بالتماهي مع الان، يعتمد ثانية على سلوك كما لو، فقط مع شخص مختلف يتماهى معه.

لان نانسي تمثل التحدي الثاني لمايكل، انه مهدي متدرب⁽²⁾ وليس زير نساء. مع بينيلوب المهمة والخجولة في الوقت ذاته، وافق على قبول أسلوب البقاء البورجوازي لصنف كما لو المهدي الذي يتلاءم مع كل شيء تقوله او تفعله زوجته تقريباً، مع نانسي المتقلبة، صنف من النساء هبط على أريكته ليس لديه معادلة لها، ابروسيتها تتحدها. انه عاجز عن التمييز بين ومنها مهمة به كرجل او انها مغرية فحسب. تلحظ بينيلوب ذلك وتدعو الند المفترض بالمزيفة في ب، 8) في حين يدافع مايكل عنها، مع انه لا يتجرأ على التقرب منها، يتعاطف معها وهذا هو التعبير الأكبر الممكن للاهتمام في مجموعة صنف كما لو. بوسعه ان يستمتع بفتنتها حتى وهي تمسح قيئها من طاولة صالة الاستقبال.

يسقط امام ابروسيتها بدون دراية وبشكل اخرق حتى ان الموضوع يحتاج الى الطرح ثانية في ب، 15) ثانية، تحت تأثير الكميات الكبيرة من الكحول. مايكل، الان يحاكي

(1) 1979 - 1907

(2) ساتير (1988، ص 121 - 123)

«ابن القحبة المزاجي»، يسأل بشكل حاد نانسي السكرانة عما حدث للنساء اللبقات المحتشمات بعيون رقيقة. يستدعي هذا بشكل فوري بينيلوب الدبقة الى المشهد فتصرح بالتكرار المحسن للاتهام ان نانسي مزيفة و منافقة بكل معنى الكلمة. تتفاخر بينيلوب على وجه حق باستشعارها الحساس للموضوع. خلف الجدل المزعوم حول شجار الصبيان، تتراكم غيرة بينيلوب من امرأة يُعجب بها زوجها الأحمق عديم الأذى. يطرح الان موضوع الجنس على اي حال من خلال اخبار بينيلوب بشكل منفتح وملائم ان اسلوبها الخجول لن يثير حتى مايكل. مساهمة مايكل الدائمة لهذا الكشف الذاتي المؤلم هي عجزه عن كشف نفسه بشكل حقيقي. في النهاية، يتحدث الان الى كل من أم مايكل وزوجته بدلاً منه.

الان كوان كشخصية

الان كوان محام ناجح. يوحى بحياه بالثقة؛ أساليبه عديمة الرحمة. انه مراقب ذكي يعرف كيف يثير متفعلاً بكلمات يحسن اختيارها، مع انه متقدم بالعمر، يدرك كاريزماه الذكورية ومرتب ويرتدي ملابس ثمينة وأنيقة. مع زوجته الشابة الى جانبه، يبدو اكثر شباباً مما هو عليه بالفعل. ولذلك، يليق باسمه الذي يعني «حسن الطلعة» او «الأنيق» في لهجة بريتون (مقاطعة في فرنسا - المترجم). يعرف كيف يقدم محتاجته بطريقة حقيقية ومقنعة وكيف يثير الآخرين بطرح أسئلة ملائمة. تمثل مكالماته الهاتفية المتواصلة المتعلقة بمسألة الدواء عنصر اجهاد هام في المواجهة. مع ذلك، لا يزال المعقلن، الحاسوب الذي وصفته فيرجينيا ساتير⁽¹⁾ كما يلي:

الحاسوب صحيح جداً ومعقول جداً ومنطقي جداً، لا يُظهر اي مشاعر
ضعف رغم انه يشعر بذلك. يستخدم كلمات تجريدية طويلة مرفقة بتقديم
جاف. انه منقطع الصلة.

حسب هذا، وصفت الان بدقة. على الرغم من افتقاره المفترض للاهتمام بالموضوع وانشغالاته بالعمل، فإنه قائد الفريق المنتظم. انه سطح الأسلوب الدفاعي

(1) ساتير (1988، ص125)

للتواصل التي يسميه جاك روزنبرغ الجندي الفائق⁽¹⁾، ويعني الصنف الذي يقف بثقة عند محط الأنظار ويقود المجموعة. من الشاق إخراجه عن توازنه او مهاجمته لأنه يحيط مشاعره بداخله بدرع صلد لثلا يتوجب عليه فهمها، ما يسمح به للكشف عادة ما تكون ليس الأشياء القريبة من قلبه. يبدو قوياً و متمكناً ومستقلاً وذكياً، يخفي ظلاله ونقاط ضعفه. ككاذب، انه متسق ونزيه بقدر ما لا يجعل من أكاذيبه اسراراً كمبدأ في تواصله. الإنكار الخيار الأول الذي يأتي الى تفكيره حين يتم ابلاغه بفضيحة الأدوية في ب،2). حتى الناس القريبون منه لا يعرفون ما يجري بداخله وما يؤديه او يقلقه وما يسعده. في الأصل السلتي، الاسم الان يعني «صخرة صغيرة». لان أسلوبه هو أسلوب المحامي الناجح، يفوز الان ببراعة في هذه اللحظة على مايكل.

يوفر الان بنفسه التفسير لأسلوبه في ب،13): يؤمن بإله المذبحة، القانون القديم للقتال المتوحش للجميع ضد الجميع، وهو الأساس الذي بنى توماس هوبس مرة عليه تقليد الواقعية في الفلسفة والعلوم السياسية.⁽²⁾ اي شخص جرّب العالم بهذه الطريقة سيحتاج بشكل متواصل الى حماية جوانبهم الضعيفة. من الأفضل اخفاؤها تماماً، يبدو قوياً من الخارج. لكن الخوف دافعه الداخلي. لديه مشاعر بالفعل. حتى وان ندر ما يُظهرها، هو عرضة للفساد - ليس في شؤون الأعمال فحسب. مع انه يؤكد مراراً ان ليس لديه اهتمام بمسائل التربية وانه تحت ضغط من العمل وانه يحتاج ان يذهب الى المكتب، سيقبل كل دعوة الى تناول القهوة والكيك والاسبيريسو والويسكي والسجاير. بفعل ذلك، يقرر ان يواصل المحاوره غير الضرورية موضوعياً والمحنة عاطفياً وعديمة الجدوى من الجانب التربية مع ناس لا يكسب شيئاً من مرافقتهم.

يعطي انطباعاً انه عاجز عن ولا يريد ان يفعل شيئاً آخر من اجل أولاده «المجانين» ماعدا مع إفلاتهم في وحشية قتال الغاب الكوني. يبدو اهتمامه منصباً أكثر على شركة الأدوية من مفاوضات السلام بين الأهل. ولكنه يرافق زوجته الى منزل آل لونغستريت في سياق وضع اجهاد مفهوم متعلق بالعمل، بالرغم من معرفته كمحام انه ليس ثمة الكثير في الحقيقة للتفاوض بشأنه. مع فقدانه الاهتمام على السطح، فانه مطلع بشكل

(1) روزنبرغ/راند/اساي (1985،ص180-187)

(2) ديتريخ (2012،ص130-144)

أفضل على شجار الصبيين من اهتمامه في البداية للاعتراف بذلك. تقييمه لخيارات التربية للصبيين في الحادية عشرة أكثر واقعية وحكمة عملية وأكثر نزاهة من انعدام الإشباع الأخلاقي لبينيلوب وفهم مايكل لتجنب النزاع أو الرغبة السريعة للمساومة لزوجته، يفهم لكي يحمي ابنه من تطبيق منطوق مدرع بالفولاذ. هل هو الحب الأبوي الخافق عاطفياً متخف خلف واجهة المحامي الملساء؟

يتصرف الآن بطريقة مشابهة تجاه نانسي، زوجته الثانية. في البداية، تبدو أكثر بقليل من جزء تزويقي ولكنه قابل للاستبدال من تموضعه الذاتي. لا تتواصل «الصخرة الصغيرة» بشأن المشاعر الرومانسية. بوسع هذا الرجل أن يختار نساءه وربما عانى بدوره حينما احطن به. تخلى عن الأوهام المتعلقة بهذا الشأن خلفه. في الحب أيضاً، أنه قانون الغاب الذي له اليد الطولى عليه. الحب، أيضاً، يحكمه إله المذبحة.

إلا أن الآن يخضع لتحول عظيم من لحظة ب، 13) حيث يعلق أن حياته بمجملها تغرق في ماء المزهرية مع هاتفه النقال. ماذا بقي من الجندي الفائق ما أن ينكسر القناع؟ بعد لحظات الوهن المتكشفة ذاتياً، يستعيد نفسه ومحياه حتى تحت تأثير الكحول. عند هذه النقطة كآخر حد، أنه أكثر نزاهة من أي من الآخرين. بإعلامه بينيلوب في ب، 15) أن موقف فعل الخير الخاص بها يثير قرفة فيمنح مجاملة في الوقت ذاته لزوجته السكرانة والمضطربة. نانسي «شهوانية ومجنونة وجرعة مملوءة بالهرمونات» - وهذا ما يتوقعه من أي امرأة. يعترف علناً بجاذبيتها الجنسية. لم يفعل ذلك حتى هذه اللحظة ويعارضها بافتقار آل لونغستريت للشهوانية. وعلى نفس المنوال، يرفض نكران مايكل للجميل الصبياني لكونه «نهليستي وضيع بلا قيد كما يفضل». يكشف الفحولة الملعوبة بشكل سيئ لكونها غير صادقة بقدر حرص مايكل المتعاطف مع إثبات. يضع الأوراق على الطاولة ويغلي سخافة مجمل المسعى وصولاً إلى جوهره.

نانسي كوان كشخصية

يمكن ترجمة الاسم نانسي إلى «حلوة الشمائل» ونانسي كوان حلوة الشمائل حقاً، بالمقارنة مع الشخصيات الأخرى، هي شابة للغاية. ⁽¹⁾ وهي جميلة. تعتمد بوعي

(1) ولدت الفنانة كيت ونسليت عام 1975 وهي اصغر من كريستوفر والتز ب 19 عام والذي يلعب دور زوجها وهو من مواليد عام 1956

على تلك الصفات الخارجية. حتى وان كانت عابرة، فانها العامل الثابت في حياتها لحد الان. تعتمد على هذه الحقيقة من اجل هذا الاجتماع أيضاً، حيث تحضر ملفوفة بالأناقة. لا تتمسك بأي اهتمام خلف تلك المظاهر الخارجية بالحقائق العظمى. قادرة بحكم وضعها على التناغم نظراً لذكائها دون أن تعطي او تحدد أهداف استطرادية او حقائق نهائية معه. في اللحظات الحرجة، تحيد عن الموضوع. تعرف ان الجميع سيسامحها على تغييرها غير المتوقع للموضوع او عدم الإجابة على سؤال حالما تمنح الحاضرين ابتسامة خلافة او إيماءة أنيقة. انها مدركة تماماً لجمال هيأتها ولكن ليس لجسدها او حاجاتها حقاً، يبدو وكأنها تشع غياباً داخلياً.

يتم اختيار أسلوب الشخصية الدفاعي هذا غالباً من قبل ناس مروا بتجارب مؤلمة في طفولتهم المبكرة وتعلموا بالتالي ان يتخلوا عن اجسادهم، حسب التعبير، لكي يتجنبوا الشعور بالألم. بفعل ذلك، يتم فقدان القدرة على الشعور بالذات المرتبطة بشكل وثيق بالجسد. بما ان مثل هؤلاء الناس منفصلين عن أنفسهم الى حد ما، يفشلون في بناء حدود حماية ذاتية متينة. يسميهم روزنبرغ بالسائرين في نومهم.⁽¹⁾ الكذبة بطريقة متقلبة ولكن منيعة.

تبدو نانسي أيضاً انها قد هربت من جسدها الجميل. لانها انفصلت عن مشاعرها، بوسعها الإساءة الى نفسها بدنياً وعقلياً حتى نقطة الانكسار بدون ان تلاحظ ذلك. حين تتخذ وضعاً دفاعياً، اسلوبها المفضل للتواصل يكون الملهية التي تتواصل من خلال مستوى العلاقات المباشرة.⁽²⁾

الان الناجح المدمن على العمل يبدو جذاباً لها بالرغم من تكتمه العاطفي. بوسعها ان تأتمن نفسها بطريقة ما وراء الشخصية وكذلك بطريقة جنسية عند هيمنتته المقصودة. بفعلها ذلك، لا تحتاج الى الإبقاء على مستوى الطاقة والاهتمام، ولا تحتاج الى تحمل المسؤولية بنفسها، تعرف انه لا يتطلب القرب وغالباً ما لا يريد مهماً تقول او تفعل. يجعلها هذا تشعر بالوحدة ويعطي العلاقة من وجهة نظرها احساساً مدركاً بانعدام

(1) روزنبرغ/راند/اساي (1985، ص119)

(2) ساتير (1988، ص127 - 130)

الجدوى احيانا، تنزعج حين يجادل آلان مع بينيلوب لانها تدرك ان الجدل نوع من الاهتمام يوليه آلان لكل شخص.

مع ذلك انها تعرف بالفعل الوحدة وانعدام الجدوى كذلك. مثلها مثله، هي أيضاً لديها «ماضي» ساقها من وظيفة الى أخرى ومن مدينة الى أخرى ومن شريك؛ الى آخر. قادرة على بناء علاقات واشاعة جو مرح وحاد في آن واحد، الا انها عاجزة عن الإبقاء على ذلك لمدة اطول من الزمن. وبما انها لا تعرف ما تشعر، تضطر الى الاعتماد على تلميحات من الخارج. طريقة عليها لدورها تعتمد على رد الفعل الذي تستقبله من محيطها، غالباً ما يكون الان هو من يحدد النبض. اثناء الاجتماع مع آل لونغستريت، تناوب بين رد الفعل على تظاهر بينيلوب واهتمام مايكل.

نانسي شخصية ما بعد حداثوية فقدت ايمانها بالسرديات العظمى. بوسعها دائماً أن تخلق حقائق صغيرة مجدداً وان تتخلص منها بعد استخدامها في وضع ما، من وجهة نظر بينيلوب التي تميل الى الهيمنة على الآخرين بالدعوة الى قيم ومبادئ لا خلاف عليها ظاهرياً، يبدو هذا الموقف «خاطناً». لانها تعتمد على نبضات خارجية، تميل نانسي الى الموافقة على كل اقتراح، حتى ذلك الذي سيودي بانها الى ضائقات بائسة. سلوكها غير متجذر في اعماق قلبها، بل متجذر بعمق في براغماتيتها، بالنسبة لها، التناغم مع الهنا والآن يحتل الأولوية على اي نوع من المبادئ.

الا ان حقائقها الصغيرة تسبب ارتباكاً ملحوظاً في عائلة لونغستريت يتلاءم مع الثقة بالحقيقة النهائية. بالنظر في ب، 10) إذا ابنها «المجنون» الذي وُسم حتى هذه اللحظة على انه المسبب المسؤول الوحيد عن العنف، قد تمت اثارته لكونه وُبخ كواشٍ، تشح بالواجهة الأخلاقية القوية لسردية آل لونغستريت. إشارة مايكل ان هناك فرق يوجد اعتماداً على فيما إذا زكريا قد وشى بالفعل أم لا لم تتمكن من إقناعها، ترمي بالجدال الى الميدان القائل بانه ليس فقط وجود معتدٍ وضحية، بل جدال بين الطفلين انزلت الى عنف بدني. تكشف نانسي عدالة آل لونغستريت المرححة ليست منصفة حقاً، حتى ب، 15) تستثمر هذا بدعوة الى الذنب المشترك. ادراك الصفة العلاقية النظامية لشجار الصبيين الذي يصبح فيه الخلل صنفاً مندثراً، يكون تعبيراً عن تفكيرها العاطفي

والعقلي ما بعد الحدوثي اكثر منه الانحياز الى جانب ابنها، يدعم حقائقها الصغيرة ذكائها وبراعماتيتها اللا أخلاقية قصيرة العمر.

تعيش نانسي من لحظة الى أخرى. تبسّط علاقتها بمحام ثري هذا الموقف لانها لا تنفق كلمة أخرى حول عمله طوال فترة المحاوراة بأكملها، حتى لو تقدم نفسها كسمسارة استثمار في ب،2). تبدو كزوجة وأم وحببية اكثر من اي شيء آخر تعيش في قفص مذهب. بوسعها في خاتمة المطاف ان تتدبر وقتها بمرونة. قد تكون سمسارة استثمار الى نفس الحد الذي تكون فيه بينيلوب كاتبة. على اي حال، حتى إذا ما ثبت ان هذا الافتراض ليس صحيحاً، فانها تعرّف نفسها على النقيض من زوجها الملتصق بهاتفه ليس عن طريق مهنتها إطلاقاً.

لدى نانسي حقاً حدود ومناطق رقيقة حتى وان عجزت عن الشعور بها بنفسها، حين يسأل آل لونغستريت اسئلة تكشف ضحالة العلاقة العاطفية بين الان الجندي الفائق ونانسي السائرة في نومها، تعطي رد فعل عصبي وهائج. الريبة الدقيقة ان هذا التأثير المتبادل الضروري لعلاقة الأهل قد يكون له اثر على سلوك ابنهما، يجعلها تتقياً حرفياً، هذا بالطبع تنوع اكثر صرامة لأسلوب تواصلها الملهي الا انه أسلوب فعال بما ان الموضوع قد اغلق من خلاله. تتوقع ان تُسامح وهي على حق.

لم تعش نانسي حياة مختلفة وهي غير مدركة ان حياة مختلفة قد تكون ممكنة. قصتها عن علاقة في الماضي لها ذات الصفات التي لعلاقتها الراهنة بالان. تولي كثيراً من الأهمية للمظاهر وبالتالي تحولها الى المحتوى الأساسي للسردية. الفضاء الداخلي للجندي الفائق الناجح، صنفها المفضل من الرجال، لا يمكن تخمينه على اي حال وفضاؤها قد يبقى خفياً خلف القناع الجميل، حتى عنها.

الطبقات العلاقاتية

نتيجة تناول نزاع الأطفال كحلقة فعلية واجتماع الأهل كمحاولة لتحول النزاع في فريق تتمثل في انني أستطيع اطبق عند هذه النقطة فقط نموذج الطبقة على فريق المفاوضات. سأضع الأهل تحت الإشراف على حد التعبير. سيبدو هذا منطقياً بما

ان الخلل الوظيفي لفريق المفاوضات قد تحول بسرعة الى نزاع قائم من نوع خاص. بالإضافة الى ذلك، لان الأهل سيعودون من تلك المفاوضات الفاشلة كقادة متصدرين الى أنظمة عوائلهم، سيكون لتبعات فشلهم تأثيراً بشكل حتمي على القواعد الشعبية، الأطفال، والعلاقات الأخرى في العائلة. وسيكون لها تأثير إضافي على مسار الأحداث على النزاع الأصلي بنفس الطريقة بحيث ان ترتيب الأنظمة العائلية الخاصة قد عملت كمقدمة للنزاع. بالمناسبة، جرت المحاوراة بالإضافة الى إنهاء فريق التفاوض، من غير المحتمل للغاية ان أياً منها سيكون له تأثير مساند على علاقات الأطفال.

تنقل ب،16) بطريقة ما الانطباع عن نهاية سعيدة حتى بالنسبة للهامستر، ولكنها في الحقيقة تمثل نقيضاً نهائياً للقصة السابقة. لا يمكن شرح المشهد الأخير هذا من خلال ب،15)، بغض النظر عن حقيقة ان الأطفال قد يديروا ظهورهم عن أهلهم المحرجين ولا يسمحوا للكبار بتدمير صداقتهم. يساوي هذا ثورة القواعد الشعبية ضد القادة المتصدرين المختلين للحلم الحاضر أبداً لأفكار السلام البنيوية التي يكون فيها الإدراك من خلال صبيين في عمر الحادية عشرة وهامسترات في سياق البورجوازية الأمريكية، بالكاد متوقعا، بالإضافة الى ذلك، هذا المقطع من الفلم لا يترك حيزاً لتحديد كم هو كبير اتساع الوقت الذي مر بين المحاوراة الفاشلة ومشهد السلام في المنتزه. إذا افترض ان عملية شفاء إصابات إيثان قد استغرقت بضعة أيام على الأقل قبل ان يتمكن من القدوم الى المنتزه ثانية، فسيكون هناك وقت لإصلاح المحاوراة غير الناجحة. يبدو من غير المحتمل لي ان هذه الفرصة قد تمت الاستفادة منها بدون تعديل، على اي حال. ولذلك، سأعتبر نهاية الفلم السعيدة كمحصلة ممكنة لعمل النزاع الذي يبدو لي ذا معنى الذي بدأ بعد ب،15) والتي هي نقطة دخولي أيضاً. عند الإشارة الى اجتماع الأهل كفريق، أنا لا أشير في هذه القضية الى المنظمة المؤسسية التي لها مكانتها المعيارية وهدف وعضوية وبنية واجندة، بدلا من ذلك، أشير الى مبادرة أفرزتها قضية حيث مجموعة من الناس، الأهل، يعتبرون ان من الضروري الإقدام معاً على رد فعل يتعلق بمجموعة أخرى، الأطفال. هذا ليس غير معتاد في سياق العائلة ويحدث على نحو مماثل في المجتمعات على شكل مبادرات منظمة اجتماعياً بشكل عفوي، على سبيل المثال من اجل مساعدة ضحايا كارثة او المشردين او اللاجئين

وأكثر من هذا، في السياق الاجتماعي، يجد هذا تعبيراً في العدد الهائل من منظمات غير الحكومية حيث انه المعيار ان أعضاء الطبقة الوسطى المتعلمة بشكل تقليدي يجتمعون تحت اسم قضية عرفوها هم بأنفسهم لكي «توفر صوتاً» لمن تأثر. من هذا المنطلق البورجوازي، فرع العمل التجاري الذي يسميه نقاد ما بعد الحداثة التنمية - عون - او صناعة السلام، الذي الى هذا اليوم لم يوجد بدون جدل، قد نما منذ الستينات. ⁽¹⁾ بالطبع، النموذج حيث السياسيون يتصرفون بإسم المواطنين الذين يمثلونهم يقع تحت نفس الصنف. ما يحدث هناك بطبيعته ليس غير مماثل لل «مذبحة».

في القضية المطروحة، انها بينيلوب من يأخذ المبادرة. الان يعمل كرئيس سري. يقدم هذا وضع بداية تعيس لانه وعلى ضوء إصابات إيثان لونغستريت، التعبير عن الندم من جانب آل كوان، حسب التقاليد المجتمعية، سيكون إيماءة كافية. لا تتطلب القضية اقراراً قانونياً ولا مادياً وليس ثمة ما يستدعي التفاوض بشكل موضوعي. المهمة الوحيدة الندم على الإصابة ومساندة الطفل في عملية شفائه. المشكلة الوحيدة القائمة ان التقمص العاطفي المبهرج ليس ميداناً مفضلاً بالنسبة لآل كوان. سلوكهم المتردد سلم المبادرة الى بينيلوب تحول الندم المعلن بين الأشخاص الى مطلب اخلاقي. بفعلها ذلك، يتحول الندم الى صنف استطراذي. بينيلوب تتحل لنفسها موقع الشخص السامح المحتمل، الغفران عن معاناة سببها شخص آخر لابنها.

بالرغم من وجهات النظر المتعارضة بشأن الموضوع، حسب تجربتي، الغفران ليس صنفاً نافعاً من عمل النزاع. يتضح هذا أيضاً في هذا المثال حيث يحتاج الغفران الى التفاوض بأدوار متحولة. تتغير بينيلوب من المستقبل الأمومي لاعلان الندم المتوقع الى المدعي، في حين الان كمستقبل مسؤول عن تعبير عن الندم كهذا ينتحل لنفسه دور القاضي. لا يصبح هذا الابن «المجنون» موضوعاً لحكمه فحسب، بل ينسحب ذلك على مجمل الفريق. يدفع هذا نانسي من موقعها مستقبل أمومي الى موقع محامي دفاع، بينما مايكل، يُدفع الى الرصيف جراء مسألة الهامستر. في النهاية، يتقاسم الرصيف ليس مع زكريا «المعتدي» فحسب، بل مع إيثان «الضحية» الذي يتحول الى بريء للغاية بعد كل شيء.

(1) للمزيد انظر ديتريخ (2013، ص 175 - 186)

بالنتيجة، يمكن ان يقال ان كلاً من البنية والأجندة لفريق المفاوضات فيهما خلل منذ البداية. يثقل الفريق نفسه بوفرة من المواضيع تتجاوز مدى قدرته وتغمره بالضرورة. ينهك الفريق من خلالها بسرعة متزايدة. ما يتم عرضه بطريقة مسلية في مسار الأحداث في هذه الكوميديا هو في نفس الوقت كناية ناجحة عما يكون المصدر الرئيس الأكثر شيوعاً لإنهك المجموعة في عمل السلام. اوحى هذا بشكل مثالي للفرق بفقدان بصيرتها تجاه اجندتها من خلال ملكية الادعاء المثقل اخلاقياً للمواضيع والمسؤوليات التي لا تكون تلك الفرق مستعدة ومجهزة ومبينة ومخولة لها وتفقد حس علاقاتها الإنساني مع الأطراف المعنية التي تعمل معها وفي خاتمة المطاف تُنهك في صراعات داخلية فردية وهذه بطريقة او بأخرى محصلة كل مشروع سلام وعمل نزاع فاشل. المقدره الاستراتيجية والتدريب على العلاقات لا يوفر تطعيماً ضد هكذا علل. الا انه يوفر قليلاً لمخاطر حدوثها بادئ ذي بدء.

طبقة العائلة والجنس

حقيقة الفكرة الأساسية في فريق مفاوضات الأهل تتم مقاربتها في سياق نماذج عائلية مختلفة من البداية. ففي حين يقدم آل لونغستريت فكرة العائلة المثالية، التي لا يمكن تجاوزها، للحوار ويدعون انهم بأنفسهم يتطابقون عن كذب مع تلك الصورة المثالية، علاقة آل كوان تتأسس على الاتفاق انهم يمتنعون عن أي شيء «حساس». يرتجلون في شؤون العائلة بشكل براغماتي لان لا الان ولا نانسي يفضلان الهبوط الى جحيم الأنظمة العائلية التقليدية. لا يمتلك آل كوان حقيقة لائقة واحدة عن العائلة، ولا حتى عن عائلتهم بالذات. اثر مواجهة آل كوان بموقف آل لونغستريت الواضح، في ضوء موقعهم المفتقر للحقيقة، يدفعهم ذلك نحو موقف دفاعي من البداية. تبدو الصلة واضحة بين ظروف الأهل غير السليمة والميل تجاه عنف زكريا من منظور آل لونغستريت الأخلاقي. بهذا الخصوص، موقعهم المتفوق يعرض للمسائلة فقط في (ب،2) من خلال طيش بينيلوب غير الضروري فيما يتعلق بالهامستر. رد فعل نانسي المفاجئ لذلك يدفع مايكل لتبني موقف دفاعي وبالتالي يطلق دوامة دمار.

مسألة الهامستر اكثر من خدش رغد عيش عائلة لونغستريت المثالي. انه كشف

واسع الانتشار لنسيج الأكاذيب التي انبنى عليها رغد العيش هذا، ويأتي في لحظة غير ملائمة بشكل ملحوظ، لان مايكل قد وقع لتوه في سحر نانسي الايروسي. الكشف المخجل من خلال زوجته لا يسبب فقط ترنح الوصف المثالي الظاهري للعائلة. باتباعها مبدأ التوافق، تتوصل الى مساومة معه وهو الذي يؤدي عدم استقراره وشعوره بعدم الامان بهذا الخصوص عند تطبيقها إحساس الالتصاق المركزي بالطبقة الجنسية كذلك. وأسوأ من ذلك، أسلوب التواصل الدفاعي للمهدئ الذي تمرن عليه مع أمه وزوجته يثبت انه عديم النفع تماماً في هذه الوضع. يعجز بالتأكيد عن ترك انطباع على نانسي ومع ذلك ليس لديه مدخل لأي أسلوب اخر من التواصل. محاولته لوصف نفسه ك «هو - الرجل» يتحول الى سخافة. بالإضافة الى انه فائض، بما انه من جانب آل كوان، ثمة اهتمام في الطبقة الجنسية قدر ما في طبقة العائلة.

الان «الذئب المنفرد» حقاً الذي تقرر نانسي ان تنجذب اليه في ب، 14) وهي حقاً المرأة «الشهوانية والمجنونة والجرعة الممتلئة بالهرمونات» التي يمتدحها في ب، 15). الجندي الفائق والسائرة في نومها قد يبالغان في تقدير الجانب البدني لانجذابهما المتبادل والتوافق والافتقار للعمق العاطفي على نحو مماثل للحالة الواضحة في طبقة العائلة. يفعلون ذلك على اي حال بالاتفاق. قد تكون علاقتهم على الطبقة العائلية والجنسية علاقة سطحية ولكنها في توازن ديناميكي.

الطبقة الجنسية على المستوى الشخصي ليست مشروع آل كوان لترميم بيتهم بل مشروع آل كوان الذين يحاولون تغطيته بأدائهم المفتعل على الطبقة العائلية الشخصية. انعدام التناسب لهذه المحاولة يتبدى من مبدأ خريطة النزاع الاستنباطي للتوافق. إذا كانت الطبقة الجنسية الشخصية خارجة عن الانتظام، لن يكون هنالك توازن على الطبقة العائلية الشخصية بطبيعة الحال. رغبة بينيلوب في مناشدة آل كوان في مسألة الصبيين يغذيها توازنها على هذه الطبقة التي حسب مبدأ خريطة النزاع الاستنباطي في التوافق، ترمي بكل نظام العائلة خارج التوازن. المحاولة غير المثمرة لنقل هذا الى آل كوان تعبير عن الوهم الذي يبنيه اللائم والمهدئ بالاشترك معاً لثلا يشعرا بنفسيهما.

الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة

تستحضر بينيلوب معنى الإحساس بالمجتمع مقدماً في بداية الاجتماع في ب، 1). يتفق الجميع معها بالطبع. أجد صعوبة بتصور حتى واحد من الممثلين كعضو مستديم في مجتمع ما لان أربعتهم يبدون بوضوح انهم قد نمى علاقة اشكالية مع محيطهم العاطفي. الان الذئب المنفرد الذي لا يدع اي احد ان يتطلع الى هاوياته الداخلية وبينيلوب المدعية العامة التي تواجه معاييرها من خلال اخطاء وعيوب الآخرين ومايكل المتظاهر والتابع الذي يفضل ان يتماهى مع مشاعر الآخرين على حساب مشاعره الخاصة ونانسي ورقة شجر في مهب الريح التي لا تشعر بأي شيء وعليه لا يمكن الاعتماد عليها، لا يعزز اي من هذا مجتمعا. رصيد الملاك لفريق المفاوضات ليس شيئاً نوّدي أغنية او رقصة عنه تماما، في بحث الفريق عن الحقيقة، يفتقر الى ثابت سليم، سلطة موحدّة.

بعد انكشاف كل شيء تدريجياً عن النزاع الأصلي للأطفال، لا يأتي ذلك كمفاجأة تماما، يفترض ان زكريا قد بدأ بضرب إيثان لانه أقصي من او لم يقبل دخوله في فرقة من الصبيان، اي مجتمع، بادئ ذي بدء. بما ان البشر كائنات اجتماعية ويرغبون بالانتماء، يمكن تفهم إحباطه بشأن هذه الحقيقة، مع انها لا تبرر اخلاقياً رد فعله. الا انه من السهل ان نتخيل ان الأطفال قد كشفوا كيف يعيش اهلهم. قد يكون هذا الامر حيث يتبع إيثان مثال أمه، وتصرف كمدعي عام لا يقاوم ليفرض نفسه على المجموعة لان زكريا قد وشى معلومات ما الى شخص ما، يدعم هذا الافتراض بأسلوب تواصل بينيلوب الاتهامي. الصبي الذي يتوجب عليه ان ينضج معتاداً على ومحبطاً من انعدام قدرة الام على التماهي معه، تشكل شخصيته من صنف كما لو نموذج لدور الأهل، قد يواجه صعوبات في معرفة ماذا ومن هو. بالبحث عن الاستقرار في المحيط الخارجي يبدو خياراً واضحاً وسبباً يجعله محتملاً للغاية ان اللائم ينضج نظام عائلة لوغستريتي.

زكريا، بنفس التعبير، قد يكون واشيا، لا الأب ولا الأم يضربون مثلاً له حول كيفية التعامل مع المشاعر بطريقة مقبولة اجتماعياً، إذا ما امتلك شخص «احساساً بالمجتمع» بهذه القلة كما والديه قد يعده الآخرون «واشياً» غير مخلص. المزيج

من عدم استقرار أمه وانعدام أخلاق الأب، قد يضل طفلاً محشوراً في زاوية، تأثر بهذا الطريقة ليضرب بدون تفكير إذا ما توجب عليه ان يتعامل مع احباط ناتج عن كونه مقصياً، مفاوضات الأهل في ب، 15) تنتهي فعلاً حين تهشم نانسي زهور التوليب على طاولة صالة الاستقبال، الأزهار التي اشتراها مايكل خصيصاً من اجل الزيارة. المفاوضات تُضاعف من الجدل الأصلي. وقد دارت الأشياء دورة كاملة.

المكون الدرامي لمجمل القصة، للنزاع الأصلي بين الأطفال بالإضافة الى فشل المفاوضات يتبدى في افتقار الأهل للكفاءة. ليس ثمة ادنى مؤشر ان الأهل متجذرين او يعملون في المجتمع. الان لديه شركاء في عمله وليس أصدقاء. نانسي لديها عشاق ينتمون الى الماضي على الأقل. مايكل فخور باتصاله مع مورّد تقوم صديقته باحضار السجائر له من كوبا، بغض النظر عن ذلك، وقع تحت ضغط كبير في محاولته الاستجابة لتوقعات أمه وزوجته. ليس ثمة احد جيد بما يكفي بالنسبة لبينيلوب. في النهاية، كل بمفرده. بدون الحاجة لمعرفة تفاصيل اكثر، يمكن تفهّم الإحباطات في الطبقة العاطفية الاجتماعية لجميع المعنيين.

الطبقة الاجتماعية العقلية

حقيقة ان كلا الزوجين ينتميان الى طبقات اجتماعية مختلفة لا تشكل مشكلة بحد ذاتها، يذهب ولداهما الى نفس المدرسة ويلعبان بنفس الألعاب في نفس المتنزّه في اخر الامر، مما يعني يمكن تحديد جوانب لعالم مشترك لا حصر لها، إذا ما القينا نظرة من الخارج على الزوجين، نجد انهم يتشاطرون اكثر من ذلك - انهم يتشاطرون الحلم الأمريكي. الا انهم يفسرونه بشكل مختلف ويسلكون طرقاً مختلفة لتحقيقه. بالإضافة الى ذلك، لا يصلون الى نفس النقطة بفعلهم ذلك. يدل الان بشكل واضح اله المذبحة الهوبسوي (نسبة الي هوبس - المترجم)، الرأسمالية المتوحشة. يراكم رأس مال مهما كان الثمن ويخلط بين نتاج مخاوفه من اجل البقاء وبين النجاح. بينيلوب وبطريقة توتاليتارية تستدعي قيم آباء الحج وتتوقع من كل شخص، كل البلد، ان يسلك الطريق الذي وجدته نفسها فيه امام نهاية ميتة. يأمل مايكل ان قليلاً من الإرادة الطيبة سينجح

في آخر المطاف، لو ان الناس المتمكنين يتسمنون المسؤولية. ترتيب نانسي بجميع وصفات النجاح تلك ولكنها لا تعرف اي بدائل أخرى أيضا.

الكل أطفال الحداثة من الناحية العقلية. يمثلون حالتها الفكرية عاطفياً وعقلياً بتنوعات متفاوتة. المحاولة لإخفاء إحباطهم يتحول الى موقف اجتماعي يلعبه زوج منهما الى منتصف الطريق من خلال استعراض ثروتهم بشكل علني والزوج الآخر من خلال الاستحقاق الأخلاقي والتصوير المثالي لدخلهم الضئيل بدون كونهم فقراء بفعلهم ذلك. كل الامر كذبة، لكن له تأثير مدمر ما ان تتصاعد التوترات في ضمن فريق المفاوضات التي تتصف إجمالاً بانعدام القدرة على التماهي، وتصبح مواطن الضعف الشخصية تميظاً لصفات المكانة الاجتماعية. لم يتمكنوا أبداً من ايجاد شكل لوعي فريق قادر على تمكين توازن ديناميكي وكل ذكي اكبر. بالرغم من حوار مضمن بين ناس اذكياء ومتعلمين عموماً، لا يحاول اي عضو في فريق المفاوضات تحقيق مماهة على الطبقة الاجتماعية العقلية. القدرات الخاصة للممثلين تتركز حول الفلم والطبقات المحيطة به. لا يمكن التفكير بالبدائل ولا الإحساس بها يقيناً بهذه الطريقة. يفتقر جميع الممثلين الى الإلهام، روح الفريق التي تعزز وعي الفريق.

اله المذبحة يقود الحداثة التي تُركت تواجهه مصيرها صوب اوشفيتس وهيروشيماء وأبو غريب ودارفور، الى كارثة فريق التفاوض هذا، حتى في الأجزاء التي يحدث فيها الوعظ السطحي، تنغمس بينيلوب في تحالفات متبادلة مع مايكل ونانسي، يحدث هذا بدون معنى عميق. نظريات ذكية ظاهرياً مثل «نحن جميعاً مواطني العالم. لا اري لم لا يجب علينا ان نتمتع بحس اجتماعي.» (في ب، 2) تبقي بدون ان تُمس عبارات جوفاء. تقف هذه النظريات بدون علاقة مع ما يشعر ويفكر ويفعل ويتوقعه الممثلون. وبالتالي، لا يمارسون القوة العمياء. طبقة المجتمع العقلية لهذا الفريق هشّة وليست سليمة بما يكفي ليؤدي وظيفته.

الطبقة الروحية - المدركة للوجود

بالرغم من ان اله المذبحة يمثل جانباً أساسياً في المسرحية، انعدام السمة الروحية للمسرحية لها طبيعة مخيفة تقريبا، اله المذبحة هو إله الحداثة الذي يوفر موارد لما

هو مادي فقط (الان) ومرئي (نانسي) ومنطقي (مايكل) وبينيلوب (المعيارية). انه اله المذبحة بسبب استغلاقه المحكم امام المحيط الروحي. يديم مراقبة غيورة على مخلوقاته لكي يضمن عدم اختراقهم اسرار الوصول إلى ميدان ما وراء الخير والشر، الأرض المسماة سلام، حيث يلتقون وهم يتبعون نيتشه او الرومي. ⁽¹⁾ لا يمكن تخمين الطبقة الروحية - المدركة للوجود عند اي نقطة بشكل غامض ومن المؤكد انها لا تُذكر. ما يوضح مسبقاً في الطبقة الروحية - المدركة للوجود على شكل تأرجح بين التراجيدي والكوميدي هنا في طبقة الادراك الوجودي، يصبح مؤثراً بمجمله: فراغ مؤلم. ليس ثمة ما يقال عن هذه الطبقة لانها تبقى مغلقة بإحكام امام جميع اللاعبين. يتم التعبير عن ضيقهم من خلالها، يشير الضيق هنا الى كون المرء محدود الوصول الى كامل ملكاته الإنسانية. بما ان اي من اللاعبين يعجز عن الوصول الى الطبقة الروحية - المدركة للوجود، ولا حتى الفريق ككل اكبر، لا يمكن بناء تماهي عليها يمكنها من ان تشع بطريقة متوازنة على اي من الطبقات الممتدة أمامها.

ليس لدى هذا الفريق روح فريق وعليه ليس لديه وعي فريق مما يجعله مفككاً بكل معنى الكلمة. يسبب هذا بدوره حالتهم الفكرية العاطفية والعقلية ما بعد الحداثوية التي تستغل كمصدر لتفسير حزنهم وفشلهم. جميعهم يفتقرون الى الإدراك والشعور بالوجود الزماني المكاني الذي يتخفى خلف سطح جميع الأشياء. تتضح مواجعتهم في اربع نسخ، كم هي مرتابة وفارغة ومتوحشة وغريبة تصبح ارواحهم لروح فريقهم حين يفقدون الصلة مع جانبهم الروحي.

نانسي الفارغة كمرتابة ما بعد حداثوية تمتلك عقلياً أفضل المستلزمات للتواصل مع هذا البعد وتقاوم باتخاذ الخطوة من ما بعد الحداثة الى ما بعد الوعي البشري. السير اثناء النوم بالاستعانة ببعده خارج عن نفسها، على اي حال لا يسمح لها ان تستدير نحو هذا الاتجاه. مايكل الغريب سيحاول إذا ما حاولت بينيلوب المتوحشة. الا انها تتماهي مع مقولات اعتقاد ما بعد الحداثة تلك التي تعرّفها كثقافة. هذا لا يسمح لها

(1) اشير هنا الى كتاب نيتشه الشهير (1989) والاقبتاس الشهير لابن الرومي: في الخارج، وبعيدا عن افكارنا ومعتقداتنا حول ما هو صحيح وما هو خاطي، هنالك حقل. سألتنيك هناك. والمقتبس، ضمن عدد من الاقتباسات الاخرى في كولوبي (2002، ص109)

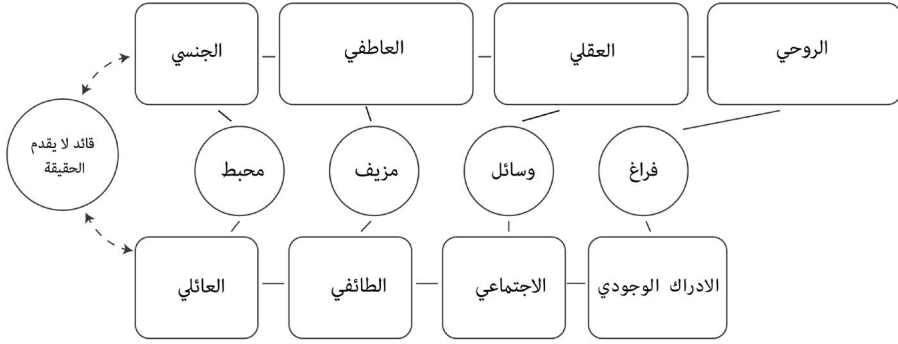
ان تنظر في تلك المقولات من منظور جوانب كونها غير مثقفة تنتمي لما قبل الحداثة. الان المرتاب يؤمن أخيراً بإله المذبحة الذي يحتاج اليه لئلا يلاحظ مخاوفه المتجذرة بعمق داخل نفسه. الفهم الذاتي للكينونة الزمانية المكانية يبقى غير ممكن الوصول اليه من الجميع، وهذا هو سبب جذري لفشلهم المتزامن والمدهش وغير الضروري ضد بعضهم البعض ولبؤسهم الفردي. تجسد تلك الحقيقة يحول يوم الكشف هذا في ب،15) الى أسوأ يوم في حياة كل منهم.

الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع

يؤكد مثال هذه القضية أيضاً افتراض اليونسكو الشهير ان الحروب تبدأ في عقول البشر. ⁽¹⁾ يحتاج إله المذبحة الى ان يُبتكر ويُصلى اليه ويقوى لكي يكشف عن سلطته. تحدث هذه العملية في وعي البشر. تقليص العامل الإنساني الى جوانبه الأنانية، اي الجاكر الدنيا، ليس حدثاً طبيعياً بل افتراضاً قدمته الحداثة. كما في المثال الأول، هنا أيضاً، تخترق العمليات العقلية النظام الاجتماعي مع ان البعد والموضوع والتبعات لا يمكن مقارنتها مع بعضها البعض.

فيما يخص الموضوع الأساسي، اي الحقيقة، هذا المثال اكثر وضوحاً من الحال عندما تكون العدالة الفكرة الأساسية التي تقود مثال التعلم الأول. تم بناء كليهما في العقل. ففي حين يفضل ان توصف العدالة كما لو انها موضوعية ومادية وتعلو الإدراك الذاتي، مسألة الحقيقة الموضوعية والمستقلة عن موضوعها المدرك كانت دائماً وستبقى واحدة من المعضلات الجوهرية للفلسفة الحديثة. المثال المطروح هنا يوضح انه هذه هي النقطة الجوهرية لكل شيء. اللاعبون يهينون ويدلون ويعذبون وسيؤون الى أنفسهم والى بعضهم البعض بدون ضرورة مادية. هذه القضية لا تشكل مشكلة مادية قابلة للحل بطريقة ما؛ انها لا تشكل مشكلة إطلاقاً، يثور ويغضب رب المذبحة في عقل شخصيات متفككة ومنها الى الفلم. يبدو مسار خريطة النزاع الاستنباطي كما التالي.

(1) اليونسكو (2011، 11، 26)



الشكل 20: منظر جزئي لخريطة النزاع الاستنباطي لموضوع الحقيقة في فلم: المذبحة

باتباع مبدأ التوازن لخريطة النزاع الاستنباطي، يحدث شفاء النظام من خلال الحركة المعارضة ضمن جميع الطبقات، من التركيز المفرط على موضوع الحقيقة الى استعادة التوازن الفكري والتواصل مع المركز. السمة المميزة للقضية المطروحة يبدو انها التركيز المفرط على فكرة الحقيقة الأساسية الذي لا يؤدي الى تقطيع تناغم مواضيع التناغم والعدالة والأمن بشكل كامل. الكذب كأسلوب تواصل والذي يقوم به جميع اللاعبين بأشكال مختلفة يعيد تأويل تلك المواضيع الى الحد الذي لا تبقى فيه العلاقات كأفكار أساسية يتم تجربتها حياتياً والشعور بها، بل تصبح علاقات مؤولة. اللاعبون غير معينين بتجريب التناغم والعدالة والأمن، بل بكونهم كأفراد في جدل استطرادي يتعلق بتلك المواضيع.

حاولت إيضاح هذه الديناميكية المختلفة في كل طبقة من خلال ربط المصطلحات البسيطة المتسلسل. في اغلب الامر، وفي هذه الحالة، تتجسد كعنف سلسلة فعالة بسيطة للغاية للانفصال المدرك عن المركز، الفراغ في الطبقة الروحية - المدركة للوجود الى تشكيل الكذبات في الفلم. بسبب التجوف الروحي الفعالية الفائقة على الطبقة المجتمعية العقلية كسمة غالبية للحدثة، بدورها تؤدي الى تركيز مفرط متناقض في موضوع الحقيقة الأساسي. تنوجد حقائق فردية ومتناقضة في عقول الناس المعاصرين، تلك الحقائق تزعم بالفعالية الحصرية ومن خلالها تدفع العلاقات الإنسانية لتصبح غير متوازنة. ان يكون المرء على يصبح مسألة بقاء.

في الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة، يميل هذا الى ان يؤدي الى الشعوري

بالوحدة وبالتالي الى الاستعداد لخلق شكل من التخفي الذاتي بشكل ماكر يهدف الى حماية الذات ويضمن في الوقت نفسه الانتماء الحيوي للمجموعة.

يتواصل الناس المتخفون بهذه الطريقة بطريقة غير متناغمة ويتجون كل أنواع المضايقات والإحباطات في عوائلهم، وفي علاقاتهم بالإضافة الى فيما بين الأجيال حيث تُرسم أنواع التواصل بطريقة مثالية نموذجية في المثال وتودي بها الى اليأس. سواء كان الكذب محكم (بينيلوب) او نفاذ (مايكل) او علني (الان) او من النوع الملهي (نانسي)، ليس له تأثير على المحصلة النهائية. انه دائما ما يسبب خللاً وظيفياً، في الفلم، تصطدم تلك الأنواع في آخر المطاف وتصبح المواجهة مشحونة بجميع الخيارات المتاحة لتفجر العنف.

في خريطة النزاع الاستنباطي، هذه البصيرة لا تستخدم لأخذ الأطراف المعنية باليد لكي يقادوا الى اكتشاف مسارات الفعل المحتملة، والى إشباع حاجاتهم او الى تأسيس صلة بمركزهم. المحاولة الموضوعية في القضية المطروحة لن تكون اكثر من الصلافة بإعلان حقيقة أخرى من قبل المقدم. المحصلة المستخلصة من الخريطة تستخدم من اجل خلق إطار يمكن الأطراف المعنية لكي تجد الإشباع النشط وإيجاد مساومات حقيقة لحوافزهم الخاصة بطريقتهم الخاصة وبالسرعة التي تناسبهم.

التقديم

يعني التقديم في هذه الحالة تنفيذ مراقبة لفريق مفوضات الأهل. يرمي هذا النوع من المراقبة العمل مع فعالية الفريق. الفعالية بدورها تعني ان الفريق قادر على تمييز بنيته وأجندته وسبب وجوده ويتصرف حسب ذلك. على ما يبدو، فريق مفاوضات الأهل هذا بعينه ليس لديه غرض غير حل شجار الصبيين في المتزهر. بما انه في هذا السياق، التركيز ليس منصباً على اسئلة كبرى، بل إحياء بالندم من جانب آل كوان يكون مقبولاً من آل لونغستريت، كل من الأجندة والبنية للفريق تتجاوزان سبب وجود الفريق. بالتركيز المفرط على عامل الحقيقة، يرمى هرم النزاع خارج التوازن. يتم حجز التوازن الديناميكي الى حد اليأس. يُنهك الفريق ويتطلب طاقة من محيطه من اجل تحطيمه. يكمن هنا الجانب الكوميدي في سردية الفلم. هذا على اي حال ليس صورة

مرسومة بشكل واقعي في سياق شؤون التربية فحسب، بل تمثيل للكثير مما يحدث فيما يسمى بصناعة التنمية والسلام والنزاع.

إذا كان الهدف من نتيجة المراقبة في القضية المطروحة الإقرار بالتشتت الرقيق لفريق المفوضات على انه سليم، سأعتبر هذا التطور كنجح إذا لم يعنِ فض البنية الفوقية تأثيراً سلبياً مهماً على ديناميكية البنية الأولية، فرقة الصبيان. بكلمات بسيطة، ماذا يمكن ان يُفعل للأهل لم يعد يعيق أطفالهم في العمليات والعلاقات؟ مع ان هذا السؤال لا يمكن فصله عن من يطلبون شفاء التواصل غير المتناغم، الافتقار للتماهي بين الطبقات المختلفة للأهل وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، فمن المؤكد تمييزها عنهم. بما ان العديد من الجوانب التي اتضحت قد تتمتع بأهمية لجلسات العلاج لأولئك المتأثرين، ولكن ليس للمراقبة والفعالية والتشتت الرقيق لفريق المفوضات.

مسار الأحداث الأول (الجنس - العائلة)

قد يعاني زكريا كوان تحت عمق عاطفي ضئيل في علاقة والديه ويعبر احياناً عن هذه المشاعر من خلال سلوكه «المجنون». بطريقة هذا النظام المعينة على اي حال، فإن هذا النظام يبدو انه متوازن نوعما ولا ارى حاجة ملحة لرد فعل. آل لونغستريت من ناحية أخرى يرسمون صورة مغايرة من موقع العائلة المثالية المفترض، أخذوا المبادرة لبدأوا العملية. ربما فشلت محاولة مايكل بشكل بائس، مايكل ألدني لا يتخذ موقفاً ضد حل الفريق، ربما حصل على مكان لنفسه في الميدان. ربما تفعل بينيلوب ذلك على اي حال، بالرغم من صراعها اللاإرادي حول الكشف عن الذات لكي تتخلص من أسلوب ومكانة المدعي العام. ستحتاج دعماً لكي توائم منظورها من التعلق المرضي بالحقيقة الى اتجاه الامن والعدالة والتناغم ولكي تقبل ان ابنها آمن وان القضية قد تم التعامل معها بطريقة عادلة مادياً وان عجزها للإقرار والتعبير والشعور بالتناغم متجذر في صدمة أعمق على الطبقة الجنسية الشخصية. لا يمكن معالجة ذلك في إطار مراقبة الفريق. على ضوء الميل لعرض سلوك مدمن متجذر في سمات اللائم الذي لا يشبع، توصية بعلاج فردي قد تكون الخيار الناجح الوحيد.

مسار الأحداث الثاني (المجتمعي العاطفي - المشترك)

فريق المفاوضات عاجز عن تصحيح النواقص الفردية في انتماء الأعضاء الأربعة و«إحساسهم الذابل بالمجتمع»، على الرغم من ان الرغبة فيه تمثل سبب جذر أعمق لظهوره بادئ ذي بدء. تطلب الأجندة السرية على اي حال الكثير للغاية من البنية. توفير الإرشاد للأهل ليس مسألة علاج مجموعة. تغيير التركيز من الحقيقة الى التناغم قد يمكن من خلال انحسار متفق عليه وناجح قبل من الجميع للنزاع العادي بشكل موضوعي، تجربة إيجابية للمجتمع ويسمح لكل شخص معني من الوصول الى ادراكهم الذاتي على الطبقات الأخرى التي تأثرت سلباً بهذه الطبقة، من خلال موضوع التناغم العام. مع ان هذا بحد ذاته لا يغير الإحباطات الفردية الراهنة لجميع المعنيين، لكنه على الأقل سيقوي الجميع في هذا الجانب الصغير ذي الصلة هنا.

ولكن حتى في هذه الحالة، يُطرح السؤال، إذا لا يمكن النظر الى الوضع الراهن كعملية بوح. ونحن امام هذه الحالة، الفلم التراجيدي الكوميدي قد بلغ على ضوء الأجندة الخفية الحد الأعلى من التحول على اي حال. بوسعي ان أتعاش مع هذا التأويل لمثال هذه القضية لانه في النهاية، لا شيء يحدث ما عدا قضية كشف ذاتية محرجة. حين يتم نقل الوضع بشكل مجازي الى مراقبة اعتيادية في صناعة السلام، لن اختار هذا الخيار على اي حال. سيوفر جدلاً عاماً للاستقامة الذاتية للفرق غير الفعالة وأعضائها.

مسار الأحداث الثالث (المجتمعي - العقلي)

لا يمكن الإتيان بفعل على الطبقة المجتمعية العقلية طالما ان الأنداد يفضلون ان يفهموا أنفسهم كبطانة مجتمعية لإله المذبحة، ذلك الإله ذو الأدوار الأربعة للحدثة العلمانية الذي يمثلون طوائفه بطريقة اقرب ما تكون للمثالية النموذجية. لانه طالما ان الان المدفوع بالخوف يتصرف مثل بابا لكنيسة هوبس، ومايكل المفعم بالأمل يتصرف مثل بابا لكنيسة كانت وبينبلوب الحدسية تتصرف مثل بابا كنيسة ماركس ونانسي المرتابة تتصرف مثل بابا كنيسة روسو وطالما ان جميعهم يلهون في ميدان موضوع الحقيقة العام بطريقة احادية الجانب، لا يمكن التوصل الى اي توازن. بما

ان تحول النزاع الاستنباطي ليس تبشيراً، مهمة من يقوم بالمراقبة لا تتمثل بالأخذ بأيديهم وإخراجهم من المذبحة، ولا تنقل الاسترخاء في ميدان الامن والعدالة لهم ولا تُظهر لهم طريق الوصول الى طبقات أعمق من خلال موضوع التناغم العام. عند العمل معهم كمجموعة، يتوجه الاهتمام الى ايجاد إطار اجمالي يمكنهم من الوصول الى تلك الميادين.

بما اننا نتعامل مع مجموعة حديثة بشكل متواصل، يجب ان يتم اختيار المقاربة الأكثر احتمالاً من خلال طرق ذات توجه لغوي تولد ادراكاً للموضوعات العامة غير المحملة للأمن والعدالة والتناغم في هذا السياق الذي يكشف عن شروط جوهرية مثل الذنب والغفران في زعمهم المحكم للحقيقة. بالنسبة لنانسي ومايكل، ربما يكون هذا هدف سهل التحقق بسبب توجههما مابعد الحداثوي او اكثر تحديداً توجههما المثالي. ربما يثبت الامر انه اكثر صعوبة بالنسبة لكل من الان وبينيلوب. الحافز لهما انه من خلال استكشاف موضوع التناغم العام، لم يتمكننا من نيل الوصول الى طبقات أعلى من الجوانب الروحية - المدركة للوجود فحسب، بل الطبقات العائلية الجنسية والمجتمعية العاطفية المشتركة الدنيا حيث يجرب كلاهما درجة من المعاناة.

مسار الأحداث الرابع (الروحي - المدرك للوجود)

تبقى هذه الطبقة عضية على الوصول اليها من قبل جميع الأنداد حتى ب،15). من أجل التوصل الى بيان متجسد وملموس ومعقول حول شؤون البشر، تملك ادراك زماني ومكاني شرط مسبق. يشمل ويؤسس ويحتوي ويقود الجوانب الأنوية مما يجعل التوازن الديناميكي عامل ذا صلة على وجه خاص لعمل النزاع في هذه الطبقة. تتمثل الفكرة بفتح هذه القدرة الكامنة من خلال تطبيق الممارسة والتجربة. من المستحيل تخمين في ما إذا او كيف سيعمل هذا مع الأنداد في هذا المثال بالتحديد. تماشياً مع الواقع الراهن في ب،15)، يظهر هذا الخيار عملياً كتواصل ممكن لطريق الذي اتخذ في الخيار 3)، إذا ما تم اختيار هذا.

باختصار، انني احدد موقع المغالطة في قلب فلم النزاع في حقيقة ان مشروع التفاوض المتأسس كان مفرط الطموح في بنيته وأجندته حين تؤخذ في الحسبان

القضية المطروحة. لان آل كوان عجزوا عن إيصال إيحاء بالندم في الشأن الذي اعتبر ملائماً في التقاليد المجتمعية، الدعوة الى آل لونغستريت تبعت وتضمنت اتهام بينيلوب مسبقاً، مع ذلك، فحتى تحت ظروف كهذه، انسحاب منتظم بدون خسائر قد كان ممكناً ما ان يتم إعداد البروتوكول غير الضروري موضوعياً في ب، 1)، لان استعداد آل لونغستريت أنفسهم كان سيئاً من اجل مواصلة الاتهام. الان، بالسماح لنفسه لكي يفتتن بمواصلة الحوار بقبوله المتكرر الدعوة لتناول القهوة والكيك والويسكي والسجائر ساهم بشكل جوهري في تصعيد الأحداث.

أصبحت المراقبة ضرورية ما ان فشل المشروع بشكل مدهش. الغرض منها برأيي يتمثل بالمعالجة البناءة للمشروع. يوحي هذا بشكل أساسي الى تبني مقاربة التدخل في الطبقة المجتمعية العقلية، أي مسار الأحداث الثالث، لانه من تلك النقطة ومن خلال الهدف المباشر الذي يمكن لهذا التدخل ان يتمتع به، ثمة فرصة لتبعات في جميع الطبقات الأخرى ليتم تحقيقها والتي يمكن مسانبتها علاجياً، في الطبقات المجتمعية العاطفية والروحية - المدركة للوجود ينطبق هذا على جميع المعنيين. قد تتنوع الحاجة في الطبقة العائلية الجنسية، على افتراض ان ذلك اكثر بالنسبة لبينيلوب ومايكل من الان ونانسي.

قائمة الشروط الضرورية والأهداف لمراقبة كهذه متطابقة تقريباً مع المثال الأول الذي يبدو ان موقعه مختلف على ما يبدو، لان معالم تحول النزاع الاستنباطي، على الرغم من الاختلافات في الأفكار والمستويات والطبقات الرئيسية وبناء الأطراف والفرق المعنية، متشابهة حقاً، بالنسبة للنزاع المطروح، يجب ان يلاحظ ان احداثه يقودها بشكل اولي افكار الحقيقة من الأطراف المعنية. إذا تمت تنمية الجوانب المنطقية من موضع الجانب الثالث، يجب تغذية معركة الجدل المدمرة اكثر. ولذلك، أضع الإطار خصوصاً في منطقة التناغم في الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة، لان الطلب يبدو الأقوى هناك. يحتاج هذا الإطار ان يضمن:

- ان الممثلين الرئيسيين يستطيعون ان يتحرروا من أنماط سلوكهم الجامدة بدون ان ماء وجوههم.

- ان العملية الإبداعية لتطوير سردية جديدة مع بعض يتم تحفيزها.
- انه يطمح الى توضيح المصنوفة الأصلية لأفعالهم.
- انه يلهمهم لكي يميزوا انعدام التوازن في النظام وجعل التوازن يبدو مرغوباً به.

مثال درامي ج: روميو وجولييت⁽¹⁾

تراجيديا في خمسة فصول وأربعة وعشرين مشهداً

المؤلف: وليم شكسبير (1564 - 1616)

نُشرت لأول مرة: 1597 افتراضاً في لندن⁽²⁾

عرضت لأول مرة: 1597 افتراضاً في لندن

ملخص

تحصل التراجيديا في فيرونا القرن السادس عشر ويروي لنا قصة العاشقين الشابين اللذين ينتميان الى عائلتين متخاصمتين، روميو من عائلة مونتاغيو وجولييت من عائلة كابيوليت. العائلتان وحتى خدمهما يهينان ويتشاجران مع بعض حالما يلتقون بعض في المدينة. يحدث الموت وإصابات بشكل متكرر. وبالتالي، يبقى روميو وجولييت حبهما سراً عن أهلهم. القس الفرانسيسكاني جون يزوجهما بالسر على أمل ان يسهم زواجهما في حل النزاع بين العائلتين. مباشرة بعد الزواج السري، تايولت كابيوليت ابن عم جولييت يثر شجاراً مع روميو. يقتل المعتدي فينفي من فيرونا على يد ايسكالوس امير فيرونا، يهرب الى مانتوا، جولييت، حسب رغبات والديها غير المرتابين، يراد لها

(1) ملاحظة المترجم: لا يتضمن هذا الجزء من الثلاثة مسرحية *Andorra* لماكس فريشس (1961) كمثال للتعلم.

(2) ملاحظة المترجم: بما ان مسرحية روميو وجولييت سبق ان نشرت باللغة الانكليزية، فأن هذه الترجمة تعتمد النص الاصلي الموجود ضمن *New Folger Edition* في *the Folger Shakespeare Library*، Barbara Mowat، Paul Werstine، eds.، *The Tragedy of Romeo and Juliet* (Washington: Folger Shakespeare Library، n.d)، والذي اقتبس بتاريخ 23،11،2016، www.folgerdigitaltexts.org.

الزواج من باريس ابن عم الأمير، تطلب من القس لورانس المساعدة ثانية. يرشدها الى تناول جرعة تجعلها يبدو وكأنها ميتة لمدة اربعة وعشرين ساعة، من خلالها تستطيع التهرب من الزفاف. اريد لروميو ان يعرف بذلك من خلال رسالة، يحررها من سرداب الكنيسة بعد الدفن ويهرب معها، الا ان الرسالة لا تصل الى روميو. خادم يخبر روميو بموتها بعد ان يراها تدفن في سرداب العائلة. روميو يسرع الى فيرونا ليرى الميتة المزعومة للمرة الأخيرة ويتناول السم الى جوارها، يموت قبل ان تفيق جوليت من نومها الشبيه بالموت لترى ما حدث. بدافع من البؤس، تأخذ سكين روميو وتقتل نفسها، عند سماع الأهل بقصة الحب التراجيدية، يعلنون الى جثمانى طفليهما انهم سيبنون نصباً تذكارية على شرفهما.

سبب الاختيار

باختيار روميو وجوليت لوليم شكسبير، اخترت عملاً كلاسيكياً من القرن السادس عشر كمثال تعليمي اخير لهذا الكتاب. لا احتاج ان اقدم دليلاً على حقيقة ان هذه التراجيديا هي على الأقل في أوروبا واحدة من المسرحيات الأكثر عرضاً تمثيلاً وتناولاً في النقاش في تاريخ المسرح. من العسير ان أقول شيئاً عن هذه المسرحية لم يقله احد ما او العكس. لا توحى جودة المشاهد بحد ذاتها النظر في روميو وجوليت كمثال تعليمي لخريطة النزاع الاستنباطي. تعقيد القصة المحبوك بدقة على اي حال وعرض الشخصوس السايكولوجي المشغول بعناية وموضوع المسرحية العبر للزمن يجعلها اختياراً جديراً من اجل تمارين كهذه. تبنى مؤلفون لا حصر لهم بالفعل محاولات في تنوعات متعددة عن الموضوع، قبل وبعد شكسبير. توقعوا بطريقة ادبية او سينمائية ما أوحى به هنا كمثال تعليمي لخريطة النزاع الاستنباطي.

مصلح نزاعات حديثة مبكرة نوعما يتلاعب بالأحداث في الخلفية كُتب في التراجيديا في نسخة شكسبير الأصلية مع القس لورانس. يمكن تقديم تنوعات تمرين الى المسرحية من خلال المنظور مما يجعلها نافعة لغرض هذا الكتاب.

تقف مسرحية روميو وجوليت ككناية عن قرن كتابتها بطريقة ما، تعكس الفكرة القديمة خلفها نزاعاً بشرياً أكثر بدائيةً على اي حال، تمت روايته وإعادة إصداره مرات

لا تحصى، من هيرودوت ولياندر في الأساطير الإغريقية إلى عمل أوفيد بيراموس وثيسب في روما القديمة إلى تريستان وإيسولت في العصور الوسطى غالباً في دراميات صغيرة عادية أو في هلاك شنيع لمجمل السكان. كما هي العادة مع شكسبير، الاهتمام الأول هو السؤال الوجودي «ان تكون أو لا تكون»، مسؤولية المرء عن أفعاله رغم الأفعال غير المتوقعة لكل أكبر يمكنني تسميته النظام الاجتماعي والنظام الرأسمالي العالمي والقدر والوجود والكون والواحد الكلي أو الرب بدون تمييز.

تعتمد المسرحية على النزاع بين عائلتي مونتاغيو وكابوليت اللتين تنتميان إلى الطبقة العليا، جذر النزاع أو مصدره لم يشر إليه في الفيلم. تنتهي التراجيديا إثر موت الحبيبين مع اضعاف المثالية على تضحيتها من خلال أمر أهل الحبيبين والأمير بهدنة: لأنه ليس ثمة قصة أكثر حزناً من جوليت هذه وروميوها⁽¹⁾، كما يقال في آخر المسرحية التي غالباً ما تقتبس. هذه **vride** صغيرة يقررها الممثلون وليس **pax** السلام الكبير. لم يعد السلام الأخلاقي يعمل والسلام الحديث ليس في مرمى البصر بعد.⁽²⁾ بالرغم من القلق المنتشر بشأن تضحية الحبيبين الشابين، لا يشعر أي من الناجين بالذنب بالمعنى الأخلاقي للكلمة. كان مرسوم القدر. تواصل المذبحة في أفضل فرصة قادمة مرتقبة. الإقصاء وانعدام إمكانية التصالح مقبولان ومحتملان بدون تفكير بذلك من جميع الجوانب. هذا ينفذ بشكل مميت كقوة تكاملية من خلقنا نحن على كلا الجانبين ومن ضمنهم الخدم. يقف الأمير إسكالوس فوق **vehede** عائلتي كابوليت ومونتاغيو ومبادئ إدراكهم مفسرة على نحو معياري وتم اختبارها حياتياً، الأمير القيم على **vride** فيرونا والمنادي المبكر بالسلام الكبير، أي احتكار استخدام القوة الشرعي. كُتبت روميو وجوليت نصف قرن قبل من كتاب لويثان لمؤلفه توماس هوبس. الأمير إسكالوس، المخلص لاسمه الذي يوجهه نحو الترضية والاعتدال، يحاول مرة بعد أخرى منع تجاوزات عنف النزاعات من خلال تدخل الشرطة وحظر الأسلحة وإدارة صارمة للعدالة. ففي حين تطمح الدولة، ممثلة هنا بالأمير إسكالوس، إلى كبح الشجارات المتعددة، تتصاعد الأمور بشكل مميت حتى بلوغ نهايتها التراجيدية. ينهي

(1) شكسبير، 321 – 320. n.d.5.3.320

(2) لمعرفة المزيد حول المصطلحات التقنية التاريخية انظر ديتيرينغ (2012، ص 96-107)

شكسبير مدرسة الواقعية في العلوم السياسية حتى قبل ان توضع أسسها الفلسفية. على اي حال، لم يؤمن أيضاً بالتلميح الاخلاقي لما يجب ان يدعى لاحقاً بالمثالية. تأخذ الكارثة مسارها في حلم يقظة رومانسي للشخصيتين الرئيسيتين الشابين وايمان القس لورنس في حل معقول بنفس الطريقة التي تفعلها الكارثة في الخوف وانعدام إمكانية التصالح للانداد الآخرين. يحبك شكسبير الأفعال والعلاقات والظروف وبنيات الشخصيات في نظام اجتماعي، في حدث يضع نفسه موضع تأثير ويرفع نفسه الى ما وراء نوايا وأهداف كل ممثل. النظام الاجتماعي اكثر من مجموع أعضائه. هذا يجعل من المسرحية عابرة للزمن وعبقرية.

مسرحية روميو وجوليت بهذا المعنى حالة من اجل عمل النزاع الاستنباطي. انها تفرض مناقشتها في هذا الكتاب سواء في نسخة شكسبير او نسخة أخرى من تنويعاتها وأساليبها السردية. تتعلق المسرحية بتبعات مميتة لتصرفات ومعتقدات حسنة النية وريبة بالمعايير وايروسية بشكل سطحي، انها حقاً عن حب صغار العمر في سياق اسرار عائلية لم تُحل وأنماط نظامية للاخلاق العشائري النمطي خارج إطار التساؤل ومازق الانتماء المرغوب به او الإجباري والخلط بين الحب لشخص حقيقي والافتتان بطيف افتتان المرء نفسه وتفكير تعريف الحب في الحداثة والمتناقضات السياسية والروحية وولعبة الحجابات الأنوية والوهم بشأن الذات والعالم والمعاناة الناجمة عنه.

تلعب تقريباً كل شخصية تظهر، على نقاط بدء لخريطة النزاع الاستنباطي. ما قد يكون اكثر ملائمة كمثال تمريني من تداخل افكار وشخصيات قديمة؟

بما ان المؤلف لا يتقدم بتهم ضد اي احد، لم يتضح أبداً سبب نهاية الحبيين بشكل مأساوي في نسخة شكسبير من القصة. قد لا يؤهل هذا المسرحية التراجيدية من منظور الملحمة او التقاليد المسرحية التعليمية او التنفيسية. بالنسبة لي، توضح بصيرة عميقة في نمط العمل في الأنظمة الاجتماعية. مأساة روميو وجوليت لا يمكن حلها بتطبيق نهاية حق اخلاقية او عقلانية قابلة للكشف. يمكن فقط ان يعاني الأشخاص من الدراما الى الأخير. اي تدخل قد يفرز تغييراً مختلفاً ربما يعتبره احد الشخصيات مقنعاً او غيره.

لا يمكن التوصل الى حل واقعي على اي حال. مزج القدر مع الإرادة الحرة في للشكل السردى للمؤلف ينقذ المسرحية من تلقين اخلاقي للجمهور او تنقية احادية الخط للحل. المقاربة ما بعد الحداثية عملياً وبالتالي المفارقة تاريخياً (تدور حول زمن غير زمانها - المترجم) والعبارة للزمن، تجعل من مسرحية شكسبير روميو وجوليت ادباً كبيراً وتحوله الى صنف مثالي للتراجيديا الإنسانية تتجاوز الكد الاخلاقي. انها دعوة لتجريب والتغلب على الإيقاع الدائمي لنزاعاتنا بشكل هادئ وان نحتملها ونتحول بشكل متوافق ومتزامن وان نوضحها وان نتحمل مسؤوليتها، كتاب كهذا يحتاج ان يقبل دعوة كهذه.

المسرحية

التراجيديا مكونة من خمسة فصول وأربعة وعشرين مشهداً، ألتزم بهذه المواصفات في بنيتي للمسرحية. المكان مدينة فيرونا بشكل رئيس. تذكر مانتوا بصورة موجزة في بداية الفصل الخامس. أضفت عناوين لمشاهد منفصلة من اجل توجيه أفضل. ليس هناك عناوين للمشهد في النص الأصلي، فقط اسماء أماكن عدلتها وحددتها من اجل توضيح التمرين.

ج،1،1) اضطراب في فيرونا (في مكان عام)

خدم عائلي متناجيو وكابوليت المتنازعتين يتجادلون. بينفوليو، ابن اخ متناجيو، يحاول ان يمنع الجدل، ولكن تيبالت، ابن اخ كابوليت يتحداه للقتال أيضاً، سرعان ما يشترك حشد كبير من الناس في الاضطراب. يندفع الموالون الى المشهد حتى يظهر رأسا العائلتين كذلك. وأخيراً يظهر الأمير إسكالس مع حاشيته ويحرص على وضع حد للخلاف. هو غير مسرور بشأن النزاع العائلي التي يتم التجادل حوله في الأماكن العامة ويفرض عقوبة الموت على اي نوع من هذه النزاعات مستقبلاً:

يا أيها العصاة من رعيتي يا من تعادون السلام

يا من تدنسون بالدماء من جيرانكم محارم الحسام

هل يسمعون؟ يا أيها الرجال الوحوش، هل تطفئون نار حقد مستطير بالدم الذي يسيل

من عروكم كأنه عيون ارجوان؟

سأعذب العاصين هيا

ألقوا بأسلحة العداء من الأيادي الدامية

واصغوا الى حكم الأمير الغاضب

أما إذا رجعتو الى اثاره الشغب

فسوف تدفعون فدية هي الموت الزؤام. ⁽¹⁾

يأمر الأمير آل كابيوليت بالحضور الى القلعة للتحدث معهم ويستقدم آل مونتاجيو في المساء. بعد مغادرة الأمير مع آل كابيوليت، يسأل آل مونتاجيو بينفوليو عن ابنهم روميو الذي لم يك حاضراً في القتال. يسمعون انه وقع في حب روزالين العفيفة، ويهيم حزناً في الريف حالماً بأحلام اليقظة. حين روميو يظهر بنفسه، يحاول بينفوليو ان يقنعه ان هناك نساء اكثر جمالاً من روزالين الصعبة المنال. يصد روميو اي جهود يبذلها صديقه بتلاعب ذكي بالكلمات مصراً على حزنه: «وداعاً إذن لن تعلمني كيف أنسى، فلا لست تقدر.» بينفوليو: «سأقضي المهمة خير قضاء، وإلا اموت بدين الرجاء.» ⁽²⁾

ج، 1، 2) التودد (في احد شوارع فيرونا)

بينما التحضيرات جارية لاحتفال رقص كبير في منزل كابيوليت، الكونت باريس، احد أقارب الأمير إسكالس، يطلب من الكونت كابيوليت يد ابنته جوليت التي تبلغ من العمر الثالثة عشرة. كابيوليت يوافق بشكل عام، هو حتى مسرور، ولكنه قلق من ابنته ربما صغيرة جدا، يدعو باريس الى احتفالات المساء بقصد نيل مودة جوليت. يُعطى خادم لائحة باسماء وأرسل ليدعو الضيوف. الا انه لا يستطيع القراءة وبالتالي يسأل روميو وبينفوليو اللذين يلتقيهما صدفة في الشارع، لكي يقرأ له الاسماء. روزالين في القائمة أيضاً، ومن خلال هذا، يُقنع بينفوليو روميو بالمجئ معه الى احتفال كابيوليت مرتدياً قناعاً لكي يقارن اهتمام حبه مع بنات أخريات. قُصد من هذا ان هناك بنات اكثر

(1) شكسبير 99_n.d.1.1.83

(2) شكسبير 247 - n.d.1.1.245

جمالاً من روزالين. يصبر روميو على شوقه ولكنه يتفق: «لا بأس سأذهب لكن لا تريني تلك الأخرى، بل كي أتملى فتنة من أهوى.»⁽¹⁾

ج،1،3) الرسالة (في احد غرف منزل كايوليت)

تُرسل السيدة كايوليت وصيفة جوليت وهي فتاة منفلة اللسان غريبة الأطوار لتحضر جوليت. وتخبرها ان الكونت باريس قد يدها للزواج وسيقدم اليها اثناء احتفالات المساء. المربية مسرورة ولكن جوليت متحفظة الا انها مطيعة: «سأتطلع إليه حتى أحبه، إذا كان التطلع يؤدي الى الحب، ولكن لن اسمح لسهم عيني ان ينطلق الى أبعد مما تسمح به موافقتك ورضاك.»⁽²⁾

ج،1،4) الحفلة التنكرية (في شارع امام منزل كايوليت)

روميو وأصدقاؤه بينفوليو وميركوشيو يتلصصوا الى احتفالات منزل كايوليت. يستخدم الأصدقاء التلاعب بالكلمات بقصد ابعاد روميو عن حزنه. يجرب ميركوشيو يده في خطاب كوميدي. الا ان هذا يفشل في اخراج روميو من مزاجه الكئيب. يزعم ان لديه شعور مسبق بموته الوشيك. يجيب على صياح بينفوليو انهم سيتأخرون: «بل نحن بكرنا كثيراً يا أصحاب فالآن أوجس خيفة ما يخبئه الطالع في غدي، قدر رهيب بعد هذا الحفل رهن الموعد. ولسوف يغشى بالمرارة قصتي حتى نهاية عمري المحبوس بين جوانحي. عمر يضيق بما بي فأموت قبل زماني، يا من توجه دفتي أصلح شرع سفيتي! هيا بنا يا فخر الرجال.»⁽³⁾

ج،1،5) احتفال وسحر (في صالة منزل كايوليت)

يقدم كايوليت ترحيباً حاراً بجميع الضيوف المدعوين وغيرهم. روميو يكتشف جوليت في الصالة. يصيبه الدهول حتى انه ينسى روزالين حالاً ويبدأ بمدح جمال جوليت بصوت عالٍ. تيبالت يتعرف على روميو من صوته بالرغم من القناع ويريد ان يشهر خنجره ضده. كايوليت يوضح لابن أخيه العدواني ان روميو يتمتع بحق

(1) شكسبير 108 – 107.1.2.107 n.d.

(2) شكسبير 105 – 103.1.3.103 n.d.

(3) شكسبير 121 – 104.1.5.104 n.d.

الضيافة. بما ان كابيوليت يفشل في تهدئة تيبالت، يطرده في آخر المطاف من المنزل. يتعهد تيبالت بالانتقام من روميو رداً على هذا الإذلال.

في هذه الأثناء، يقترب روميو من جوليت. تتصرف وكأنها قد سُحرت. تجد أيديهما بعضهما البعض. ثم، شفاههما أيضاً، كما لو انه حسب اتفاقهما، كُتبت اسطر سوناتا شائعة، تحمل الاثنيين بعيداً عن نزاع الاحتفال. يخلقان مكاناً سحرياً لنفسيهما يتحول فيه العادي الى مقدس:

روميو: عفواً لئن كانت يدي تلك الأثيمة

قد مسّت الحرم المقدس فدنسته

فلربما لي ان أزيل خطيئة بخطيئة عذبة

إذ ان لي شفتين كالحجاج حمر او ان من فرط الخجل

وهما إذا طبعاً هنالك قبلة مستعذبة

فلربما محوا خشونة ملمس الأيدي.

جوليت: يا أيها الحاج الكريم ظلمت كل الظلم راحتك

فهي التي ابدت خلاق العابدين

وكل قديساتنا لهن أيدي لاتني تمسها أيدي الحجيج

وفي تلامس الكفين للحجاج قبلة مقدسة.

روميو: لكن اما للحاج والقديسة المثلى شفاه؟

جوليت: بلى يا حاج لكن يقتصرون على الصلاة.

روميو: فلنجعل الشفاه يا قديستي العزيزة

تفعل ما تفعله الأيدي

فها هما تصلحان لك.. وترجوان ان تحييني

كي لا يحل اليأس في قلب يقيني.

جوليت: لكن قديساتنا لا تتحرك

حتى لو سمعت دعاك.

روميو: وإذن لا تتحركي... حتى أنال ثوابيه

وتزيل قبلة ثغرك البسام الخطيئة من فمي

(يقبلها)

جوليت: نقلت الى شفتي خطيئة ثغرك

روميو: خطيئة من مبسمي؟ ما أعذب الإثم الذي دعوتني اليه!

هيا أعيدي لي خطيئتي!⁽¹⁾

(يقبلها ثانية)

روميو يعرف ان جوليت ابنة كايوليت. هو وأصدقاؤه يغادرون الاحتفال تفادياً للجدل. جوليت بدورها تسمع لخيبة املها انها قد فقدت قلبها لرجل من بيت متناجيو المتحارب.

ج،2،1) أصدقاء وقحون (مكان أمام حديقة كايوليت)

روميو، المنجذب الى جوليت، مختبئ في الحديقة عن أصدقائه الذي يبحثون عنة بلا طائل. ميركوشيو، معتقداً ان روميو لا يزال يحب روزالين، يسخر من الصديق المتيم بأن عقله مضطرب ويضيف تعليقات خادشة للحياء. حين لا يظهر روميو، يتوجه بينفوليو وميركوشيو الى البيت من دونه.

ج،2،2)

جوليت تظهر عند النافذة. تظن انها لو حدها وتفكر بصوت عالٍ بحبها لروميو. روميو يكشف نفسه ويعترف بحبه لها، جوليت تفزع لكنها تفرح أيضاً، تجعل روميو يُقسِم على نواياه التزوية تجاهها، تريد ان تتزوج. بالرغم من خشية جوليت من انكشاف

(1) شكسبير 120 - 1.4.113 n.d.

امرها، يعاني الحبيبان من انفصالهما عن الآخر. في نهاية وداع طويل، روميو يعد ان يرتب زفافاً سريعاً، المربية أريد لها ان تكون المرسال بينهما،

ج،2،3) الترتيب (في حديقة دير)

روميو يهرع للورنس، القس الفرانسيكاني، الذي يعتني بحديقة الدير وواسع الاطلاع بعلم النبات. روميو يطلب من القس ان يزوجه سرّاً من جوليت. لورنس يدرك حزن روميو ويلومه في البداية على تقلبه النرجسي حيث النساء المعبودات يساعدن فقط كعروض. يشرح احتواء روزالين لروميو، المتعاطف وعديم الرحمة: «ليس لحبك يا تلميذي لكن لבלاهة عشقك.»⁽¹⁾ بالتالي يرتاب لورنس بانبهار روميو الجديد بجوليت. الا انه يحاصره: «عدد لومي أرجوك فإن فتاتي اليوم، تبادلني ما احمله من مد وغرام؛ لم تكن السالفة كذلك.»⁽²⁾ يعلق القس ثانية من وجهة نظر روزالين: «كانت تعلم حق العلم ان غرامك ينشد أبياتاً يحفظها لكن لا يعلم معناها،»⁽³⁾ بالرغم من ذلك، يوافق القس على تزويج روميو من جوليت سرّاً لأنه يأمل ان يُنهي النزاع السيء القدر بين عائلتي كايوليت ومونتاجيو بمراسيم الزواج هذه.

ج،2،4) التشهير والرسالة (شارع في فيرونا)

يتساءل ميركوشيو وبينفوليو عن محل تواجد روميو لان تيبالت قد تحدى صديقهما الى نزال. في خطاب عاطفي، يعبر ميركوشيو عن ازدرائه لتيبالت. ويصل روميو أخيراً، ينغمس الأصدقاء في تلاعب عدائي بالكلمات لفترة. حيث تظهر مربية جوليت، عليها ان تتحمل تشهير ميركوشيو قبل ان يخبرها روميو ان الزواج سيحدث حالاً في صومعة لورنس: «أطلبي منها ان تتدبر وسيلة ما للحضور للاعتراف هذا المساء وسوف تحصل هناك - في صومعة لورنس - على الغفران ثم نتزوج.»⁽⁴⁾ بالإضافة الى ذلك، يرتب مع المربية تسليم سلّم من حبال يريد ان يستخدمه للتسلق الى غرفة جوليت الليلة التالية.

(1) شكسبير n.d.2.3.87

(2) شكسبير 93 - n.d.2.3.91

(3) شكسبير 95 - n.d.2.3.94

(4) شكسبير 186 - n.d.2.4.183

ج،2،5) تسليم الرسالة (في حديقة كايوليت)

جوليت تنتظر المربية بفارغ الصبر. تتلاعب المربية بنفاذ صبر الفتاة الشابة ولكنها تخبرها في آخر المطاف:

المربية: إذن فأسرعي الى صومعة القسيس لورنس

فسوف ينتظرك هناك رجل يريد الزواج

ها هو الدم يصعد الى وجنتيك

إن أي اخبار تكسوهما بحمرة الخجل

أسرعي الى الكنيسة انت بينما أذهب أنا الى مكان آخر

لأحضر سلماً يصعد عليه حبييك الى عش أحد الطيور

حين يهبط الظلام.

إنني الجارية التي تتحمل كل شيء لإرضائك دون أجر

ولكنك سوف تحملني الأعباء حالما يأتي المساء

هيا، سأذهب الى تناول الطعام، وأسرعي أنت الى الكنيسة.

جوليت: بل الى قمة الحظ السعيد! شكراً يا مربيتي المخلصة وداعاً،⁽¹⁾

ج،2،6) الزواج (في صومعة القس لورنس)

في حين ينتظر لورنس وروميو جوليت، يحث لورنس روميو الملهوف لكي يجرب الاعتدال. لورنس سعيد بشأن الزواج. يشعر بالثقة من كونه قادراً على إنهاء النزاع طويل الأمد بين العائلتين المتحاربتين: «فلتشرق الشمس بابتسامة الرضا عن فعلنا القدسي كي لا يوافينا العقاب بالأحزان في المستقبل!»⁽²⁾ تدخل جوليت ويؤكد الحبيبان مشاعرهما لبعضهما قبل ان يقودهما القس نحو المحراب ليزوجهما، روميو يريد زيارة جوليت في غرفتها في الليل.

(1) شكسير 83 – n.d.2.5.73

(2) شكسير 2 – n.d.2.6.1

ج،3،1) القتال والتحول المأساوي (في مكان عام)

بينفوليو يحث ميركوشيو لكي يهتما الى البيت لان الطقس حار واتباع كايوليت يهيمنون في الشوارع سعياً وراء قتال. ميركوشيو يمزح ان بينفوليو ذي النية الحسنة نفسه شخصية مقدامة. لا يريد ان يترك المكان حتى حين يظهر تيبالت ويسأل عن روميو. يندفع روميو الى المشهد وحالاً يتحداه تيبالت الى نزال. روميو يرفض لانه لوحده يعرف انه سرعان ما سيكون احد أقارب تيبالت من خلال الزواج. ويريد ان يحل السلام. ميركوشيو المتوتر يتدخل ويبدأ بمبارزة تيبالت. يتدخل روميو لكي يفصل. تيبالت يستغل هذا الانشغال ويجرح ميركوشيو جرحاً مميتاً، روميو يسأل ميركوشيو عن عمق الجرح.

ميركوشيو: حقاً، ليس عميقاً كالبئر او واسعاً كباب الكنيسة ولكنه يكفي، يكفي لقتلي على الأقل. وأرجو ان تسأل عني غداً في عنواني الجديد بين القبور. أوكد لك انني قد سُويت في

هذه الدنيا واستويت، لعن الله الأسرتين - الا يجب ان أخجل حين يخذلني كلب او فأر زو جرذ او قط فأموت؟ هل هل أموت على يد وغد متفاخر شرير يقاتل طبقاً للقواعد في كتاب الحساب؟ ما الذي جعلك لا تتدخل في قتالنا؟ لقد غافلني ووجه إليّ السيف من تحت ذراعك.

روميو: كنت اريد المساعدة

ميركوشيو: ساعدني يا بينفوليو على الدخول الى أحد المنازل وإلا أصبت بالإغماء! لعن الله الأسرتين

لقد حولاني الى طعام للدود - لقد انتهيت، نهاية طيبة

لعنهما الله⁽¹⁾

ميركوشيو يموت. هذا يجعل روميو ينسى كل اعتدال. يستل السيف ويطعن تيبالت حتى الموت. يعود الى وعيه متأخراً للغاية ويهرب. يهرع الناس الى المشهد وكذلك رؤساء العوائل والأمير إسكالس. يبلغ بينفوليو عن مسار أحداث القتال. تطالب السيدة كابيوليت يقتل روميو. يعاقبه الأمير بالنفي لأن تيبالت تسبب بالتصرف.

ج،3،2) رسالة موت تيبالت ونفي روميو (في منزل كابيوليت)

في حين تنتظر جوليت زيارة روميو الليلية، تخبرها المربية بشأن موت تيبالت ونفي روميو. تُصعق في البداية. سرعان ما تدرك على اي حال ان تيبالت كان أحد من تسببوا بالتصرف. بما ان روميو قد تم نفيه، تعتقد جوليت انها لن تعيش لترى ليلة زفافها، تهدد بقتل نفسها: «لكنني سأموت أرملة عذراء. هيا يا مريتي إذن، ولتصحيني يا حبال الى فراش زفافنا، إذ سوف يأتي الموت لا روميو ليقطف زهرة العذراء عندي ها هنا!»⁽¹⁾ آنئذ، تغادر المربية لتبحث عن روميو.

ج،3،3) النفي أسوأ من الموت (في صومعة القس)

يختبئ روميو عند القس لورنس. يخبره لورنس بشأن حكم النفي الذي يتبين انه اقسى عليه من الموت لانه يفصله عن جوليت بشكل دائم. يريد ان يقتل نفسه لانه يخشى ان جوليت لم تعد تحبه، هو قاتل تيبالت. لورنس يمنع روميو من طعن نفسه بدافع اليأس ويقترح على روميو ان يزور جوليت ثانية وان يهربا الى مانتوا في الوقت الراهن بعد ليلة الزفاف. بعد ذلك، يريد لورنس ان يساند نقض النفي في منزل الأمير. يسمح روميو لنفسه بالاعتناع بان هناك أمل. المربية تجد روميو في صومعة لورنس وتدعوه الى حبيبته.

ج،3،4) التودد ثانية (في احد غرف منزل كابيوليت)

الكونت باريس في تلك الأثناء يسأل عائلة كابيوليت اذا جوليت تخطط لقبول طلبه. كابيوليت المتردد في البداية بسبب وفاة تيبالت، يوافق بشكل مفاجئ. وأكثر من ذلك، يحدد موعد الزواج ليحدث بعد أيام قليلة بدون انتظار موافقة جوليت.

(1) شكسير 150 – n.d.3.2.148

ج،3،5) بعد ليلة الزفاف (في غرفة جوليت في منزل كايوليت)

تمضي جوليت ليلة زفافها مع روميو في غرفتها، في الصباح الباكر، تشير أغنية القبرة الى المغادرة العصية على التأجيل. جوليت تقول انه بلبل لكي تُبقي روميو الى جانبها وقتاً أطول. يوافق على البقاء والموت من أجله: «حبي للبقاء اكثر من إرادة الرحيل. أقبل إذن ومرحباً يا أيها الهلاك هذه إرادة جوليت.»⁽¹⁾ هنا، تقبل جوليت بتوديعه. يغادر بيت كايوليت خلسة ويهرب الى مانتوا، اثناء بكاء جوليت على انفصالهما، تجلب أمها رسالة عن الزواج المتفق عليه مع الكونت باريس. تتصرف جوليت بشكل صادم وترفض ان تدعن. ينضم كايوليت الى المشهد. عند سماعه بمقاومة جوليت، يبدأ بالهيجان ويهدئها بكلمات فظة:

كايوليت: أقسم إنني أكاد أجن، لم. أك أفكر

الا في زواج هذه الفتاة، ليلاً ونهاراً

وصباحاً ومساءً، اثناء العمل وأثناء اللهو، وحدي زو مع

أصدقائي

لم يك يشغلني سوى هذا، وحينما أجد شاباً مهذباً

كريم المحتد، ثرياً، حسن التربية،

بل ومفعم - كما يقولون - بالخيال المشرفة -

كامل من كل الوجوه التي نحلم بها

أجدها تتحول الى بكاءة خرقاء تعسة

دمية تنوح وتئن حتى اقدم لها حظها السعيد

لا تجيب إلا ب «لن أتزوج» «لا أستطيع ان أحب»

«مازلت صغيرة» «أتوسل إليك أن تسامحني»

(1) شكسبير 24 - 3.5.23 n.d.

.. حقاً، سأسامحك إذا لم تتزوجي

ولكنني لن اسمح لك بالبقاء في منزلي، فاذهبي حيث تشائين

فكري في الأمر - فكري جيداً - فلست أمزح.

لقد اقترب يوم الخميس.. فعالجي الأمر بحكمة وتعقل

فإن كنت ابنتي كان من حقي ان أمنحك لصديقي

وإن لم تكوني ابنتي فاذهبي في داهية -

تسوّلي في الطرقات او موتي جوعاً - فقسماً بنفسي

لن أعترف بك أبداً ولن ترثي شيئاً مما أملك

ثقي بهذا وتدبري موقفك... فلن أحدث في قسمي.⁽¹⁾

حين تنصحها المريية أيضاً بالزواج من باريس، تهرب جوليت الى القس لورنس.

ج، 1،4) المؤامرة (في صومعة القس لورنس)

في تلك الأثناء، الكونت باريس يسأل القس لورنس ان يزوجه من جوليت في

الأيام القليلة القادمة. تظهر جوليت في صومعة القس لورنس في اوقت ذاته. اللقاء

يتحول الى لعبة تشويش متعمدة:

باريس: ما أسعد اللقاء بك يا حبيبتي وزوجتي

جوليت: لربما يكون هذا حين أغدو زوجة

باريس: لا بد ان يكون هذا يا حبيبتي... يوم الخميس القادم

جوليت: لا بد مما ليس منه بد

القس لورنس: نصّ ثبتت صحته

باريس: فهل اتيت للأب القدسي كس تعترفي؟

(1) شكسبير 207 - n.d.3.5.187

جوليت: إجابتي هذا السؤال تعني الاعتراف لك

باريس: لا تنكري أمامه حبك لي

جوليت: بل اعترف أمامك بالحب له

باريس: وبحبك لي دون جدال

جوليت: إن أفعل ذلك زادت قيمة أقوالي وارتفعت

إذ تصدر في غيبتك وليس أمامك

باريس: مسكينة كم آذت الدموع وجهك الجميل

جوليت: لم تحرز الدموع نصراً بارزاً بذلك

فلم يك جميلاً قبل ان تنال منه

باريس: لقد ظلمته بهذه الألفاظ ظمناً فاق ظلم دمعك

جوليت: إن كان الانتقاد صادقاً فليس غيباً ولا نميمة

ولم أقل ما قلته الا صراحةً عن وجهي

باريس: وجهك ملكي وأنت تغتابينه

جوليت: لربما كنت محقاً، فليس هذا وجهي الحقيقي.⁽¹⁾

باريس يغادر مشوشاً ولكنه مفعم بالأمل. جوليت تهدد القس بالانتحار اذا ما أجبرته على الزواج من الكونت باريس، والقس يتوصل الى خطة. قبل مراسيم الزفاف، جوليت ستشرب شراباً سحرياً من الأعشاب سيجعلها تنام كما الميتة مؤقتاً، صديق للقس سيبلغ روميو لكي يتمكن من القدوم الى فيرونا وينقذها من سرداب منزل عائلة كابيوليت ويهربان معاً الى فيرونا، جوليت توافق على الخطة.

ج، 4، 2) التحضيرات من أجل الزواج (في منزل كابيوليت)

جوليت تتظاهر بالموافقة على رغبات أهلها، تطلب بأسف الغفران على عصيانها،

الأب يطمئن ويقدم موعد الزفاف بيوم واحد: «للحفلة غدا، ما أخف قلبي الليلة وما أسعده، بعد ان صَلَّحَ حال تلك الفتاة الطائشة.»⁽¹⁾

ج،4،3) كأس وخنجر (في غرفة جوليت)

بالرغم من جوليت تخشى ان الخطة الجريئة ربما لا تنجح، تتناول الدواء الذي أشار به القس في غرفتها، خشية منها ان الدواء لا يفعل فعله، تضع خنجراً الى جوار سريرها لكي تطعن نفسها اذا ما استيقظت عند حلول موعد الزفاف مع باريس. تعاني الأمرين من الخوف والريبة قبل تناول الدواء. هل يهدف القس الى قتلها؟ هل الاستيقاظ في القبو سيدفعها الى الجنون؟ ترى شبح تيبالت المدمى في رؤيا خيالية. في النهاية، حبها أقوى. تشرب السم: «روميو، روميو، روميو! ها إني أشرب، أشرب نحبك.»⁽²⁾

ج،4،4) ترُقُبُّ صعب المنال (في صالة منزل كابوليت)

في الصباح التالي، تتواصل التحضيرات من الزواج. المربية تريد إرسال الزوجين كابوليت المتعبين والمتحمسين الى الفراش. ويُرسلانها بدورها لكي توظف جوليت.

ج،4،5) حزن و فزع (في غرفة جوليت)

المربية تجد جوليت الميتة ظاهرياً، كابوليت وزوجته وباريس ينضمون اليها، الترقب يتغير في المنزل الى حزن وفزع. الكل يندب قدره القاسي. يطلب من لورنس الحضور. يدعو الحزاني الى المحافظة على رباطة جأشهم ونقل جوليت الى القبو. في الجزء الثاني من المشهد، محاورة فظة بين موسيقيين تمت دعوتهم للزفاف والخدم، توضح منظوراً مختلفاً عن الأحداث. القلق والفزع مسألة تعلق شخصي. تناول كأساً من النبيذ او الاستماع الى أغنية او التمازح او وجبة غداء بالنسبة لكم من رجل او امرأة من الحزن على امرأة شابة.

ج،5،1) رسالة الموت (في احد شوارع مانتوا)

روميو حلم انه ميت وجوليت أعادته الى الحياة. يعتبر ذلك إشارة طيبة: «لا بد أن

(1) شكسبير 49 – 48.4.2.d.n

(2) شكسبير 60 – 59.4.3.d.n

يكون الحب حافلاً بالفرح والحبور ما دامت الأطياف باعثة للسرور!«⁽¹⁾ ينتظر بثقة رسالة من لورنس. بدلاً من لورنس، يظهر بالثأزار خادم متتاجيو حأملاً رسالة موت جوليت. روميو يقرر ان يتحدى القدر ويتحد مع جوليت في الموت. يرشو صيدلي فقير لكي يبيعه في لحظة بؤس سماً سريع الفعالية ومميت بالرغم من ان هكذا سلوك يعاقب عليه بالموت في ماتتوا، ينطلق روميو في طريقه الى فيرونا لكي ينتحر الى جانب جوليت في قبر منزل كايوليت.

ج،5،2) سوء الحظ (في صومعة لورنس)

لورنس يسمع من زميله القس جون ان الرسالة التي تهدف الى إعلام روميو بالخدعة وتستدعيه الى جوليت في القبو لم تصل الى ماتتوا جراء وباء. بالتالي، يهرع لورنس الى القبو ليحضر جوليت التي ستفيق سريعاً الى صومعته.

ج،5،3) ليس ثمة قصة أبداً أكثر حزناً من جوليت وروميوها (في المقبرة)

بينما الكونت باريس وخادمه يزينان موقع قبر جوليت، يقترب روميو وخادمه بالثأزار. باريس يُبعد الخادم ويختبئ. يلاحظ ان روميو يرسل بالثأزار مع رسالة الى موتتاجيو ويبدأ بالدخول عنوة الى القبو. يكشف باريس عن نفسه ويواجه روميو. روميو يطلب منه ان يغادر، وإلا سيقتله. باريس لا يتزحزح. يستلان سيفيهما ويتقاتلان. خادم باريس يراقب القتال عن بعد ويهرب لكي يستدعي حراس الأمير للمساعدة. الا ان باريس يسقط في القتال مع روميو. اثناء احتضار باريس، يطلب من روميو ان يُدفن الى جوار جوليت في القبو. الان فقط، يعترف روميو بنده وينفذ بأسف رغبته الأخيرة. ثم يلقي نظرة أخيرة على جوليت النائمة ثم يتناول جرعة السم ويموت الى جانبها،

يتعثر لورنس عبر المقبرة في الليل مع بالثأزار. يكتشف ان روميو وباريس قد ماتا، عليه ان يعلن ذلك الى جوليت التي استيقظت آنئذ. في تلك اللحظة، يسمعون شخص ما يقترب. لورنس يهرب تاركاً جوليت خلفه في القبو. جوليت تكتشف روميو الميت وكأس السم في يده فتقبّل شفّته اللتين لا تزالان دافئتين وتطعن نفسها بخنجره قبل ان

(1) شكسبير 12 - 11.1.5.d.n

يصل الحرس يقودهم الخادم الى القبو. يتم استدعاء الأمير إسكالس وآل كايبوليت وآل مونتايجيو. يعلن مونتايجا ان زوجته قد ماتت نفس تلك اللية حزناً على نفي روميو. لورنس، الشخص الوحيد الذي يعرف كل الحقائق، يروي الان قصة حب روميو وجوليت. رسالة انتحار روميو تؤكد روايته. يطالب الأمير بتسوية سلمية للعائلتين المتحاربتين: «أين كايبوليت ومونتايجيو؟ أنظرا عواقب العداوة التي حلت بنا، إذا شاءت السماء أن تقضي على أفراحكم بالحب!»⁽¹⁾ يتصافح كايبوليت ومونتايجيو ويقررا ان يخلدا الحيين بنصب ذهبي. الأمير يختتم:

لقد أتى هذا الصباح بالسلام غائماً

ولن ترينا الشمس وجهها من حزنها

هيا لنرحل كي نعالج الأتراح في أناة

وسوف نعفر عن فريق ونعاقب العصاة

إذا ما عرفت قصة تزييد في آلامها

عن حب جوليت هنا وحب روميو زوجها،⁽²⁾

تحليل المسرحية

المقاربة الاستنباطية لهذه المسرحية تطرح تحديات غير متوقعة. على الرغم من ان نصف الشخصيات الرئيسة تقريباً تموت ميتة عنيفة ضمن فترة زمنية قصيرة، وعليه يتوفر حدث النزاع الدرامي بشكل كاف، ليس ثمة فكرة أساسية توضح تلك التصرفات المفرطة العنف. ليس هناك سبب للجدل بين عائلتي مونتايجيو وكايبوليت ولا نقطة مركزية ولا اتجاه ولا اسم ولا سبب ولا هدف. الرقصة القتالة تحتفل بنفسها كنهاية بحد ذاتها، يبدو الامن ذا أهمية للأمير إسكالس الذي باعتباره سلطة دولة يريد ان يكبح النزاع العائلي بإسم السلامة العامة، في ان جميع الشخصيات الأخرى تُثرم عبر الأحداث حتى الموت مع لذة. ميركوشيو مثلاً حتى يمزح بأناقة عن موته في ج، 3، 1.

(1) شكسبير 303 – 301.5.3.d.n

(2) شكسبير 321 – 316.5.3.d.n

لا يختلف الحال مع العدالة/ إسكالس، سلطة الدولة، يبدو الوحيد المعني بهذا الشأن. محاولاته فظة وفعالة. من الواضح ان كلتا العائلتين الميسورتين ليستا معنيتين بالاهتمامات المادية. الانتقام للمظالم الماضية ليس موضوعاً مميزاً أيضاً على الأقل في الحدث. حتى الموت العنيف لأي عضو من أعضاء العائلة لا يبدو انه يؤثر موقفها الأساسي. الحس المنطقي لرأسي العائلتين معزراً بالأمر إسكالس إثر الانتحار المزدوج، يفتقر الى الجوهر المادي والاخلاقي الشخصي والعام. ببساطة يقررون تخليد الموتى بشكل جمالياً من خلال نصب ذهبي. العدالة مقتصرة على حقيقة ان مونتاجيو نفذ نصي جوليت وكابوليت نفذ نصب روميو.

يمثل التناغم ميداناً معقداً هنا، ربما يُفترض على ضوء من العنف الكبير للغاية والقتل ان هناك خطباً فظيماً قد حلّ بالتناغم في المدينة بشكل اكثر عمومية. على أي حال، يتناقص هذا مع مفهوم المأساة، حيث يتفق الجميع بسعادة على فعل القتل ويجدون فيه ومنه تسلية. تتواصل الشخصيات بشكل تلقائي ويعرفون ويتعرفون على بعضهم البعض حتى من خلف الأفتعة ويجمّلون الخصام والحب والقتل. يخططون لهذا كشعيرة ديونيسية حيوية يتفق الجميع حولها بشكل فرح. تجد فيرونا نفسها في كرنفال قاتل لحب في شجار وحب الكراهية كما قيل في ج، 1، 1). ليس التناغم ما يتم الافتقار اليه، بل التوازن. يتضح هذا في الحوار عند بداية القتال في ج، 3، 1):

تيبالت: أسمع يا ميركوشيو، كثيراً ما أراك بمصاحبة روميو -

ميركوشيو: بمصاحبته؟ هل جعلت منا منشدين يعزف احدنا للآخر؟ إذا كنا منشدين فلن تسمع الا النشاز! ها هي قوس الكمان.⁽¹⁾ هذه هي التي ستجعلك ترقص.. هيا لمصاحبتي!

[...]

ميركوشيو: يا للاستسلام الخانع الحقيير! فلنحتكم للسيف إذن.

(يستل سيفه)

(1) نعيير لطيف لكلمة سيف

هيا يا تيبالت يا صائد الفئران، تقدم؟

تيبالت: ماذا تريد مني؟

ميركوشيو: يا ملك القطط الجميل، لا أؤيد الا روحاً واحدة من ارواحك التسع، وسوف يحدد سلوكك معي في المستقبل أسلوب ضربي للأرواح الثمانية الباقية. ألن تستل سيفك وتخرجه بأذنيه من غمده؟ أسرع وإلا انقض سيفي على أذنيك أنت قبل ان تخرجه.

تيبالت: فليكن، سأنازلك. ⁽¹⁾

يستل سيفه. وبذلك تنال الخرب التي لا سبب لها بداية، وفي نهايتها، سموت ميركوشيو وتيبالت وعلى روميو ان يهرب. لا تكمن المشكلة في ان القليل للغاية من التناغم قائم بل في كثرته المفرطة. كل شخص، وليس فقط آل مونتاجيو وكاتيبوليت، بل ميركوشيو من عائلة أمراء أيضاً، يتذبذب في طاقة المواجهة ذاتها التي لا سبب لها ولا منطق ولا هدف. مع ذلك، فالكل مأخوذ بها حسب اتفاق مشترك بغض النظر عن كل شيء.

يبقى منظور الحقيقة. الحكمة ليست معنية ظاهرياً بذلك، ولكن بالأخذ بنظر الاعتبار خلفية اصل القصة، يصبح واضحاً ان الدين كحقيقة موضوع أكبر هنا مما يظهر في أول وهلة. ترد الإشارات الدينية بشكل متكرر. بشكل لا تطفل فيه، متداخلة ومتشابكة أكثر في النقيض المحموم للرغبة والعدوان، والانغماس الشهواني والاندفاع القاتل. تيبالت، مثلاً، يكره آل مونتاجيو بالغ الكراهية. الأمير إسكالس يوازي بين التمرد والتجديف. الصديق وابن العم بينفوليو يستمع لاعتراف روميو الصادق. روزالين ترفض مغازلات روميو لانها قد تعهدت بالعذرية لكي تنضم الى دير. روميو نفسه في شعره التأملي في البداية في ج، 1، 1) يشير الى عناية إلهية نشطة في خلق وحفظ العالم. تشوشه الشخصي والتعبير عن القتال المهلك ليس له جانب ديني فحسب، بل انه الدين يحد ذاته.

فيا عجباً يا غرام الصراع وكرهاً بها نبضات الغرام

ويا خفة ذات وطءٍ ثقيل ويا زهوة ذات وجه عبوس
وأخلاقك الرثة الشائعات من الصور الحلوة الرائعات،
رصاص من الريش نار من الزمهرير دخان منير
وسقم من الصحة الكاملة،
ونوم هو الصحة الدائمة! وحال يناقض ما هو فيه
فهذا هو الحب فيما أحس ولست أحس لديه بحب.⁽¹⁾
[...]

إن حلَّ الباطل في عيني محل الإيمان الصادق
فلتتحول عبارتي لجحيم حارق
تُرْمى فيه العينان الكاذبتان
الصافيتان الصاببتان وتحترقان
وهما من أُغرقتا -

ولكن مما ماتت أيهما - بالدمع الدافق⁽²⁾

خيال روميو المهرطق والمخلص والمعقد لا يعرف مسار المسرحية الأبعد فحسب، بل يشير أيضاً إلى حقيقة أكثر دقة تتأطر الحبكة من خلالها مما يمكنها من التواجد بادئ ذي بدء. تم تضمين حقيقة الدين في ثقافة الكراهية والعنف - ليس فقط - أثناء الوقت الذي وضعت فيه المسرحية. يتم الموعظ بإنجيل الحب المسيحي تحت عقاب نار جهنم وتطبيق نيران أرضية وأدوات تعذيب. هل المقدس يحب، مشكلاً جميع الأزمنة والأمكنة، وينطوي على كل الأحوال أم ان السلطة الأرضية تمسخ وتستهلك الحب الكوني للكائنات البشرية الى حد لم يعد ممكناً تمييزه؟

(1) شكسبير 84 - n.d.3.1.46

(2) شكسبير 187 - n.d.1.1.181

تلك اسئلة جوهرية لا تدخل بشكل واضح ومنفتح الى النص الا انها تظهر ككناية. تنتقل تلك الكنايات الى مسار الأحداث وتنعكس في احداث البيئات التاريخية. القضايا القانونية ضد الكاثوليك وكذلك ضد البروتستانت واضطهادهم على اعتبار انهم هراطقة كانت مكونات شائعة للمعارك الدينية المسيحية الداخلية في بريطانيا إثر موت الملك هنري الثامن. حملات التطهير الديني ضد الكاثوليك كانت شائعة في حكم إليزابيث الأولى. السنوات التي تلت إعدام ماري، ملكة اسكوتلندا، في 1587، تميزت بالاضطهاد العدواني. تلك كانت السنين التي كتب فيها شكسبير روميو وجوليت.⁽¹⁾ بالكاد يمكن قراءة هذه المسرحية لغرض وضع خريطة النزاع الاستنباطي بدون معرفة هذه الخلفية. لكي يشعر المرء بالأحداث كعامل نزاع ويتمكن من توجيه نفسه فيها، لا يمكن الاستغناء عن نيل أفضل معرفة ممكنة للبيئة المحيطة. بينما في العمل العملي، يشير هذا المبدأ الى اللحظات الاجتماعية والجغرافية والثقافية، يكمن التحدي في المثال الحالي في البعد التاريخي لنصف ألفية. هذا غير معتاد وكشفي بشكل خاص لانه بهذه الطريقة يمكن للممارسة ان تحدث خارج التضمين المفترض. اختار الحقيقة كموضوع دخول لخريطة النزاع الاستنباطي لهذه المسرحية.

فيما يتعلق بالطبقات حسب مفهوم ليديراخ، تقع احداث المسرحية حصرياً تقريباً في عالم القادة المتصدرين. يتولى جميع الأنداد المهمين مناصب نبيلة للمدينة. داخل هذه النبالة، ثمة فروقات يجب تحديدها، ربما كلا العائلتين ميسورتان ومؤثرتان؛ الا ان الأمير إسكالس ممثل لسلطة سياسية كاملة، والذي سيعتبر في هذا السياق القائد المتصدر الوحيد. يتمتع زعيما العائلتين بالدخول المباشر اليه الا انهما مرؤوسيه على الرغم من كل شيء ويعتبرون كلماته أوامر. وهم بالتالي قادة المديات الوسطى على مستوى القادة المتصدرين في حين ان الشباب الآخرين روميو وجوليت وبينفوليو وميركوشيو وتيبالت وباريس يمثلون القواعد الشعبية الذي يحنون رؤوسهم امام كلمة زعيم عائلة كل منهم، ولكنهم يتفادون ذلك بشكل تأمري أيضاً، من الأمثلة على ذلك؛ جوليت بالنسبة لزواجها او تيبالت حين يخرجها كايوليت من المنزل. تلك

(1) واردة (2008، ص6 - 7)

التسلسلات الهرمية محددة بشكل واضح. تلعب القواعد الشعبية، تدعى بذلك في التراتبية المجتمعية، أي الخدم أو الرسل أو الموسيقين، دوراً ثانوياً يمكن استثناءه من التحليل. المربية والقس لورنس اللذان يرثان مناصب خاصة يمثلان استثناءات تبقى موضع نقاش.

الأطراف المعنية

روميو وجوليت باعتبارهم قواعد شعبية على مستوى القائد المتصدر لفيرونا، شخصيتان رئيسيتان في التراجيديا التي حملت اسمهما، هرماً، هما تحت السلطة الأبوية. والدا روميو لا يُظهرا صورة حادة في الحدث. مونتاجيو غالباً ما يظهر مغلوب على أمره وغير واقعي ونائياً بنفسه. السيدة مونتاجيو قلقة وغير ملحوظة. السيدة كايوليت بالمقارنة سيدة لحوحة زوجها رب عائلة متقلب متقلب المزاج. بإمكانهم جميعاً المساهمة بشكل حاسم في مسار مختلف لأحداث المسرحية، ولكن في الحبكة، هم جزء من إطار مشؤوم أكثر منهم ممثلين يحملون التراجيديا، لا يمكن ان يقال هذا بشأن الأمير إسكالس، القائد المتصدر للقادة المتصدرين. شخصيته معنية بالعدالة والأمن في عالم ظالم وغير آمن. جهوده مفهومة من الجانب الإنساني وتمثل مرآة سياسية للعصور التي تنبع منها الأماسة.

مصير الكونت باريس، قريبه، ليس اقل مأساوية من مصير روميو وجوليت. يموت على قبر جوليت على يد روميو. لا يدرك ما يحدث له حتى في لحظة موته. ولا يدرك ان زواجه من جوليت لم يتم بمشيئتها الحرة. من الممكن ان يُتهم بهذا، لكنه لا يتصرف بشكل معيب. يُقاد الى ممر الحديدية وسيء الجميع التعامل معه. يستحق التعاطف ولكنه شخصية غير مناسبة لخريطة النزاع الاستنباطي جراء افتقاره للفهم على وجه خاص.

يصح العكس على تلك الشخصيات الصغرى ظاهرياً التي تعرف أكثر حقاً: القس لورنس والمربية. انهما مطلعان على المستويات والأسرار العملية المتعددة. يتحكم كل منهما بالممثلين ويبقى سلبياً في الوقت الذي تتوافر لهما خيارات مختلفة. يبدو

هذا السلوك ملفتاً من منظور خريطة النزاع الاستنباطي بالنسبة لي، وهذا هو سبب إلقاء نظرة عن كثب على كلا الشخصيتين.

بينفوليو وميركوشيو وتيبالت شخصيات تم وصفها بحرص نسبياً ما عدا ان كنايات اسماءهم ومزاجهم المبني ووظيفتهم الدرامية في الحدث يمكن قراءتها للتو: المُحسن والحيوي والمقدام. قد يكشف تحليل لشخصيتهم القليل الذي يفاجئ.

فضلاً عن روميو وجوليت، أضع القس لورنس والمربية في مركز اعتباراتي. وسأصنف بشكل أبعد الأمير إسكالس القوي وكابوليت النزوي بالاضافة الى زوجته الملحاحة وآل مونتاجيو غير الملحوظين وباريس الأبله وبينفوليو المُحسن وميركوشيو الحيوي وتيبالت المقدام كشهود ومرآة ومكبرة لخلل النظام الاجتماعي الوظيفي والذي يقتص الكثير من الدم من أعضائه حتى النهاية المريرة.

روميو مونتاجيو كشخصية

من النظرة الأولى، يظهر روميو مونتاجيو على انه رمز الحالم المراهق الذي لم يجرب او يعاني او يدرك الفرق بين الافتتان والحب غير المشروط لانسان آخر والحب الكلي كطريقة للحياة. علاوة على ذلك، ان الكئيب لا يحب شئ او اي احد اكثر من افتتانه والألم الذي يسببه له. في ج، 2، 3، يؤكد القس لورنس بلا شفقة فيما يتعلق بروزالين «ليس لحبك يا تلميذي لكن لبلاهة عشقك.»⁽¹⁾ هذا يطرح السؤال فيما إذا كان الإخلاص المبالغت لجوليت اكثر من تغيير حبيبات آني. يظل موقفه بدون تغيير، امرأة احلامه وحدها قد تم استبدالها، يتوسل روميو في نفس المشهد «دع لومي ارجوك فإن فتاتي اليوم تبادلني ما أحمله من مد وغرام، لم تك السالفة كذلك.»⁽²⁾ قد يكون الحال كذلك الا ان الصبي الذي لا يبدو انه قد افسده الحب الأمومي المغذي، يتحدث هنا عن فتاة في الثالثة عشرة من العمر لمس يدها مرة واحدة بعد ان سمحت له بذلك. من هذا الوضع، يتطور لديه ميل مسعور يودي به الى حتفه في آخر المطاف.

(1) شكسبير n.d.2.3.87

(2) شكسبير 93 – n.d.2.3.91

ليس لدى روميو شيء مختلف ليفعله. يأتي من عائلة ميسورة. طوال المسرحية، لا يذكر احد ما ان عليه ان يؤدي واجباً حرفياً أي عليه ان يعمل او يدرس. بوسعه ان يغمس في شغفه طوال اليوم دون ان يفترقه احد. فيما يتعلق بهذا، لا يختلف روميو عن ممثلين آخرين في بيئاتهم الاحتفالية. فضلاً عن الخدم، لا يبدو ان احداً يعمل هناك. على الأقل، روميو متعلم حسب مكانته الاجتماعية كجزء من شعره المكرس، يعرف كيف يستخدم السيف أيضاً، قبل انتحاره، هذا الشاب ذو السبعة عشر عاماً يقتل رجلين وهما تيبالت وباريس في معركة ويتسبب بموت شخص ثالث وهو ميركوشيو في آخر المطاف. زد على ذلك ان أمه تموت حزناً عليه. أثر دم ملفت يرتسم عبر حياته الشابة حتى في أوقات زاخرة بالأحداث.

يسمح هذا بسؤال عن تأثيرات الشخصية على هذا الشاب المتمكن والمتنعم الذي في غنى عن الانحدار الى الكآبة، ولكنه قد يُعتبر بلطجي مراهق منفلت العقال. حين يفقد شاب في السابعة عشرة صديقاً جراء العنف، في اللحظة التالية يقتل قاتل ذلك الصديق في مبارزة لكي ينام مع ابنة عدوه في بيته في المساء ذاته، إذن ذلك لا يشير الى المنحنى النفسي psychogram لحالم دون كيشوتي.

يعاني روميو من الحب. يتميز بعائلة ومجتمع يزرغ عليه فجر الحداثة، بالكاد يتمسك بكلمة واحدة عن الصلة بالواحد الكلي الكوني، دفقة هرمون آنية، حاجة جنسية ملحّة، تقدير لطعم مآدبة، متعة بنشاط معين، العلاقة العاطفية بين الأم والطفل، تجربة صوفية، اختلال نرجسي، تناغم مع الحيوانات والنباتات، الإخلاص التام لكائن بشري آخر وأكثر من هذا كله: الحب. هل تم الإفراط في سعة المصطلح بلغة عذبة كهذه حتى انه في آخر المطاف يتحلل الى لا كلام اعتباطي؟ كيف لشاب ينضج في العالم البليغ بقوة لأرستقراطية فيرونا، بحيث انه يُطرح هنا كبشير للحداثة، وثناء له ان يكون قادراً على التمييز بين الصفات القوية لتجربة الكائن البشري التي تعصر في كلمة واحدة؟ كيف لنا ان نعرف توجيه أنفسنا في جوانبه المادية والجنسية والعاطفية والعقلية والروحية؟

كيف له ان يدرك ان الكراهية التي موضوعها في هذا الحالة عائلة كايوليت، بدلا من ان تكون النقيض للحب، انها ظله بالذات؛ بحيث انه ليس الكراهية التي تعيق

الحب، بل الخوف؟ حيثما يكون الخوف خاصية محرمة في هذا الصخب الاحتفالي على شاب، الا انها تُطرح في آن معاً كالوصية الحادية عشرة في المسيحية: لا تخف! يصبح وقوع الخوف اكثر فضاة حين يُضاف الى الشعور المفزع بما يكفي للخوف نفسه، يظهر ضمير مذنب لكون المرء خائف. حيثما يُقمع الخوف بدلاً من تحوله، يكون الحب والكرهية عملة بدائية.

ما كان روميو يفتقر اليه في طفولته هو تعليم في الحب والكرهية يسمح له الان كمرهق بالتعامل مع تقلبات مزاجه الطبيعية. بما ان من المواضيع انه لم يتعلم ان الحب بين إنسانين يعتمد على الانعكاس المرآتي، في البدء يُشبع نفسه منه ثم يرتبك كلية كعاقبة حين تبادله جوليت ايحاءه. تجربة إشارة الحب غير المشروط بالنسبة إليه ساحقة للغاية بحيث يتحول الشاب الى مختل الوظائف تماماً.

هذا يطرح سؤالاً عن ما مر به روميو في طفولته. كيف انه لا يستطيع التعامل مطلقاً مع حقيقة ان إنسان يحبه؟ يمثل آل مونتاجيو الجانب الأكثر اعتدالاً في النزاع. الأم مونتاجيو (في ج، 1، 1) سعيدة ان روميو لم يك متورطاً في الشجار والأب مونتاجيو يُقلق نفسه حد العجز حول صمت ابنه. كيف يتصرف الوالدان بشكل واع في طبقة العائلة والجنس، كم بوسع ذلك ان ينفع ابنيهما كتوجه؟ السيدة مونتاجيو، بناءً على القليل الذي يعرفها القراء عنها من خلاله، تبدو كمن يتجنب النزاعات والاتصالات معاً، تبدو سعيدة بشأن أي شيء لا يحدث وفي الأخير تتجنب الألم المحقق من خلال موتها، الأب مونتاجيو قد فقد الصلة مع ابنه لتوه منذ زمن بعيد. استسلم. لا يسع روميو ان يتعلم الكثير عن الحب والحياة من والديه. على النقيض تماماً، في الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة، نقلاً اليه كراهية آل كايوليت منذ مولده بدون تفسير. اذا ما ازاد ابنيهما روميو شيئاً مثل المودة والانتماء والأمان العاطفي او الحب من آل مونتاجيو، وكلها حيوية على الأقل في فترة نمو الطفل بعيدة الأثر، فالكرهية لآل كايوليت جزء آلي من الرزمة. هذه الكراهية جزء عصبي على التفسير من الحب الذي ألقى على كاهله: إكره (الآخرين) لكي تُحب (من قبلنا)! على ضوء انعدام التناغم العاطفي هذا، بالكاد تعد المشاكل السلوكية الاجتماعية للصبي مفاجأة. في البداية، يدخل في كآبة ويُنشئ عالماً مثالياً يكون فيه في حب مع كونه في حب ثم في آخر المطاف ينفجر بشكل عنيف ومدمر ذاتياً.

جوليت كايوليت كشخصية

في وقت وقوع الأحداث، تبلغ جوليت كايوليت الثالثة عشرة من العمر. يحولها هذا بحد ذاته الى تحدٍ لتمرين خريطة النزاع الاستنباطي. مع عقلية القرن الحادي والعشرين، انها طفلة تحميها جميع القوانين بسبب عمرها، لا يلعب عمرها دوراً في الحدث أيضاً، لكن هذه الحقيقة يتم التعامل معها بطريقة قصدية. (في ج، 1، 2) يغازل باريس جوليت في منزل ابوها كايوليت الذي يقول «ان طفلي ما تزال غريبة عن الدنيا ولم تكلمتم الرابعة عشرة. فنصبر حتى تتفتح زهور صيفين وتذوي قبل ان نعتبرها قد نضجت ليوم عرس». يجيب باريس «لقد رأينا امهات سعيدات لم يبلغن عمرها»، فيرد كايوليت «ولكن هذه الأمومة المبكرة تلحق بهن ضرراً لم يأن أو انه. [...] فإذا وافقت كان رضاي وصوت قبولي الهانئ في نطاق اختيارها»،⁽¹⁾ لاحقاً، السيدة كايوليت تجلبه لها الرسالة (في ج، 1، 3) «ما مدى استعدادك للزواج؟» تكشف جوليت «إنه شرف لا أحلم به.»⁽²⁾ الأم تحثها «ليكن، فكري الان في الزواج، فحولنا من هن اصغر منك في فيرونا، من ذوات الحسب والنسب، وقد اصبحن امهات. وطبقاً لحساباتي، فقد انجبتك عندما كنت في عمرك تقريباً،»⁽³⁾

لا يعتبر عمر جوليت هنا مشكلة اخلاقية ولا قانونية. الفهم القضائي لحاجة الطفل الى الحماية كما تطور في الحداثة ليس قائماً في هذا السياق. نوع من التقمص العاطفي يمتد عبر العصور، كما يظهر غالباً في عمل النزاع التطبيقي للشؤون الاجتماعية والثقافية، ضروري من اجل الاعتراف بجوليت كممثل مسؤول كلية. كلاهما ليس سهل، مع انه يمثل مطلب مسبق للقدرة على التصرف والفهم حسب البيئات المعنية. يمكن اعتبار جوليت بنفس الطريقة التي فيها التعامل طفل في عصورنا الحديثة.

مع هذا، عمرها يحدد شخصيتها، لديها تجربة قليلة بالحياة وعديمة التجربة في الحب. لا تشعر بأي رغبة لخوض هذه التجربة. انهم الأهل وخدمهم والمربية اكثر منها من يضبطون النبض لها بطريقة استغلالية تماما، على الضد من معرفة أفضل،

(1) شكسير 19 - n.d.1.2.8

(2) شكسير 71 - n.d.1.3.70

(3) شكسير 79 - n.d.1.3.75

يأمرونها ان تستخدم ملكاتها في موضوع الحب والزواج والأمومة. يدخل الموضوع حياتها كطلب اكثر منه كحاجة.

تشكل أنا جوليت لم يكتمل بعد. لم تتأثر السنوات المكونة للمصفوفة الفتاة، الأصيلة المحمية بشكل جيد بتجارب الحياة. الا ان المصفوفة مرئية اكثر من خلالها، ميلها لحبك المؤامرة مذهل، في لحظات حاسمة يحدد بشكل قاتل مسار الأحداث. إثر لقاءها الغامر بروميو في ج،2،2)، لم تك مقتنعة بعنده ليكون مخلصاً لها.

خلال ساعات، تأتي بخطة لتصعيد الافتتان الى زواج سري. تورط روميو بفرضها شرط الزواج السري لتسمع تغزله بها، بنفس الطريقة، تبتز القس لورنس لاحقاً في ج،4،1) لتوريطه فيما يتعلق بموتها المفترض بتهديدها إياه بالانتحار فعلاً، فتلقي بالمسؤولية الأخلاقية للزواج السري من روميو على كاهل القس. ما إن يزوجهما بقصد احلال السلام، تعلن عن الاضطرار الى توريطه في هذه المكيدة أيضاً، تتبنى جوليت لمرتين المحاولة تشكيل حياتها من خلال الخداع. المخدوعون في كلا الحالتين والديها، المحصلة انتحارها.

عند هذه النقطة، الامر ليس مثيراً للاهتمام كسؤال اخلاقي فحسب، بل كسؤال علاقتي وتواصلية أيضاً، ما الذي يدفع جوليت نحو هكذا سلوك، جوليت التي نادراً ما جربت اي شيء سلبي فتكشف عنه حتى هذه النقطة؟ يمكن ان نجد جزءاً من الجواب بشكل مباشر في المسرحية. تغمرها مسائل الحب والزواج والأمومة التي يلقيها والداها عليها فجأة. ولكن على الأقل في البداية، مطالب الأهل ليست نهائية. لا تزال الطرق المقبولة اجتماعياً في المتناول. فقط حين تصبح الأمور اكثر تشابكاً، يتحول ابوها في ج،3،4) الى طاغية ذي مزاج سيء ويهدد ابنته غير المنضبطة بطردها من المنزل والتخلي عنها.

عند هذه النقطة، ارى ان انفجار الأب قلما يفاجئ جوليت. طبقاً لسلوكها حتى تلك النقطة، استنتج ان العلاقة بين الوالدين والطفلة قائمة بشكل أساسي على الاتيكت اكثر منها على المشاعر. كابيوليت ليس مولعاً بابنته الوحيدة. بالتالي يعتقد انه من الصعب إقناع احد ما بقبولها كفتاة صالحة للزواج. تدمج رأي ابها

المزدري هذا في نظراتها، يتضح هذا في ج،3،4) وج،4،1). هذا هو السبب بالنسبة له لدفعها للزواج من باريس اثناء دوامتها في الزواج من روميو. الأم كابيوليت عصية على التنبؤ وضعيفة ونرجسية تجاه الطفلة. لا تتجه جوليت الى أمها او ابتهاال عند اي لحظة اثناء تدفقات مشاعرها، بل على النقيض من ذلك، يتم خداعهما بشكل متواصل. حتى إنها تفكر في حالة بؤس حين تظهر خطة المميتة للزواج من الكونت باريس، لا تأخذ بعين الاعتبار إبلاغ أهلها بالحقيقة.

هذا يطرح السؤال عن قدرة جوليت على الحب. هل سبق لها وان جربت او تعلمت الحب حقاً الخالي من الخوف؟ هل كان حب الوالدين لطفلتها غير مشروط؟ أم هل جوليت، باعتبارها الإنسان المميز غير مرحب بها، قد تمت تربيتها من عمر صغير لكي تتبادل المودة والموافقة كبديل عن السلوك المطيع؟ هل تم تدريبها على اخفاء مشاعرها وحاجاتها كإبنة لكي تلبى توقعات والديها؟ هل تسيطر معايير وميول طفولتها الاريسقراطية بشكل قاس على المشاعر والحاجات والتواصل المتناغم الذي حولته جوليت الى مخادع عديم الضمير لاؤلئك المقربين منها من عمر مبكر؟ وأكثر من هذا، هل ارتبط الأب والأم كابيوليت مع طفلتها من خلال صلة الحب غير المشروط؟ أم انهما اخليا الأرضية للمربية؟ الأم كابيوليت نفسها كانت في الرابعة عشرة من العمر حين ولدت جوليت ومن المكتمل جداً ابنتها كانت عاجزة عن تدبر التأقلم مع الوضع كما هو الحال مع ابنتها الان. بالكاد يمكن المبالغة بالدور الذي تلعبه المربية في تكوين أنا جوليت في هذا السياق.

المربية نديمة جوليت حقاً التي تتبنى أسلوب تواصل غير متناغم للغاية كما سيتضح. التواصل غير المتناغم خصوصاً لشخص التعلق الأكثر أهمية لا يربك الأطفال فحسب، بل يؤدي في حالات حادة الى أمراض عقلية مثل الشيزوفرنيا أيضاً، لا يسعني ان احدد فيما إذا كانت جوليت مغمورة بأسئلة ومشاعر كبيرة للغاية او إذا كانت مريضة عقلياً، الا انني اطرح ان صبية في الثالثة عشرة مستقرة عقلياً ستكون قادرة جداً على التعامل مع الوضع بالإفصاح بشكل واضح لباريس والوثوق بأم مخلصه بشأن روميو. الا ان جوليت تنصاع متظاهرة لمشية الوالدين لكي تتصرف بالتالي بطريقة مختلفة تماماً، لا تتبنى أسلوب تواصل مربيها غير المتناغم كما لو انه اسلوبها

فحسب، بل تخدع عن قصد والديها بينما تطلب الإخلاص والنزاهة المطلقين من الآخرين، من روميو ولورنس والمربية. تخرج عن توازنها عاطفياً حين تتلقى ذلك من روميو على الأقل.

جولييت لا تستولي عليها مودة روميو المفتونة، ولكن بموضوع الحب نفسه. لم تتعلم ان تحب أبداً، ليس لديها قدوات ولا إطار أمامها من اجل تجربة الحب. بالنتيجة، يتحول الحب الى منفلت ومدمر في نهاية الامر. اذا ما كانت الحقيقة موضوع عام استخدمه للدخول الى المسرحية، جولييت الكاذبة سيئة الصيت هي الممثل الذي يستحق معظم الاهتمام في هذه اللحظة.

مربية جولييت كشخصية

مربية جولييت لا اسم لها، في المسرحية، تؤدي دوراً غريباً قد تُلهمه كوميديا زاغني الفنية (Zagne of Commedia dell'art) التي أصبحت شهيرة في أيام شكسبير. علاقتها مع جولييت في الماضي والحاضر تتضح في ج، 1، 3. في مناجاة تقوم بها حيث يتضح ان السيدة كايبوليت غير متأكدة من عمر ابنتها، تقول:

ستبلغ الرابعة عشرة عشية اول اغسطس القادم.

كانت هي وسوزان يرحمها الله في نفس السن

وقد انتقلت سوزان الى رحاب الله

لم أكن أستحقها، المهم انها كما قلت

ستبلغ الرابعة عشرة أول اغسطس

نعم... ستصبح في تلك السن، اذكر جيداً،

لقد مضى على الزلزال الان أحد عشر عاماً.

وقد فهمتها في ذلك اليوم، لن أنسى ذلك أبداً

ذلك اليوم بالذات من أيام السنة

لأنني كنت قد وضعت الشيخ على ثديي
 وجلست في الشمس بجانب جدار برج الحمام.
 كنت انت وسيدي مسافرين في مانتوا
 نعم، ما زال عقلي في رأسي، ولكن كما قلت
 عندما ذاقت الشيخ على حلمة ثديي
 وأحسست بمراراته، يا للصغيرة العزيزة،
 ليتك شاهدتها وهي تغضب وتترك الثدي في الحال!⁽¹⁾

في حين لا تستطيع الأم البايولوجية ان تتذكر عيد ميلاد ابنتها، المربية التي ارضعت
 الطفلة لثلاث سنين تعرف جميع التفاصيل. لم تك الأم حاضرة حين توقفت عن
 الرضاع. تؤكد المربية بوضوح عن موقع جوليت من قلبها «لقد كنت أجمل طفلة
 ارضعتها، وليني أعيش حتى أراك في عش الزوجية.»⁽²⁾ لا موقف يتبع هذه العاطفة
 على اي حال. الخادمة التي زعمت لتوها انها ذكية، في اللحظة التالية تخفي القلب
 على انه بلاذة «لقلت انك رضعت الحكمة من ثدي المرضع.»⁽³⁾

في ج، 1، 4، تظهر حماساً أياً لمغازلة كونت باريس. من خلاله، تسهم في استعداد
 جوليت بأسلوب جيد لاختبار الميل في احتفالات المساء. هذا بدوره يؤدي الى
 مواجهة غير متوقعة بين جوليت وروميو الذي ينتمي الى عائلة مونتاجيو المعادي.
 الحمى المستدعاة فيه فقط تشتعل في الفتاة «أفهدا حبي الأوحده؟ من صلب عدوي
 الأوحده.» لو كانت المربية كنديم جوليت الأكثر أهمية قد ساندت تودد الكونت
 باريس بحماس، رد فعلها الوحيد للإعلان الحالي «ما هو؟ ما هو؟»⁽⁴⁾

في ظهورها التالي في ج، 2، 4، تتصرف كمرسال لجوليت لكي تتأمر من أجل

(1) شكسير 34 – 19.1.3.n.d.

(2) شكسير 67 – 65.1.3.n.d.

(3) شكسير 74 – 73.1.3.n.d.

(4) شكسير 156 – 154.1.5.n.d.

ترتيب الزفاف و ليلة الزفاف. مع انها تتحقق من روميو بإخلاص كحماة، تضع نفسها مع ذلك في خدمة المؤامرة المراهقة ضد رب عملها بلا وخز ضمير. حتى انها تتبنى دوراً فعالاً في إعداد السلم المصنوع من الحبال في شرفة جوليت من أجل روميو. تكشف كونت باريس بدون ان يُطلب منها ان تفعل ذلك حين تدعوه بالصفدع امام روميو وتعترف ان حماسها كان مزيفاً، بالعودة الى جوليت، تعلن نفسها فوراً انها تقف الى جانب روميو وتوضح دورها الفعال في المؤامرة «إنني الجارية التي تتحمل كل شيء لإرضائك دون أجر، ولكنك سوف تتحملين الأعباء حين يأتي المساء.»⁽¹⁾

في ج، 2، 3)، تجلب المربية رسالة لجوليت عن القتال لكنها تبلغ الرسالة بطريقة مربكة حتى انها تبدو لأول وهلة وكأن روميو كان قد مات. فقط بعد المزيد من الاسئلة، يتضح ان تيبالت من مات وروميو تم نفيه. المربية الان تغير ولائها لتقف مع تيبالت وتدين روميو. لا تساند جوليت في معاناتها، حين تريد الفتاة ان تقتل نفسها بدافع اليأس، تذهب للبحث عن روميو. تجده في ج، 3، 3) في صومعة القس لورنس وتقنعه ان يتصرف كرجل «إنهض يا سيدي، إنهض يا سيدي، قف تصبح رجلاً من أجل جوليت. من أجلها إنهض وانتصب. لماذا تقف في هذه الهوة العميقة من الآهات؟»⁽²⁾ بفعلها ذلك، تسهم مرة أخرى في تغيير في مسار القصة، لأن روميو يتبع تلميحتها، في الصباح التالي ليلة الزفاف، تحذر الحبيبين من اقتراب آل كايوليت مما يمكن روميو من الهرب في الوقت المناسب.

حين يتصدى كونت كايوليت لمعارضة جوليت للزواج من باريس في ج، 3، 4)، تحاول المربية ان تحمي الفتاة من غضب والدها، في هذه اللحظة الدرامية، تعرض جوليت الى الخيانة مرات عدة. أولاً، تنكر لها أمها البايولوجية «لتفعلني ما شئت إنني انتهيت منك.»⁽³⁾ تبقى المربية وحدها الى جانب جوليت. تطلب النصيحة والمواساة والمساعدة. ثم يلي ذلك التغيير التالي «وماذا الحال كذلك فأعتقد أن أفضل حل هو ان تزوجي الكونت باريس. ما أروعه من سيد مهذب! ليس روميو إن قورن به إلا سقط

(1) شكسبير 81 – n.d.2.5.80

(2) شكسبير 98 – n.d.3.3.96

(3) شكسبير 215 – n.d.3.5.215

المتاع.»⁽¹⁾ تشعر جوليت بخيانة المربية لها وتشعر انها مرغمة على اختراع مكيدة أخرى تمكنها من خداع الجميع ومن ضمنهم المربية. ما يلي ذلك هو التهشيم النهائي «بعداً لك يا ناصحتي. لن أطلعك على أسراري بعد اليوم.»⁽²⁾

من ج،4،2) تتصرف المربية وكأنها الخادمة المخلصة للوالدين ولكنها لا تبلغهما بسر الزواج السري بين روميو وجوليت في حين تتخذ ترتيبات زواج باريس من جوليت مسارها بدون عائق. كان بوسعها تجنب تلك اللحظة. الا انها تلتزم الهدوء ولا تفعل شيئاً.

الفكرة النمطية عن المربية ك«art» Zagne of Commedia dell مفيدة، لكنها لا تستنفذ جميع إمكانيات التشخيص. انتقلت الخادمة من الريف ونالت مستوى تعليمياً متدنياً، تقع احياناً فريسة لسذاجتها، تحاول في المنزل والمطبخ ان تدافع عن نفسها بالصد من سيدات وسادة المنزل والخدم من خلال الظرافة والبذاءة والقدح. ليست معتوهة، بل انها ماكرة وداهية. يضعها هذا في موضع فعال ولكنه ليس مبرراً دائماً عن وجه حق بالنسبة لمهارتها، مشاعرها الأمومية تجاه جوليت أصيلة. هذا ليس كافياً لاتخاذ موقف واضح. على النقيض من ذلك، تساهم طريقتها غير التأملية في تشوش جوليت بشكل متكرر. بما انها الشخص الأكثر أهمية من جهة صلة التعلق والعاطفة بالنسبة للفتاة الشابة، تؤثر بشكل حاسم على مسار الأحداث من البداية الى النهاية. لا ترتقي الى هذه المسؤولية ولهذا السبب لا يمكن ابتسارها الى شخصية ذات جانب مسلّ.

القس لورنس كشخصية

لورنس قس وحل ثقة روميو الناضج الذي عجز روميو عن إيجاده في ابيه المشوش. يتشاطر روميو حزن افتتاحه بروزالين مع القس وليس مع مونتاجيو. حالما يقابل جوليتي، يذهب الى زيارة القس لورنس في حديقة الدير. الا انه يفعل ذلك ليس بدافع البحث عن نصيحة، بل بنية تأمرية.

(1) شكسبير 231 – 229.3.5.n.d.

(2) شكسبير 253 – 252.3.5.n.d.

لورنس متعلم بشكل جيد. يود الناس ان ينتفعوا بمعرفته غير انهم ليسوا مهتمين في اعماق فلسفته وأخلاقه. قلة يستمعون الى خطبه. بهذا المعنى، يفشل بشكل كلي في مجتمعه. ملّم بميل روميو الأعمى نحو روزالين. يرى جوهر الانتقال الى جوليت ومع ذلك يسمح لنفسه بالاعتناع بلعب دور في زواج سري لانه يسعى وراء هدف أعمق لا يشاطره معه احد. يخبر روميو «سأساعدك لهدف واحد، إذ قد يلقي هذا الحب هناء ورفاء، يكفي ليحول ما بين البيتين من كره وعداء لوداد وصفاء»⁽¹⁾

بعد ذلك بوقت قصير، في ج،2،6، تتم تأدية المراسيم السرية. يعزز القس لورنس مرة ثانية من نواياه ويحول المؤامرة الى انشغاله الشخصي «هيا معي هيا معي... فلن يطول ما سنفعله ولن تغادرا المكان قبل ان نوحّد القليلين في الكنيسة المقدسة ليصبح الشخصان شخصاً واحداً»⁽²⁾

بعد قتل روميو لتيالت، يلجأ روميو ثانية الى القس لورنس في ج،3،3) بدلا من لجوئه الى ابيه. يسمع مقولة الأمير إسكالس منه. على ضوء التهديد بعقوبة الموت، يأخذ القس بنظر الاعتبار عقوبة النفي لكونها حكماً مخففاً من أمير مُحسن. لان روميو لا يسعه ان يقبل بهذا لانه يخشى الا يرى جوليت نتيجة للنفي، يوبخه القس لكونه رجلاً أحمق صبيانيا ويريد ان يواسيه بالفلسفة. يعجز عن التواصل مع البائسين. حين تظهر المريية، وتبلغ عن بؤس جوليت، يريد روميو ان يقتل نفسه. يمنع لورنس ذلك بخطاب ناري يناشد فيه فضائل روميو الذكورية والعامّة معا. يقترح ان يدخل روميو خلصة الى منزل كايوليت لكي يتمم الزواج بالجماع ومن ثم يهرب الى ماتنوا حالياً، يعد روميو انه سيسانده امام الأمير وان يسعى الى حل إيجابي عموماً، يوفر هذا شجاعة للصبي لكي يوافق على الخطة.

تفشل خطة القس جراء تحول غير متوقع في منزل كايوليت ما إن يهرب روميو. استعجال والدي جوليت في تنظيم الزفاف مع كونت باريس، وبؤسهما حول هذا الشأن، يضع القس في وضع صعب. هذا يصبح أكثر وضوحاً، حين يطلب منه باريس

(1) شكسبير 99 – n.d.2.3.97

(2) شكسبير 37 – n.d.2.6.35

شخصياً في ج، 4، 1) ان يؤدي مراسيم الزواج. بالتالي، يضع خطة وضع جوليت في حالة موت ظاهري واستدعاء روميو لكي يحررها من القبو بعد الجنازة. لورنس هو المفكر الوحيد الذي يحبك هذه المكيدة. يقنع جوليت ويوفر لها الدواء. يعد بإبلاغ روميو. حين يعتبر الزوجان ان الكل قد تخلى عنهما، يبقى محل الثقة الوحيد ويستعمل الكيد من أجل التوصل الى حل.

بما ان رسالة لورنس لا تصل الى روميو، تفشل خطته الدقيقة أيضاً مما يزيد من اشتراك القس بالأحداث. في ج، 5، 2) يستعجل بنفسه نحو القبو لكي يحرر جوليت الميتة ظاهرياً قبل ان تستيقظ. ولكن في ج، 5، 3) يصل متأخراً للحيلولة دون القتال بين روميو وباريس بجوار المقبرة. حين يصل، يكون الاثنان قد ماتا، يفسر هذا لجوليت التي في طور الاستيقاظ والتي أراد الاعتناء بها في «أخوية القس ات المقدسات». الا انه يهرب ما ان يسمع اقتراب الحرس. تستغل جوليت ذلك وتقتل نفسها، يساهم لورنس الحكيم في هذه اللحظة الحاسمة في مسار الأحداث النهائي للمأساة من خلال سلوك لم يتم التفكير به بشكل حسن وجبان للغاية. في تبريره الأخير، يدرك فشله الذي يتناقض بكل معنى الكلمة مع المعنى الكلاسيكي لإسمه، المرء المتوج بأكاليل غار النصر «فإنني أبسط اتهامي ونقاء ساحتي، شارحاً إدانتي ومثبتاً براءتي.»⁽¹⁾ يدلي باعتراف كامل للأمر إسكالس، ينهيه قائلاً «فإذا كنت تسببت بخطئي في أي من تلك الأحداث المؤسفة فإني لأقدم شخصي الطاعن في السن فداءً قبل الموعد بقليل لصرامة أفسى قانون في الدولة.»⁽²⁾ يتنازل الأمير عن هذا بجملة واحدة ويدعوه بالرجل المقدس. ليس ثمة اهتمام أكثر ينصب على ذنبه. يصبح وضع حل لنزاع العائلة مسؤولية الأمير الوحيدة.

افكار لورنس وتصرفاته عقلانية دائماً وغير روحانية بشكل مفاجئ. من المؤكد ان يتصرف وكأنه عالم نفس متعاطف ولكن كعالم متنور اكثر منه قس روحاني. يؤمن بقوة بالتبعات الإيجابية للقرارات التي خضعت لتفكير جيد وللمنطق ولا يمكن استمالته عن تلك المعتقدات بالرغم من النكسات. خلال هذا، يصبح مشتركاً أكثر في الأحداث

(1) شكسبير 37 – 2.6.35 n.d.

(2) شكسبير 278 – 5.3.275 n.d.

حيث يلجأ الى مكائد وعبث سام. يساهم ذلك بشكل واضح في المحصلة المميتة. من هنا حس القس المنطقي يبدو انه يفتقر الى التأسيس الروحاني. على الأقل لا يثق بالوحي المقدس في اعتباراته. من المؤكد انه ليس متصوف. يُخلق الانطباع ان روميو موهوب روحياً أكثر من القس. ربما هذا هو السبب وراء تعاطف القس تجاه الصبي.

شهود بدون دراية

يوفر مثال التعلم فرصة للنظر الى المسرحية ليس كمأساة حيين شابين بالمعنى الأدبي فحسب، بل وفق منطق نُظمي كنقطة تشعب لخلل أنظمة فيرونا، جوانب الخلل الوظيفي تتمثل بالأمر إسكالس القوي والمتحفظ الذي بوسعه الوصول الى هدفه كشخصية فرض القانون السياسي لا من خلال الشدة ولا الإحسان، وكايوليت المتقلب يكتمل بزوجته الملحاح التي تغترب عن ابنتها كما هي حال مونتاجيو الذين يفتقرون الى صورة جلية، مع ابنهم. كواكب الاريسقراطية اللامعة من باريس الساذج الى بينفوليو المُحسن وميركوشيو الحيوي الى تيبالت المقدماً جميعاً يعدون مرايا ومكبرات لإنحرافات الشخصيات الرئيسة.

في عمل النزاع التطبيقي وفي خريطة النزاع الاستنباطي، ليس كل أعضاء فريق مختل الوظائف يمكن ان ينالوا الاهتمام بنفس المقياس. يحيط بالنقطة المركزية للمسرحية حلقة ثانية وثالثة من الممثلين المهمين لغرض تداول المعلومات بدون الدخول الفردي في المركز. سأنظر الى دائرة الشخصيات المذكورة بهذه الطريقة.

من وجهة نظر اخلاقية وفوقية، السمة العامة لتلك الشخصيات هي جهلها، أي من الأهل غير مطلع على شأن أطفالهم في الوقت المطلوب. باريس وتيبالت وميركوشيو يموتون بدون دراية. حتى صديق روميو الموثوق افتراضاً بينفوليو لم يتم اطلاعه بشكل تام عن الحقيقة حتى النهاية الناجزة. إثر موت تيبالت وميركوشيو، عندما يتسلم المسؤولية القس لورنس والمربية، يصبح روميو غير مهماً، في مجمل الحالات، الجهل يتم بشكل ذاتي على الأقل جزئياً، من المنظور ما وراء الشخصي، من المهم على اي حال الأخذ بنظر الاعتبار ان انعدام التوازنات للأنظمة الاجتماعية لا تطرح سؤال الذنب. التغيير الحتمي والانتقائي في جودة عناصر النظام الاجتماعي تتجسد

كتغيير في وعي الفرد ومحصلة لعمليات تواصل المجموعة. وعي المجموعة يتطور بشكل ما وراء شخصي من خلال تغير الأعضاء الفوري والانتقائي والواعي أيضاً، لا يجب خلط الوعي مع المُنذِب اخلاقياً وقصدياً، الشخصيات التي بلا دراية برؤية بهذا الخصوص. اطرح ثانية بشكل ما وراء شخصي على نفسي السؤال الانجيلي اذا الذنب نقيض البراءة، او جانب منه.

الطبقات العلاقاتية

في مثال حالة روميو وجوليت، يمكن تتبع أثر الخلل الوظيفي من الطبقة الداخلية تجاه الطبقات الخارجية، ومن المركز الى الحدث. ما يثير الاهتمام في هذه الحالة هو التوضيح الذي ينتج عن النفاذ في الطبقات الأعمق. كمرحلية، ينطوي فعل النزاع السطحي على أحجية فيما يتعلق بالجذر والاتجاه. حتى في المستويات الأولى، لا يصبح دافع ونية الممثلين واضحاً، حين تؤدي خريطة النزاع الاستنباطي الى طبقات أعمق، يمكن تحديد الخلل الوظيفي وهو يتصرف من العمق باتجاه السطح. أتبع هذا المسار من الحدث الى المركز.

طبقة العائلة والجنس

النزاعات العائلية وجنس المراهقين يحتل دوراً سائداً في السرد حتى انه يصبح من الشاق تمييزها كطبقة أعمق من سطح الحدث. اثناء الحدث، يقع فعل جنسي واحد فقط على اي حال: اتمام الزواج بالجماع بين روميو وجوليت. فوقياً، حتى هذا يبقى منسجماً مع النعمة المفتونة الرومانسية لـ «الحب المتخاصم» وللكيد والخداع. البلبل قبرة. كحدث مادي، فعل الحب يبقى شيئاً ما يتم التلميح اليه فقط. توضع الأهمية على اتمام الزواج الرمزي.

خارج هذا، يسود فيرونا جو مثير حيث الطاقة الجنسية تتحول وجهتها او يتم التعويض عنها من خلال معارك العداة الذكورية. ⁽¹⁾ تضج السيوف وكأنها قضبان

(1) ملاحظة المترجم: يستخدم المؤلف هنا المصطلح الالمانى *Hahnenkampf*، والذي يترجم حرفياً انه «صراع الديكة». حيث يصف المصطلح الالمانى صراع الذكور بينهم على السلطة من خلال

شهوانية. القضبان تنتصب كسيوف متعطشة للدم. يتوقع شكسبير تحليلاً فرويدياً في هذا التحول الفصيح. الظهور الأول لروميو السيء المزاج يعزز جو الايروسية المراهقة المضطربة. يمثل اندماج «الحب المتخاصم» ويمنحه الديناميكية الإفراط في الافتتان. يتمتع روميو من النوم مع روزالين العفيفة الا انه يشارك في معظم النزاعات بلذة. ينسجم مع كل شخص آخر. في هذا الجو، هو وأصدقاؤه واعداءه يهجمون على هوة مشتركة كما لو انه ليس ثمة احساس او هدف حياتي مختلف. الزواج السري من جوليت بدوره يصاحبه سيوف راقصة. الدم يجري.

وفرة كهذه من الطاقة الجنسية وافتقار كهذا للجنس في المسرحية يوجه الاهتمام نحو الطبقة الخارجية للعائلة. بالكاد يمكن ان لا نرى التوافق بين النزاع العائلي اليقيني بين الناس ومثالية «الحب المتخاصم» الشخصي. يعيق حصار هائل النظام من بلوغ التوازن الديناميكي. يصبح هذا واضحاً في أسلوب التواصل غير المتناغم الذي يخلق مصفوفة أصيلة للجيل الشاب التي تسبب لهم الفزع الجماعي والتهشم الى شظايا، لا يبدو اي من الأطفال انه قد استمتع بامتياز صلة الرعاية مع اي من آبائهم او امهاتهم. لا يصح هذا على روميو وجوليت فحسب، بل أيضاً على تيبالت وبينفوليو وميركوشيو وباريس وآخرين. اللوم كأسلوب دفاعي للتواصل مبررٌ كشكل وسواسي من إتيكيت الجيل الأكبر عمراً، بدلاً من ذلك، شخصيات التعلق المتاحة لا تتواصل بتناغم بشكل متشابه، بل بل تتواصل بشكل غير متناغم وبطريقة مختلفة: المربية كملهية، القس لورنس كحاسوب. ⁽¹⁾ بدلاً من التوجيه، يتوفر للأطفال انعدام التوجيه من قبل الأهل وتعليمات غير مبررة تصوّر بشكل مهم ان أولئك الذين ينتمون الى عائلة واحدة عليهم ان يكرهوا العائلة الأخرى.

تبقى قدسية هذا المبدأ كأحجية إجمالاً في هذه الطبقة وكذلك الحال مع أصله. لا يوحي المستوى السردى بأي شيء معين. تتيح التكهنات مساعدة قليلة. باتباع الحقائق، بوسعنا فقط ان نلاحظ ان السيدة كايوليت اصبحت أمماً حينما كانت نفسها

طقوس معينة ويكون الصراع حول امور اخرى كالحضوة والمركز الاجتماعي وغيرها ويؤخذ هذا المصطلح من عالم الحيوان حيث تتصارع الذمور فيما بينها على مركز القائد.

(1) ساتير (1988، ص 115 - 140)

طفلة وأنها كانت عاجزة عن مواجهة هذه المهمة. كانت غير قادرة على تكوين أسرة ثقة مع جوليت. انها غير مخلصه بشكل سيء الصيت تجاهها بينما تطيع بخنوع (it is sequaciously not sequasiouly - المترجم 359)؟⁽¹⁾ يشار الى الكونت على انه «كايبوليت طفلاً آخر. ليس ثمة تبادل للمودة بين الزوجين كايبوليت في المسرحية. عمر السيدة كايبوليت يتضح في الحوار في ج، 1، 3). تبلغ 28 سنة. حين يطلب زوجها سيفه الطويل في ج، 1، 1) لكي يستعد لقتال مونتاجيو العجوز، تنذمر «لكن لماذا السيف، تكفيك العصا (يكفيك العكاز - المترجم 359)؟»⁽¹⁾ يشار الى الكونت على انه «كايبوليت العجوز». في ج، 1، 2) يقول بنفسه «أظن ليس من العسير على رجال بعمرى ان يحافظوا على السلام.»⁽²⁾ وعليه، فإن كايبوليت أكبر من زوجته بكثير. يكشف الزواج جوانب من علاقة أب بابتته. وهكذا تغلق الأم المكان الطبيعي لجوليت المراهقة في نظام العائلة. يشجع هذا دينامكية شاملة من اجل تزويج جوليت الشابة على عجل واخراجها من المنزل. بفعل ذلك، تطور الأم تكراراً للدراما الخاصة بها من خلال مصير ابنتها.

مونتاجيو بنفس العمر تقريباً وضعيف بشكل مشابه لكايبوليت. تظهر زوجته مخففة من ذلك في القليل من مرات ظهورها، في ج، 1، 1) تأمره بوضوح «لن تخطو قدماً واحدة لتلاقي الخصم.»⁽³⁾ السيدة مونتاجيو أكثر نضجاً من السيدة كايبوليت الا انها قلقة وتعاني من صحة سيئة. في النهاية، تموت حزناً على ولدها الذي حُظر عنها؛ الابن الذي تخشى عليه باستمرار بدون ان يكون على معرفة جيدة معها، كأم لشاب في السابعة عشرة من العمر، انها اكثر شباباً بكثير من زوجها العجوز. الزوجان مونتاجيو لديهما طفل واحد وفي علاقتهما أيضاً قد ولت أوقات تصرفات المودة منذ زمن بعيد. كما هي الحال مع كايبوليت، قضيب مونتاجيو المجازي قد تحول أيضاً مما كان سيف سابقاً الى عكاز تهزأ منه زوجته.

كأب، يعجز مونتاجيو عن التواصل مع ابنه. لتوه في ج، 1، 1) حوار مع بينفوليو

(1) شكسبير 1.1.77 - n.d. 78

(2) شكسبير 1.2.2 - n.d. 3

(3) شكسبير 1.1.82 - n.d.

يتحول الى اعترف بالفشل. حين يسأله بينفوليو عن سبب حالة روميو الحزينة، يجيب بالقول «لا أعرفه بل لم أفدر أن أعرفه منه. [...] لو استطعنا ان نحيط بالمنايع التي يفيض منها حزنه فسوف نعطيه العلاج أياً كان شأنه.»⁽¹⁾ وهكذا، يستخدم ابن أخيه لكي يستطلع رأي ابنه. ما يمكن الإقرار به هنا على الأقل هو ان ميل روميو نحو الاشتراك في المكائد.

يكشف هذا اذا ما نظرنا اليه ككل ان الانسدادات في طبقة العائلة والجنس لدى آل كايوليت وآل مونتاجيو حاضرة مما ينمي حمى الأطفال والعنف بين العائلتين إجمالاً، يمكن تتبع الأصل الحقيقي هنا، يؤكد مونتاجيو في ج، 1، 1) ان هذا نزاع عائلي قديم تتم اثارته بشكل متواصل. قد بتأصيل هذا في سر عائلي لأجيال سابقة. العمل النظمي قد يتحرى أكثر عن ذلك. عند هذه النقطة، سادع هذا الامر بمجرد الإشارة الى الإمكانية.

الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة

العامل الذي يخلق مجتمعاً في نبالة فيرونا يتمثل بالنزاع العائلي. آل كايوليت ظلال لآل مونتاجيو، وآل مونتاجيو ظلال لآل كايوليت. من خلال تُخلق الطبقة العائلية الفائقة للمجتمع الأرستقراطي. السمات المعزوة ليست قائمة. لا تحمل اي صفة تجعل من أي طرف من القبيلة مميزاً، الرؤساء العجائز للعائلة يمكن تمييزهم من خلال أمزجتهم في أفضل الأحوال. شخصيات الجيل الشاب، باريس الغر وبينفوليو المحسن وميركوشيو الحيوي وتيبالت المقدام يتم تعيينهم بشكل عشوائي الى القبائل. ليس ثمة ما هو نمطي لعائلة دون الأخرى. لا أحد طيب او سيء بالفطرة. ما يربطهم اكثر مما يفصلهم. هذا بالذات يمكن الإجماع حول التواصل بشأن النزاع الحتمي. يتم اختيار التواصل لانه ما إن يُنفذ التواصل، ستختلف العناصر عما قبل. اتخاذ قرار لتغيير معين من خلال التواصل يقتضي التخلي عن كم من الاختيارات الأخرى التي لم يتم اختيارها، يقلص مجتمع الإفراط في وفرة الخيارات المتاحة من خلال التواصل. تختار الأرستقراطية الفيروسية ذلك الخيار الذي يعيق بشكل كبير توازنها الديناميكي،

ويتجاهلون او يتخلون عن جميع الخيارات المتاحة الأخرى. الرسالة المتناقضة هي: أولئك الذين يريدون الانتماء الى المجتمع الأرسقراطي الفيروني عليهم ان يكونوا على خلاف مع مجموعة ثانوية هامة في هذا المجتمع. في نظرية النظم، ليس الناس المفكرون من بينون كل المجموعة من خلال قراراتهم العقلانية، كما يود القس لورنس لو كان الامر. بدلاً من ذلك، ينتفع النظام من الحاجة الملحة لتواصل عناصره من اجل تنظيم امكانياته بطريقة المرجعية الذاتية. يقتل هذا النظام عناصره ويسعى نحو نقطة تفتته.

باتباع مبدأ التوافق في خريطة النزاع الاستنباطي، يفرز هكذا مجتمع مدمر افراداً يدمرون أنفسهم ذاتياً، أي فرد يريد ان تلبى حاجته العاطفية للمواساة والانتماء الى مجتمع في نظام كهذا سيواجه الفشل بشكل مزمن. من المستحيل عملياً لشخص شاب ان يجد مكانه او مكانها ويتصرف وفق ذلك تحت هذه الظروف. «الحب المتشاجر» لروميو وجوليت ليس قضية منفصلة. تمثل هذه القضية بشكل رمزي جيل بأكمله ينجو منه بينفوليو فقط. لا أحد من الممثلين متوازن عاطفياً، لا أحد، ولا حتى القس لورنس، ينمي حس بإدراك الذات كاف والبيئة الاجتماعية وتخيلات العنف الاحتفالي للمجتمع. ولذلك، لا أحد قادر على ايقاظ الآخرين من الكابوس.

توضح خريطة النزاع الاستنباطي ان الخلل الوظيفي في الطبقة العاطفية المشتركة تخترق بشكل كبير طبقة العائلة والجنس ولديها تأثير على المسرحية من هناك. اللغم المضاد للدبابات يُطلق بدوره اللغم المضاد للأشخاص.

الطبقة المجتمعية العقلية

تمثل الطبقة المجتمعية العقلية بشكل أساسي بالأمير إسكالس في المسرحية. يكشف عن صفات شخصية حام جيد ل vride الأخلاقي مع انه في الوقت ذاته يشير تحديداً بشكل مفاجئ الى السلام المعاصر. ⁽¹⁾ تحديه كممثل لقانون الحكومة ونظامها يكمن في أخلاقيات النزاع لرعاياه. ال vehede اللذيذ بين مونتاجيو وكابوليت مسألة

(1) للمزيد حول هذه المصطلحات انظر ديتيرينغ (2012، ص96-107)

شرف ومبدأ وتقاليد. كلا العائلتين لا تتطلبان سبباً وتواصلان تبادل الشجارات في كل فرصة سانحة، بالرغم من مجمل إجراءات سياسة الأمن التي اتخذها الأمير. فقد ذكر إسكالس لتوه في ج، 1، 1) ثلاثة شجارات مدنية يبدو أنها قد وقعت من خلال مشاكسة العائلتين. يمنع ذلك في المستقبل تحت عقاب الموت ويأخذ بشكل شخصي الخرق لسلامه السيادي بعد موت ميركوشيو في ج، 3، 1) «إن مشاعركم قد مسّنتني أنا أيضاً، إذ ان دماء قريبي سُفكت في تلك الأحداث الفظة. [...] لئِنفذ أمري في الحال. لا تأخذكم بالقاتل رحمة، من يعفُ عن الجاني جانٍ مثله.»⁽¹⁾

في ج، 5، 3)، يواجه إسكالس انهيار إجراءاته المتعثرة في محاولة إيجاد طريق وسط بين الشدة والرأفة. لم يك بوسعه فرض العدالة والأمن، سلامه الكبير بالضد من هذا الحب المتشاجر. لا يواجه أحجية جرائمية، بل أحجية سياسية:

الأمير: أين هذان العدوآن؟ زين كابوليت ومونتاجيو؟

انظرا عواقب العداوة التي حلت بنا

إذا شاءت السماء أن تقضي على أفراحكم بالحب.

[....] لقد أتى هذا الصباح بالسلام غائماً

ولن ترينا الشمس وجهها من حزنها

هيا لنرحل كي نعالج الأتراح في أناة

وسوف نعفو عن فريق ونعاقب العصاة.⁽²⁾

توضح طريقة العاهل التي يتم التعامل فيها مع الـ **vehede** مأزق المشروع السياسي المتموضع بين أخلاق العصور الوسطى المتلاشية وعقلانية الحداثة التي لم تُعلن كرابط بعد. تفشل خطة إسكالس بشكل رئيس في عقلية الممثلين. تتعلق الطبقة المجتمعية العقلية بشكل شخصي بالإحساس بالانتماء الى وحدة تنظيمية ممثلة تبلغ

(1) شكسبير 207 – 198.1.3.1.n.d.

(2) شكسبير 319 – 301.5.1.1.n.d.

ما وراء السياق الذي يمكن تجربته بشكل ملموس - مجتمع. يتطلب هذا موافقة عابرة للشخصية من المبادئ الجمالية والأخلاقية وبشكل رئيس من أولئك القادة المتصدرين الذين يفترض بهم قيادة المجتمع المعني. الرؤساء الكبار لعائلتي مونتاجيو وكابوليت غير مؤهلين لفعل ذلك. وبالتالي يفرضون ثقافة بالية للحياة ويدخلون في نزاع مع قبائلهما، بفعل ذلك، يضحون بالجيل الأصغر عمراً من أجل شأن مضى منذ زمن بعيد. جرائمهم تبعات فكرة مجتمعية عقلية تتأصل في الخوف من ان ترفضهم قبائلهم واللايقين المتأتي من ذلك والذي سينال زحماً بالتدريج طوال المسرحية، ويتوج في آخر المطاف في نهاية درامية. على النقيض من الكونتات بشكل عفى عليه الزمن، يبشر القس لورنس بمنطق لم يصدد المجتمع بعد الى الحد الذي يؤثر فيه. حين تفشل فكرة المجتمع في توفير إطار للحياة المجتمعية، فالسخط والخلل الوظيفي والانسدادات تكون المحصلة في مواجهات مباشرة. مع ممثلين لا يعيشون هنا والآن، لا يمكن إيجاد دولة. يتوصل الأمير إسكالس الى قبول ذلك باستسلام.

في سياق خريطة النزاع الاستنباطي، تكشف هذه الملاحظة منظوراً أوسع لرؤية المسرحية. حين لا يمكن تبرير خلل وظيفي في طبقة العائلة والجنس وطبقة المجتمع العاطفية المشتركة لوحدهما، يتمخض تفسير محدد من هذا الخلل المفاهيمي في الطبقة المجتمعية العقلية. يشع الخلل الوظيفي بشكل مدمر من الطبقات الأكثر تجريدية على سياقات أصغر وأكثر تحديداً.

الطبقة الروحية - المدركة للوجود

يذكرنا الخلل الوظيفي في الطبقة المجتمعية العقلية بموضوع الحقيقة الرئيسي. السياسات الهادفة الى الأمن والعدالة، كما كان يهدف الأمير إسكالس، لا يمكن تنفيذها حيث تتناغم عقلية الممثلين بإتفاق متناغم مع vehede بدلاً من ذلك. أي حقيقة تسندها على اي حال؟ الاتفاقات المجتمعية العقلية، بالاضافة الى تلك التابعة لvride و vehede متجذرة في الحقائق الروحية - المدركة للوجود. مع ان هذا ليس مذكوراً بشكل واضح في المسرحية، تم اقتصار الحقيقة الروحية الى حقيقة دينية عندما خلقت هذه الدراما، يمكن قراءة كابوليت ومونتاجيو ككنايات عن الكاثوليك والانجليكان

في انكلترا شكسبير التي حالها حال كلا العائلتين لم تحتاج سبباً أعمق لكي تضطهد وتضايق احدهما الآخر في الازمنة العنيفة لأصل الدراما، الإشارات الدينية السابق ذكرها والتي تظهر بشكل متواصل في الحوارات تتحدث عن وجود كناية كهذه.

بشير الحقائق الدينية هو روميو كبديل عن رجل الدين لورنس. جزء من معاناته الوجودية متضمنة في السؤال فيما اذا قوة الحب المقدس المبدعة التي تشكل جميع العصور والأمكنة تنطوي أيضاً على رعب حروب الدين والعائلة التي تفتقر الى سبب أو العنف الأرضي يشوه ويستهلك هذه الطاقة المقدسة للإدراك الإنساني صوب حالة لا يمكن تمييزها، هذا السؤال بطرحه بهذا الشكل قد يمتد من الطبقة الروحية - المدركة للوجود الى الطبقة المجتمعية العقلية ومن هناك عبر الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة الى طبقة العائلة والجنس لكي يتجسد في المسرحية كقتال وقتل يفتقر الى سبب. هذه مقارنة واحدة ممكنة.

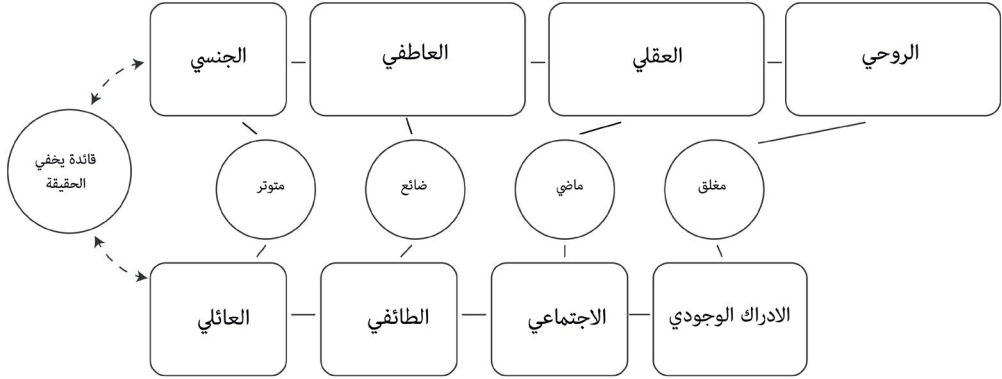
خط ثانٍ للتفكير المنطقي قد يكون فقدان الأرضية الروحية - المدركة للوجود للأنداد على ضوء النزاعات المجتمعية العقلية من أجل التحديث. قد يصح هذا على مجمل أنحاء أوربا تقريباً بين حروب الفلاحين ونهاية حرب الثلاثين سنة. عقلانية القس لورنس غير الروحية بشكل اغترابي التي تمثل الكنيسة والنشوة السحرية التي تعرض لها روميو وجولييت في الاحتفالات في ج، 1، 5) كلها تتحدث عن هذه المقاربة. من ميل روميو نحو الافتتان الحزين تجاه افتتانه الخاص وتفجر مشاعر جوليت الطفولية والبيئات الاحتفالية غير المألوفة والحضور الطاغي للأيروسية المولعة بالجدل، ينمو ميدان طاقة يحمل كل منهما بعيداً عن الضجيج الاجتماعي ويسمح لهما بالولوج الى النطاق الروحي - المدرك للوجود الذي يظل عصياً على دخول ممثلين آخرين من حولهم. ما تثيره جوليت في روميو من إichاء وممارسة روحين أكثر من رغبة جنسية دنيوية. الحوار القصير والصوفي تقريباً للمواجهة بين الحبيين في ج، 1، 5) يتواصل ويعبأ بمصطلحات مثل الدنس والضريح المقدس والحجاج والتأدب والإخلاص والقديسين والمسعف المقدس والصلوات وان يصلي المرء والإيمان والخطيئة. فيما بين عدوانية تيبالت وصخب المرية، ينجرف كلاهما في لغة وبيئة نحو عالم مواز من الروحانية حيث من يتضح انه من المستحيل على اي احد ان يصل إليهما، الصديقان

ميركوشيو وبينفوليو يعجزا حينها عن العثور على روميو في المشهد التالي، ج، 2، 1).
يختبئ روميو فعلياً في حديقة كابيوليت الا انه يبدو حقاً انه منقطع عن الواقع انقطاعاً بعيداً للغاية «فلنمض إذن، عبثاً ان نطلب من يعتمد أن يتخفى.»⁽¹⁾ من هذه النقطة فصاعداً، يعيش روميو وجوليت في عالمهما الذي لا يدري الآخرون عنه شيئاً، الشخصية الروحية للافتتان تتضح اكثر من خلال التلهف الى زواج وشهادة مقدسين لكلا الحبيين. يعلن كلاهما بشكل متكرر عن انتحارهما قبل ان يجعللا كل منهما السبب الأعمق وراء ذلك. التلهف المرتبك لتضحية المرء بذاته من أجل الحب المقدس مرة أخرى يشير الى العقلية الموروثة في فترة زمنية لا يقدر الجسد فيها تقديراً عالياً كآنية دنوية للروح. يقف هذا في تناقض العقلانية الميكانيكية للعصور الحديثة التي لم تبدأ بعد، مع انها ستكون حاضرة بالضرورة في منظور جمهور هذه الدراما، الفهم الروحي - المدرك للوجود للمكان والزمان الممتد الى ما وراء التدين المؤسساتاتي بالتالي رسالة اعمق للمسرحية والتي يمكن من خلالها استنتاج تشوهات الحدث. الهم الأساسي ليس أي دين او طائفة تقدم الحقيقة الصحيحة بل فيما اذا كان الجانب الروحاني الأساس للحقيقة نفسها، تحت ظروف ضعف الجانب الروحاني، العناد المجتمعي وانعدام الإحساس المشترك والحب الرومانسي والتغيير الحتمي والدائم للعالم ينتج عنه حمام دم. هذه الرسالة تضرب جوهر الحداثة.

الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع

ما ان نظرنا الى جميع طبقات مثال التعلم هذا في العلاقات ذات الصلة، يصبح الطريق واضحاً انه من عائق الدخول الى طبقة الروحي - المدرك للوجود بالنسبة للكثير من للكثير من أرستقراطي فيرونا، يُخلق جو مجتمعي عقلي يكون فيه التوجه الذي عفى عليه الزمن تجاه vehede و vride توجهاً سائداً رغم ان النظام السياسي لم يعد يسانده. هذا يجعل النزاع المتواصل يبدو عبثياً وبدون سبب في الطبقتين المجتمعية العاطفية المشتركة والعائلة والجنس. لا يسع الأطراف المتنازعة ان تعتمد بشكل فردي التفسير النهائي لأن تكون اولا تكون في العالم وفي السياق الأكبر للأشياء. ولذا، ليس

ثمة أخلاق سياسية تقودهم. ديناميكية القتال الاحتفالي تتم تغذيتها بشكل متواصل من خلال سلوكهم العائلي والمجتمعي المدفوع بالغريزة وغير الوعي فيبدو ميؤوس منه بالنسبة لمن يتأثر به.



الشكل 22: رسم توضيحي جزئي لخريطة النزاع الاستنباطي عن حقيقة دراما روميو وجوليت باتباع مبدأ التوازن لخريطة النزاع الاستنباطي، شفاء النظام يتمخض عن الحركة المضادة خلال جميع الطبقات، من فتح موضوع الحقيقة في الطبقة الروحية - المدركة للوجود الى ايجاد معنى في الحدث. المضايقات في الطبقات المختلفة الناجمة عن هذا الافتقار للحقيقة يتطلب ان تُعالج. من اعادة تأسيس الادراك المكاني الزماني، اتفاق في الإطار المجتمعي العقلي للأحداث العالمية وإشباع حاجة الانتماء المجتمعية العاطفية المشتركة وشفاء العلاقات العائلية الداخلية ومن ضمنها الجنس ذات الصلة، الى انسياب تناغم علاقتي. يمكن هذا التواصل المتناغم ويمكنه التواصل المتناغم. اذا ما حدث حلقة ردد المعلومات بشكل غير مقيد، يصبح بطلان الخلافات العائلية الداخلية واضحاً وحلها ممكناً.

في تحول النزاع الاستنباطي، هذه البصيرة لا تستخدم من اجل الأخذ بيد الزبائن وقيادتهم من اجل اكتشاف مسار تصرفهم، من اجل إشباع حاجاتهم وتأسيس صلة بين الحدث والمركز. تستخدم نتائج بحث خريطة النزاع الاستنباطي لوضع إطار تجد فيه كافة الأطراف المعنية إشباعاً حيويًا ومساومة حقيقية تبعاً لحوافزهم الخاصة وبطريقتهم الخاصة وبوتيرتهم الخاصة.

التقديم

مسار الاحداث الأول (العائلة - الجنس): روميو وجوليت يقرران ان يتزوجا سرّاً على القس لورنس وأن يتمما زواجهما بالجماع سرّاً على نحو مشابه كذلك. يحتفظان بالسر حتى الموت. الحب الشاب يجسد نفسه بشكل صوفي في المواجهة اثناء الاحتفال في منزل كابيوليت بدلاً من الاتحاد الجنسي للمتزوجين حديثاً، تختم ليلة الزفاف الاتفاق بشكل معياري. جراء طبيعة الزواج السرية، فإنه يتجه الى الرب او الى ضميرهم، ومن المؤكد ليس الى عائلتهما والمجتمع لان هؤلاء لا يسمعون به. باتخاذ تلك التصرفات، يلوي الشابان الهدف المجتمعي من الزواج الى النقيض منه بمساعدة العون التأمري للقس لورنس والمربية. بالاضافة الى تلبية الجوانب الطقسية والأخلاقية والنفسية لما بين الناس في الطبقات الجنسية والمجتمعية العاطفية والعقلية والروحية، يخدم الزواج دائماً كغرض لما بين الناس لإعلان الصلة والالتزام السياسي والمجتمعي المشترك، ذات الصلة بالعائلة من أجل ان يتمكن أعضاء البيئة الاجتماعية من توجيه أنفسهم.

كمسار أول للأحداث، سيكون خيار واضح ان يُقدّم الزوجان على فعلته اجيل من الأزواج قبلهم وبعدهم للكثير من المرات والذي اسميه طريقة الأشياء الطبيعية: ان يستمتعا بحبهما بديناً وعاطفياً بلذة ويواجهها الأهل بالأمر الواقع ويفضل ان يكون ذلك علنياً قدر الإمكان. مع ان هذا قد يسبب فضيحة مؤقتة، الا انه سيضع الرؤساء الكبار للعوائل تحت الضغط الشافي للتصرف. شفرة شرف الأرسقراطية العابرة للأجيل تسمح بذلك النوع من القضايا من خلال زواج اجباري او طارئ، والذي بدوره سيمكن روميو وجوليت ان يحققا ما يريدان بدون اراقة الدماء التي يتسبب بها حبهما في المسرحية. القس لورنس بدوره كان سيحقق هدفه بتوحيد العائلتين عاجلاً اذا ما ساند هو المربية الزوجان الشابان بطريقة مباشرة وعلنية.

قد لا تكون هذه المقاربة عديمة الثمار تماماً لأن الكونت كابيوليت المتهور يعلن لتوه في ج، 1، 2) انه ليس من الشاق للغاية لرجل عجوز مثله ومونتاجيو الأكثر احتراًساً المحافظة على السلام. ربما أشار الى حقيقة ان الرجال الكبار بالعم

يصلون الى عكازاتهم اسرع من سوقهم في القتال، الا ان ذلك البيان قد يُفهم على انه مظهر خارجي للحكمة في العمر المتقدم التي يمكن البناء عليها أكثر. مقابل هذا الخيار يتحدث العنصر ان هذه المقاربة تضع المسؤولية الأعظم على كاهل الممثلين الأضعف والأكثر شباباً، على ضوء المشكلة المطروحة، هذا ليس سبب للتخلي عن هذا الخيار كليةً. جميع الكائنات البشرية، صغيرها وكبيرها، كُتبت عليهم الحرية وبالتالي هم مسؤولون بدورهم عن تبعات افعالهم.

الا انه لا يزال من المفيد إلقاء نظرة عن كُتب على ما يحدث في طبقة العائلة والجنس للجيل الأكثر عمراً، زواج كلا الرجلين العجوزين الذي ينتج عنه طفل واحد وزوجة اصغر عمراً ينطوي على عناصر لم تُحل بعد والتي قد يثبت انها مميتة للشباب. ولذا فأن هذه المقاربة ممكنة الا انها محفوفة بالمخاطر.

مسار الأحداث الثاني (المجتمعي العاطفي المشترك): في الطبقة المجتمعية العاطفية المشتركة، تنتقل المسؤولية الى الجيل الأكبر عمراً، البيان حول إمكانية السلام في الجيل الأكبر عمراً يجب النظر اليها بتفصيل اكثر مرة أخرى. ليس ثمة ريبة انهم قد كانوا الأنداد في النزاع في الماضي. الان على اي حال انزلت المبادرة من متناولهم. انها كناية قضبان - سيوف الشباب، وليس عكازات الجيل الأكثر عمراً التي ترقص في المسرحية. الشباب يبدأون بالشجارات. لا ينتظرون من أجل التعليمات. لا يطلبون إذناً، انهم ينسخون مثلاً بدون تأمل تربوا عليه اثناء نضجهم وتغذى عليه غضبهم بالضد من الآخرين بسبب إحباطهم من ناسهم الخاصين. وفر الجيل الأكبر الأعمال التمهيديّة الا انه لم يعد القوة الدافعة. يكشف الكونت كايوليت على الأقل في اجزاء من الثانية انه مستعد لإعادة توجيه نفسه. في ج، 1، 5) يمرر حواراً ليس لأسباب عمرية مع روميو الذي دخل خلصة لينضم الى احتفاله. يضعه بوضوح تحت حق الضيافة وبكلمات جلية يمنع تيبالت الغاضب من تنفيذ اي نوع من العداء:

كايوليت: إهدأ يا بن العم ودعه في حاله

فهو ذو سلوك فاضل مهذب

والحق إن فيرونا تفوز بأنه

شاب فاضل ومرتزن. ولا أقبل

إهانته في منزلي ولو أعطيت ثروات المدينة

كن حليماً إذن ولا تلتفت إليه

فإرادتي، إن كنت تحترم إرادتي،

هي أن تكون منصفاً في سلوكك

وأن تتخلى عن هذا العبوس

الذي لا يلائم حفلنا،

[...]

بل ستتحمله، ماذا حدث أيها الغلام السليط؟

قلت لن يتعرض له أحد. من رب المنزل هنا؟

أنا أم أنت؟ إنتهى الأمر. لن تتحملة حقاً،

غفرانك يارب، هل تريد إثارة شغب بين الضيوف؟

تريد ان تطلق لتهورك العنان وتصبح رجل الساعة! ⁽¹⁾

قد ينبع من تلك البيانات الواضحة أكثر من حق الضيافة قصير الأجل. انها تشير الى احترام عضو شاب من عائلة معادية يمكن ان يُبنى عليه أكثر. اذا ما تولد العائلة الأخرى هكذا «نبيل مهيب»، الشاب «ابن العم المهذب» بشكل موازٍ يمكن تشجيعه صوب مصالحة دائمية مع «الشباب الفاضل والمحكوم بشكل جيد». اختلاط ابنة المرء مع هذا النبيل تحت هذه الظروف لن يشكل فضيحة أيضاً، كابيوليت على اي حال متقلب للغاية ليتنفع من هكذا فرصة. ينجرف الى القلق بشأن المزاج اثناء الحفلة ويدع الفرصة تضيع. زوجته لا تساعد كثيراً، مونتاجيو الرتيب لا يستجمع قواه ليوفر دافعاً مماثلاً، سيتكون هناك فرصة واقعية لنهاية رسمية لل vehede الذي عفى عليه

(1) شكسير 91 - 1.5.74.n.d.

الزمن والذي يوحد الشباب مع الخدم بطريقة مشابهة. سيشار الى ذلك سياسياً، من خلال خلق مجتمع فعال حيث يسع الجيل الأكثر شباباً ان يجد نفسه فيه ويتم الترحيب فيه للغاية بنهاية الـ *vehede*. أن يمد كابيوليت يده الى مونتاجيو بدون وضع شروط وحسب اتفاهه الخاص قبل ان يموت الأطفال قد يُنظر اليه كخيار واقعي.

مسار الأحداث الثالث (المجتمعي العقلي): أي مسارات للأحداث متاحة لجيل المحافظ على المجتمع؟ يترأس هذه المجموعة الأمير إسكالس الذي يمثل سلطة الدولة. بالرغم من ان مفهوم تقاسم السلطة⁽¹⁾ لا يزال غريباً بالنسبة اليه، يتصرف بشكل معاصر الى حد كبير. يمنع بالقانون العنف البدني ويعلن بشدة احياناً وبلين احياناً أخرى احكاماً على خروقات فردية للسلام وينفذ القانون بطريقة بوليسية عملياً، مع انه يتصرف حسب أفضل ما عنده من معرفة واعتقاد، يخفق في مآزق الحداثة النموذجي المثالي: لا يمكن منع او تغيير العقليات من خلال القانون. يفشل في أخذ حلقات ردف المعلومات في الأنظمة الاجتماعية بالحسبان. بالرغم من ان قابلية المنطق الى جانبه، بوسعه ان يُقنع لا الأرواح المولعة بالخصام لرؤساء العائلة ولا يصل من خلالها الى الشباب الهستيري. يحاول لتوه ان يفعل ذلك في مداولاته مع كابيوليت ومونتاجيو (في ج، 1، 1) ولكنه يفشل في الإقرار بأن القانون يحتاج الى التغلغل في عقلية مواطنيه ومنطقته القضائية وادارته قبل ان تتمكن من اتخاذ رد فعل تجاه هذه العقلية. لنضع هذا بشكل مغاير، من أجل يجلبهم الى عالمه الجميل الجديد، سيحتاج الى إختيار أطراف النزاع حيث يكونون الان. تطبيق المنطق من خلال القانون هو رد فعل يُلاحظ بشكل متواصل في الحداثة التي غالباً ما اثبتت انه يتحول الى مغالطة مأساوية.

بالنسبة للأمير إسكالس أيضاً، شأن الشباب العشاق يوفر فرصة سياسية. يسمع بذلك فقط على اي حال حين يكون الامر قد تأخر للغاية. لا يستمتع بثقتهم ولا بثقاتهم. توفير الابتعاد السلطوي مساهمته في المأساة. في الوقت ذاته، هنا تكمن مختبأة خياراته في

(1) ان المؤلفات من هذا النوع كانت مبتكرة وغير مسبوقه كمثال *De l'esprit des lois* (The Spirit of the Laws) للكاتب تشارلز لويس دي سيكوندات وبارون دي لا بريدات دي مونتيسكيو ونشر عام 1948 ما يعني حوالي 150 سنة بعد نشر هذه المسرحية. ويعد سبينوزا ملهم مونتيسكيو الذي عاش من 1632 الى 1677، وهكذا وعلى الصعيد السياسي والادبي والزمني فهو اقرب الى كتابات شكسبير.

التصرف. بوسعه، بشكل عفى عليه الزمن، ان يُعني مشروعه السياسي باضافة ما يسمى قناة تواصل من الأسفل الى الأعلى. الإشارة خصيصاً الى الأرستقراطية الماثلة في هذه القضية، لن يكون هذا تصرفاً طوباوياً، القواعد الشعبية التي تُعنى بها المسرحية، ليست الأدنى في الطبقات الاجتماعية، بل نبلاء المدينة الشباب اللذين يعرفهم الأمير شخصياً، ينتمون الى مستوى القادة المتصدرين المتألفين معهم. من أجل فهمهم ومعرفة دوافعهم وقيمهم وأسلوبهم وقصصهم وطبائعهم له معنى أيضاً من منظور الحداثة. تغيير النظام المجتمعي من هناك اكثر عقلانية من تطبيق معايير جديدة من فوق. لا يتمخض هذا عن منطق المسرحية فقط. بل انه نُبِت انه صحيح في التاريخ السياسي الفعلي منذ أيام شكسبير. غالباً ما تنتهي الحداثة المطبقة بالطغيان، أي حداثة (نابعة من المجتمع - communally garnered) في مساومات مقبولة.

بوسع إسكالس ان يحول نفسه الى مؤسسة ذات جاذبية جديدة بالثقة بحيث يعزز روميو وجولييت علاقتهما بالضد من إرادة اهلهم اذا ما اقتضت الضرورة. لو كان حاكماً صالحاً كليةً كما أراد، لإستمع بثقة القس لورنس الذي الذي بوسعه ان يقدم القضية ذات الأهمية السياسية الى عنايته. المسافة في الاتصال مع المربية قد يتطلب الكثير للغاية من الطرفين، ولكن يجب ان يكون التواصل ممكناً مبدئياً في هذا المستوى أيضاً.

وتيرة الدراما مفرطة السرعة بالنسبة للمسار تصرفات الأمير إسكالس لكي تتحقق بفعالية. لا يمكن تغيير الطبقة المجتمعية العقلية بشكل أساسي في مجال عدة أيام. حري ان يكون «درس القصة» متموضع هنا، اذا ما أقام الناجون الكبار بالعمر نصباً ذهبية لروميو وجولييت في ج، 5، 3)، لمت كل هؤلاء الشباب عبثاً اذا ما نظرنا الى ذلك من المنظور السياسي. مسار تصرفات الأمير إسكالس تصبح ذات علاقة هنا لانها لم تُطبق من قبل وبالتالي من المحتمل ان تصبح سبباً مساهماً لمجرى الأحداث المميت.

مسار الأحداث الرابع (الروحي - المدرك للوجود): الزواج السري بين روميو وجولييت وحسب تعريفه بالذات موضوع روحي يقف في مركز المسرحية. باتباع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في ألمانيا العليا القديمة، كلمة زواج، Ehe، والتي تعني الابدية والقانون والنظام، تصف سرّاً مقدساً في آخر المطاف. منذ مرسوم رغم ان

(decretum - Decretum Tametsi تعني مرسوم و Tametsi تعني رغم ان باللاتينية وهي اول كلمة بالمرسوم ومنها أخذ المرسوم إسمه - المترجم) للجلسة 24 لمجلس ترينت في 1563، الكنيسة في تلك الفترة من الزمن كانت المسؤول الوحيد عن شؤون الزواج قد أقرت بتحقيق الزواج فقط عندما يمنح شريكان السر المقدس الى بعضهما بمحض ارادتهما الحرة امام قس وشاهدين على الأقل:

[...] مجلس لاتيران (مقر إقامة البابا - المترجم) المقدس [...] يأمر في المستقبل، قبل عقد الزواج، القس المرسم للطرفين المتعاقدين سيعلن امام العامة ثلاث مرات في الكنيسة اثناء احتفال القداس على مدار ثلاثة أيام احتفالية متوالية، الطرفين الذين سيعقد الزواج بينهما، وبعد نشره، اذا لم يُكشف عن عقبة شرعية، قد يتم الشروع بالزواج بحضور الناس حيث قس الأبرشية بعد ان يسأل الرجل والمرأة وسماعه لقبولهما المشترك، إما ان يقول «أوحدكما برباط الزوجية، باسم الأب والابن والروح القدس» [...] أولئك الذين سيحاولون ان يتموا عقد الزواج بطريقة أخرى بدون حضور قس الأبرشية [...] وبحضور شاهدين او ثلاثة، يجعل منه المجلس المقدس غير قادر إطلاقاً على اتمام عقد الزواج ويعلن ان هكذا عقود باطلة ولاغية، كما يطلها المرسوم هذا ويلغيها.⁽¹⁾

الزواج باعتباره اتحاد روحي بدني يتم عقده بشكل صحيح بالمعنى الذي يراه المجلس نافذ وليس من الممكن إبطاله. يؤسس الزواج حقوقاً شخصية واقتصادية ومسؤوليات بين الزوجين. اثناء تلك الأوقات حتى الان، لا يتزوج جميع الناس تحت وضع ما، فقط أولئك الذين يستطيعون الحفاظ على عائلة يُسمح لهم بالاتحاد في الزواج. تم استثناء جزء كبير من الناس من التزواج جراء هذا القرار. هذا لا ينطبق على روميو وجولييت.

تاريخياً، غالباً ما ينفع عقد الزواج في تحقيق السلام ومعاهدات التحالف بين العوائل والقبائل والأغنياء. سر الزواج المقدس لا يخدم من اجل إشباع رغبات الأزواج الشخصية فحسب، بل الغرض العام للتبرعات السياسية والاقتصادية أيضاً، الطبيعة العامة لمراسيم الزواج كانت لهذا السبب شرطاً مسبقاً إجبارياً حتى قبل انعقاد المجلس. كان استعداداً من اجل الاعتراف القانوني بالزواج على مدى اجيال.

(1) شبكة الكاثوليك العالمية - شبكة تلفزيون اترنال وورد (2016/23،11)

يلبي روميو وجولييت جميع المقاييس الضرورية. كلاهما جدير بالزواج بسبب نسبهم النبيل. من الإعلان العام عن مراسيم الزواج، كان سيتبعه القيد المجتمعي والأخلاقي من أجل إنهاء الـ *vehede* بين عائليتي كايوليت ومونتاجيو. إذا وقع الخوف من مقاومة رؤوساء العوائل مسبقاً، فإن إعلان زواج نافذ ما كان على أي حال ليغير أي شيء في ذلك القيد عن التدبر في الأحداث الماضية أيضاً، بالرغم من أن الدولة في تلك الأزمنة لم تتحمل مسؤوليات قانونية فيما يتعلق بشؤون الزواج، فإن إبلاغ وشمول الأمير إسكالس في هذه النقطة كان خطوة حكيمة لتتخذ.

لا يمكن فهم السبب الذي دفع القس لورنس لكي يتصرف بالضد من نظم الكنيسة بنية إحلال السلام بين كلا العائلتين. بالحفاظ على مراسيم الزواج سرية، يحقق عكس ما كان ينوي حدوثه. زد على ذلك يرتكب خطأً رسمياً مذهلاً: بما أنه ليس هناك شهود حاضرون، لا يتقيد الزواج بمقاييس مجلس ترينت. باتباع المسار الملتزم بالقانون نحو الميدان العام، رجل الدين المسؤول ظاهرياً كان لديه جميع الخيارات متاحة من أجل الحيلولة دون النهاية الدرامية من الحدوث. حتى الفعل المطلوب لإعلان مراسيم الزواج القادمة بين باريس وجولييت كانت ستوفر فرصة من للإفصاح عن اعتراضات من لورنس والمريية أو رسول من قبل روميو مثل بينفوليو الجدير بالثقة.

يمتلك القس لورنس أسباب أقل للمشاركة في سلسلة المكيدة. (في ج، 5، 3) يبرؤه الأمير إسكالس بلا اكتراث مبالغ به. كان بوسعه أن يوجه القصة نحو اتجاه مختلف تماماً بتنفيذ واجباته الرسمية بطريقة أكثر انفتاحاً وصحة.

تصبح هذه الحقيقة مذهلة أكثر عند الأخذ بنظر الاعتبار أن الجانب الروحي لسر الزواج المقدس يحافظ عليه الشباب أنفسهم، ولا سيما روميو. جربوا لتوهم يقظتهم الصوفية وتوحدتهم كزوج في ج، 1، 3). كان على القس لورنس أن يتصرف بشكل صحيح من وجهة نظر القانون الكنسي لكي يحول دون المأساة ويخلق حالة السلام التي يُتاق إليها، مواعظه الفلسفية ما كانت لتساعد الحبيبين الشابين في التعليم والروحانية. يبقى من غير الواضح سبب تصرفه بهذه الطريقة. من المستحيل عدم ملاحظة البديل.

تنويعات تعلم باستخدام الأمثلة:

الشرط المسبق لحول النزاع الاستنباطي هو ان عضو واحد على الأقل من مجموعة او مجتمع يتحول الى ميسّر (مقدّم) للمساعدة على أمل ان يجعل التحول الحياة الفردية او الجماعية اكثر تحملاً، في دراما فيرونا ذات الصلة، يمثل اكثر من ممثل إمكانية لهذا الغرض:

روميو وجولييت ولورنس حتى النهاية المريرة هم انداد للأسرار والأكاذيب الأخيرة. تحافظ المربية على السر حتى يقع الموت المفعل. الزوجان كايوليت ومونتاجيو مطلعان على اسرار عائلية اقدم لا يكشفان عنها أبداً، لا يسع المرء ان يُقضي إمكانية انهم ليسوا حاملة نزاعات اقدم بل انهم بدلاً من ذلك متورطين في التسبب بها لان كلا الزوجين غير مألوفين من جهة التركيب العمري والأسلوب. في كلا الحالتين، على الأقل قضبان الالباء الشبيهة بالعكازات كما تعتبرها الأمهات لها تأثير على رؤية الجيل الشاب للعالم. اي تسلية تقوم بها المرأة حين يتورط الرجل نزاعات العداة؟⁽¹⁾ قد يُغرى المرء ليتأمل تكهنات تتعلق بهذه العلاقة. الان اعتمادا على الحقائق، تلك عصية على الحل.

يعاني روميو وجولييت إضافة الى مونتاجيو وباريس بشكل مؤكد. افترض ان بينفوليو المخلص قد أزعجته الظروف التي مثلت أحجية بالنسبة اليه. مع ان ميركوشيو وتيالت يموتان، فإن موتهم ليس من تبعات معاناتهم بل جراء اعتدادهما بالنفس. يعبر كايوليت عن معاناته في أمرجته وتقلباته في حين تتبع الكونتيسة أجندها التي تظل نصف مخفية. تتجنب المربية تبعات تصرفاتها من خلال تحولاتها السريعة. القس لورنس يدعي لنفسه دوراً فوق كل نظم الكنيسة ليفشل على حساب حياة ناس آخرين. يخدم كمثال توبيخ لمصلح نزاعات وصانع سلام يبالغ ويتخطى خبرته على حساب زبائنه.

(1) ملاحظة المترجم: كما سبق ان ذكرنا، يستخدم المؤلف المصطلح الالماني *Hahnenkampf*، والذي يعني صراع الديكة وهو هنا يتلاعب بالالفاظ لتعني الكلمة عددا من المعاني. حيث ان الجملة الاصلية *Was macht frau eigentlich so, während man hahnenkämpft* تشير الى حقيقة ان الدخول في هذا الصراع حول المكانة الاجتماعية والارض والشهرة في منطقة معينة هو سلوك جنسري بحث. حيث انه صراع بين ذكرين ويصف المصطلح سلوكا ذكريا، من حيث طريقة المشي والحديث وكما يصفها المؤلف هنا، والسؤال هنا هو ما المتوقع كرد فعل يصدر من الاناث تجاه هذا السلوك الذكري. خصوصا في المثال المذكور في هذا الكتاب، ما هو رد فعل السيدة مونتيج وكايوليت عندما يسلك ازاوجها هذا السلوك.

الزبائن الذين أصنفهم كمناسبين جداً لتحول النزاع الاستنباطي في أمثلة تعلم خريطة النزاع الاستنباطي هم روميو وجولييت والأمير إسكالس ومونتاجيو. من أجل التنويع الأول افترض ان روميو، إثر مواجهته الأولى مع جولييت لا يلجأ الى القس لورنس، بل بدلاً من ذلك كزبون الى عامل نزاع له وجهة نظر مغايرة. بما ان المسرحية تعرض القس جون الذي يتصرف كساع للورنس، ارفعه الى منزلة ميسر استنباطي وإحلاله في ج، 2، 3) محل لورنس الفرنسيكاني كشخص اتصال لروميو.

التنويع الأول: روميو مع القس جون في حديقة الدير (بدلاً من ج، 2، 3 مع القس لورنس)⁽¹⁾

روميو: عمت صباحاً يا أبتى.

القس جون: باركك الله، من صاحب هذا الصوت العذب

الباكر بتحيتنا هذا الصبح؟ إنك يا ولدي مضطرب النفس

وإلا ما خلّيت فراشك في هذى الساعة

[...]

أما حين يؤوب الشاب الخالي البال،

من لم تجرحه طعنات الدنيا، للمخدع

فلسوف ترى النوم الذهبي.. يبسط سلطانه.

وبكورك من ثم يؤكد لي أن لم يوقظك سوى بعض الهم

أو إن لم يك ذلك هو الحال

فعساي أكون مصيباً إن قلت

إن فتانا روميو لم يُغمض جفنيه الليلة.

(1) شكسبير من 101 – n.d.2.3.36 صعودا

روميو: آخر ما قلت هو الصائب.. سهر أحلى من كل النعاس.

القس جون: الله غفور رحيم! هل كنت مع روزالين؟

روميو: مع روزالين؟ كلا يا أبتى الروحاني.

فقد أنسيت الاسم وآلامه.

القس جون: فتح الله عليك ولكن أين ذهبت إذن؟

روميو: سأقص عليك فلا تسألني ثانية،

كنت بحفل مع اعدائي فأصبت بجرح فجأة

من أحدهم وجرحته. وعلاج؛ كلينا

يكمن في عونك وقداسة طبك.

لا أحمل ضعناً لأحد، إذ أني يا رجل البركة

أسعى لمساعدة عدوي أيضاً،

القس جون: أفصح يا ابني الصالح.. صرح بالمعنى المقصود

فالمعترف الأعوج يجني غفراناً أعوج.

روميو: أعلم إذن دون عوج

ان الفؤاد هوى الجميلة بني كابيوليت الشري

ومثلما تعلق القلب بها قد كمال قلبها إليّ

وكما ارتبطنا بالهوى

نحتاج للرباط ها هنا على يديك بالزواج

أما متى وقابلتها وأين.. وكيف بادلتني العهود للوفاء

فسوف أحكيه إليك في طريقنا

لكنني ألحُّ الا ترفض الرجاء

وتعقد القران بيننا في يوماً،

القس جون: قسماً بالقديس فرانسيس، ما أسرع ما تتغير!

أهجرت حبيبتك المعشوقة روزالين؟ ولهذه السرعة؟

لا يكمن حب الشباب إذن في القلب

ولكن في العين.

روميو: ما أكثر ما وجهت لي اللوم لحبي روزالين.

القس جون: ليس لحبك يا تلميذي لكن لبلاهة عشقك.

روميو: وطلبت كذا دفنَ غرامي.

القس جون: لم اطلب من تُدخل في القبر غراماً

وتعوضه بغرام آخر.

روميو: دع لومي أرجوك فإن فتاتي اليوم

تبادلني ما أحمله من ود وغرام

لم تك السالفة كذلك.

القس جون: كانت تعلم حق العلم

ان غرامك يُنشد ابياتاً يحفظها

ولكن لا يعلم معناها

ولكن هيا يا متقلب، فلنمض معاً هيا

سأساعدك لهدف واحد

إذ قد يلقي هذا الحب هناءً ورفاءً

يكفي ليحول ما بين البيتين من كوه وعداد

لوداد وصفاء

سأعلن في قداس الأحد القادم
 أمنية رغبتك الصادقة في الزواج من القنّاة.
 روميو: سيدبخني كايوليت الغاضب،
 وأبي لن يسامحني، هكذا هو الامر، سأخبرك بكل ما أعرف
 ولكن اتوسل إليك ان تقبل بتزويجنا اليوم،
 هيا بنا فأنا احتاج الى العجلة والسرعة.
 القس جون: بل نتأني لتتدبر.
 من يتعجل قد يتعثر.
 كنيسةنا تعلن آياتها بصرامة، مع ذلك تذكّر:
 قسٌ وثلاث مرات وثلاث إعلانات في القداس سيحتاج الامر
 لعقد صحيح للاتحاد المقدس
 في أعين الكنيسة ومشية الرب الكاملة
 فرصة للزواج تحتاج أساس السر المقدس
 اتوسل ان تسمع طلبي،
 لأنني بوسعي فقط ان أعلن في الكنيسة حبك
 وما إن لا يرفع أحداً اعتراضاً
 هكذا، يحترم القانون المقدس والحق.
 وعندها، أقول حسب إرادة الكنيسة الحقة:
 «اوحدكما في الزواج معاً،
 باسم الأب والابن والروح القدس...»
 روميو: لا تقل لي يا قس انك لم تسمع بهذا،

انت تعرف تماماً المعرفة بالنزاع وعداء مونتايجو وكابوليت،
لن يسمح أي منهما
لجوليت وأنا بعهد الزواج.
أتوسل ان توافق على تزويدنا اليوم.
بالسر! تعلم السماء انها الطريقة الصحيحة!
القس جون: الا انه لاغ، وغير نافذ سيكون على الأرض.
يمثل الزواج كسلام اتحاد بين روحين،
رغبة روح رجل وروح امرأة المقدسة
وتسبب أي نزاع بين العائلتين ما ان يظهر.
لا يمكنهم ان ينكروا على الله سلام الاتحاد هذا،
كما انني لا اعرف لماذا يقف السر المقدس
ضد هذا الزواج، ولكي تثبت خيانتته
اطلب منك ان تستدعي بينفوليو وتيبالت أيضاً
كي يشهدوا تلك الأحداث
وقد تتحدث مع الآباء مونتايجو وكابوليت
لكي تنال بركات الأهل لكل منكمأ،
قرانكما أساسه ليس الخداع
وقد بيني هذا الحب جسراً لهاوية عتيقة وقد يثبت.
إذا ما طلب والداك او والدا جوليت
مشورة مني فأنا مستعد
سأشير كما في أمر المجلس المقدس الصارم.

سأنقل رغبتك ورغبة جوليت
 لأن القلوب الصادقة متأهبة للزواج.
 سأجلب السلام لكي يزدري قتال الآباء
 ليتصر الحب الى الأبد على شوكة النزاع هذه.
 إذا ما كنت أنا خادم الكنيسة واهناً للغاية
 لأصل الى هدفنا، سأتصرف على هذا النحو
 سأذهب واطلب العون من إسكالس الطيب.

من هذه النقطة فصاعداً، قد تأخذ المسرحية اتجاهاً مغايراً، يحتاج روميو ان يدرك في باحة الكنيسة ان الفرنسييسكان غير متوفرين من أجل مكيدته باسم الحب. وأكثر من هذا، اذا ما وجد شريكاً من الكنيسة، الزواج المقرون بهذه الطريقة لن يكون نافذاً، القس جون يعلن له بوضوح ان الثمن الذي يجب دفعه من أجل اتمام مراسيم الزواج هو السلام بين العائلتين. اذا يؤدي روميو اللعبة بشكل علني، بوسعه ان يعتمد على دعم الكنيسة والدولة لهدفه، لأن الكنيسة لا تستطيع ولا تريد ان تتصرف بشكل مختلف وسوف يغتنم الأمير إسكالس هذه الفرصة من اجل القضاء على هذا النزاع العائلي. بالاضافة الى ذلك، سيعرض عدد من أعضاء كلا العائلتين كحلفاء طبيعيين. من المؤكد ان بينفوليو سيسانده. تيبالت «ابن العم المهذب»⁽¹⁾ لن يسعه ان يصم أذنيه لإلتماس جوليت على الرغم من تحفظاته. اذا ما أخذ بنظر الاعتبار وهن رؤوساء العائلتين من جهة العمر والاستعداد الظاهر بشكل علني لمصالحة الكونت كابيوليت، لن تقف مجمل الاحتمالات ضده كلية.

كابوليت يدعو روميو بـ«السيد المهيب»⁽²⁾ و«الشاب الفاضل»⁽³⁾ امام الحشد المحتفل في ج، 1، 5). لماذا إذن يرفض بعناد أن يقبل صهر كهذا من نسب ثري؟ وأكثر

(1) شكسير 1.5.74 n.d.

(2) شكسير 1.5.74 n.d.

(3) شكسير 1.5.77 n.d.

من ذلك، حين تشجعه الدولة والكنيسة على فعل ذلك. زواجٌ يلي اهتمامات السيدة كابيوليت المعروفة، لان على جوليت ان تغادر المنزل تبعاً لذلك. بالكاد يتوقع المرء معارضة من السيدة مونتاچيو القلقة. الكونت مونتاچيو سمح لبينفوليو ان يعرف بشأن روميو في ج، 1، 1) «لو استطعنا أن نحيط بالمنابع التي يفيض منها حزنه، فسوف نعطيه العلاج أياً كان شأنه.»⁽¹⁾ لا يبدو هذا بائساً، لدى روميو وجوليت فرصة. المشروع قد يفشل جراء عدائية المجتمع الاحتفالية، الا ان الفرص أفضل منه عندما يتم تبني خيار المكيدة. حتى الفشل سيفضي الى اراقة دماء اقل من الخيار المتبع في النسخة الأصلية، الذي يسمح فيما بعد بمحاولة خيار آخر.

يجب ان افترض انه في النسخة الأصلية، القس لورنس لم يك مدركاً بسبب البطلان القانوني عند تنفيذ أفعاله السرية بدون حضور شهود. يبدو هذا غريباً لان فيرونا بلدة مجاورة لترينت حيث انعقد المجلس واستغرق اكثر من سنة في مناقشة وتمرير النظم رغم كل شيء. والأكثر غرابة، تمسك لورنس العنيد بطريقة المكيدة حتى مع سقوط أول الضحايا فريسة لمقاربتة. تيبالت يموت على يد روميو لانه غير مدرك لحقيقة ان روميو قد اصبح لتوه ابن عمه. ميركوشيو بطريقة ما يموت كخسارة عرضية على تيبالت ولكن تدخل روميو تسبب بذلك. الأمير إسكالس ينفي روميو وروميو يهرب الى صومعة القس لورنس في الوقت الراهن. في ج، 3، 3)، ستسنى للقس لورنس الفرصة ليحول دون المزيد من الأذى. بدلاً من الاشتراك مع المربية لتحفيز روميو الضجر من كل شيء لإتمام الزواج بالجماع بشكل سري في منزل كابيوليت، كان بوسع لورنس ان يقنع روميو بالامثال الى قرار الأمير بنفيه ويجعله في أمان. كان هذا سيعطي لورنس مهمة كشف السر والزواج القانوني حسب رأيه الى العامة. هذا يعني ان لورنس سيتمسك بالحقيقة. بفعل ذلك، بوسعه ان يحقق توقف باريس من مغازلة جوليت المتزوجة مسبقاً والكونت كابيوليت لكي يرسل ابنته المتزوجة الى زوجها في مانتوا، يمكن الحصول على عفو لروميو من الأمير إسكالس اضافة لذلك، اذا ما اتضحت له الحقيقة في الوقت المناسب.

(1) شكسير 158 – 1.1.157 n.d.

يبدد القس لورنس كل هذه الفرص ويواصل حبك المكيدة بدلاً من ذلك. يؤدي هذا الى تشابكات تتعلق بالزواج المخطط له بين باريس وجولييت الذي رتبه الكونت كابيوليت على وجه السرعة. حين يلتقي باريس مع القس لورنس وجولييت، يربكه كلاهما ويخدعانه بانعدام ضمير بالتواصل معه بشكل غير متناغم. يعبث القس لورنس ثانية بالخداع حيث ان كشف الحقيقة كما سيمنع أذى أكبر. حيوات باريس وروميو وجولييت يتسقط ضحايا لهذا الخداع. ولذلك، استبدل القس لورنس في المشهد الجوهري بالقس جون ثانية - كعامل نزاع استنباطي تكون جولييت زبونه.

التنوع الثاني: باريس وجولييت في صومعة القس جون (بدلاً من ج،⁴ مع القس لورنس)

القس جون: يوم الخميس سيدي؟ ما أقصر المهلة.

باريس: ذاك الذي يريده أبي العزيز كابيوليت

ولست راغباً في الانتظار كي أعارض العجلة.

القس جون: لكنك قلت بأنك لا تعرف رأي فتاتك؟

هذا أسلوب غير سوي، وأنا لا ارتاح له.

باريس: مازلت تذرف مر الدمع على مقتل تيبالت

ولذلك لم تحن الفرصة لي لكي أتكلم عن حبي

إذ لا تبسم فينوس لبيت تهطل فيه العبرات.

أما والدها فيرى في الحزن الجارف خطراً أي خطر

ولذلك قرر في حكمته أن يسرع بزواجي منها

كي يوقف طوفان الدمع الدفاق

فالحزن يهدد النفس إذا لزمتم عزلتها

ويزول إذا اختلطت بالناس
ها انت عرفت إذن ما يدعو للعجلة.
القس جون: (جانباً) ليتني لا أعرف السبب الذي يدعو الى الإبطاء
ها هي الان الفتاة قادمة.
باريس: ما أسعد اللقاء يا حبيبي وزوجتي
جوليت: لربما يكون هذا حين أغدو زوجة
باريس: لا بد زن يكون هذا يا حبيبي يوم الخميس القادم
جوليت: لا بد مما ليس منه بد.

القس جون: لن تتغافلا عن مشيئة الكنيسة المقدسة.
يجب ان يكون زواجاً علنياً،
ما من يسود ضده.
باريس: من يدعي بهكذا حقائق قد شهّر بوجهي هذا،
جوليت: هذا ليس تشهيراً، ياسيدي، انه الحقيقة،
إن لم يك لديك الوقت الان حالياً يا أيها الأب المقدس
فربما استطعت أن أعود عند قداس المساء؟
القس جون: بلى، لدي الوقت يا فتاتي الكئيبة.
ولي رجاء - سيدي - أن نختلي لكي نصلي
باريس: لا قدر البارئ أن أزعج من يصلي.
والآن يا جوليت وداعاً،
يوم الخمسي سوف أوظك.

في ساعة مبكرة. ولتحفظي لي قبلتي المقدسة.
 القس جون: يوم الخميس القادم
 ذلك ليس حسب الكنيسة يا سيدي العزيز.
 رغم هذا، لن تحزن ولا تيأس.
 سنرى معاً اذا في العجلة الندامة
 ونجد طريقة لتصحيح هذا الفعل.
 وداعاً الان، يا سيد باريس!

(باريس يخرج)

جوليت: تعال كي تبكي معي
 إذ لم يعد لي من رجاء او دواء او علاج.
 القس جون: آواه يا جوليت إنني قد أحطت بسر حزنك
 بل إن بي ألماً يحار الذهن في ادراك كنهه
 فلقد سمعت بأنهم سيزوجونك ذلك الكونت
 يوم الخميس.

جوليت: لا تذكر ما تسمع يا قس
 وتغفل سبل الحيلولة دون وقوعه.
 فإذا عجزت حكمتك المثلى عن رد الشر
 فعليك مؤازرة قراري
 ولسوف أنفذه في الحال بهذا الخنجر.

(تُظهر له الخنجر)

قد ربط الله فؤادينا وضممت على الحب يدينا
 فإذا كانت تلك اليد صاحبة العقد بروميو،
 ستوقع عقداً آخر أو كان القلب المخلص
 يمكن ان يتمرد ويخون فينشد قلباً آخر
 فسيقتل هذا الخنجر قلبي ويدي جميعاً،
 وإذن قدّم لي من حنكة سنوات العمر المديد
 الرأي الصائب فوراً او فلسوف يؤدي
 هذا السكين الدامي دور الحكم العادل
 وسيفصل بين شديد الآلام وبينني
 وسيحكم فيما لم تقدر قوة سنك ومعرفتك
 ان تُصدر فيه الحكم الناطق بالحق
 لا تتباطأ في الرد فإني أشتاق الموت
 إذا لم يتضمن ردك وصفاً لدوائي.

القس جون: مهلاً يا ابنتي فأنا ألمح خيط رجاء
 يتطلب منا ان نتفانى في التنفيذ
 بقدر فداحة ما ينبغي ان نتلافى
 إذا كان لديك صلابة عزم تجعل قتلك لنفسك
 أهون من تزويجك من باريس

فالأيسر ان تتحملي شيئاً مثل الموت
حتى تتحاشي ذاك العار.

جوليت: أنقذني من باريس واطلب مني ان اقفز من اعلى الأسوار

بأية قلعة لأي برج او ان امشي في طرق يغشاها قطاع الطرق

او ان اختبئ بجحر للحيات او ان أربط بسلاسل

في قفص دبة تزار او أحبس ليلاً

في بيت عظام الموتى الحافل بهياكلها المصطكة

وعظام السيقان التتنة وجمامها الصفر فلا فك أسفل

او فاطلب مني ان اهبط في قبر حُفر لتوه

كي أخفي نفسي في الكفن مع الميت

إني ارتعد اذا ذُكرت هذه الأشياء امامي

لكني سوف أقوم بها دون وجل بل دون تردد

كي أبقى دوماً زوجاً طاهرة لحبيبي الرائع.

القس جون: يكفي هذا، عودي الى البيت وكوني سعيدة

وانظري الى ابيك في عينيه

حين تصرحين بالحقيقة الناصعة وإنهضي

صرحي له باخلاص ونضج عن

زوجك وقرانك وحبك الشاب النقي.

جوليت: أبلغ أبي؟ سأحصل على تعنيفه!

القس جون: انت زوجة روميو الرائع، قرينته

باسم الأب والابن

والروح القدس...»

هذا القران سأعقده وأشهده

وأقسم باسم القديس فرانسيس المقدس

ان لا أحد سيفرق ما وحدّه الرب.

لا يمكنني أن أزوجك الكونت باريس

ليس هذا الخميس، ولا أي يوم آخر -

أحمق من يظن القيود تثيني.

جوليت: أيها القس الصالح، أبي سيوبخني على الفور.

سيقول إنني لعينة باكية

ولن أنال أياً من شففته وسترى.

أقسم لك سيقول «كُلي حيثما شئت»

ولن يدعني أبقى في المنزل معه

سيسنقني، سيجعلني اتسول وأجوع وأموت على الطرقات

لانه حقاً لن يعترف بي أبداً،

القس جون: تأكلين، تتسولين، تجوعين، تموتين في الطرقات

بوسعك ان تفعلي ذلك في مانتوا أيضاً،

وأشياء أخرى نافعة كثيرة أيضاً وصلّي

من أجل حياة متحققة طويلة كزوجة للشاب مونتاچيو.

وإذا افترضت فضل ورحمة إسكالس
 فكابوليت العجوز سيفكر جدياً بالإفصاح
 عن ازدرائه وكلماته المزدرية لك
 ما إن يسمع الحقيقة كاملة منكماً،
 ضد مشيئة الرب لن يتحدث أي كونت
 عن روميو الذي دعاه بالرجل الملتزم.
 جوليت: ازدراء أبي، أيها العزيز جون، كيف سألتقاه؟
 القس جون: أواه، سيحررك من هذا العار الآني
 لكي تخلصي نفسك من طلب باريس.
 من لا يهاب القفز من أي برج
 وعلى نفس المنوال، يختبئ مع مخلوقات ولصوص، ولا يخاف
 من تقييد نفسه مع الدببة التي تزأر
 وبوسعه أن يدخل قبر ليرتاح ساعة من وقت الليل
 لا يحتاج إلى ان يخاف من غضب اعمى ولا غيظ ولا ازدراء
 لأن الحقيقة تنتصر فيه وتكون
 ما تجده الظهيرة في قبلة ضوء الشمس لضباب الصباح.
 جوليت: أواه، لا تحدثني عن الخوف!
 العبء سأحمله مهما يتطلب
 وأخبر أبي بكل ما هناك.
 القس جون: والآن، إذهي. كوني قوية وناجحة
 وأبلغني أبك كابوليت تحياتي.

يتبع التنوع الثاني نفس المقاربة الفكرية في التنوع الأول. الا انه يقع في نقطة زمنية
 مختلفة حيث قد بدأت الكارثة باتخاذ مسارها، المنتصرون في هذا الخيار البديل، ما

عدا من سقط لتوه وتحديداً تيبالت وميركوشيو، سيكونون نفس الأشخاص. يتم التركيز على مسؤولية الزبون، جوليت في هذه الحالة، عن تبعات بعيدة المدى على النظام الاجتماعي. بوسع جوليت الاعتماد على مساندة القس جون بالإضافة الي المربية التي لا تزال تحتفظ بالسر عند هذه النقطة وتجد احياناً أذناً متعاطفة من السيدة كايوليت. يمكن إرسال بينفوليو الى روميو المنفي في مانتوا وان يمتهن وظيفة شخص اتصال معتمد عليه الغرض منه ان يقوم بتمثيل صوت روميو على الأقل بشكل غير مباشر. بالكاد تكون الظروف أطول من التنوع الأول. يمتلك القس جون نطاقاً مذهلاً للتصرف بالنسبة لعامل نزاع خارجي وبوسعه ان يكيف الإطار العمليتي اعتماداً على رد فعل زبون معين بدون التلاعب بهم. يساعد في ايجاد الوضوح. عندما يتصرف بذكاء وأكثر تعاطفاً ودقة مقدماً، سيتمكن من المحافظة على مكانة مستقرة نسبياً في اللحظة الحاسمة - حين يصبح الزواج علينا.

يتناول التنوع الثالث حقيقة الفكرة العامة من منظور زبون مختلف محتمل وهو الأمير إسكالس. لحد الان، تم النظر اليه من موقع الممثلين الرئيسيين. يبدو كعامل قابل للتنبؤ نسبياً في المسرحية. كحاكم محترس، انه سابق لزمانه، ولكن الأكثر أهمية من هذا انه اسبق من عقلية رعاياه. لا يمكن ان يوصف على انه حدثوي بل عقلاني. يبشر بجوانب قيادة الدولة الحديثة. يستطيع ولا يجب ان يتوقع الآخرين منه ان يؤسس أفكاره وتصرفاته وقراراته على المبادئ الدستورية لحقوق الإنسان لان التحديث سيولدها في زمن لاحق. الكثر من المحتوى الأخلاقي للائحة الحقوق المعاصرة هي على اي حال أقدم بكثير من الشكل القانوني الذي وضعت فيه أيام عصر التنوير. مما يثير الاهتمام في التنوع الثالث لهذا المثال التعليمي من لائحة الحقوق هذه هو حق الاستماع للمتهمين. هذا موجود لتوه في العهد القديم. قبل الطرد من الجنة، منح الله ادم وحواء فرصة إيضاح السقوط من وجهة نظرهما، يُصدر قرار الابعاد فقط بعد الاستماع.⁽¹⁾ كان هذا هو التبرير اللاهوتي للحقد الإجرائي الجنائي للاستماع الى المشتبه به او المتهم منذ العصور الوسطى المبكرة.

المتهم او المتهمة بحاجة الى فرصة إعطاء بيان يتعلق بالاتهامات ضده او ضدها في المحكمة. طلبه او طلبها يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار عند الحكم. يمكن ممارسة حق الدفاع عن النفس بشكل فعال من قبل أولئك المطلعين على الادعاءات الموجهة ضدهم. وبالتالي، يحتاج المتهم ان يُبلَّغ بحقائق الاشتباه القائمة ضده او ضدها.

كل هذا ملزم للأمير إسكالس عندما يتعامل مع قضية روميو ومونتاجيو. يخرج عن هذا المبدأ عندما يصدر بشكل عاطفي وفوري أمراً بالأبعاد إثر موت ميركوشيو في ج، 1، 3). ولهذا أقدم عامل نزاع مدرب قانونياً وذا توجه استنباطي، يخدم كمدع عام يشير على الأمير في هذا المشهد. طبقاً للعرف القديم، استخدم هنا المصطلح اللاتيني مدعي:

التنوع الثالث: الأمير إسكالس وبينفوليو والمدعي وزوجتا كابيوليت ومونتاجيو في مكان عام في فيرونا (بدلاً من ج، 3، 1 بدون المدعي)

الأمير: من أشعل هذا الشغب من الاشرار أجبيوني؟

بينفوليو: سأقص عليك معالي الوالي

كل تفاصيل الموقعة المؤسفة وأحزان المأساة.

تيبالت الراقدين يديكم قتلتها يدا روميو اليافع

بعد ان إغتال قريبيكم ميركوشيو الشهم

زوجة كابيوليت: آه يا تيبالت ابن أخي آه يا بن العم

أواه أمير الدولة يا زوجي أرأيت دم الأهل المهرق؟

أواه أمير الدولة إنك تأبى الظلم

فلتقتص لسفك دمانا بدم من أسرة مونتاجيو

آه يا بن العم آه يا بن العم

الأمير: قل يا بينفوليو من بدأ المعركة الدامية هنا؟
 بينفوليو: تيبالت الملقى بين يديكم، من مات على يد روميو
 حدّثه روميو بحديث المنطق والعقل
 ورجاه الا ينسى أن خلا فهما تافه
 وإحتج بأنك تستاء الى أقصى حد من كل شجار ينشب
 وتوخي فيما قاله الرقة وهدوء المظهر بل خرّ ليركع
 وهو يناشده أن يجنح للسلم
 لكن الغاضب ذا الطبع الفائر تيبالت
 لم يسمع بل هجم بسيف نفاذ يقصد صدر المغوار
 لم يكُ ميركوشيو أدنى منه حماساً او ثورة
 بل رد الضرب بضرب والطعن بألوان طعان
 وبتقّة ذي جلد كان يزيح الموت البارد بيد
 ويعيد الموت اليه بالأخرى، ومهارة تيبالت ترده
 اما روميو فهو ينادي بل يصرخ «يكفي يا اصحاب، افترقوا»
 ويمد ذراعاً ماضية أسرع مما قال لسانه
 مندفعاً بينهما آملاً في كبح جماح السيفين الفتاكين
 وانتهاز الفرصة تيبالت فأسرع من تحت ذراعه
 ليغافل ميركوشيو المقدام ويطعنه طعنته القاتلة ويهرب.
 لكن القاتل يرجع بعد قليل ليواجه روميو
 وهنا فكر روميو في الثأر لمقتل ميركوشيو
 فالتحما في لمح البرق! إذ قبل بلوغي السيف

لأفصل بينهما يُقتل تيبالت الصنديد
 ويهرب روميو عند وقوعه.
 هذا هو عين الصدق وإلا قدمت حياتي ثمناً،
 زوجة كابوليت: هذا يربطه النسب بأسرة مونتاغيو
 والحب يؤدي لتعصب، ولذلك يكذب.
 فقد شارك نحو العشرين بتلك المعركة السوداء
 لكن ما استطاعوا الا قتل فتى واحد
 إني أرجو ان تحكم بالعدل أمير الدولة
 لا من الإعدام لروميو قاتل تيبالت.
 الأمير: إن يك روميو قاتله فهو كذلك قاتل ميركوشيو
 من يتحمل دين دماه الغالية إذن؟
 مونتاغيو: لا يتحملها روميو يا حاكمنا إذ كان لميركوشيو خلاً
 أما ما أخطأ فيه من قتل القاتل فهو قصاص مشروع.
 الأمير: إم مشاعركم قد مسّنتني أيضاً
 إذ ان دماء قريبي سُفكت في تلك الأحداث الفضة
 سأثقل كاهلكم بعقاب يتمثل في دفع غرامة
 كي يندم كل منكم بل كي يأسى لفقيدي.
 المدعي: دعنا نلتزم بالقانون من جانباً،
 حيث الأحكام تنبع من الألم والغضب
 لا منصف ولا محق من يجلس ليحكم
 وعليه سوف سيكون لنا يوم استماع

ما إن دُفن ميركوشيو وتيالت
 وما إن دُرِفَت الكثر من الدموع على شرفهما
 وقمر مكمثل بيرق لامعاً علينا جميعاً،
 الأمير: كلاكما الى المحكمة، أيها العدوِّين غير المتعاونيين -
 يا كابوليت ويا مونتاچيو!
 أنظرا اي كارثة أتت من كراهيتكما،
 ان تجد السماء وسيلة لقتل فرحكما بالحب.
 الكل يُعاقب.
 سأكون أصمّاً للتوسلات والأعذار.
 لا الدموع ولا الصلوات تبتاع الانتهاكات.
 المدعي: سوف يأتي روميو الى المحكمة
 ويخبرنا بنسخته من الأحداث
 الرسل والخدم قد يدلون بشهاداتهم
 ويقسم بينفوليو بالإنجيل المقدس
 وليخبرنا ما حدث هنا لروميو.
 نريد ان نسعى من أجل حقيقة الامر
 هل سعى للسلام، هل قادت الكراهية سيفه؟
 اسمعوني: (ما الرحمة الا قتل؟؟ Mercy but murders)، العفو عنم يقتلون.
 دعوا روميو القاتل المتعجل حينها،
 ساعة يوجد، أقول لكم، ستكون الأخيرة.
 ما أن نجد ان التوسط ما كان يجول بخاطره

إذا ما استطاع روميو أن يُثبتته وطلب منا
 الغفران، خطاب من العقول وليس من تلك السيوف
 فيعفى عنه ولا يُعاقب كما الآخر
 تُثبت الكياسة بالضد من دهاء السم كهذا
 مثل النزاعات التي امتدت لسنين؛ ليصيب بها حكم الأمير
 الهدف ليثبت كسلام الى مونتاجيو وكابوليت.
 الأمير: لقد أتت هذه الساعات بسلام غائم.
 اسمعاني يا كابوليت ومونتاجيو كلاكما،
 أدفنا ميركوشيو وتيبالت أيضاً
 لينساب سيل الدموع ويجف سريعاً
 وستكشف إجراءات المحاكم
 اذا ما نظهر الرحمة، إذا ما ثبتت الأفعال القانونية.

يكشف التنوع الثالث ان الأمير إسكالس قد ارتكب خطأ قانونياً مميتاً حين أبعد روميو بطريقة آتية ومشحونة بالعواطف في ج، 3، 1). خطأ لا يختلف كثيراً جداً عن خطأ القس لورنس الذي ناقشناه آنفاً، لدي إسكالس بديل متاح له قد يمكنه من توجيه الحدث نحو اتجاه آخر إثر موت ميركوشيو وتيبالت. لو ان الأمير منح روميو فرصة الاستماع له، لتوجب على روميو ان يكشف الزواج من جوليت لكي يدافع عن نفسه ويتفادى عقوبة الموت. جوليت ولورنس والمربية متوفرون كشهود، مما يعني انه فيما يتعلق بشهادة بينفوليو الإيجابية، سوف يكون لديه فرصة طيبة للبراءة والتصالح مع كابوليت. روميو ليس مذنباً بموت ميركوشيو بطريقة قانونية ذات علاقة. فيما يخص تيبالت، قد يُناقش فعل الدفاع عن النفس لأن النية للقتل لا يمكن الإشارة إليها ما ان توضح جميع العوامل في خلفية الأحداث. سيتوجب على روميو ان يسلم نفسه ويوضح موقفه في الوقت الذي يخاطر فيه بتلقي عقوبة الموت. لكن نظراً الى

انه يصرح في صومعة القس لورنس ميوله الانتحارية في ج،3،3)، فلا يجب ان يمنعه احتمال عقوبة الموت أيضاً، على النقيض من ذلك، قد تكشف محاكمة عادلة الحقيقة كاملة وتبعد طريق المستقبل له ولجوليت معاً، لن تكون المحصلة بدون عيوب، ولكن مشابه للتنويع الثاني - الأفضل لمن بقوا بعد موت الشابين.

التنويع الرابع يتابع السؤال حول حقيقة الفكرة الأساسية على ضوء أسلوب التواصل في منزل كايوليت. نقطة البداية هي ج،3،4) حين يغضب الكونت كايوليت من رفض جوليت الزواج من الكونت باريس فوراً بعد موت تيبالت ونفي روميو. ضمن حيز بعض جمل فقط، يرمي بالاتهامات التالية عليها:

كايوليت: ألم تقدم لنا الشكر؟

ألبست فخورة. ألا تعتبر نفسها حسنة الحظ -

رغم حالها المؤسف - لأننا استطعنا أن نجعل من ذلك السيد النبيل عريساً لها؟

أخرجي من هانا ايتها الجثة الباردة

يا خرقاء يا ذات الوجه الأصفر.

[...]

إنك تستحقين الشنق أيتها الفرقاء الصغيرة لهذا العصيان.

يا زوجتي، كنا نظن أن الله قد تجلى

[...]

علينا حين رزقنا بطفلة وحيدة

ولكنني أرى الان انها - وحدها - أكثر مما ينبغي

[...]

بل انها نقمة حلت بنا،

أخرجي من هنا أيتها التافهة.

[...]

حقاً سأسامحك إذا لم تتزوجي

ولكنني لن اسمح لك بالبقاء في منزلي، فاذهبي حيث تشائين

[...]

لُتشنقي او تتسولي او تجوعي او تموتي على الطرقات

فقسماً بنفسي لن اعترف بك أبداً ولن ترثي شيئاً مما املك. ⁽¹⁾

يبدو هذا من النظرة الأولى شبيهاً بغضب رب عائلة نموذجي على ضوء الجنس المستيقظ لأمرته العزيزة. من منظور كابوليت، ليست هذه هي الحقيقة على اي حال؛ ابنته ذات الثلاثة عشر عاماً ليس لديها اهتمامات جنسية على حد معرفته؛ بل حتى انها ليست في حب مع احد. بالأحرى تجد نفسها في لحظة حداد على تيبالت ابن العم المهذب وقد طغى عليها هذا الموضوع. يثور غضب كابوليت بطريقة فظة بشكل بدئ حول براءة ابنته التي ذكرها في حوار مع الكونت باريس في ج، 1، 2). يشير نظرات جوليت الخالية من المحاسن ويهينها بجميع الاتهامات التي يتوقع رب عائلة ان تتحملها بناته اللائي يتورطن مع ناس او مواضيع غير مرغوب بها بدون ان يطلبن إذنهم. اصاب كبد الحقيقة في المسائل الأساسية مع انه غير مدرك لتلك الحقيقة. ربما انه يشعر انه غير قادر على المعرفة ورد فعله المفرط يمكن ان يُفسر اعتماداً على الافتقار للتناغم المتأتي من جوليت مما يعني انها قد ساهمت على الأقل في اثاره الغضب الأبوي الذي يقع عليها.

توفر السيدة كابوليت مقدمة لتقريع ليس أقل حدة «ليت الحمراء تتزوج قبرها»، ⁽²⁾ بعد ذلك، تعلق فقط بأن «الوجه الأصفر» ⁽³⁾ و«تافهة» ⁽⁴⁾ سيكون قاسياً جداً على

(1) شكسبير 206 – 147.3.5.n.d.

(2) شكسبير 154.3.5.n.d.

(3) شكسبير 162.3.5.n.d.

(4) شكسبير 161.3.5.n.d.

جوليت «تباً لك، تباً لك، هل جُننت؟»⁽¹⁾ بعد خروج الكونت، تُغلق مسامعها امام التماس جوليت لمهلة شهر او على الأقل أسبوع «لا تتحدثي معي لأنني لن أقول كلمة. إفعلي ما تشائين لأنني انتهيت منك.»⁽²⁾

بعد انكشاف الأحداث ومعرفة جميع التفاصيل الضرورية، تتصرف المربية بنفس الطريقة. في البداية، تحاول ان تحمي جوليت من غضب الكونت الذي يرمي بمصطلح «تافهة» عليها وهذه إهانة بالغة للغاية في ذلك الوقت «ليباركها الرب! انت الملام يا سيدي لتنتعتها بذلك.»⁽³⁾ في النهاية، تنقل ولاءها على اي حال كما ذكرنا آنفاً وتساند الزواج من الكونت باريس.

حسب فهم جوليت، قد حكم ابوها عليها بأقصى عقوب. ولكن حتى بهذا المعنى، يبدو الجميع ضائعاً حيث من منظورها ومن الوضع القائم في تلك اللحظة، لا تكشف الحقيقة التي يمكن لها على الأقل ان تحول دون الزواج الوشيك للغاية من الكونت باريس بالرغم من وجود المربية المدافعة عنها وبالرغم من معرفة ان القس لورنس سيساندها، كزوجة لروميو، لا يمكنها الزواج ثانية قبل ان يتم حل كل شئ، أسوأ شئ ربما يفعله الأب على ضوء تلك الظروف هو ان يطردها من البيت، في حين ان أمها في ج، 3، 4) تداعب لتوها فكرة إرسال قاتل وراء روميو الى مانتوا ثاراً لتيبال. الطرد من البيت كان سيسمح لجوليت على الأقل بأن تذهب الى روميو في مناتوا وتحذره. ستكون هناك فرصة أخرى من أجل المصالحة من خلال توضيح الحقائق. لماذا لا تحاول ذلك؟ لماذا تفشل هذه المحاوراة بشكل دراماتيكي على مستوى الحقيقة؟

أدعي ان الانفجار الأبوي تعبير عن اضطراب اعمق في العلاقة من تواصل جوليت غير المتناغم الذي يصبح جلياً في المسرحية. يمكن الإحساس ان الكونت غير سعيد بعمق مع جوليت كإبنة له. يعتبر ابنته الوحيدة لا جميلة ولا جديرة بما يكفي لتصبح

(1) شكسبير n.d.3.5.163

(2) شكسبير 215 – n.d.3.5.214

(3) شكسبير 177 – n.d.3.5.176

زوجة الكونت النبيل باريس. يرى نفسه ان الرب قد عاقبه لأن زوجته قد حملت بهذه الطفلة الوحيدة له. هذه الطفلة، ربما لانها ليست ابناً، ليست جيدة بما يكفي له.

في هذه النقطة، فكرة في علاقة الأهل ظلت ملقاة بدون حل، تظهر للعلن ويتم الصراع حولها على حساب جوليت في اللحظة الاسوأ، من المحتمل ان السيدة كايوليت الشابة قد منعت حمل آخر عن قصد لئلا تعرض للخطر الموقع الشبيه بالطفولي لكونها المفضلة لدي الكونت. او ان الكونت العجوز ربما كان غير قادراً ان ينجب أطفالاً أكثر بعد ان وُلدت جوليت. في تبعات أخرى، ربما كان هذا سيطرح سؤال فيما إذا كان كايوليت هو الأب الحقيقي لجوليت قبل كل شيء، وهذا بدوره يفتح هوات جديدة للغاية. إحباطه من جوليت ونوع الإهانات التي يستخدمها بالتأكيد تشير الى طبقة محتملة جداً وسر عائلي يتصدع أعمق من العجز الفوري عن فهم رفض جوليت في المسرحية. على اي حال، الأهل متشابكون في مشاكلهم الخاصة بحيث يفشلون في ادراك فنوط جوليت ولا يستطيعون فهم التماساتها، انهم ليسوا أشخاص اتصال جديرين بالثقة لابتئهم ولذلك لا يسمعون الحقيقة كاملة منها.

المربية، المطلعة على سر جوليت، لا تكشفه حتى بالرغم من ان هذا ينفع جميع الأطراف المعنية. انها تعرف على نحو محتمل الأجوبة للأسئلة التي اوجهها لها لوحدها، قد تزن جميع الأسرار التي تعرفها في هذه اللحظة وتصل الى قرار بالتزام الصمت وتنحرف في رأيها الذي تعبر عنه اعتماداً على المعرفة والحقائق التي لا يعرفها احد باستثناءها، لا يمكن تحميلها المسؤولية عن هذا مع ان هذا القرار يتبين انه مميت بالنسبة لجوليت وباريس وروميو. قبل ان تتم حتى مناقشة زواج جوليت من اي كان، النظام المختل لعائلة كايوليت يحتاج الى عمل عامل سلام. بعد الحادث في المكان العام في ج، 1، 1)، لذلك سأجعل الكونت كايوليت يطلب النصيحة كزبون لعامل النزاع الاستنباطي القس جون في حديقة الدير. التنوع الرابع قد كُتب من جديد اكثر منه مشهداً أصلياً معدلاً.

التنوع الرابع: الكونت كايوليت والقس جون في حديقة الدير (بدلاً من ج، 1، 2 مع الكونت باريس على الطريق)

يدخل الكونت كايوليت
 كايوليت: عمت صباحاً يا أبتى.
 القس جون: باركك الله، من صاحب هذا الصوت العذب
 الباكر بتحتينا هذا الصبح.
 بسعادة اعود لأستهل لقائنا يا كونت كايوليت،
 هل ودّعت فراشك سريعاً؟
 فالقلق الساهر لا يغفل في عيني الشيخ
 وإذا حل القلق نبا بالنوم المضجع.
 وبكورك من ثم يؤكد لي
 لم يوقظك سوى بعض الهم.

كايوليت: من الخارج ومن الداخل، أيها الأب الصالح،
 انه مونتاجيو يشرع بشجاره القديم مجددا ليثير المشاكل.
 تأكد انه من بدأ،
 انه ملزم كما أنا في العقوبة على قدم المساواة.

الأب جون: لكل منكما صيته الذائع
 والمؤسف أن تستمر العداوة بينكما طوال هذه المدة.
 يتنازع هكذا مواطنون لثلاث مرات
 وجاؤا لتوهم مع الكلمات فقط

كايوليت: خدم عدوي القديم
 اشتبكوا مع خدمي في مسألة قتال لصيق.
 وبينما تبادلوا الطعنات والضربات
 إنضم شباب أكثر وأكثر وتقاتلوا الى هذا الجانب او ذاك،
 حتى جاء الأمير، وفصل بين الجانبين.

ماركوس: من دعى الى استلال السيوف الطويلة والباردة والدموية؟

القس جون: نصلك تلوح به في كراهية مونتا جيو
 ومن ذلك يستعر لهب الغضب الأعمى؟

كايوليت: مقابل دمنا دم ابنه فحسب!

القس جون: العين بالعين حتى تمسي كل فيرونا عمياء؟
 بكياسة وعمر كبير كهذا كلا كما تريا
 السلام كما أقول ملائم ومشيتة الرب القديمة.

كايوليت: أواه يا أبتى، الغضب يأكل بعمق روحي
 وأي حزن يحرق قلبي، وبقيتي وكلي.
 لا تفكير بالسلام بدون هكذا استهزاء.

القس جون: ليس مونتا جيو!

بل الشياطين أظن تدفع بك لأطول فترة!

كابوليت: دعني أخبرك عن مونتاجيو، الأيام القديمة
حيث من أجل دو فتاة، كم من حيل لعبنا على بعض.
أواه أيها الحب المتشاجر! أيها الكراهية المُحبة!
أيها أي شيء، من لا شيء يخلق لأول مرة!
ايتها الخفة الثقيلة، الخيلاء الصارمة،
فوضى مشوهة الشكل لها هيئات حسنة المظهر!

القس جون: وضيق صدرك الطيب؟

كابوليت: طفل واحد فقط يا أبتى، بوسعي ان أدعو
صفراء الوجه كجوليت، لا تستحق تاجاً،
لم يرسل الرب إلينا لا أولاد ولا بركات.
لا شك ان الكثير لا يزال يشعل رغبة السيدة كابوليت
لكن صليبي العجوز يتركني في عوز شديد.
أياً ما افعله مع فتاة نكد وفضة
هذا يسرق نومي، ساعات ليلي الطيبة.
طفلتي لا تزال غريبة في العالم،
لم ترّ تغيير أربعة عشر عاماً،
رفاهية كالتّي يشعر بها الشباب المفعم بالحيوية

عندما يدوس الربيع بأحسن أرديته على كاحل
 الشتاء الأعرج، حتى فرحة كهذه
 طلبت ان ترقص وتغني في الليالي كثيرة النجوم.
 حيث براعم الشمار اليانعة تلاقي بعضها،
 الكثيرة لمرآى الكثيرين، والواحدة لي
 قد تمثل كعدد، ولكنها عن العد لا أحد.
 القس جون: عجباً، انا سعيد بهذا، هذا حسن،
 هذا ليس كما يجب.
 الا انني لا احب ان تتحدث عن فضل جوليت.

كايوليت: اغفر لي يا أبتى!
 قيمة امرأة ليست كما يريد قس
 بل تقاس على يد كيوييد الطيب، بمغازلة النبلاء
 ذرية رغبات مضت من زمن بعيد
 جوليت لم تأتي من أغنية لأفروديت
 مع ذلك، حريصة كانت إجراءات تعاليمها
 الدين والعلم وحتى الفنون كنوز طيبة
 نأمل الا يفشل الأمل في مهذب صالح ما
 يأخذها رغم انعدام قيمتها،

القس جون: لكن قلة من عباد الرب يفهمون ما يبدو

من امرأة وهكذا أمور دنيوية
 لكن الرجل فيّ يرى الكثير.
 يا كونت كايوليت، ألم تفكر في
 إنك قد رأيت سوءاً في الطفلة والسوء فيك انت؟
 ربما إنك قد عجزت عن التفكير بإنك عانيت
 من الداخل والخارج، على حد سواء
 حتى ان رسم من يوقظك في الليل
 ليس مونتاجيو بل كايوليت؟

كايوليت: أواه يا أبتى، كيف لهذا ان ينتهي؟

القس جون: يا عزيزي الكونت، عليك ان تفهم الشجار
 وليس بوسع شئ ما ان يلين قلبك لتعرض السلام على مونتاجيو...

كايوليت: مونتاجيو، عدوي، هل بوسعه ان يحقق ذلك؟

القس جون: الكبار سيسقطون ويتعثرون كما يقال
 حيث الشباب ليسوا عمياً يلعبون بحيوية.
 يقال الابن الوحيد لمونتاجيو
 انه رجل مهيب، شاب حسن السلوك.
 من أجل الربيع، ترقص جوليت.

كاببوليت: اعطي لمونتاجيو طفلي الوحيدة؟

القس جون: وإذا كانا ثنائياً مثل الأخ والأخت؟

وإذا يفهمان بنظرة ثقة

حيث فشل الكبار المعاندون وفشلوا لأيام؟

ستنتهي لياليك القلقة سريعاً

إذا ما انتهى ازدرائها لمونتاجيو

إذا كنت تثق بنفسك لترى

صورتك منعكسة في حبور جوليت المحبوب،

وتتبع مساراً للسلام من أجل نفسك

من الداخل والخارج بثقة وبطرق جديدة.

ان لم ترد على الأقل ان تكرم زوجتك

وإن كان عجوزاً، كنز كيوييد لا يفشل أبداً،

شيطانك الأكثر حلقة لن يزعجك أبداً،

الماضي سيكون ماضي.

ما هو ليس الان لن يعمر.

إخلق ذاكرة حسنة في أعين الأجيال القادمة

فداء لها عداوتك.

حاسم لهذا التنوع كل من التوقيت والحافز. يدرك كاببوليت بعد الاضطراب في
ساحة المدينة ان الوضع لا يمكن ان يستمر بهذه الطريقة. يصبح مدركاً للقلق الداخلي
المتواصل الذي يزعجه ويطلب النصيحة حين يطلب الناس النصيحة في زمانه - من

القس جون. في نسختي المؤلفة يساعد بطريقة استنابوية في وضع الأشياء حسب علاقتها مع بعض بقصدية ولكن بدون عدوانية، ومن هنا يساعد على الاعتراف بالصلة بين الداخل والخارج والاعتراف بالعلاقة بين المواقف غير الصادقة بين بعضها وتجاه زوجته وابنته وصراعه الذي لا نهاية له مع اعدائه الخارجيين. يضع الأمير استمرار القتال الخارجي تحت طائلة عقوبة الموت في ج، 1، 1). استمرار القتال الداخلي على اي حال يهدد على نحو مشابه الكونت العجوز كايبوليت بموت مشين. اثناء حوارهما، القس جون يمكنه من يستعيد بصيرته. التمتع بهكذا بصيره في وقت مبكر كهذا لن يوفر للكونت خريفاً مريحاً في حياته فحسب، بل قد يحول دون القتل الذي يقع في النسخة الأصلية جراء الجهل والحب المتشاجر.

لمّحت الى فكرة ان الصلة بين روميو وجولييت قد تُنهي نزاع العائلتين القديم - وباعترافي بشكل مثالي. لا يجب على الجيل الأكبر ان يستغل الأطفال لهذا الغرض. الحب الرومانسي الذي يظهر في النسخة الأصلية ليس حتى مرثياً بشكل غامض في هذه النسخة. ينصب الاهتمام الرئيسي هنا على الفكرة البراغماتية القائلة ان مستقبل عائلي كايبوليت ومونتاجيو وعلاقتهما مع بعض تكمن بالضرورة بين يدي الطفل الوحيد في كل قضية. يُشار على الرؤساء الكبار للعائلتين بتمكين مقاربة ودية للأطفال وان يصلحوا الأئمين الشابتين بالاضافة الى الاقارب مع هذه الفكرة. اذا ما حل الزواج من هذا الحب، إذن ما سيحدث اكثر مما كان متأملاً او مخطط له او متوقفاً، حتى انه كان ليس ضرورياً، صداقة بسيطة بين روميو وجولييت كانت ستمكن الرؤساء الكبار لكلا العائلتين من ان يموتوا بسلام ومن أجل تراتح فيرونا.

تسمح هذه المأساة الغنية بالكثير من التنوعات وتدعونا الى ان نتعلم منها بطريقة يفعلها القليل. اخترت تنوعاتي بهذه الطريقة لانني أستطيع التوضيح من خلالها ان نظام فيرونا الاجتماعي والفشل المتزامن لمؤسسات مجتمعية عديدة والكنيسة والدولة والعائلة أدى بهذه المأساة لتؤثر بالناس لقرون. هذا الخلل الوظيفي المتزامن خللاً غير نموذجياً بالنسبة للحظات التغيير الاجتماعية الشديدة كالتى حدثت في أوروبا بين نهاية حروب الفلاحين ونهاية حرب الثلاثين سنة. المثال التاريخي قد يشكل تحدياً من الجانب اللغوي. الا انه يوفر بالفعل اطاراً ممتازاً من اجل التعلم بشأن النزاعات

في القرن الحادي والعشرين. تلك السنوات الأولى تتميز بسرعة تعاقب التغييرات المدركة كتغييرات سياسية وازمات اجتماعية واقتصادية وراهنأً بطريقة مذهلة تزيد من قيمة فكرة الحقيقة على النقيض من فكرة الأمن الرئيسية التي تسيدت المشهد لحد الان. هذا ليس مختلفاً للغاية عن المناخ الذي يتوفر من خلال إطار حبكة روميو وجولييت. ولهذا، أدعو الجميع ليقوموا بمحاولات اكثر على تنويعات اكثر من هذا المثال التعليمي وان يختلفوا مع افكاري أيضا.

الفصل الخامس

هـ الضحية الاقل فاعليه

عندما بدأت كتابة المجلد الاخير من ثلاثيتي وانا على ضفاف نهر الغانج⁽¹⁾، كانت لدي فكرة واضحة عن الكيفية التي أصوغ بها هذا المجلد. كان في نيتي ان اشرح رسم خرائط النزاع الاستنباطي على انه جانب حرفي من جوانب تحويل النزاع الاستنباطي. كانت افكاري، في ذلك الوقت، تدور بشكل رئيس حول موضوع عرض هذه الافكار. توصلت الى استنتاج مفاده اني سأستخدم الافلام والنصوص كونها امثلة تعليمية، مثلما فعلت الى غاية هذه اللحظة. في الفصل الاخير من هذا المجلد وبالتالي من الثلاثية، كنت انوي سرد قصص من تجربتي العملية، اذ كنت قلقا بخصوص كيف وهل ان بإمكانني باعتباري راويا لقصصي ان اتجنب تقمص دور المعلم المعياري، يشرح لطلبته او قرّائه كيف يعمل تحويل النزاع الاستنباطي في هذا الكتاب. حتى وإن تمكنت من مقاومة هذا الاغراء كوني مؤلفا، كيف بإمكانني، على اية حال، ان امنع التفسير بهذا الاسلوب؟ كنت لا زلت منزعجا وقلقا من هذا التفكير اثناء انشغالي لإنجاز عملي عن روميو وجوليت. عندها تولى القدر المسؤولية. كتبت عن روميو وجوليت اثناء اقامتي في البرتغال في خريف العام 2013. من هناك وبعد التوقف في تيرول، كان من المفترض ان استمر في رحلاتي في البرازيل في جولة محاضرات. الا انه اثناء اقامتي في المنزل حدث سوء حظ كانت له عواقب وخيمة. بعد ان سقطت من اكثر من ثلاثة امتار اصطدمت بسلالم في مقدمة المنزل.

منذ تلك اللحظة اخذ التحول الرائع مساره. بين لحظة واخرى تحولت من دور

(1) احد اكبر انهار شبه القارة الهندية وهو نهر مقدس عند الهندوس - المترجم.

محاضر نشط ورجل وأب ومؤلف واستاذ وعامل في مجال السلام وقائد مشاريع اكااديمية أصبحت مريضا وعميلا وشخصا في حاجة وضحية ومتورطا في صراع وجودي مع نفسي - بكل ما للكلمة من معنى. لم يدفعني احد الى ان اتحول الى دور المريض، فقد كنت لوحدي في منزلي في وقت الحادثة. ليس هناك من هو مسؤول عن مسار الاحداث السخيف في ذلكما الوقت والمكان سوى عدم انتباهي. كان مسار الاحداث الناتج قاسيا جدا لدرجة انه، في البداية، عندما لم اكن اتذكر اي شيء بسبب اصابة صادمة في الدماغ، لم يصدق حتى المحققين من مديرية التحقيقات الجنائية انه لم يكن هناك طرف ثالث متورط. كانت الشائعات تطفو في قريتي.

تلت ذلك شهر في المستشفى كنت فيها في دور المريض دائما، تحت رحمة مجموعة من الاطباء ومتخصصي الرعاية الصحية والممرضات. اعتمد بقائي على قيد الحياة عليهم في بادئ الامر. في اعقاب ذلك بقيت بصحة وحركتي على المدى الطويل في خطر. بذل الجميع افضل ما بوسعهم. وقد نجحوا. لقد نجوت بضرر طفيف نسبيا على المدى الطويل بفضل مهاراتهم وجهودهم التي كرسوها الى واحد من عدد لا يحصى من البشر، مع انهم لا يعرفون شخصا من هم مرضاهم، وبفضل تفانيهم لي.

افتتح الفصل الاخير من ثلاثيني بقصة سقطتي. من خلالها اصبح متاحا لي منظور واسع للعالم والبشر ومشاعرنا وعلاقاتنا ونزاعاتنا. فقد مكنتني من العيش من خلال المعنى الثلاثي للمصطلح النكران (*Aufhebung*¹) بكل كثافته في نهاية مشروع الكتاب هذا. بطبيعة الحال احتفظت بهذا الشق المؤلم من مجرى حياتي في ذاكرتي. وبمساعدة الكثيرين صرت قادرا على تجاوز عواقبها المدمرة وان اشفى جسديا في نهاية المطاف. ازداد تقديري للبشرية وارتفع نتيجة هذه التجربة بطريقة لم تتح لي مثلها سابقا. من خلال كل ذلك، حددت بطريقة غير متوقعة طريقة للرد على انتقاد دانيلا انغروبر² لمعاملي دون رحمة في الفيلم والسيناريو في الفصل (د) من خلال النظر الى حادثتي ومن ثم الى نفسي بلا رحمة مثلما كنت قد فعلت معهم. لا يمكن التوصية بمثل هكذا مثال من اجل تقليد متعمد. وعل الرغم من ذلك فالفرصة مفيدة في تجربة منهجية.

حادثة ديتريخ

لقد مررت بالعديد من الازمات الشخصية والنزاعات في حياتي. وكنت ناجحا في مواجهتها احيانا لأنني لم اتردد في تطبيق مواهبي ونقاط قوتي. تلاشى آخرون في الهواء على الرغم من انه لم يعرف اي من المشاركين كيف ولماذا. في بعض الاحيان وثقت بالعاملين المحترفين في النزاعات وكانت لدي تجارب مختلفة للقيام بذلك. بين آونة واخرى سحبت بكل بساطة القشة القصيرة ووجدت ما يناسبني. نظرا لأنني كنت طرفا مشاركا في كل تلك الحالات، كانت معرفتي وادواتي التي ناقشتها في هذه الثلاثية ذات فائدة قليلة، لان كل واحدة تتحول الى سلاح في ايدي الطرف المطلع عندما تستخدم في مصلحته للتلاعب بالخصم. لقد فعلت ذلك وكانت النتائج مدمرة. مع ذلك فاني اعرف التجربة العكسية حيث تلاعب بها الآخرون البارعون. شعرت بالرعب بشكل خاص لمعرفة اني قد تعرضت للخيانة بهذه الطريقة من طرف المقربين المزعومين. في حالات معزولة تأذيت منها لسنوات. اعرف ما يعني عندما ينطق الناس بالامتناع، اذ ينفطر قلبي.

وقعت سقطتي في خريف عام 2013، التي كسرت فيها من بين امور اخرى كل العظام التي تحتضن القلب وتحافظ عليه، الا ان ذلك ايضا حولني الى ضحية. بدأ الامر بحقنة ساعدتني على تحمل الالم ما ان حمل جسدي المحطم على نقالة. وجدت نفسي في اعتماد غير واع منذ تلك اللحظة. لم يكن هناك من مهرب. اصبحت ضحية، الا انه لم يكن هناك جان، ودون نظير يتحمل مسؤولية معاناتي؛ وهو الدور الذي دوى صداه علي واصبحت في حالة لم اكن اتخيلها عن نفسي حتى تلك اللحظة. تلت ذلك ايام كنت احوم فيها بين الحياة والموت، وفقا الى ما اخبروني لاحقا. لست متأكدا بشأن ان ما مررت به في ذلك الوقت يقترب من تجربة الموت حسب الادب والبحث العلميين. كانت مواجهة استثنائية وانصهار مع ما يقوله اينشتاين الكل هو ما ندعوه العالم مثلما مذكور في المقدمة و، بجميع الوسائل، مسار اصطدامي الشخصي في العقل والحياة. كان وعيي، وبتعبير ادق كوني فاقداً للوعي قد تغير من خلال خليط من الاندورفين والادوية اثناء هذا الوقت. لا يمكنني ان ادعي كوني واثقا من ذلك. وعلى الرغم من ذلك، اتذكر لحظة استثنائية من سلام مطلق.

احسست اني طفل يلعب على ارضية غرفة معيشة باهتة الاضاءة. وكانت هناك باب تؤدي الى غرفة مجاورة يغمرها ضوء براق وهي مفتوحة على مصراعها وترحب بي. تحركت نحو الباب وفكرت فيما ان كان علي تلبية الدعوة. ترددت في المرور الا انني لم اكن قلقا لان اغراء المرور يشعروني بالسلام بنفس مقدار البقاء. وبينما وقفت افكر مليا، غمرني احساس لم اكن اعرف مصطلحا لأعبر به عنه. بعيدا عن المأزق السردى، اسميه «الحب النقي». شعرت ان ابني ما كانا يريداني ان امر عبر تلك الباب. لم اكن مدركا انه عند سماعهما نبأ حادثتي قد هرعا كلاهما فورا الى المستشفى. كانا يرتجفان معا بجاني في الوقت الذي قررت وانا في حالة اللا وعي فيما ان كان علي المرور نحو الضوء. لقد منحاني الحياة عندما لم يكن ذلك غير مؤكدا. لقد قالوا انه حتى اكبر مصيبة لها جوانبها الايجابية. انني ممتن للسماح لي بتجربة هذه القوة التي لا يمكن تخيلها حينها وانا في حالة الضعف تلك. واذ كنت وجها لوجه مع الموت سمح لي بالمرور بأعمق تجربة في حياتي مع ولدي. لم اكن اريد ابدا ان افوت هذه الهدية، على الرغم من الثمن الذي كان علي ان ادفعه. كان المقطع الذي غالبا ما كان يغنى من نشيد برنامج الماجستير في جامعة انسبروك³ مرحبا بالجميع هنا قد اكتسى معنى جديدا كليا وعميقا بالنسبة لي:

وقفت وحيدا عند البوابة الخالية من الابواب

كان التردد عن الحب مستحيلا نظرا لشدة ثمالي

القيت مصيري الى الريح

وبقايا مخاوفي

اخذت نفسا عميقا وقفزت

واستيقظت كأني لم انم ابدا

وذرفت دموع الامتنان

لقد جرى الترحيب بي هنا

لم امر عبر الباب. قررت في تلك اللحظة السفر الى البرازيل لأكمل المجلد الثالث

من ثلاثيني. في مرحلة ما استعدت وعيي الى حد ما ورفضت القبول بحالتي الحالية وازعجت ابني بترتيبات السفر التي ارغب بها. لم اكن اريد تأجيل رحلتي الى البرازيل، الا انني اردت نقلا طبيا يقلني عبر المحيط الاطلسي رغم كل كسوري لضمان امكانية ظهوري هناك كما خططت. كان ذلك الظهور مستحيلا اذ لم اكن اتمكن من الوقوف في حينها، وهو الشيء الذي لم اكن اريد سماعه. بعد فترة طويلة عندما تأجل السفر الى البرازيل ومرور الجزء الاسوأ تجرأ الاطباء بإبلاغي ان السفر لم يكن ممكنا مطلقا لمدة عام كامل بسبب شدة اصابات رأسي.

لذا عكفت على كتابة الفصل الاخير هذا للثلاثية من وجهة نظر الضحية، لا الفاعل ولا العقل المدبر، وانا كنت لا ازال في المستشفى. وبهذه الطريقة، اصبح الضحية دون جانٍ هو الموضوع الحصري عندي، لأنه تجاوز كل الاعتبارات في المجلدات الثلاث. ليس لأن التفكير فيه يساعدني في التغلب على صدمتي الشخصية عندما اكتب فحسب، بل ايضا لان الشخصية تبدو نموذجا اصليا تمكيني من تصوير رسم خرائط النزاع الاستنباطي بصورة عبر عقلانية عن تجربة ذاتية من دون القاء محاضرات او اتهام اطراف ثالثة.

بالنتيجة، لم اتمكن من تحديد ايّ كان على انه الجاني في هذه الحالة حتى في اكثر التأويلات عبثية للأحداث. سألني توم وودهاوس⁴ فيما ان كان بإمكانني ان افسر هذا في نظريتي عن السلام وبأي طريقة. اخذت سؤاله على انه مهمة مجازفة لمحاولة استكشاف هذا اكثر. يمكن الجدل مسبقا ان الضحية بدون جانٍ هي بنية تعسفية منحنتي الحق للتغلب على صدمتي الذاتية لكن دون اهمية علمية تتجاوز هذا. رغم ذلك، كان هناك ولا زال العديد من ضحايا الحوادث غيري ولم يكن هناك جناة. في المجلد الاول من هذه الثلاثية فضلا عن دليل بالغراف الدولي لدراسات السلام، استكشفت ان الثقافات تنظر بشكل نشط الى الحوادث او الامراض على انها اختلالات في السلام وكيف تتعامل مع كليهما، وعلى نحو مماثل لتعاملها مع النزاعات بين الشخصيات⁵. استثمر هذه الملاحظات من اجل الانتقال من الحادثة الاسهل الى الاحداث الاكثر تعقيدا بمناقشة موضوع الضحية دون جانٍ.

اعرّف الحادث وفقا لفلسفة السلام عبر العقلاني على انه نتيجة قرار مؤسف بين موقف توجيه ينحو باتجاه الحفاظ على الذات وموقف ادراكي موجه نحو التحويل الذاتي الذي افهمه على انه حدود اتصال في العمل اثناء تكوين علاقتي مع محيطي⁶. لم تنتج ديناميكياتي الداخلية في التفاعل مع الطاقات المحيطة بي من البيئة توازنا ديناميكيا، بل عدم توازن مدمر لي كونها شخصية، اي حادثة. كان الوقت قد حان وكانت فرصة ممتازة لنقل نفسي الى الحوض الجاف واجراء فحص واقعي⁷. كيف كانت تبدو بالضبط التركيبية غير المفضلة للنسب بين موقعي الاساسي ومحيطي في هذا المثال التعليمي؟

الحلقة:

في ذلك اليوم عدت الى منزلي بعد رحلة استغرقت عدة اسابيع. كان لدي بضع ساعات لإنجاز بعض الامور التي تستدعي العناية في منزل فارغ بعد غياب طويل. بعد العشاء فرزت البريد وارتشفت كأسا من النبيذ اثناء مشاهدتي اخبار الرياضة على التلفاز وذهبت الى النوم. كانت غرفة نومي تقع في الطابق الاول. لقد نمت بسرعة. وفي وقت ما اثناء تلك الليلة ايقظتني مثنائي الممتلئة. توجهت في الظلمة كما اعتدت لعقود. الا انني في حينها تجاوزت الحمام الداخلي في غرفتي وتوجهت الى المكان الذي وفقا لذاكرتي هو الحمام والمرحاض الموجود في مسكني بالبرتغال الذي لم يكن قد مر على مغادرتي له سوى ساعات. وبين النوم واليقظة وضعت قدمي في مكان حيث كان هناك في البرتغال سلم، في حين في منزلي كانت هناك عارضة تحمي الدرج. وبحركة قوية فتحت الباب الخيالية في المكان الذي كانت فيه فسحة خالية في منزلي. لم تمسك يداي اي شيء غير ان ساقِي كانتا اصلا تقوداني لدخول حمام مسكن البرتغال. دفعت نفسي من فوق العارضة العلوية لدرج منزلي في تيروول، وبالنتيجة هويت على رأسي الى الارض. لا بد ان تأثير اصطدامي بدرجات السلم بعد سقطتي الحرة من ارتفاع ثلاثة امتار (10 اقدام) قد تسبب في صدمة لمنظومتني. لأنني لم احس بإصاباتي الشديدة، فهضت وتمددت على الاربيكة في غرفة المعيشة ساخطا. وبعد وقت قصير نهضت وذهبت الى سريري في الطابق الاول. كان كسر الجمجمة يعني ان الدم كان يتدفق من اذني اليسرى. ترك هذا اثرا على سجادة بيضاء والالواح الخشبية للأرضية.

لطخت بأصابعي الجدران بالدماء دون ان ادرك. كانت النتيجة صورة جديدة بفيلم رعب. وعدت للنوم. وعندما استيقظت في الفراش المليء بالدماء في الصباح التالي، لم اكن قادرا على الحركة. كان هاتفي النقال في المكتب. لهذا السبب لم اتمكن من الاتصال لطلب المساعدة وكان علي قضاء يوم اخر الى ان تأتي مدبرة المنزل للعمل. وعلى ما اتذكر قضيت يوم الاحد هذا بعقل واضح ووعي تام. لا زلت لا اعلم ما كان يعني ذلك. الا ان الامر كان على هذا النحو، بعد 30 ساعة اتصلت مدبرة منزلي بأحد الاطباء وابلغ طاقم الاسعاف ابني بعد ذلك بوقت قليل.

فحص الحلقة

هل ان وهكذا حلقة موضوعة على الاطلاق؟ ان كانت كذلك، كيف يمكن تحديدها عندما لا يوجد نزاع واضح بين الشخصيات يمكن الحديث عنه؟ ظننت بصورة عشوائية ان خلق واحدة مثل هذه لن يكون لها معنى، على سبيل المثال اتهام النجار الذي قام بثبيت السلم قبل عقود. على اية حال فانه لم يؤدّ الغرض من ورائه بدقة فحسب، بل ايضا صمد بقوة في الحادث. على الفور نصحتني احدي الصديقات برغبتها العاطفية الصادقة ببيع المنزل. وازدادت انها نفسها لا تدري من اين اتت هذه الفكرة. استوعبت نصيحتها على انعكاس عن ثقافتها المسيحية العميقة: حيث يوجد سوء حظ فان هناك مذنبا! واذ ليس هناك انسان يلقي اللوم عليه فاذا المنزل الذي اسقطني بغدر يتحول الى شخصية. ولكونه مذنبا، بهذا التفكير يستحق ان يباع كعقوبة.

مع انني اخشى ان هذا الدافع، الذي قد لا يكون استشارة مدروسة بعناية، بل في الحقيقة رد فعل عاطفي، ربما يكون استجابة الاغلبية في محيطي الذي يتميز بالمسيحية، فاني لن اتبعه. فان كنت افعل هذا، ستظهر المخاوف الاخلاقية الناتجة عن تشبثي الاجتماعية الكاثوليكية عند نقل المنزل الخبيث ذي الحظ السيء الى اطراف ثالثة مقابل مبلغ جيد، والذين بالنتيجة وبغفلتهم سيضطرون الى مواجهة صفاته الخبيثة. هذا الامر سيجعلني مذنبا لمعرفة الحلقات المستقبلية لسوء حظ اولئك الناس وهكذا اتحول من ضحية الى جان. وبالعودة الى حادثتي، هذا الامر سيرفع السؤال عن الجاني المخفي الذي لا اريد متابعته على هذا النحو.

ان تقديم الامن على انه الموضوعة الاكثر الحاحا للنقاش ليس امرا ناجحا، مع ان انسانا قد اصيب اصابة خطيرة. حصلت الحادثة نتيجة خطأ بشري، ليس من جراء اخطاء في الامن او البنية. كما ان موضوعة العدالة على نفس الشاكلة لا تلعب دورا ذا معنى. من وجهة نظر الشخص المتضرر، فان الامر بالطبع غير عادل ان يتضرر احد، الا ان الامر في هذه الحالة لا يخص العلاقة بالآخرين. انه ادعاء ضد القدر يمكن التعبير عنه بالسؤال «لماذا يجب ان اكون انا». لا يمكنني ايضا تلبية هذا الجانب، لأنني ما كان علي ان اتحمل امراضا خطيرة في حياتي ولم اتعرض لإصابة بالغة في الحوادث القليلة التي حصلت لي لغاية تلك اللحظة. لا يمكن ان يعد هذا عدالة انتقامية. ما الذي يجب تعويضه؟ وايضا لا تقود موضوعة الحقيقة الى اي شيء، لأن سلوكي في ذلك اليوم بشكل خاص لم يكن مختلفا لدرجة انه لا يمكنني الادعاء انني انتهكت اي قانون بشري او مثل عليا. الوثام منذ الوهلة الاولى لا يقحم نفسه هنا على انه موضوعة، لأنه من جانب لم يكن هناك شخص اخر في المنزل، ومن الجانب الاخر فان الممثل الوحيد كان نائما بهدوء بعد امسية هادئة حتى لحظة الحادثة.

الا انه في النموذج الاستنباطي يعد الوثام بوابة الى الطبقات الاخرى. يمكن ان يطرح تساؤل بشأن ما إن كان اضطراب ما من الاعماق قد دفع الى السطح بهذه الطريقة. يجذب الانتباه بشكل خاص نوعي من سوء الاداء، الذي ظل الاطباء يسألونني عنه. كيف يمكن لإنسان سليم صحيا ان يرتكب هكذا زلة شديدة في منزل قد عاش فيه لأكثر من ثلاثة عقود؟ يبدو كأن وعيي قد سافر مباشرة الى البرازيل من البرتغال تاركا جسدي وحيدا عند التفافه عبر سلم منزلي في تيروول. كنت بين نائم وصاح، ان لم اكن اسير في نومي، يبدو ان جسدي قد فقد توجهه. هذا ليس تفسيراً علمياً، الا انه طريقة مختلفة للتعبير عن ان الاضطراب الداخلي يمكن ان يسبب اضطراباً في التوجه. هل يحتمل ان يكون هناك نزاع في الفريق الداخلي⁸ للشخص المعني الوحيد؟

ابداً في هذه النقطة بسماع اصوات العديد من الناس اصحاب النوايا الحسنة الذين بين معجبين وبين قلقين اخبروني ان عبء عملي وابداعي وعزيمتي ووتيرة حياتي تبدو مهولة من وجهة نظرهم. كنت اسمعهم واعتدت ان اجيبهم اني احب عملي وانه يمنحني البهجة ويمنح حياتي معنى ويلبي طموحي. وانا لا اعدّه عبثاً. منذ بداية شبابي

لم ارغب مطلقا في التمييز بين العمل ووقت الفراغ. العيش ضمن توقيتات زمنية او ان يُدفع لي عن ساعات العمل هو بالنسبة لي سوء فهم حديث للوضع البشري. لا يمكن قياس الاحساس ولا الغرض من الوجود ولا تعويضهما بهذه الطريقة. لقد حملتني طريقة التفكير هذه لعقود كاملة على ان اعدّها لاحقا متوحشة ومثيرة في بعض الاحيان غير اني عشت بشكل معقول وناجح. مع ذلك وفي ضوء حادث مثل هذا يبدو فحصا للواقع على اساس نموذج الطبقة مناسبا:

الطبقة الجنسية - العائلية

لن يكون ذا فائدة التكهن ان شريكة يقظة كانت ستوقفني عن المشي دون وجهة تلك الليلة في اللحظة المناسبة؛ او ان المساعدة قد حصلت على الاقل قبل ثلاثين ساعة. لم تكن هذه هي الحال. يوضع الابداع ايضا ضمن الطبقة الجنسية - العائلية. كان هذا موضوعا كبيرا في ذلك الوقت. كنت منهمكا بالفصل حول روميو وجوليت وبهذا الكتاب ككل. لقد عدت مباشرة من البرتغال، حيث كان القلق ينصب على ربط الفصول الجامعية والشؤون القانونية. لقد اعجبتني زيارتي الى مركز بحث السلام تمارا هيلينغ بيوتوب في الينتيجو. وضعت زيارة البرازيل تحديا لمواضيع وطرق جديدة وشركاء جدد في محيطي لم اكن اعرفهم في ذلك الوقت. شعرت اني كنت ملزما بتصميم الزيارة بشكل مقنع. كنت ايضا مشغولا بكل الامور التنظيمية بشأن الرحلة وبالطيف الكامل للموضوعات العائلية، من تطور اوضاع ابني الى رفاهية والدتي، وانا اعيش وحيدا. كان الفصل الشتوي لبرنامج الماجستير لدينا قد بدأ على الانترنت والمشاريع ذات الصلة بكرسي اليونيسكو تتطلب الرعاية والتوجيه. فضلا عن ذلك، كان اثنان من زملائي بانتظار مساهماتي مع قرائهما. اردت تشذيب الشجيرات وتهيئة حديقة الخضار للشتاء قبل سفري. كان الخط الهاتفي في منزلي مقطوعا في اعقاب عاصفة. كان يجب اجراء امتحانات الدبلوم في جامعة فيينا. كما كان يجب ان اضع في بالي ان علي ان اسدد ضريبة الدخل الشخصية ومساهمة الضمان الاجتماعي المستحقة فعلا قبل مغادرتي. ولكل هذه الامور لم يكن عندي سوى ثلاثة ايام. باختصار، كانت هناك حاجة لمهاراتي التنظيمية وابداعي.

كان العيش بمفردي قراري المقصود ما ان كان ابني الاصغر قد قرر الذهاب الى فيينا لدراسته الجامعية. بعد ثلاثين عاما من العيش في اسرة نواة تقليدية بكل حسناتها ومساوئها، احسست بالنشاط والابداع والاستقلالية، بشكل كاف لتجربة شيء جديد كليا. لقد استنفدت شراكاتي طويلة الامد نفسها. سهلت حساسيتي تجاه جاذبية الاثارة العيش وحيدا.

انقلب نظام عائلتي الاصلية في اعقاب وفاة والدي قبل عشرة اعوام من تعرضي لذلك الحادث. لا يعني هذا ان عائلتي قد ماتت، الا انه بعد زوال القوة المركزية التي كانت تجمع كل الاجزاء المتباينة مع بعضها البعض سقطت المنظومة ضحية تقلباتها الدقيقة. كان ضغط العائلة مختفيا او مرفوضا او على الاقل مبنيا بشكل ضمني منذ فترة طويلة. وصلت نقطة التشعب بوفاة رب العائلة. لم يتطلب الامر سوى بعض التأثيرات الخارجية المؤسفة وبعض الاحداث الداخلية المتهورة لألقاء المنظومة الى حالة الاضطراب. في اللحظة الحاسمة، اتخذ القرار ضد حالة محتملة من النظام الاعلى الى حالة التفكك بدلا عن ذلك. يحدث هذا في افضل العائلات وهي حالة بشرية، الا انها تسبب الحزن والشعور بالخسارة لأولئك المتضررين ولا تبقى سوى الذكريات.

حتى من دون عائلة اصلية تعيش مع بعض او اسرة نواة عدا عن علاقتي الوطيدة بابني، كنت ولا زلت لا اخشى ان العيش بمفردي يمكن ان يحولني الى وحيد. وعلى النقيض من ذلك، من اجل تلبية متطلبات الابداع واحتياجاته، احتاج الوقت واذعيه لنفسى. يوقظ الابداع الحي اهتمامات الناس الجذابين والمثيرين للاهتمام. هذه دورة الحياة الجيدة عندما يدور ايقاعها بسرعة مريحة.

للقرار بشأن هكذا قرار، مثلما هو الحال مع كل قرار، عواقب ايضا. هناك حاجة الى الكثير من التركيز والتنسيق والاتصال، لان ما يجري مشاركته في عائلة تقليدية يتطلب الاعتناء به لوحده ولأنه لأسباب كثيرة يجب البحث عن اشخاص وعلاقات متواجدين اصلا في النموذج التقليدي. ربما كان علي ان استمع عن كذب عندما كان اصدقاوي يحذرونني ضد تسارع ايقاع حياتي الذي تصوره. الا انني كنت اميل بسلاسة الى المنحنيات وانا استمتع بأزيز محرك يدور بأقصى طاقته.

باختصار، لا يمكنني ان ادعي بيقين مطلق اني عالجت كل الانطباعات والتجارب والتوقعات بين البرتغال والبرازيل اثناء تلك الساعات القليلة من النوم بهكذا طريقة مريحة ذلك ان العقل الديكارتى كان قادرا على العمل بطريقة لا تشوبها شائبة في الزمان والمكان في تيروول. مع اني لا اتذكر الامر بهذه الطريقة، ان نظرنا اليه عن بعد، من المحتمل ان يكون سوء الاداء في الحلقة كان نتيجة اضطراب في الفريق الداخلي لتلك الطبقة. عندما تجرأت على الدخول الى الحوض الجاف مثلما وصفته في المبحث ج قد فوجئت صراحة بمدى تطابق ما كتبتة عن طبقة الاسرة مع حالتي انا هنا.

ومع ذلك، لن يكون فحص الواقع مكتملا ان ضيقته الى مسألة المسار السببي للأحداث التي ادت الى الحادث. فالحلقة لم تكتمل سوى الان وهنا، فقد اغلق الغشتالت، عندما حصل ارتباط السبب بالنتيجة وجرى فحص الطبقات الاساسية على هذا الاساس. لم يكن الحدث المركزي حسب تصوري هو سقطتي، انما اللقاء الغامض مع ابني عندما واجهت الموت. لطالما كان دفع علاقاتنا مكثفا وعاطفيا ومقدسا وشفافا الا انه لم يكن خاليا من السلاسل التعاقبية بين الاجيال. في الوقت الذي كنت اناضل ضد الموت، كان ابني الى جانبي. كانا واعيين بشكل تام، ومع ذلك فقد ادركا ان وطأة المواجهة لم تكن اقل مما ادركت انا. عندما استعدت وعيي، تحدثنا مرارا وتكرارا بشأن التجربة التي تشاركنا بها. كنا بذلك نختبر كيف يمكننا التمييز بين المعنيين العلاقاتي والشخصي للأحداث لكل منا.

يصدح دفع الحياة لابني الاصغر ولي بنغمات متعددة، كونها مغامرة عظيمة، تكون احيانا مثيرة، الا انها عند صدى الفحص الدقيق دون دوامات خطيرة او تنافر سام. ان المواجهة الغامضة التي تميزت بمحاربة الموت قد وسعت الطيف. بالطريقة التي مر بها ابني اجبرته هشاشتي المؤقتة على مخاوف ومواقف كنت اديرها حتى تلك اللحظة. من اجل مساعدتي وتمثيلي امام اطراف الثالثة كان عليه ان يحاول تجريب مناطق لم يتسن له اختبارها من رجولته. تصدى للتحدي وتجاوزه بامتياز ونضح من خلاله. بفعله هذا أسهم بشكل حاسم بشفائي الناجح. اكتسب النهر المقدس لحياتنا المشتركة شلالا خطيرا الا اننا لسنا خائفين.

اعتنى بي ابني الاكبر بتفان طيلة اسابيع عدة تلت تلك الحادثة. مكنا هذا الوقت المكثف من استذكار المنحدرات والشلالات العاطفية التي عاينناها سوية لمدة طويلة مرة اخرى. شفت هشاشتي ما نسيناه تقريبا. اعاد ضعفي بناء علاقتنا من جديد وبحنان. كما انه عزز الوثام بين الاخوين الشابين. فضلا عن ذلك عانى ابني الاكبر من هشاشتي بطريقة حملته على اعادة اعتبار مسار الحياة الذي كان يسلكه. لاحظته امه، التي كانت تساندني وتسانده في تلك الايام، ونقلت ذلك لي. سبب هذا ايضا ان تنذبذبت علاقتنا الباهتة بإيقاع جديد. ربطت عملية شفائي الجسدي الفردي بشكل منظم توافق العائلة الذي ما كان ممكنا بهذه الطريقة دون هذه الحادثة. يجب الاخذ بنظر الاعتبار معا السبب والنتيجة. بالنسبة الي، مسألة سبب الحادثة في هذه الطبقة لا تجيب عن نفسها في بحث السبب لذهابي الغامض الى السقطة فحسب، بل ايضا على الاقل بشكل جزئي ومنظم ايضا من عائلة تقود نعمة تتطلب ان تحل في تناغم جديد. اني افهم المعنى المزدوج للضحية⁹ في ضوء هذا اقل من كونه تقديم طوعي ليست معاناة لا ارادية.

الطبقة الاجتماعية العاطفية - الطائفية

قبل وقت طويل من معرفتي انها من الممكن ان تصبح ذات صلة بنهاية هذه الثلاثية وبدون ان استخدم المصطلح في حينها، كشفت عن طبقتي الاجتماعية العاطفية - الطائفية في مقدمة المجلد الاول¹⁰، حيث اكتب عن الحياة كونها ذرية عائلة لاجئين في قريتي التيرولية. لن اكرر تقييم الذات هذا الذي لا يزال ساريا. سألخص بدلا عن ذلك بالإشارة اليه كوني، مثل *الداماي Damai* الاندونيسي، بحثت عن مكاني فوجدته وتصرفت وفقا الى ذلك.

اثناء بقائي الطويل في المستشفى، سُمح لي بتجربة صداقة عميقة وشهادات وفي حدودها الدافئة المغمورة بين العائلة والطائفة. وخاصة في الوقت الذي كنت فيه في الحالة التي وفتها سابقا، مباشرة بعد دخولي اثرت بي هذه الشهادات واكثر من مجرد اشبعت حاجتي للانتماء في لحظة ضعف. لقد اكدت الصلات وعززتها وختمتها واعادت تعريفني على انني كائن طائفي. ان حد الاتصال في العمل هو مكان حيث

يجد التوتر بين حفظ الذات وتمديد الذات الى الوعي ويُعالج بميل نحو استعادة التوازن¹¹. لقد غيرني الحادث دون شك، حيث انه في المعنى الاعمق لست انا من مر بهذه التجربة. التجربة هي من مرت بي. فقد حولتني الى الشخصية التي اصبحت عليها من حينها. نظرا لسرعة الدوران العالية لإيقاع حياتي الشخصية، لم اكن قد ادركت بقوة كافية الخسارة العاطفية للانتماء التي كنت اعوضها اثناء تجربتي الفردية الخاصة. لا بد ان تكون سرعتي هي استراتيجية تأقلم سببت خسارة كانت تعني ان تفند نفسي عن تلك الخسارة.

كان حادثي بدلا عن ذلك تعبيراً عن تمديد ضروري للمنظومة الطائفية ككل من اجل الوصول الى مستوى جديد من الجودة. من المحتمل ان تكون حالة الاستثناء مكنت اسلوب تواصل وانفتاح القلب لم يقدرها اسلوب المتكبر المعتاد. من المؤكد ان حالة الوعي عندي المتغيرة مكنت خواص عميقة ومهذبة في نفسي للمواجهة. عندما يكون الكل اكبر من مجموع اجزائه، يكون تقييمي ذا صلة غير انه لا يمثل ايضاحا كاملا. تكمن العلاقة بين السبب والنتيجة خارج افق تصوري وتقديري الشخصيين، الا ان التعامل مع الحادث قد غيرني. خلقت نفسي من جديد اثناء الازمة وتعلمت مجددا جوانب وجودي.

هناك شيء ما يزعجني في هذا السياق اتصوره صيغة جانبية ذات مغزى. في اثناء الساعات الثلاثين التي مرت بين سقوطي وانقاضي، اتصل بي ثلاثة من الاصدقاء كانوا قد خططوا لرؤيتي قبل ان اذهب الى البرازيل. لان الهاتف كان في المكتب بعيدا عن متناولي لم اتمكن من الرد على مكالماتهم. افترض الثلاثة جميعهم انه لأنني لم أعد الاتصال بهم، فاني كنت افضل ان ابقى دون مقاطعة في يوم الاحد هذا عقب عودتي من البرتغال. ففروا جميعهم عدم زيارتي. هذا سبب عدم تمكن اي شخص من العثور علي في هذه المدة الطويلة، مع ان الباب الامامية لم تكن مقفلة. لا احد يعدّ تصرف اصدقائي غير اعتيادي. مع ذلك فانه يعبر عن تغير واضح في السلوك في قريتنا. فمند وقت ليس ببعيد جدا لم تكن هناك ضرورة لان يعلن الاصدقاء او الجيران عن زياراتهم. كانوا ببساطة يحضرون ويترقبون على الباب غير الموصدة ويدخلون. ربما يكون التغيير في الاعراف ناتج بشكل اساسي من احتمالات تكنولوجية. قبل سنوات

قليلة لم يكن هناك هاتف في جميع المنازل. اليوم كل شخص يمتلك هاتفا نقالا. ان اخذنا بنظر الاعتبار تعدد سفراتي، فعلى الأرجح لا يمكن العثور علي في المنزل تلقائيا خارج الممر الرئيس. بالتالي، لا يأتي الزائرون الى بيتي قبل ان يتصلوا اولاً. اصبحت الزيارات دون اعلان مسبق نادرة الحدوث.

هل يخبر هذا اي شيء عن الطائفة او عني او عن دوري؟ هل يمكن ان يكون محتملا ان الطائفة كمنظومة قد خرجت عن التوازن الديناميكي وان حادثي كان تعبيرا عن ذلك؟ لا يمكنني من تقييم هذا كوني الشخص المتأثر، غير انني اتذكر اني كنت انتقائيا جدا في اختيار الزوار الذين اسمح بوجودهم بجانب سريري في المستشفى. ابلغت بهذا الخيار بكل وضوح، او بالأحرى تواصلت به عن طريق ابني، مع ان خارج غرفتي في المستشفى لم يحدث الا القليل بالطريقة التي اردت ان اضبطها. يبدو ان المنظومة الطائفية بنت نفسها حول احداث الحادث، واختارت اجزاءها وفقا الى، من بين امور اخرى، القرب من سرير المستشفى او البعد عنه، ومدى ملائمة وسائل التواصل واسلوب المعلومات وسرعتها. يدخل العديد من الممثلين المختارين الى الحلقة من خلال الصلة بين السبب والنتيجة. في ضوء هذا، ما عاد الحادث يبدو حدثا منفردا معزولا مصيريا. ان هذا التقييم لمعنى الطائفة والعائلة يتردد صداه مع تجربتي داخل الشخصية العاطفية والجنسية. ان جرى تأويل الحادث على انه تعبير عن خلل في المنظومة الطائفية، يمكنني ان اعد نفسي ضحية له. على الرغم من انه قد لا يكون ممكنا تحديد جان لهذه الضحية، غير ان الحلقة تؤخذ من اللامعنى الفردي الى سياق بين الشخصيات. ان الطائفة التي تجدد نفسها من خلال التضحية بعضو فيها هي نموذج اصلي شائع.

تسببت الطريقة التي تعاملت فيها مع الطبقة الاجتماعية العاطفية بتنسيق مكتوب لاحقا بالدهشة عند قارئ الاختبار اولئك الذين كانوا ايضا قريبين مني عندما كنت في المستشفى. اشاروا الى المشاعر الكثيفة التي كانت قد اثارها الرغبات الطيبة لطلبتي الحاليين والسابقين والاصدقاء والزملاء. حتى ان كارين ميخاليك تحدثت عن المجال الشفائي¹² وبذلك وصفت شعوري نوعما بشكل مناسب. وفي هذا وفي الوقت نفسه ظهرت مشكلة منهجية. عندما اكتب يكون غالبا في بالي بيتي الريفية التي عشت فيها

منذ ولادتي. غير ان الاشخاص الذين اشارت اليهم لا ينتمون الى ذلك المكان. واتباع رسم خرائط النزاع الاستنباطية ايضا لا يمكن تعيين علاقتي معهم سوى الى الطبقة الاجتماعية العاطفية الطائفية، لأنني اعرفهم بشكل وثيق جميعهم وهم يعنون الكثير لي. يشير الامر هذا تساؤلا بشأن ما إن كان التصرف العالمي للطائفة التي تنتمي الي كان سببا او نتيجة لنمط حياة متسارع. إن كانت الرحلة البرية بين متخلف غريب الاطوار ورجل متعدد اللغات في العالم تمثل سلوكا تعويضيا، عندها يكون الثمن الذي يجب ان يدفع نتيجتها لا يعدّ مفاجئا.

الطبقة العقلية - المجتمعية

لا يمكن تعيين سقطتي الى اية طبقة عقلية - مجتمعية. فقد كان ممكنا ان تحدث في جميع الظروف. مع ذلك، ومن وجهة نظري، واذ انها خاصية لعقلية معينة، يبدو ان قراري المهتاج طوال حياتي كان مرتبطا بقائمة من الواجبات. لقد ربطت حياتي صحبة ابني بشكل متهور مع رحلتي الى البرازيل وانجاز هذا الكتاب. يعد العمل مثل هذا حتى دون وعي تعبيريا عن عقلية تميز بعمق مجتمعي وانا كشخص. لم اكن قادرا على السماح لنفسني بالبقاء دون سبب. كان علي البقاء من اجل مهمة. كان ولديّ في قلب تلك المهمة. مع ذلك فاني اعرف وعرفت في تلك اللحظة انه سيأتي اليوم الذي فيه اتركهما وحيدين في هذا العالم وان على حبنا ان يعيش حتى يتجاوز ما يقاس بالزمن. لا شك عندي بذلك. ولا اخاف منه. يمكن ان يحصل في اية وقت. وعلي ان اكون مستعدا حتى في حينها.

كانت خططي للرحلة الى البرازيل ترتبط بالتزام تجاه اولئك الذين عملوا من اجل الرحلة ولي شخصا. كانت ذات اهمية خاصة عندي لأنها ترتبط بشغف يمكن ربطه بالتواصل الذاتي - الشخصي مع الجوانب التي ذكرتها سابقا. كان استعدادي للسفر عقليا ومجتمعا على حد سواء يتضمن كل الطبقات.

إن كان كتاب ما يوجهه مؤلف الى جمهور، مثلما هو الحال في معظم الحالات، فانه بالطبع ينتمي الى الطبقة المجتمعية. الرسالة الجوهرية لهذا الكتاب المنجز الان سبق صياغتها ومعروفة لدى اقرب زملائي في العمل في وقت الحادثة. كان بإمكان

جوزفينا ايخافاريا ونوربرت كوبنشتاينر ايصال رسم الخرائط الاستنباطية الى العالم بدون مساعدتي¹³. كنت وما زلت متأكدا انه كان بإمكانهما فعلها على الأقل كما فعلت انا. من قراري بالعيش من اجل سبب ما الذي تبنيته دون وعي والذي نفذته وانا واع، فإنّ عقلية المؤدي الثابت للواجب واضحة وتعكس المجتمع الذي ينتمي اليه للأفضل او الاسوأ. لو كانت الصحف الشعبية مهتمة بنضالي الداخلي لكنت بالتأكيد قد نلت المديح عن احساسني بالواجب. جعل هذا النوع من النمساوي المثالي الذي يؤدي واجبه الجمهورية الثانية الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية احد اهم المشاريع المجتمعية نجاحا في القرن العشرين. مع ذلك فنحن نعرف جوانبها الخفية، من بين جوانب اخرى، من خلال قضية فالدهايم¹⁴. وهي القضية التي اجبرتنا ان نصبح مدركين للمستنقع التاريخي الذي منه يتأتى هذا النجاح المزدهر.

ان الطريقة التي تتوافق بها عقليتي المطيعة مع مجتمع يدعي في الوقت الحاضر ان فيه احد افضل انظمة الرعاية الصحية العامة في العالم يعبر عنه بوضوح في الحلقة الحالية. في العديد من الاماكن في العالم، مسألة الحياة والموت لم تكن تحصل بهذه الطريقة. هذه بالضبط ليست مجرد قضية بتيدات أفيونية، عندما نتحدث عن مزيج من الاندورفين والادوية التي جعلتني في حالة وعي متغير في البداية. ينبغي ان تكون الادوية متوفرة ومتاحة. هناك حاجة الى خبراء لإدارتها بكفاءة، بما فيهم الاطباء بجميع تخصصاتهم، ومتخصصي الرعاية الطبية والممرضات الذين اشكرهم لإنجازهم واجبهم. فضلا عن ذلك، هناك حاجة الى الخدمات اللوجستية التي تمكن الاوساط العاملة على انجاز كل ما حصل. جعل هذا البلد كل هذا متوفرا بفضل ادارة فعالة بالمقارنة مع غيرها، والامثال الضريبي المرتفع نسبيا عند السكان وقوة من المتطوعين تدعم بشكل حاسم نظام الرعاية الصحية بكامله. غالبا ما ينجز النمساويون واجباتهم في الحياة الخاصة مثلما في الحياة العملية. ينقذ هذا الامر حياة الناس ويحسنها كل يوم. قصتي هي مثال متواضع من بين الكثير. لا تشكل عقلية التواصل الذاتي - الشخصي الا في هذا التفاعل في الجوانب المجتمعية البيئشخصية - التبادلية. لولا التطبيق المهني للعلاجات لكنت ميتا نتيجة الاصابات في رأسي ولما كان للأندرفين صلة لهذه القصة، اذ لن يكون هناك من يذكرها.

الطبقة الروحية - المدركة للوجود

يعدّ رسم خرائط النزاع الاستنباطية عوناً لعمل النزاع الاحترافي. عادة لا تطبق الاطراف المنخرطة هذه الطريقة على انفسهم مثلما افعل هنا. نادراً ما يتمكن العاملون في النزاع من الوصول الى الطبقة الروحية - المدركة للوجود من الخارج بالطريقة التي يتمكن مراقبو الذات من الوصول اليها من الخارج. وهي تكاد ان لا تأتي الى الحلقة بنفس الوضوح في هذا المثال.

إن اردت تصوير القصة بأسلوب ذي معنى، تكتسب لحظة القرار بين الحياة والموت معنى مركزياً. لقد بذلت الكثير اثناء مسار حياتي لتعزيز وعيي بشكل متعمد وبطريقة مسيطر عليها. كانت معظم هذه التجارب متكيفة مع التقاليد والسياقات الروحية، حتى وإن كانت تسمى غالباً اليوم نفسية او علاج نفسي¹⁵. اني استجيب بشكل جيد لتقنيات التنفس وكنت قادراً على التحول كثيراً من خلالها في الماضي. ان الخبرة التي حصلت عليها عقب الحادثة تجاوزت ذلك كثيراً. لم امر ابداً بأزمات روحية بالمعنى التقني للمصطلح¹⁶، والاحداث الروحية التي واجهتها بشكل عفوي حتى لم تطابق هذه الشدة.

تشغل افكاري بعد ذلك صورة غرفة المعيشة الباهتة. حتى بعد تفكير عميق لم اتمكن من تحديد موقع هذه الغرفة في اي مكان من يوميات حياتي على وجه الارض. بقي الامر غير قابل للتفسير بالنسبة لي لماذا اختار اللاوعي لدي مكاناً غير معروف وغير مذهل تماماً لان القرار الكبير بشأن ما الذي يميز شخصيتي سيستمر او ينهار على نفسه. لماذا بدا هذا الامر مألوفاً هكذا؟ ولماذا شعرت بالأمان هكذا؟ بالتالي سألت نفسي فيما إن كانت المصطلحات التي استخدمها بشكل غير دقيق لوصف غرفة المعيشة هذه قد لا تنطبق على العالم ككل، الطريقة التي اتصور بها الحقيقة الزمكانية. لقد تعرفت على الكثير بسبب سفري الطويل. نادراً ما واجه مشكلات في التكيف مع السياقات غير المعروفة والتعامل معها. ادرك ان هذه السياقات على الاغلب ستبقى دائماً سطحية بالنسبة لي، اذ انني سأنتهي اليها بصورة مؤقتة واغادرها مرة اخرى عاجلاً او اجلاً. لم اشعر بعصبية سياحية منذ ايام شبابي. اشعر بالأمان بما في نهاية المطاف

هي صفات مبهمة للعالم، لا اخاف منها وافترض ان معظم ما يستحق المعرفة سيبقى غير مكتشف بالنسبة لي. في الظل يكمن ما يمكن لكل منا مجرد اكتشافه وفهمه في اجزاء. يمكن ترجمة تعويذات بافامانا لاوبانيشاد⁽¹⁾:

قدني من الباطل الى الحق

قدني من الظلمة الى النور

قدني من الموت الى الخلود

السلام، السلام، السلام¹⁷.

من بين جميع الصيغ المعروفة لي، يتطابق هذا مع احساسني بكل منها افضل. مع ذلك كانت حالة دون موضوع. خلف الضوء الذي دعاني من الغرفة المجاورة، لم اتصور حتى اي اثر لشخص ما يدعوني. لا اتذكر انني كنت اخاطب حتى ادنى دافع، نداء، «قدني...» الى اي شخص. لم تكن هناك لا فكرة ولا موضوع. بطبيعة الحال خطر ببالي ان الموضوع لا شيء اكثر من خيال نحوي في البنيوية¹⁸. وفقا الى نيتشه¹⁹ وبشكل فضفاض، لا كائن خلف الفعل ولا فاعل خلف العمل ولا متحدث خلف الكلام. بالنتيجة، ليس هناك من داع خلف الدعوة ولا قائد وراء القيادة. لم يتمكن الايضاح البنيوي لتجربتي العميقة من اقناعي. بعد ذلك بقليل، واجهت اقتباسا مفيدا من وولف سينغر²⁰، وهو عضو الاكاديمية العلمية البابوية في روما. على اية حال فقد كتب:

لو نجتاح سماع الالهة والآلهات المدبرين فسيزداد بطبيعة الحال الاحساس بالقاء

(1) لأوبانيشاد الجزء الأخير في مجموعة من الكتابات الهندوسية التي تُسمى الفيدات (جمع فيدا) وتكوّن الأوبانيشاد جزءاً أساسياً من مصادر الديانة الهندوسية، كما أثرت في معظم الفلسفات الهندية. ويُطلق عليها أحياناً اسم الفيدتنا، وتعني الكلمة تجميع الفيدا. أما كلمة أوبانيشاد فتعني الجلوس بالقرب من. وهذا يشير إلى أن هذه المادة كانت سرية في الأصل. كان معظم أجزاء الأوبانيشاد مصوغاً في شكل حوار بين معلّم وتلميذه، وظهرت أهم أجزاء المجموعة بين عامي 800 و600 ق.م. تأسست عدة مدارس فكرية هندوسية بارزة، منها مدرستا السانخيا واليوجا، على تعاليم الأوبانيشاد. هذه التعاليم تتبع فلسفتين أساسيتين ترى إحداهما أن هناك حقيقة أساسية واحدة تُسمى براهما، أو الإله، ويقابله أتمان أو الروح، وعلى ذلك فإنه لا يوجد تمييز حقيقي بين الروح والإله حسب معتقدتهم. أما الفلسفة الأوبانيشادية الأخرى، فإنها ترى أن كل روح هي بمفردها سرمدية.

الوجود البشري الفردي الى العالم بشكل كبير. هذه بالتأكيد مشكلة كبيرة. لا يمكنني رؤية سبب لماذا ينبغي ان يترجم هذا الى هجوم على كرامة الانسان. على النقيض من ذلك تماما، اظن انه لن يكون هناك كرامة اكثر من تحمل هذه البصيرة. اذا كان على هذا ان يصبح ملكية عامة فانه في الحقيقة يجب ان يؤدي الى تضامن واسع بين الناس بعضهم مع بعض. وينبغي ان يهز بعنف كل واحد منا. وستظهر لنا الحياة والكمية القليلة للسعادة التي لدينا الشيء النفس الذي نملكه ونثمناه اكثر من قبل.

من خلال تجربتي يمكنني ان اتفق تماما مع هذا القول، غير ان سؤالني عن من قدم الدعوة لم تجر الاجابة عنه بعد. لذا كتبت الى سوامي فيدا بهاراتي في ريشيكيش وطلبت مساعدته ايضا. فوضح لي فورا الاتي:

النور المطلق ليس له اسم ولا تحديد. انه موجه الى النور المطلق داخلك، داخل الكون، الذي جسده هو هذا الكون، الواحد الذي يتجاوزه كله ايضا²¹.

ينتج الارتباك عن ترجمة العبارات من السنسكريتية الى نحو يركز على الموضوع للغات الحديثة. في تعويذات بافامانا لا يجري مخاطبة اي شخص او اي اله متجسد بشخصية. خلف النور ليس هناك من احد يشع بالنور؛ خلف الدعوة لا يوجد داع؛ خلف القيادة لا يوجد قائد. يتوافق تصوري مع هذا وتعطيني استجابة سوامي فيدا بهاراتي السلام. الفصل الثنائي بين الجسد والعقل هو اعتقاد فلسفي خاطئ وخيال نحوي²² ايضا. تنتظر النتائج العلمية التقدير ومشاركة البحث في مجال السلام.

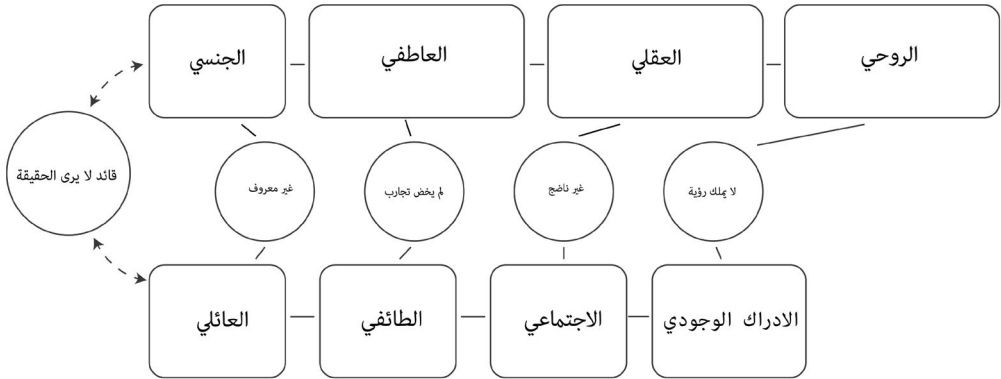
الرسم الاستنباطي لخرائط النزاع

حالما يجري النظر الى جميع طبقات العلاقات ذات الصلة لهذا المثال التعليمي، يصبح المسار مرئيا، وهو ما يوضح ان حدثا معزولا سطحيا دون سبب ظاهر يمكن تأويله على انه تعبير عن نزاع اعمق واكثر تعقيدا. من الحكمة في هذه الحالة عدم الاستسلام امام زناد الفخ، بل النظر الى السرد بكامله. يعني هذا ان الحلقة لا تحتوي فقط على الحادثة ومسارها في الاحداث. ان الجذور العميقة وعواقب الحادثة هي جزء من الحلقة مثلما هي عملية الشفاء. لا يعترض احد على هذا في الجوانب الفردية.

من جهة أخرى يجري التفاوض عن الجوانب البينشخصية - التبادلية او قمعها حالما لا تتحدث الحلقة بشكل مباشر عن دراما العائلات او الطوائف.

في المستشفى واثناء عملية اعادة تأهيلي، عرفت ان شفاء الجسد يمكن ان يرتبط بتأمل داخلي عميق. يخلق البطء وعدم اليقين لشفاء الجسد المجال للتفكير. توفر الحادثة والالم والخوف دوافع لاغتنام هذه الفرصة. تنمو الشجاعة وفرصة التمديد الذاتي بصورة عكسية تناسب فقدان فرص حفظ الذات المعتمد على الحادثة.

يثبت التكافؤ كونه السونار المجازي في رسم خرائط النزاع الاستنباطي انه اداة مفيدة في هذا التفكير. يتيح مبدأ التكافؤ في رسم خرائط النزاع الاستنباطي رؤية المكافئات الخارجية والعمليات الداخلية. لا احد هو جزيرة ولا عملية داخلية هي شأن فردي بشكل حصري. مهما يحدث للشخص او داخله فله انعكاسات عائلية وطائفية ومجتمعية وروحية - مدركة للوجود، حتى وان تبدو احيانا مخفية. تتفق فلسفة السلام عبر العقلاني مع تلك الثقافات التي تعرّف المرض والحادث على انها اضطرابات في السلام²³. لان التصور الغربي الحديث لم يتلق الا القليل من التدريب حول هذه السياقات، فإن ادوات رسم خرائط النزاع الاستنباطي يمكن ان تفيد في هذا التحليل. في ادناه ارسم خريطة لهذا المثال التعليمي:



الشكل رقم 23: منظر جزئي لرسم خريطة نزاع/استنباطي عن موضوعة الحقيقة في حادثة المؤلف
استطيع من هذه الخريطة ان اقرأ ان الاصابات التي هددت حياتي تقودني الى الحدود الروحية - المدركة للوجود التي لا تزال غير معروفة لدى معظم الناس حتى يدفعوا ثمن هذه التجربة الفاصلة في حياتهم. من المنظور العقلي المجتمعي، لم

يكن لزاما علي فعل ذلك، ولم اتمكن منه وما اردته، لأنني لم اكن قد انجزت كل ما حسبت انه واجبي في هذه الحياة. اثناء التجربة تصورت هذا الامر نزاعا. كانت دوافع كلتا الطبقتين في صراع مستمر بدلا عن كونها تكاملية. ربما يكون عدم الانتباه الى الطبقة الاجتماعية العاطفية - المجتمعية مرتبط بهذا. بدا كل شيء لي على ما يرام على السطح، لأنني مررت بتشتيت الانتباه من الطبقات الاعمق. عايشت فرصا طائفية سابقة ولم اكاد الاحظ انني كنت اتجاهل المكان العاطفي الذي قد كنت اجده لنفسني من اجل ان اتصرف وفقا له. كان لهذا ايضا تأثير على الطبقة الجنسية - العائلية، إذ ان العلاقة العميقة مع ابني كانت عائلية مع انها ليست عائلة. ان البحث عن بدائل ملائمة للعيش حسب النموذج التقليدي هو نموذج شرعي، طالما لا يتحول الى نزاع. اجد هذا المشروع غير مكتمل. فالفراغ الذي تركه موت والدي وصراعي مع اصوله الدنيوية وعلاقتي المكثفة بابني تعود الى الخط الذكوري في عائلة اللاجئيين هذه، الذي بقي غير مكتشف لحد الان بانتظار اماطة اللثام عنه. ان البحث عنه هو الانجاز. مع ذلك فانه تغذيه الاحتياجات التي لا تعد كافية الى حد مقنع في الزمان والمكان المحددين الان. يقود هذا الى تسارع في نمط الحياة من اجل ان يجري الاحساس بأوجه العجز هذه. الناس الذين تتسارع انماط حياتهم لهذه الفترة الطويلة وبهكذا استفاضة سيمرون في لحظة ما وبطريقة ما بحدود الامكانيات التي يوفرها هذا المسكر.

يحدد مبدأ التوازن الديناميكي في رسم خرائط النزاع الاستنباطية الاتجاه الفاعل المحتمل للشفاء. نقطة البداية للحالة المعنية هي العمل التطبيقي في النزاعات مع فريقي الداخلي الذي سيكون له تأثير على الخارج من هناك، ياتباع مبدأ التكافؤ في رسم خرائط النزاع الاستنباطي. يحدث شفاء المنظومة من خلال الانقباض على طول الطبقات كلها، ويجري تحفيزها من خلال قوة التجديد الناتجة عن تجربة الحادثة غير الاعتيادية. ابتدأت هذه العملية بسقطتي وستبقى سارية المفعول حتى عندما يكون هذا الكتاب قد مرت عليه فترة طويلة وهو على رفوف المكتبات. اود في الختام ان اتوجه بالشكر الذين رافقوني باستمرار في هذا المسار وسيستمرون بذلك ببعض السطور المناسبة من قصيدة بعثت كاتيا بوتشليتنر²⁴ بها الى المستشفى عندما سمعت بحادثتي. يمكن بعد عدة تأويلات ان تترجم الى:

انت من علمني ودفعني
من الطائرة الى طائرات جديدة
اذا لم افز من تلقاء نفسي

الى هذه النقطة لا استمر بقصتي اذ انني انتهيت من امثلي التعليمية حيث اني احتفظ
باستنتاجاتي الشخصية، التي تسهل العمل، بعد اكتمال هذا الكتاب.

حادثة ليديراخ

الان سأوسع بمفهوم الضحية دون جانٍ بتقديم مثال آخر لحادثة وقعت لعدد اكبر
من الناس. هذا التحول اسهل، لان جون بول ليديراخ بعث لي رسالة تمني بالشفاء
عندما كنت في المستشفى كتب فيها²⁵، من بين اشياء اخرى، ان حادثتي ذكرته بحادثة
وقعت له. يمكن قراءة قصته²⁶ في كتاب *عندما يصرخ الدم والعظام When blood and Bones Cry out*، الذي شاركته ابنته انجيلا جيل في تأليفه.

انا معجب بالعقلية المتفردة في قصته التي بقي معها مركزا على اهتمامه المعرفي
رغم التجربة الشخصية الصادمة. يمكن ايجادها في الجزء من الكتاب الذي عنوانه
الترددات الصوتية للشفاء The Sonics of Healing. يتفكر ليديراخ بمسألة لماذا ان
قطعا معينة من الموسيقى تدخل الى وعي الانسان في لحظات غير متوقعة تماما فقط
لتصبح مرتبطة بصلة لا تنفصل عن ذاكرة المرء. لا يستطيع الاجابة عن السؤال، الا انه
يوضح ظاهرة في المبحث بقاء الصوت *Sonic survival* باستخدام امثلة شخصية،
يمكن للآخرين ان يربطوه بحياتهم. من وجهة نظري، شجعني هذا المنهج المساعد
بعد حادثتي على تكييف حسابات التجربة الشخصية على انها مثال تعليمي وطريقة في
ثلاثيتي. في مثال حالته الثانية، كيف التقيت ببوب ديLAN عند البوابات اللؤلؤية *How I met Bob Dylan at the Pearly Gates* يتحدث ليديراخ عن حادث سيارة في اسبانيا.

الحلقة

في شهر تشرين الثاني من عام 1997، كان ليديراخ جالسا على المقعد الخلفي في سيارة
ممتلئة بالركاب يقودها خوان غوتيريز الذي كان في حينها مدير المركز الباسكي لبحوث

السلام *Gernica Gogoratz*. كانوا بالقرب من بامبلونا، ويقودون السيارة بسرعة تقارب 160 كم (100 ميل) بالساعة، عندما اصطدموا فجأة بشاحنة كانت قبل ذلك اخر سيارة منخرطة في حادث اصطدام شمل عدد من السيارات. تعرض ليديراخ لإصابات بليغة لا تعد ولا تحصى. يذكر وصفا تفصيليا للأحداث من وجهة نظره. بعد الاصطدام تمكن من التسلق خارج السيارة رغم الكسور والاصابات الداخلية، وسقط في الوحل بجانب الطريق الممتلئ بماء المطر، يلهث بحثا عن الهواء هلعاً ويناضل ضد الاغماء الوشيك. في هذه اللحظة سمع بوب ديLAN يغني شطرا من اغنية *غدا هو وقت طويل Tomorrow is a Long Time*. نُقل ليديراخ الى المستشفى. يكتب عن الايام التي تلت ذلك:

طريح الفراش، غير قادر على اية حركة لا تسبب الماء، قضيت ساعات وساعات صاحيا فقط في رأسي. حاولت ان اعيد بناء الاغنية بكاملها، وهو التحدي الذي ابقاني على قيد الحياة، رغم انه احيانا كان يدفعني الى الجنون.²⁷

في اول مكالمة هاتفية طلب من زوجته ان تجلب قرصا مضغوطا عنوانه افضل اغاني بوب ديLAN الجزء الثاني *Bob Dylan's Greatest Hits Vol.2* من الولايات المتحدة الى اسبانيا. صدرت الاغنية في هذا الالبوم في عام 1971، بالطبع في الاصل على الفينيل.²⁸ ربما يكون الفضل قد بدا سخيفا عند السيدة ليديراخ مثلما فعل اصراري على ابني ان اسافر الى البرازيل. من المحتمل ان اكون عملت على التخطيط لها بأسلوب مماثل مؤلم وقاتم ومنقذ للحياة، مثلما فعل جون بول على التذكر الكامل لكلمات اغنية ديLAN.

فضلا عن القواسم المشتركة هناك فروقات. عند قراءة ما كتبه ليديراخ بصورة متكررة، ادركت ان الموسيقى لم تلعب دورا اثناء سقطتي او بعدها عند بواباتي اللؤلؤية. حدث كل شيء بصمت تام. هذا يدهشني، اذ ان الموسيقى مهمة جدا في حياتي. لقد كنت معجبا ببوب ديLAN منذ ايام شبابي. لقد صاحبت موسيقاه وشعره حياتي واثرت بها. مثل حال العديد من ابناء جيلي، عزفت ولا ازال اعزف اغنياته على الغيتار؛ مع ذلك، في لحظة الطرق الشخصي لي على باب السماء *knocking on Heaven's Door*، لم يعزف ديLAN لي. لا زالت اسباب هذا دون اجابة.²⁹

الاکثر اهمية في تحليلي انا هو ان ظرف ليديراخ يختلف اذ لم يكن لوحده عندما حصل حادثه. كان جالسا في المقعد الخلفي ولم تكن له تأثيرات حاسمة على الاحداث قبل تحرير نفسه من السيارة وهو متعرض لإصابات بليغة. لم يكن عليه الانتظار لمدة 30 ساعة حتى قدوم سيارة الاسعاف، بل 40 دقيقة لا نهاية لها على اية حال، في الوحل في حفرة على جانب الطريق والمطر ينهمر على وجهه وكل نفس مضمّن يوشك ان يكون الاخير³⁰. يصف اهمية اغنية ديLAN لضحية الاصطدام في حالة تهديد للحياة بالتفصيل. المدهش هنا هو لم تكن هناك اية اثار لاتهام تجاه اي من الاطراف في الحادث. من الذي تسبب في الحادث الذي حصل للعديد من السيارات؟ هل تم تأمين المعبر الخطير وفقا للظروف من طرف سلطات صيانة الطرق الاسبانية او الشرطة؟ هل تصرف سائق الشاحنة بشكل صحيح كونه الحلقة الاخيرة في سلسلة ضحايا الحادث؟ هل كان خوان غوتيريز يقود بسرعة عالية جدا في ظروف رؤية سيئة وطريق تمر عليه عربات النقل؟ هل فاتته اشارة تحذيرية ام هل كانت المنطقة تفتقر الى العلامات الملائمة؟ هل كانت كوابح العجلة لا تعمل بشكل صحيح وهل كانت الاطارات مناسبة للطرق المبتلة؟ هل كان السائق مشتت البال؟ لماذا لم ينبهه بشكل مبكر كريس ميتشيل الذي كان يجلس في المقعد المجاور للسائق؟ لماذا لم يجر اي احد الاسعافات الاولية او على الاقل يحضر الى الشخص المصاب ويجعله دافئا وجافا؟ لماذا لم يطمئنه احد؟ ربما جرى طرح هذه الاسئلة واسئلة اخرى كثيرة لاحقا. من المؤكد ان اجراءات القوانين الادارية والضمان والمدنية والجنائية لم تفوت الفرصة لتحديد ذنب.

لم يفعل ليديراخ ذلك. ليس هناك اتهام ولا مجرم وليس هناك اية محاولة للإعلان عن اي مذنب ولا طلب عقوبة. من خلال هذا يبرئ مخترع تحويل النزاع الاستنباطي نفسه امام جمهوره. اعلن ليديراخ نتيجة تنشئة الاجتماعية المينوناتية (وهي احدى الطوائف المسيحية) ان التسامح هو قيمة جوهرية لعمله الاكاديمي³¹، ومع ذلك فهو يمتنع عن تضمين اي شيء في روايته يمكن ان يكون اساسا لإدانة محتملة. حيث لا يوجد ذنب ولا جان، فليس هناك مغفرة وبالتأكيد لا عقوبة. كتب القصة في كتابه بعد عشرة اعوام من الحادث. من المحتمل انه كان قادرا على اخبار القصة بهذه الطريقة

لان السنوات مرّت ومكّنه هذا من نيل مغفرة شخصية وان يبدأ الكتابة حال الانتهاء من معالجة الصدمة. ومع ذلك، ربما تكون الحال انه لم يفكر بذنب او الجاني منذ البداية ولذا ما احتاج الى التسامح. بإتباع نهجي في السينما والمسرح، أحجم عن استخدام معرفتي بخلفيتي وأخذ النص مثلما طُبع، لان هذا التنسيق يمثل مثالا تعليميا ممتازا.

إني ادعو قرّائي الى المحاولة اولا لتحديد طيف الجناة المحتملين والسلوك المحتمل ان يلام في الحلقة. بعد ذلك نضع انفسنا في موضع الضحية التي اصيبت بإصابات شديدة ونسأل انفسنا ان نغفر لأي من الاشخاص الذين جرى تحديدهم عن اي سلوك؛ او كيف نقرر الذنب القانوني الذي لا يمكن اخلاقيا تصويره هكذا. هل جرى فحص الحلقة بمساعدة رسم خرائط النزاع الاستنباطي؟ إذا كان الامر هكذا، فيجب عندها تحديد معلومات اضافية وقد تظهر جوانب مفاجئة محتملة. اتوقع على الاقل ان الاطار المعياري للمنظومة القانونية سيكون انتهاكا للطبقة العقلية المجتمعية. من الذي يتمكن في هذا المثال التعليمي ان يضع بوب ديLAN دون شرط في مركز القصة؟ ما الذي يمكن استنتاجه من هذا الامر للتعامل مع الحوادث الشخصية والنزاعات.

يبدو لي ان الهدوء الناجم عن رواية ليديراخ هو طمأنينة³². وفقا للفيلسوف الاغريقي ابيقور³³ - على غرار المتصوف جيرو كابل الذي غالبا ما جرى الاستشهاد به في هذه الثلاثية - فإن الخوف من الموت هو التدخل الاكبر للسلم العالمي. وحيث ان عند ابيقور لا توجد حياة بعد الموت وحيث ان الروح البشرية ما كان عليها ان تخاف من إله او آلهة ما بعد الحياة فلا شيء في حد ذاته جيد او سيء. الخيال البشري هو فقط الذي يقدم مثل هكذا تقييمات. لذا فإن مفتاح شفاء الجروح الجسدية والنفسية يمكن في اتقان المرء لخياله. يمكن تغيير الموقف النفسي تجاه ما يمر به او ما يحدث من خلال الارادة. لا تجرؤ رهبة ان تدخل قلب قد طهر نفسه من خوف مميت. والامر يختلف حيث ان الذين مروا بخوف مميت يمكنهم التغلب على اي خوف اخر ايضا ويشعرون بحاجة قليلة للاتهام واللوم والانتقام.

يمكنني بالفعل سماع جون بول ليديراخ المينونايتي يحتج ضد تفسيري الابيقوري لهذه القصة. غير ان ذلك لا ينحصر في التصنيف الفلسفي، بل بالموقف الداخلي. وهو

يصف حادثاً فيه الشخص الاوّل الضحية التي تروي القصة لا حاجة بها الى الجاني. يجري التعبير عن الخلل الواضح للمنظومة بصورة قاتلة، الا ان المؤلف ينجو ويشفى من خلال موسيقى بوب ديّان. يوضح المثال التعليمي ان الضحية دون جاني هو موقف يمكن تعلمه والتواصل بشأنه، اي انها مسألة خيال اخلاقي او مثلما سيقول ليديراخ عن الخيال الاخلاقي.³⁴

ان الضحية دون جاني في سياق العمل في النزاعات هي فئة قابلة للاتصال كونها اداة. وهي خيار لضحايا يعتبرون انفسهم كذلك ليخبروا قصة معاناتهم دون التمسك بجاني. من المفهوم منهجياً ان تبقى القوة الحية للضحية مع الجاني عندما لا تحرر نفسها. تحصل افعال. وهي تؤدي وتربط بعضها ببعض بشكل مصيري. ومع ذلك في منظومة ما لا يوجد جناة او ضحايا احاديون. فيما اذا كانت التضحيات طوعية وكجزء من طقس ما او يقع احد ما ضحية لجاني عدائي او مهمل، فإن ذلك دائماً يحدث داخل سياقات. حالما يرى الضحايا انفسهم هكذا ويحررون الجاني من قصتهم، فانهم يحررون انفسهم، مثلما يفعل هنا ليديراخ:

الشر وكل المعاناة في النهاية يعتمدان على احساس محدد بالإدراك، كأنما هناك كان مثل هكذا شيء كأنه ذات فردية مستقلة.³⁵

حادث شكسبير وزملائه

في خطوة ثالثة، اطبق شخصية الضحية بدون جاني على النزاعات، حيث يحدث العنف الجسدي بين الناس. هل ان لهذا معنى ايضاً؟ إن كان كذلك، فبأي طريقة؟ لست مضطراً الى ان اسرد قصة جديدة من اجل الخوض في هذا السؤال، حيث ان هناك الكثير من امثلة الحالة التي نوقشت عن الفيلم والمسرح. «الوقوع ضحية» (في الالمانية *Veropferung*) و«التحول الى جلاذ» (في الالمانية *Taterisierung*) يشتان في جميع الحالات ان يكونا اكثر صعوبة مما يمكن توقعه.

في فيلم المسيرة، هناك وفيات بالجملة على الهواء. من العدد المفترض ان يكون كبيراً جداً من الموتى، جرى تنظيم عمليتي قتل مباشرتين. في المشهد 8. يطلق سارق غير معروف الاسم النار على احد المشاركين في المسيرة غير معروف الاسم. من

وجهة نظر الشخص القتيل، هذه هي الذروة المميتة للأحداث. يوضح مسار الاحداث انه لغاية تلك اللحظة لا توجد علاقة شخصية بينه وبين القاتل. تتداخل الظروف ببعضها البعض بشكل مميت. يأتي القاتل بنية السرقة وهو مستعد لاستخدام العنف وجذبته الغنائم المحتملة التي اثارها المتظاهرون. من وجهة نظرهم، يمثل هذا هجوما غادرا على مشروعهم المقدس. هل يأتي اللصوص من عالم مختلف؟ هل ان عندهم خيارات افضل، اخلاقيات ادنى؟ اذا كانت هناك خيارات، هل كان بإمكانهم معرفتها افضل من المتظاهرين، الذين يسمون انفسهم مجانيين؟ هل كان بإمكانهم حقا اتخاذ خيارات محتملة؟ هل يمكن لاحد المتظاهرين ادانة السارق، عندما يكون الدافع من تظاهرة هو تجاوز الحدود بشكل غير قانوني ليأخذ من اطراف ثالثة ما لا تعود ملكيتها للمتظاهر وفقا للقانون؟ وبخاصة، عندما يُدرك هذا على انه بديل وحيد عن التضور جوعا؟ متى يتم اعلان حياة المرء مصلحة في لعبة المسيرة؟ هل ان المهاجمين والمهاجمين، القاتل والضحية في عالمهم، ومصاعبهم ورغبتهم في تجاوز حدود ما هو ممنوع، مختلفين؟ هل ان كل شخص هو جزيرة بحد ذاتها أم هل ان كليهما اجزاء من منظومة تتحكم بهم بطغيان دون تمييز؟ هل ان التأثير المدمر لنظام عالمي رأسمالي، وهو يأكل ابناءه، ليس هو الموضوع الحقيقي للفيلم؟ هل يتم تقييم «القتلة الكبار» في بروكسل بشكل مختلف عن «القتلة الصغار» في الصحراء؟ ماذا بشأن القناص غير المعروف الاسم الذي يردي الفتى على الساحل الاسباني في اللقطة أ.19؟ هل انه اكبر جناية من قاتله، تشارلز ويلز، ام المفتشون الذين يصدرون الامر السياسي بأطلاق النار؟ ألا يقوم الجنود ببساطة بواجبهم الدستوري؟ هل ان السياسيين الذين يصدرون التعليمات غير منتخبين ومكلفين بحماية الثروة والأمن من قبل المواطنين الذين، وهم جالسون امام اجهزة التلفاز في بيوتهم، يخافون على مشويات عيد الميلاد والشوارع النظيفة؟ هل ان الايذاء العلني لمنظومة المتظاهرين واتهام الاثرياء في اوروبا على انهم جناة هي ليست النية الاصلية للمسعى؟ هل ان عمليات القتل المثالية ما هي الا خطر او وسيلة تواصل محسوبة؟ من هو الجاني؟ ومن هي الضحية؟ من الذي يمكن ان يغفر له؟ تظهر الكثير من الاسئلة وانا استكشفتها بشكل اكبر من خلال هذا المثال.

يسأل المثال التعليمي (ب)، المجزرة، هذه الاسئلة حتى كجزء من حواراتها. يقتصر

العنف الجسدي في هذه الحالة على مشاجرة بين اولاد واثنين من الاسنان المخلووعة، غير ان اولياء الامور الخلوقين لا يمكنهم الاتفاق على من هو الجاني ومن الضحية. تتجاوز الحوارات بين العائلات من السؤال الكبير بشأن السياسة الدولية الى دارفور والعنف في افريقيا لتصل الى يأس واحباط تامين. وكلما طال امد النقاشات تحوّل كل متحدث الى ضحية يرثي لحالها. قبل معاناة امرئ منهم تتحول الحالة الى هامشية. ان تساؤل نيتشه بشأن ما ان كان هناك جانٍ خلف الفعل ومتحدث خلف ما يقال لا يطرح نفسه فقط في ضوء الجدل بين الاطفال.

اخيرا في المثال التعليمي (ج) روميو وجوليت، يذبح الممثلون الرئيسيون بعضهم البعض. يطعن تيبالت ماركيشيو؛ روميو يطعن كلا من تيبالت وباريس؛ لا تتحمل امه الاسى الذي جلبه لها؛ اخيرا يقتل نفسه. وما ان يحمل روميو في المسرحية على نقالة الموت تقتل جوليت ايضا نفسها. يمكن ان تخضع كل من هذه الحالات الى فحص الواقع، مثلما فعلت مع نفسي اعلاه. إنّ مسألة الجاني المعني، وذنبه، والعقوبة المناسبة او الصفح تمر اثناء المسرحية. جميع حائزي السلطة المزعومين، بما فيهم الامير إسكالوس، يفشلون في محاولاتهم لتسوية القصة. يصبحون الجناة والضحايا في الوقت نفسه وفق تدابيرهم هم ويفقدون احباءهم. السمة في هذا المثال هو رد فعل الامير إسكالوس على موت الضحية الاولى، قريبه ماركيشيو، ج، 3.1) يقوده الم فقدانها الى اتخاذ قرار متهور بنفي روميو. وبفعله هذا يسهم بشكل قاطع في المسار المأساوي للأحداث. ان موت باريس العزيز الغافل والبريء تماما في ج. 5.3) بالمقارنة ايضا ليست مسألة هامشية. يبقى باريس في النهاية غير مذكور، في حين ينتصب نصب ذهبي لتكريم قاتله. هنا بالإمكان اصدار احكام معيارية واخلاقية، الا انها بشكل منهجي، الضحايا والجناة يصعب الفصل بينهما مثلما حال الطير والسمكة في الحكاية التي ابتدأت بها هذا الكتاب.

الضحية الاقل فاعلية كتعبير عن الفكر في الرسم الاستنباطي لخريطة النزاع

يوضح البحث عن الجاني في جميع الامثلة على الحالات انه من غير الممكن معارضة نيتشه بسهولة كبيرة عندما يعلن ان الموضوع هو خيال نحوي. يمكن ايجاد

الجناة كمواضيع قانونية واخلاقية في جميع الروايات. مع ذلك، فإن التحديد الفردي للذنب بالطريقة التي تتطلبها اللغات والفكر الحداثوية يتحول الى ان يصبح صعبا او حتى مستحيلا عندما يفهم النزاع على انه ظاهرة علائقية، حادثة، وتعدّ منهجية. لا فاعل خلف الفعل من وجهة النظر هذه تبدو فئة معقولة حتى بعد صراع مسلح.

لا يتفق هذا مع تفسير نيته للبنىوية فحسب، بل ايضا مع وجهات نظر التنترا الموضحة في بداية هذا الكتاب، نقطة النقاش الحالية في علم النفس العصبي ومبدأ التكافؤ في رسم خرائط النزاع الاستنباطي. لا يُعرف الاعداء الخارجيين بموضوعية المستقلين عن الموقف الداخلي الشخصي للمرء من منظور التنترا العليا، لان الواقع الخارجي لا يمكن النظر اليه على انه شيء ما منفصل عن وعي الممارس. يتطابق كل من التعصب والكرهية والعنف والحرب الموجودة على الخارج مع الاعتداءات الداخلية الجنسية والعاطفية والعقلية للممارس. يعيش كل كائن داخل طيف تجاربه وبذلك يواجه الاخرين الذين يترك انطبعا في تصورهم، فيما بالضرورة يؤثر الاخرون على محيطه. هذا هو الفهم النشط للنفس كحد اتصال في العمل.³⁶

عند تقديم الضحية بدون جانٍ على انه تعبير عبر عقلائي عن الفكر يصاحب رسم خرائط النزاع الاستنباطي، فإني بالنتيجة لا اشير الى حقائق قابلة للتحقق منها موضوعيا ويمكن تقييمها اخلاقيا. انا لا اؤكد ان الخطأ عن سوء حظهم يكمن في الضحايا انفسهم، اذ ان فكرة الخطأ نفسه تتعلق بفئة مفاهيم السلام الاخلاقي وفردانية موضوعية للمفاهيم الحداثوية. تشير الضحية دون جانٍ كتعبير عن الفكر الى الطريقة التي صورتها في الامثلة السابقة بشأن الموقف الداخلي للعاملين في النزاع الذي يسمح لهم لتفسير خريطتهم. سيكون العمل بطبيعة الحال اسهل اذا كانت الاطراف المعنية ايضا قادرة على ذلك، غير انه يجب عدم توقع ذلك منهم. معظم الاطراف التي نواجهها في العمل على ارض الواقع في القرن الحادي والعشرين تعمل داخل المفاهيم الاخلاقية والحداثوية للسلام، وبذلك تعيش في حالة عقلية ما بعد حداثوية. العمل في النزاعات لا يهتم ابدا بالتبشير. وهذا هو السبب وراء كون العقلانية اساسا مسألة موقف داخلي ومنظور للعاملين في النزاع، لها تأثير على المنظومة المختلفة ذات الصلة التي يعملون فيها، وفقا لمبدأ التكافؤ.

يمتد معنى الديباجة التي غالباً ما يُستشهد بها لدستور منظمة اليونسكو في هذه الثلاثية التي تفهم السلام على انه يبدأ في عقول البشر، والعقل هو المكان الذي ينبغي ان ينتهي فيه البناء العاطفي للجناة. ان صورة الجناة، التي يُساء فهمها على انها منفصلة بشكل موضوعي وذاتي، عن الاشرار الاخرين الذين ليس لهم صلة، هو مبرر للحرب، الذي يعده دستور اليونسكو انه يبدأ في عقول البشر. الجاني هو شرعية بينها الخصم الذي تشن حرب ضده. تتساءل اصلا ما بعد الحداثة واكثر منها عبر العقلانية وتشككاً بهذا البناء الاخلاقي - الحداثوي، الذي يتطابق مع مبادئ اليونسكو. هما يعيدان دمج الحكمة القديمة للسلام النشط، على سبيل المثال كالاشارا، دون استبعاد انجازات المعدل العلمي الحداثوي. لأننا عقلانيون، فنحن نفهم الحاجة الى تفكيك البناء المنعكس لخلق الجاني وتصورات العدو الناتجة. ولأننا عقلانيون فنحن نفكر بدون ازدواجية وبعقلانية ومنهجية.

من وجهتي النظر الاخلاقية والحداثوية، لا يمكن الصفح عن مثل ذلك. فالاتهامات المتكررة بالتعسف التي أسهمت غالباً في بحث السلام المستمد من ما بعد الحداثة متجذرة هنا. هذا الاستنكار هو نتيجة لعدم الفهم الحداثوي ديناميكية لا تجعلها اقل شعبية هنا مما يؤدي الى مشكلة متكررة في التواصل. من غير السهل ابدأ تحميل فلسفة السلام العقلانية، لأنها تكيف المناهج النظامية ونظرية المنظومة وفهمها ذي الصلة بالسلام والنزاع من ما بعد الحداثة. ان الضحية دون جانٍ في هذا الاطار الفلسفي هي فئة مفهومة ومرحب بها، الا انها كذلك فحسب.

تحد مشكلة التواصل من تطبيق المفهوم كأداة في العمل على ارض الواقع. نادراً ما يحدث عمل النزاع الاستنباطي في القرن الحادي والعشرين في مجالات النزاع المؤطرة بشكل نشط او عبر عقلاني. على الاغلب يتحدث الاطراف المشاركون بأسلوب اخلاقي وحداثوي، اي انفرادي وموجه نحو الموضوع ومعيارى. فضلاً عن ذلك، احياناً هم يرثون الحالة العقلية ما بعد الحداثوية دون ان يكونوا واعين لها ولذا فهم منفتحون على المعرفة ما بعد الحداثوية³⁷. بالنسبة لهم، هناك جناة خلف الافعال ومتحدثون خلف اللغة ولذا لا ضحية دون جانٍ. حيث هناك ضحية، هناك جانٍ، والدعوة الى الانتقام والعقاب او على الاقل ادانة ومصالحة. سيجري العثور على

الجاني المذنب لمطابقة ضحية دون جانٍ ظاهريا بدلا عن اطلاق سراح جانٍ واضح عن مسؤوليته في نزاع مسلح من اجل حل التشابك مع الضحايا. سيكون المنزل نفسه جانيا في سرد وقعتي الانفرادية، بدلا عن روميو مونتاغ القاتل، وهو عارض صحي لمنظومة مريضة.

فلسفة السلام عبر العقلانية وتحويل النزاع الاستنباطي ليسا تبشيريين. اي انهما لا يزعجان الاطراف المستاءة من خلال سرد حكاية الضحية دون جانٍ. الشخصية هي اكثر اهمية بكثير للموقف الشخصي للعامل في النزاع. فهي تمنعه من الانزلاق في الاحكام والاستياء ضد الخصم بسرعة نتيجة التعاطف مع اولئك الذين يعانون. اولئك الذين ينوون المحافظة على التعددية يحتاجون الى وسائل مساعدة. ان اخذنا بالاعتبار الظهور المحتوم تقريبا من العواطف الشخصية والمخاوف والتوقعات، فإن مفهوم الضحية دون جانٍ يمكن ان يساعد في بناء موقف داخلي متوازن.

ربما يمكن، في حالات نادرة، ان يدعى ايضا الضحية دون جانٍ الى العمل بشكل صريح. وتحديددا في الحالة التي فيها لا تطلب الاطراف المشاركة ارتكاب افعال من قبل اخرين بقوة، عندما يكون الصفح موضوعا قابلا للنقاش او مقبولا او حتى افضل موضوع يناقش ويُقبل. في هذه الحالة الشخصية المفكرة للضحية دون جانٍ الذي على الارجح يقع في سياقات حيث الطرائق التي قد نوقشت سابقا في المجلد الثاني من هذه الثلاثة³⁸ قابلة للتطبيق بسهولة. على سبيل المثال، اولئك الذين على استعداد للعمل بجد بطريقة التواصل اللا عنفي سيكونون قادرين على اظهار ما يكفي من البصيرة تجاه احاسيس الاخرين واحتياجاتهم، بحيث ان ارتكابهم للفعل ليس موضوعا في اهمية رئيسة. من الان فصاعدا، الطريقة التي جرى اختيارها من رسم خرائط النزاع الاستنباطي لم تعد حاسمة لعمل اضافي. ولأنه موقف داخلي، فإن الضحية دون جانٍ يكمل رسم النزاع الاستنباطي، كونه يساعد العمل في النزاعات في التعامل مع الواقع المحدد. فهو يمنع البحث عن الجناة وبناءهم الذي يبدو غير مساعد وبذلك يحولهم اكثر الى عوامل توازن في المنظومة مما الى اولئك الذين يفسدون بشكل اكبر التوازن الديناميكي المعاق بالفعل.

خاتمة الثالثة

لمدة ثلاث سنوات لم اسمع اندفاع الغانج في ريشيكيش، وهي السنوات التي قد مرت عندما كنت اعمل على هذا الكتاب. والان اجد نفسي مجددا اعمل على استنتاجاتي. لقد انجزت المهمة التي حددتها لحياتي الاكاديمية: وهي صياغة نموذج شامل للعمل في مجالي السلام والنزاعات في القرن الحادي والعشرين. تنبع نيتي الاكاديمية من تجربة مبسطة الا انها شخصية للغاية: الا وهي تجربتي الخاصة ان المفردة فريدين *Frieden*، وهو المصطلح الالمانى للسلام او احدى ترجماته ومكافئاته المتعددة، تعني اشياء مختلفة لأشخاص مختلفين من القاعدة الشعبية الى كبار القادة.

واجه يوهان غالتونغ التحدي ذاته قبل اكثر من جيل مني عندما افترض، وهو يشير الى غاندي، تميزه الشهير الان بين السلام السلبي وذلك الايجابي³⁹. كان السلام السلبي كونه غياب للحرب او العنف الجسدي مهمة بسيطة للجيل الذي كان قد شهد الحرب العالمية الثانية بنفس الاسلوب الذي كان فيه غياب المرض كافيا للتعريف الالى للصحة. بالنسبة للعديد من الثقافات خارج اوروبا كان التعريف تعريفا مقتضبا الى هذا الحد ولا زال غير محتمل لغويا. ظلت ماثار جدل جميع المحاولات للاتفاق على تعريف مقبول عالميا يصف المصطلح الاكبر للسلام الايجابي. حاول غالتونغ ان يحل هذا من خلال تعريفه للعنف البنيوي الذي وضعه في اي مكان تأثر فيه الناس بطريقة كان فيها الارتقاء الجسدي والعقلي الحقيقي ادنى من امكانياتهم.

اليوم نحن نعلم انه كان من الصعب ان يقبل العلم الحديث هذه الصيغة غير المكتملة على انها مقبولة. مع ان المفهوم قد يبدو محببا الا انه من غير الممكن تحديد الامكانيات التي لم يحصل ادراكها مطلقا لإنسان حقيقي بشكل موضوع⁴⁰. فضلا عن ذلك و، كفكرة، فقد جرى تلطيخ العنف البنيوي بمأزق في انموذج مفهومه في هذه الاوقات. من وجهة نظر فلسفية، لا تتطلب البنيوية وجود مرتكب للعنف وراء العنف البنيوي. وحتى انها لا تتطلب ضحية ترى نفسها على هذا النحو. وهي تفضح الظروف المجتمعية في حد ذاتها. وعلى النقيض من ذلك، لا تتقبل الحالة العقلية لما بعد الحداثة في هذه الاوقات وجود جريمة بدون جان. وهي تطالب الناس المسؤولين بشكل فردي

عن عدم ادراك الامكانيات البدنية للبشر. عينت معظم الحركات المعارضة دور فاعل العنف الذي يقوم بدور الظالم والمستغل الى النخب السياسية والاقتصادية. وبطريقة ماركسية، شرّع البعض ميلهم الجسدي للعنف ضد مرتكبي العنف مع ظروف العنف البنيوي التي كان على الجمهور تحمّلها. يجعل هذا الامر قادة الرأي في السياسة العملية غير مرتاحين من المفهوم المتمرد في الرأسمالية التنافسية والاقتصادية الليبرالية. من خلال العنف الجسدي كونه فئة، أثرت الخطيئة الاصلية للمفهوم الانجيلي للعدالة⁴¹ على الجدال السياسي بحيث انه لكل صعوبة اجتماعية ولكل عيب تنافسي يجب تحديد حزب مخطئ وحل. على الاقل، يُرفق زخم عصبي هنا من منظور اجتماعي - نفسي. في تجربة سريرية، فإن الافكار المسيطرة الفردية على مسؤولية طرف ثالث عن معاناة شخصية لفرد ما معروفة جيدا ويجري تقييمها على انها آلية ذهانية. عندما يصب هذا الموقف في لغة التعميم السياسي او العلمي فمن المسموح النظر فيها.

على اية حال، وبالنسبة الى غالتونغ، ما كان السلام الايجابي في ذلك الوقت يعني غياب العنف الجسدي فحسب، بل ايضا غياب العنف البنيوي⁴². وبعد التحول الى ما بعد البنيوية اكمل نمودجه اثناء تسعينيات القرن العشرين بإضافة مصطلح العنف الثقافي⁴³ الذي بموجبه ادرج التعاليم والمبادئ التي شرّعت العنف البنيوي والعنف الجسدي. كان السلام الايجابي في نمودجه المتقدم هو الغياب الكامل للعنف بأشكاله الجسدي والبنيوي والثقافي⁴⁴.

عندما دخلت مجال ابحاث السلام لأول مرة كانت هذه هي حالة النقاش المقبولة على نطاق واسع. كان الامر بالنسبة لي لا مبالاة لدرجة قصوى. اذ وجدت انه لا يتسق مع التعريفات المتداولة للسلام عند الكثير من الاشخاص الذين قابلتهم في عمل السلام الواقعي لدي. لم تفهم الكثير من الاطراف السلام ونظروا اليه بالطريقة التي عرفه العلم بها. غالبا ما كانوا يعدّون النزاع مسألة طبيعية ويجري تحريكه. بل وحتى كان احد جوانب السلام التي لا تتجزأ لديهم، او لا سلام موجود، حيث لم يكن هناك اي عنف استنادا الى غالتونغ. هل كان يجب ان يكون جميع هؤلاء الناس غير متعلمين، وغير متطورين ومتلاعب بهم وغير مدركين انهم لا يستطيعون فهم سلامهم هم او وصفه؟ ام هل كان المسعى الاكاديمي لتحديد تعريف واحد عالمي وغير محدد

بزمّن للسلام نفسه عرضة لمغالطة معرفية؟ لقد حددت في هذه المغالطة المحتملة عدم احترام للتنوع البشري، بل حتى ابعده من ذلك تجاهلا عقائديا للنتائج التجريبية. غير هذا التخوف توجهي بعيدا عن الفردية الحداثوية باتجاه المعرفة ما بعد الحداثوية من اجل فهم افضل لحالات واطر عقلية للسياقات التي زرتها فيها وعملت فيها.

كان ولا يزال من غير الواضح ما هي العواقب الفلسفية والتعليمية والمنهجية التي تنتج عن القبول الثابت لما هو واضح - ان السلام عمليا يحتاج الى التفكير فيه ليس على انه مفرد عقلائي، بل على انه مفهوم تعددي علائقي. بشكل خاص في العالم الناطق بالألمانية، ظننت اولا ان قلقي الرئيس هو تكييف المنهج المثالي والبنوي لبحث السلام المتشابه مع المثال ما بعد البنيوية المعاصر. في المقالة دعوة الى سلامات متعددة⁴⁵، التي نشرت لأول مرة في عام 1997، لا يزال هذا النهج الساذج والبريء نوعا ينعكس. لم اتوقع ان ما كان يتجاوز الحدود في ذلك الوقت لدى غالبية الباحثين في حقل السلام الناطقين بالألمانية سيكون رحلة طويلة بالنسبة لي.

كنت قادرا على دمج الخبرات المتأتية من مواجهاتي للعديد من الثقافات اثناء عملي باحثا في ميدان السلام. لكن كان لا بد من عرض واختبار تعريفات السلام بطرق من تخصصات مختلفة ما كانت سابقا قد جذبت الا القليل من الانتباه في بحوث السلام، وبشكل خاص فيما يتعلق بالتنوع والجمال. بناء على تعليمي الواسع النطاق كوني مؤرخ ولغوي ومحامي ومنظر سياسي، شرعت في رحلة اكايدمية طويلة اخرى اغامر فيها اكثر حتى الى ومن خلال مواضيع كانت حتى حينها اراضٍ لم تكن معروفة في دراسات السلام وتمعنّت في اعمال مؤلفين لم تكن عادة قد عُدت من شريعة اعمالها.

ابتداء من عام 1987، فإن اللقاءات بين الدالاي لاما وعالم الاعصاب التشيلي فرانسيسكو فاريل⁴⁶ والمحامي ادم انغل قد حفزت نقاشات بين ممثلين بارزين للبوذية والعلماء الغربيين. انبثق عنها معهد الفكر والحياة. ودعا هذا المعهد ايضا الى نقاش جدير بالملاحظة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا⁴⁷ في عام 2003. اقترح هناك الان والاس⁴⁸، وهو مؤسس معهد سانتا باربارا للوعي، التحقيق العلمي عن يودايمونيا (وهي مفردة يونانية تعني الازدهار الانساني والرفاهية - المترجم)، وهو مشروع

مشترك بين البوذية وعلم الاعصاب. يستخدم المصطلح غالبا في الفلسفة اليونانية، يصف نجاح الحياة في السعادة والرفاهية.⁴⁹ وتلقائيا اعترض عالم النفس في جامعة هارفرد جيروم كاغان⁵⁰:

لأنني لا اظن ان هناك سعادة واحدة. هناك العديد، العديد من السعادات ولكل واحدة منها نوعية مختلفة. لذا فعلينا ان نبحث عن هذا التعدد للعائلات. ليس هناك سعادة موحدة واحدة.⁵¹

من اجل فهم حدثي للعلم وفهم حدثي لقواعد النحو، فإن السعادات العديدة لكاهان بصيغة الجمع كانت بنفس غرابة السلامة المتعددة التي كنت ابحث عنها. غير ان الموضوع كان في الاجواء. كانت الفكرة هي التغلب على الاسترشاد بالأفكار المعيارية الهادفة في الاستكشافات الاكاديمية للخبرات الضرورية للكينونة البشرية والعلاقات البشرية المتبادلة وللاحتفال بتعددتها التي يستعصي تعريفها النهائي في كليته الشاملة. لم يقتصر الامر على اي سلامات و«كم عددها» التي اكتسبت مركز الصدارة، بل ايضا مسألة نوعية الخبرة التي تجاوزت حدود العقل.

في رحلتي الطويلة اثناء ذلك الوقت صادفت مفهوم عبر العقلانية في كتابات كين ويلبر⁵². مع اني لا اتفق مع الكثير من افكاره، فقد كيفت عبر العقلاني كمصطلح رئيسي في جهودي للتعرف على العقلاني، في حين في ذات الوقت دمجت الجانب الانساني مع موضوع السلامة والنزاعات في جميع جوانبه التي تتجاوز ذلك. درست لاحقا بشكل منهجي المادة المسجلة عن المؤتمرات في معهد الفكر والحياة. اكتشفت ان مؤتمر العام 2005 في واشنطن بشكل خاص، الذي جمع ممثلين بارزين عن العلوم الحداثوية والتقاليد التأملية اقتطع ما اسميه عبر العقلانية دون استخدام المصطلح بشكل صريح: جودة العقل هي الهدية لالتقاط الحضور الحدسي للواقع الحقيقي ما وراء الذات ولإدراك ترابط كل الوجود خارج الوعي العقلاني.⁵³ هذه هدية تتدهور شأنها شأن اية هدية اخرى ما ان يتوقف الاهتمام بها وممارستها. الممارسة ذات الصلة هي العمل في مجال السلام. سلامات متعددة بهذا المعنى هي عقلانية وتتسم بعدد كبير من الصفات الانسانية اصلا. عبر - العقلاني يعني تجاوز حدود العقلانية بعقلانية. بهذه البصيرة اردت تكوين فلسفة سلام تناسب توسيع خطاب ما بعد الحداثية واطلاقه

من ضيقه المعادي للحياة دون داع. جاء هذا الهدف في بداية هذه الثلاثية وفي بداية المغامرة من اجل توفير اتجاه في البحث والتدريس لدراسات السلام والنزاع في جامعة انسبروك.

من جهة، ان المجلد الاول من هذه الثلاثية، كما موضح في مقدمته، هو نتيجة عدة سنوات من البحث المكثف الذي سبقه وبرنامج الماجستير في جامعة انسبروك. ومن جهة اخرى، فهو نتيجة نوع منهجي من التعلم من خلال التدريس. لقد أسهم طلبة هذا البرنامج والمؤسسات الشريكة له في جميع القارات في شكل ومحتوى هذا المجلد، ليس من خلال احتياجاتهم واسئلتهم فحسب، بل ايضا من خلال مشاركتهم في المحاضرات. من خلال هذه التجارب، صار واضحا ان تمييزي الاولي بين التأويلات النشطة والاخلاقية للسلام لم يرتق الى الثراء العالمي بشكل كامل للسلامات العديدة. في الوقت الذي كانت الفرضية الاصلية هي ان اسماء ومحتوى وتصورات السلامات العديدة يمكن وصفها وتصنيفها باستخدام هذين المصطلحين، فإنه قد ثبت فعلا ان كلا المصطلحين كانا ضيقين عند كتابة المجلد الاول. بالتالي كان علي ان اوسعهما الى خمسة مما تسمى عائلات السلام ونتيجة للنتائج السابقة تقديم السلامات عبر العقلانية كفتة جديدة يسمح للضيق المعني لكل الاخريات لان تجتمع معا في كل يخدم السلامات والبشر على حد سواء. الرقم خمسة بالنسبة لي ليس مقدسا في هذا الخصوص. المحاولة على الاقل تبدو لي ناجحة؛ وقد جرت الموافقة على التعريف. منذ طباعة المجلد الاول في عام 2008 وبشكل خاص منذ الترجمة الانكليزية له في عام 2012، انتشر تأويل العائلات الخمس للسلام بسرعة. واجهتها في كل مكان كونها «معرفة شائعة» دون الاعتماد بشكل رجعي تجاه اصلها، الامر الذي يرضيني ويسعدني كوني المؤلف.

ليست العائلات الخمس للسلام بأكثر من فئة تعريفية عملية تسمح بتكامل القيم المرجعية الموجودة لعائلات السلام ذات الصلة - الوثام والعدالة والحقيقة والامن الى هولون عبر عقلاني اكبر. تُطبق مصفوفة ويلبر هنا وهي تربط الجوانب الداخلية والخارجية لعلاقات الهولون مع تلك الفردية والجماعية. ويترتب عن ذلك ان وجهة النظر هذه ليس عليها ان تكون نوعا حادثويا من معرفة افضل، لكن يمكن ان تؤخذ بنظر

الاعتبار المعرفة بشأن السلام والنزاع التي طورتها الاجيال السابقة وتختصر وتتوسع بأسلوب محترم انما حاسم. «التناقض»، *Aufhebung* في الالمانية، هو مصطلح الماني لعدة معاني بعضها متناقض مع البعض الاخر مثل التذكر والتحييد والرفع، وهو يفيد هنا مرة اخرى لوصف هذه العملية. وهو يصور بشكل كامل الخطوة من الفهم ما بعد الحدائوي للسلام الى عبر العقلانية.

وهكذا، كنت قادرا على انجاز اكثر في المجلد الاول عما قد كنت خططت اصلا. تحديد فئة جديدة لم تكن نيتي اصلا، مع ذلك تبين انها النتيجة المرحلية الاكثر اهمية. وفر الناتج النظري للسلام اساسا معززا للعمل التطبيقي في النزاع. نمت عبر العقلانية بشكل مطرد الى مفهوم فلسفي رئيسي في مدرسة انسبروك. تزامن نشر المجلد الاول مع تأسيس كرسي اليونيسكو المبني على هذا المبدأ زمنيا في عام 2008. لقد حدد هذا اساسا مهام المجلد الثاني وسنوات العمل التي تلت: توضيح انعكاسات النتائج النظرية على العمل الفعلي في النزاعات من جهة ومن اجل منهجية وفن تعليم السلام ودراسات النزاعات من جهة اخرى.

بدأ الجزء الثاني من المسعى مساره في ظروف محظوظة. واصبح واضحا ان نهج انسبروك اثبت ان له الكثير من القواسم المشتركة مع اعمال جون بول ليديراخ. اثناء هذا الوقت اصبح واحدا من الاصوات التي يُستمع اليها في ارجاء العالم من جيل السلام وبحث النزاعات التي اتبعت المؤسسين. وحيث ان ليديراخ وانا كنا قد عملنا غالبا في نفس الاماكن في الاوقات نفسها فقد طورنا وجهات نظر قابلة للمقارنة. كما اننا ايضا حصلنا على مصادر والهجمات متشابهة. في الوقت الذي عرف جون بول نفسه على انه ممارس عملي مع تقدم العمر الى الابد، كان تركيزي على المبادئ النظرية في الوقت نفسه قد عبرت عنه في المجلد الاول من الثلاثية. صار واضحا انه لا يوجد تناقض هنا، لان منهج ليديراخ العملي في جزء كبير منه كان متجذرا في مبادئ الفلسفة الانسانية التي كان قد كيّفها عن ادم كورل. وهو قد اخترع المصطلح الفني الاستنباطي. ان الطاقة التحويلية مبنية على علاقات اطراف النزاع انفسهم ولا يمكن الا ان يجري توجيهها من هناك من قبلهم. يوفر العمل الاستنباطي في النزاع فضاء واقيا له وليس تدخلا في تشكيله. لهذا النهج تطلب العمل الفعلي اساليب جديدة ملائمة⁵⁴. وفي

الوقت نفسه، هذا هو الاستنتاج القاطع المستمد من التأويل عبر العقلاني للسلامات المتعددة. كان ليديراخ قد طور ممارسة تتطابق الى حد كبير مع المبادئ عبر العقلانية ويمكن تكييفها لتناسب اسلوب عملها مع تعديلات وتناقضات صغيرة.

لذا لم يكن علي اختراع اي شيء جديد من اجل المجلد الثاني. كان همي الاساسي في بادئ الامر هو تصوير فلسفة انسانية على انها حلقة وصل بين نظرية السلام عبر العقلاني والممارسة الاستنباطية للعمل في النزاعات. من اجل هذا كنت قادرا على الاعتماد على كنز الخبرات من التخصصات المجاورة وما كان علي الا وضعها في سياقها. هنا صادفتني المفاجآت ايضا. لقد بهرتني الملاحظات عن كون التفكير والعمل عبر العقلانيين كانا قد انتقلا بصمت الى مساحات عمل ذات الصلة لا حصر لها مثل الدبلوماسية والعسكرية والتعاون من اجل التنمية بل وحتى في الاقتصاد دون استخدام مصطلحي عابر للعقلانية او عبر العقلانية بشكل صريح. كان النقاش الاكاديمي متخلفا عن تطورات السلام السياسية. لهذا السبب ادرجت مصطلح التحول عبر العقلاني في عنوان المجلد الثاني.

كانت الملاحظة والتنظيم المنهجي والخلاصة كافية لغاية هذه النقطة. ظهر ان الجانب الاخر من المجلد الثاني اكثر صعوبة رغم ان اسس المعرفة التي جرت مراجعتها جيدا في التخصصات المجاورة يمكن ايضا الاعتماد عليها في هذا الجانب. كان التحدي الذي واجهته هو في العواقب المنهجية والتعليمية للهيمنة المستمرة للمذاهب المثالية في تخصصات دراسات السلام الناطقة بالألمانية. في المجموعة العاملة على مناهج الرابطة الالمانية لدراسات السلام والنزاعات⁵⁵، انتقدت، على سبيل المثال، ان هذا سيعزلهم عن الممارسة الحالية لعمل النزاع التطبيقي. فضلا عن ذلك، فانه يبعدهم بشكل كبير عن جمهور طلبتهم ومضمون محاضراتهم. كنا قد بدأنا مشروعا في جامعة انسبروك حيث اردنا التغلب على هذا الضيق. وضعنا شخصيات الطلبة على انهم عاملون مستقبليون في النزاعات والنزاعات الحالية للطلبة على انها مجموعة في مركز الاهتمام التربوي لممارسة نسميها، اتباعا لليديراخ، التدريب على القدرة الاستراتيجية والعلاقات. يصف المصطلح مزيجا من نقل المعرفة الادراكية والتنمية الشخصية الانسانية كونه تحضيرا منهجيا للعمل التطبيقي في السلام. يتطلب

هذا تجاوز القواعد والاتفاقيات الضيقة لتعاليم الجامعة، على الاقل كونها تسود في العلوم الاجتماعية الناطقة بالألمانية. تقع انسبروك في النمسا في منطقة اللغة الألمانية والمجال التاريخي لتأثير القانون الألماني. وازاء هذه الخلفية كان من الضروري اجراء تقييم منهجي وبعناية لحدود هذه القواعد والاتفاقيات.

كانت هذه هي المهمة الرئيسة الثانية التي امامنا الان. استفدنا من مجموعة كبيرة من اساليب وتقنيات علم النفس الانساني كونها ادوات لتحويل النزاع التطبيقي الذي ظننا انه لا ينبغي ان يكون معروفا في العمل الفعلي فحسب ونقله ادراكيا في المحاضرات. بعيدا عن هذا، قدمناها في منهج دراسات السلام الجامعية على انها مبادئ ومحتوى تعليمي. هنا، كان انشاء كرسي اليونيسكو في جامعة انسبروك هو المساعد الاكبر. يتلاءم علم النفس الانساني مع البصيرة التاريخية لليونيسكو التي يستشهد بها احيانا ان السلامة المتعددة يجب تأسيسها في عقول البشر، لكونها ايضا موجودة حيث يبدأ العنف. في المجلد الثاني، سمح لي هذا بوضع قائمة لطيف من الاساليب الموجهة نحو التنفس والصوت والحركة المطبقة في انسبروك بطريقة المثال وتقديمها على انها عنصر تأسيسي في دراسات السلام الاكاديمية. بالتزامن مع المجلد الثاني من الثلاثية طورنا منهاجا جديدا للبرنامج الذي ادرجنا فيه بشكل صريح هذه البصيرة وهذه العناصر⁵⁶. نشر المجلد الثاني في عام 2011. اصبح المنهج الجديد ساريا في عام 2012. في هذه النقطة، كانت مدرسة انسبروك لدراسات السلام قد اتخذت شكلا ملموسا قانونيا فضلا عن النشر.

مما افاد هذا التطور هو ان مجموعة كبيرة من الطلبة الذين حضروا هذا البرنامج منذ بداياته ظلوا اوفياء للمشروع بطريقة او اخرى بعد تخرجهم. هنا يجب ان نذكر في المقام الاول جوزفينا ايخافاريا ونوربرت كوبنشتاينر، الذين احتلا التسلسلين 1 و3 في قائمة المتخرجين في برنامج الماجستير لدراسات السلام. هذا العدد قد تضاعف الان ووصل الى رقم من ثلاثة اعداد. اعقبهم متخرجون اخرون من اجيال لاحقة. طورنا معا مدرسة مستقلة ملتزمة بالمشروع بطرق مختلفة وخلقت واقعا كان سيصبح اكبر بكثير مما يحققه باحث او مدرس واحد. استمرت المدرسة في جذب دائرة متنامية من اناس موهوبين رائعين الزموا انفسهم بها. لقد عكسوا لي دون كلل تفكيرنا الاولي والاعمال

الناجمة عنه. من خلال هذا التفاعل فقد ساهموا بشكل حاسم في ديناميكيات وابداع وجودة مسعاي. فضلا عن ذلك، فتحت المبادرات المبدعة لهذه الدائرة مجالات عمل جديدة. فقد فحصوا ووسعوا اسلوبا في التعليم والتطبيق العملي يتجاوز حدود البرنامج وحدود جامعة انسبروك.

كان هذا نجاحا في غاية الاهمية. يجري تجريب التعددية عبر العقلانية بشكل منفرد والتواصل بها في مواجهات وتنعكس اكاديميا. تتداخل هذه المجالات الثلاث الا انها ليست متطابقة. تتطلب تناقضاتها الطبيعية والديناميكية قرارات اخلاقية بشأن المواضيع المتصورة. لا يوجد ما يجري القيام به لأنه كان دائما يجري القيام به بهذه الطريقة، او على النقيض من ذلك، لأنه الاسلوب الاحداث للقيام به، الذي يستدعي اي نوع كان من السلام. المجال الاول وهو المجال الذاتي يختص بالموقف الاخلاقي الاساسي الذي يهدف الى جعل حياة المرء وحياة الاخرين اجمل قليلا من خلال سلوك المرء المعني. استنادا الى الآراء الطاوية القديمة، ما يتبع من هذا الموقف الاساسي هو ليس الزاما معياريا يعرّف سلوكا معيناً على انه صواب او خطأ، او جيد او سيء في حد ذاته. يحتاج اي سلوك الى حد كبير الى تفحص وضعي مبني على هذا الموقف الاساسي. تفترض ظروف مختلفة استنتاجات مختلفة.

في المجال الثاني، في المواجهة، هذه القرارات الاخلاقية لحدود الاتصال في الحركة لا بد ان تنعكس في ردة فعل كل نظير. قد يكون من المفيد لهؤلاء الذين يتعلمون بأسلوب منهجي واع، مثل طلبة دراسات السلام والنزاعات، تحسين هذه العملية الطبيعية من خلال عكس مدرس متمرس لمدة معينة من الوقت بطريقة منضبطة ومحترمة. لا يلغي الانضباط واحترام كبار السن المسؤولية الذاتية الاخلاقية للأجيال الشابة المتعلمة. تبدو هذه المسألة مهمة عندي، لأنني لاحظ الميل نحو التمجيد والتكريس الذاتي لهؤلاء الذين يدرّسون في هذه المواجهات اينما كانت. ان الاحترام الذي يرتد الى تمجيد يحبط تجربة التعلم. التكريس الذاتي لشخص يدرّس ما هو الا اسلوب دفاعي للتواصل في علاقة مختلة مع الطلبة وتعبير مأساوي لنقص خفي في الثقة بالنفس. لوصف مثل هكذا تمجيد فقد اصبح شائعا الاستخدام التحقيري والاستهزائي احيانا للمصطلح السنسكريتي غير الضار اصلا غورو (*guru*)

- اي المعلم. ترجع السمعة السيئة للمصطلح الى سوء استخدام المعلمين المشكوك فيهم له، احيانا من خلفيات هندية او اولئك الذين يسيرون الى المضمون الهندي في دوائر العصر الجديد. من هناك انتشر استخدامه الى المحيطين الفلسفي والاكاديمي ايضا. احذر بشدة ضد فهم مصطلح *gurus* - اي المعلمين بهذه الطريقة، لأنني قد رأيت الكثير جدا من المشاريع والمؤسسات المؤسسة عليهم وانفصال الكثير من الناس عنهم. المعلم المخلص، الاستاذ في تخصصه، وبالتالي هو المدرس الذي يختاره طلبته بحرية ويكشف عن نفسه على انه عرضة للغلط ويمكن انتقاده ودحضه وغير مخلد ويمكن استبداله. عندما لا يغذي غرور مؤسسي المدارس او المفكرين المستقبليين خلفاء محتملين، فإن مغادرتهم تترك اراض قاحلة. اني اظن ان الصفات الاكاديمية والانسانية الهائلة للجيل الاكثر شبابا واحدة من العديد من قوالب الحظ في مشروع انسبروك. بالبعض منهم الان قد صنعوا اسما خاصا بهم دوليا ويضمنون الاستدامة على المدى البعيد.

المجال الثالث هو المجال المنهجي الاكاديمي. هذا يعني ان الخبرات الذاتية للسلام تتطلب جعلها قابلة للتواصل بصورة توافقية ذاتية، الامر الذي يشكل تحديا منهجيا كبيرا. بتمرير تجربة من أنا الى نحن يحتاج شيء ما الى ان يكون منظما ومفهوما ومراجعا ويعبر عنه بكلمات في دراسات السلام، والتي تتجاوز من الناحية الفنية قوة اللغة. يكمن هنا كلا من المخاطرة والجازبية لهذا المسعى. تقدم فلسفة السلام عبر العقلانية صراعا ظاهرا دائما علميا وسياسيا مع تلك الحيوية *Wirhaftigkeit*⁵⁷.

لقد حدد علم النفس الانساني، الذي تأسس بشكل راسخ على انه احد ادوات تحويل النزاع الاستنباطي وتعليم دراسات السلام عبر العقلانية، بشكل فطري استنتاج هذه الثلاثية. لقد طورت بالفعل نموذج الموضوعات والمستويات والطبقات بحدود نهاية المجلد الثاني من اجل تجهيز النموذج بشكل واضح الى حد ما. كان قد اصبح نوعا صعبا في اعقاب الجدل والنقاش. قوبل هذا الفصل باهتمام فضولي في دوائرنا لكن بحماس محدود في وقته بسبب طبيعته المعقدة. في البداية لم يخيفني او يفاجئني التطوير الجديد. لا زال علي ان اواجه نزاعا يسمى كذلك ليس معقد في العمل الفعلي. فضلا عن ذلك، ليس لي علم بتعريف السلام يمكن تسميته هكذا والذي لا يتطلب

تقييما اعمق كي يكون مفهوما. لا حاجة للعثور على التحدي والهدف التبسيط المحتمل، بل في تطوير مجموعة ادوات يمكن ان توفر توجهها ضمن ذلك التعقيد. أمل ان يرتقي المجلد الحالي الى مستوى التحدي.

يدو لي محتملا التوجه واتخاذ القرار في المشهد المعقد للنزاعات البشرية مع المبادئ الثلاثة لرسم خرائط النزاع الاستنباطي التوازن الاستراتيجي والتكافؤ والتجاوب. الجمع بينها مع رسم الخريطة الذهنية يجعلها ممكنة التطبيق بشكل عملي. استطلعتها بشكل مجازي على انها بوصلة وسونار وخارطة طريق. كانت التجارب المخبرية مع المبدأ ناجحة.

مع ذلك، اصبح واضحا ان هذا المجاز يلامس حدود الجدوى الاقتصادية لإجراءات الطباعة. ما يمكن طباعته بطريقة تقليدية لا يتلاءم تماما مع ما يتطلبه النموذج. ما يلي هذه المتطلبات يحتاج الى عمل رائع بأربعة الوان لتجليد الكتاب، والتي لا اريد ان اتوقع تحمل جمهور الطلبة تكاليفها غالبا. لذا اقتعت نفسي في هذا المجلد بالرسوم التوضيحية المجدية اقتصاديا بطريقة الطباعة التقليدية. كحل وسط، فوض رئيس كرسي اليونيسكو مصمم الرسوم البيانية ساسكيا سيفرت بإنشاء نسخة ممتعة جماليا للخرائط اللازمة. بناءً على هذا الكتاب، طورت جوزفينا ايخافاريا نسخة الكترونية بمساعدة ابداعية من سيفرت تلي متطلبات الوقت الحاضر بالتصميم والوظيفة. تكمل نسختها هذا المجلد الثالث وتوضحه. يمكن الوصول اليها مجانا على موقع كرسي اليونيسكو⁵⁸.

قدمت جوزفينا ايخافاريا الاسلوب الى طلبتنا في انسبروك للمرة الاولى في الفصل الشتوي للعام الدراسي 2013/2014، بعد اختباره في عدد من السياقات العملية. كانت التجربة ناجحة. اظهرت ان رسم خرائط النزاع الاستنباطي يمكن ترجمته جيدا ويكون اداة نافعة للطلبة. بناء على هذه النتيجة، تقدمت خطوة ابعده. في الفصل الصيفي عام 2014، جربت الاسلوب لتصميم حلقات دراسية كاملة في جامعة بازل في سويسرا وجامعة حجة تبة في تركيا، باستخدام امثلة الفيلم والمسرحية المقدمة في هذا المجلد. كانت النتيجة مقنعة لدرجة ان رسم خرائط النزاع الاستنباطي اصبح ميزة دائمة في مسيرة انسبروك ووصلت الثلاثية الى خاتمتها به.

رسم خرائط النزاع الاستنباطي الان اصدر للاستخدام العام وللنقاش والنقد والتطوير المتتالي. لقد ظهر الى الوجود منذ مدة طويلة ومن خلال التجربة العملية للكثيرين. ليس هناك من خطر في استخدامه. مثلما هو الحال في جميع الاساليب الاخرى، فانه لا يضمن النجاح. هو فرصة للتوجيه والعمل، اداة لأولئك الذين يريدون تامين النهج والنظرة العالمية وتعريف السلام التي تبنى على اساسه. لا احد مجبر على القيام بذلك. مع ذلك، عند الانتهاء من هذه الثلاثية، فان قانون تحويل النزاع الاستنباطي المبني على فلسفة السلام عبر العقلاني، بالتكامل مع صندوق ادوات رسم خرائط النزاع الاستنباطي، متوفر للتطبيق العملي. انا مقتنع بهذه النتيجة واتقدم بالشكر الى جميع من ساهموا في انجاحها.

هوامش

- 1 ملاحظة المترجم: ان هذه مسرحية تستخدم التلاعب بالكلمات بالالمانية. ويجمع مصطلح Aufhebung or aufheben بالالمانية عدة معاني ونستخدم عددا من المصطلحات لترجمتها بالانكليزية. وهنا تعني ان «يخزن، يبطل، يرفع او يجمع» هي احد المعاني المحتملة في هذا السياق.
- 2 لطفا انظر مقدمة الفصل الرابع في هذا الكتاب.
- 3 ان اغنية All is Welcome Here توجد في البوم Satsang (Medial Silenzia) B00006GELJ للمغني ديفا بريمال وميتان. نشر في عام 2002، وهي السنة التي تم تدريس البرنامج فيها في انسبروك للمرة الاولى. وقد قدمته كارين ميشيليك خلال الاحتفال بالذكرى العاشرة لحلقتنا. وقد رافق ذلك استجابات ايجابية وغناها الاداريين ايضا، والاساتذة والطلبة بداية كل فصل دراسي مما جعلها ترقى لمستوى الشيد الذي يعبر بصورة رائعة عن روح البرنامج
- 4 مراسلات اليكترونية شخصية بين توم وودهاوس و وولفغانغ ديتيرينغ 2013، 12، 5.
- 5 ديتيرينغ (2012، ص 45 - 52)
- 6 ديتيرينغ (2013، ص 26)
- 7 لطفا راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب. لقد سعيت للحصول على مساعدة محترفة بهذا الخصوص
- 8 ان الفريق الداخلي معناه ان نتبع نظام شولتز فون ثون، كما ناقشه بالتفصيل ديتيرينغ (2013، ص 91 - 102)
- 9 ملاحظة المترجم: ان هذه مسرحية تعتمد التلاعب بالكلمات باللغة الالمانية. وتجمع التراجم المختلفة للمصطلح Opfer بالالمانية عددا من المعاني يعبر عنها

- بعدد من الكلمات في اللغة الانكليزية، مثلا «يضحى، او يكون ضحية» ضمن هذا السياق.
- 10 ديتيرينغ (2012، ص1 - 7)
- 11 ديتيرينغ (2013، ص33)
- 12 في مكالمة هاتفية بتاريخ 2014، 9، 6
- 13 جوزيفينا ايكافاريا سبق ان عملت على النسخة الرقمية لل ECM والذي تم شرحه باسهاب من قبل ساسكيا سيفيرت والذي تم نشر بحثه حاليا من قبل كرسي اليونسكو لدراسات السلام/ جامعة انسبروك (2014، 5، 17)
- 14 في عام 1986، رشح السكرتير العام السابق للامم المتحدة كيرت وولدهايم لرئاسة وزراء جمهورية النمسا الاتحادية. وقد اعلن تاريخ المرشح كعضو سابق في فرسان SA ورابطة الطلبة الاشتراكيين الوطنيين، وقد وضح وولدهايم انه كان يؤدي واجبه تجاه وطنه، هذا الامر كان سببا رئيسيا في اعادة تقييم ارتباط النمسا بالجرائم النازية.
- 15 للمزيد انظر ديتيرينغ (2013، ص45 - 73). ان مركز مونستير لاعادة التاهيل الذي حولني له المستشفى يعمل باستخدام الاسترخاء التقدمي التدريجي والذي طوره الطبيب والاستشاري النفسي الامريكى ادموند جاكوبسون. وقد اراد من خلال استخدام الطرق الشامانية ان يطبق سلوكيات الاثارة التي تعمل بلا هوادة.
- 16 ديتيرينغ (2013، ص45 - 37)
- 17 المترجم: صلاة خاصة «ارشدنا من نحو الحقيقة، وارحمنا من الضلال، ارشدنا من الظلمة نحو النور، ارشد خطواتنا من الموت نحو الخلود، السلام، السلام، السلام» مانترا²⁸، 3، 1 im Madhukandam der Brihadaranyaka Upanishad
- 18 انظر كوبنشتاينر (2009، ص103 - 126)
- 19 نيتشة (1989) وكذلك والاس (2011، ص67)
- 20 سنغر (2002، ص93 / 94) (مترجم من قبل HK
- 21 مراسلات اليكترونية بين سوامي فيدا بهاراتي وولفغانغ ديتيرينغ في 2013، 12، 10،

- 22 نفس الشيء في والاس (2011، ص74 - 76) مع الاشارة الى قصة نصيحة بوذا لباهايا.
- 23 ديتيرينغ (2012، ص45 - 52)
- 24 مراسلات رقمية بين كاتيا بوتشلاتنر وولفغانغ ديتيرينغ في 9،12،2013
- 25 مراسلات رقمية بين جان بول ليديراخ وولفغانغ ديتيرينغ في 5،12،2013
- 26 ليديراخ/ ليديراخ (2010، ص83 - 88)
- 27 ليديراخ/ ليديراخ (2010، ص86/ 87)
- 28 ديLAN، بوب: *Greatest Hits Volume II* (كولومبيا KG31120، الولايات المتحدة، 1971)
- 29 اقترح ليديراخ في ايميل اخر اننا يجب ان نناقش هذا مع بوب ديLAN. وسيكون امر رائع وشرف كبير.
- 30 ليديراخ/ ليديراخ (2010، ص86)
- 31 للاطلاع على الاراء المختلفة لطفا العودة الى تمهيد ليديراخ لكتاب ديتيرينغ (2013، ص viii - xii)
- 32 ايبيكور (2005، ص117)
- 33 .a.C 271 - 341
- 34 ليديراخ (2005)
- 35 جاغير (2003، ص45 - 151) للمترجم HK
- 36 للمزيد انظر ديتيرينغ (2012، ص25 - 45)
- 37 انا اعتمد على لوتيارد هنا، كما تمت مناقشته في ديتيرينغ (2012، ص198 - 201)
- 38 ديتيرينغ (2013، ص45 - 151)
- 39 ظهر اول مرة في غالتون (1969، ص167 - 191)
- 40 لمعرفة القصة انظر ديتيرينغ (2012، ص187 - 197)
- 41 ديتيرينغ (2012، ص74 - 75)

- 42 غالتون (1969، ص 167 - 191) وتم تكرار الاقتباس نفسه في عدد من الكتب في منشورات مختلفة.
- 43 غالتون (1990، ص 291 - 305)
- 44 غالتون (1996، ص 271)
- 45 ديتيرينغ (2006، ص 140 - 163)
- 46 1946 - 2001
- 47 العقل والحياة 2003
- 48 *1950
- 49 يكرر ويوضح هذه الفكرة في والاس (2011، ص 85 - 88)
- 50 *1929
- 51 شين (2008، ص 14) يتفق فيما يخص الهوية
- 52 ويلبر (2000، ص 160 - 196 و 236 - 244)
- 53 ثوماس كيتنغ في: العقل والحياة 2005
- 54 ليديراخ (1995، ص 37 - 73)
- 55 ملاحظة المترجم: ان الاسم مترجم لفرقة العمل Arbeitskreis Curriculum der und Konfliktforschung - Deutschen Arbeitsgemeinschaft Friedens
- 56 جامعة انسبروك (5.5.2014).
- 57 ملاحظة المترجم: المصطلح الالمانى *Wirhaftigkeit* يصف ماهو عكس التفكير المتمركز على الذات، وفيه يفهم الفرد العالم بشكل اساسي من خلال وجهة نظر فردية. وتتضمن انظار الفرد في المجموعة الاكبر، النحن، كما يصف صفة تستشعر اكثر من الوصف المبسط للمصطلح الفعلي بالنسبة للطائفة. بتعبير اخر، يصف *Wirhaftigkeit* بكلمة واحدة انه لا يوجد انسان قادر على العيش بمفرده تماما لذلك فهو يتصرف ويفكر على هذا الاساس.
- 58 كرسي اليونسكو لدراسات السلام 2014، 5، 17

Bibliography

- Monographs, Anthologies, Essays
- Albert Gutiérrez, Juan José: Ternura y Agresividad; Carácter: Gestalt, Bioenergética y Eneagrama; Madrid, 2009.
- Arendt, Hannah: Eichmann in Jerusalem. Ein Bericht von der Banalität des Bösen; München, 1965. [First Published in English in 1963]
- Asare Opoku, Kofi: Asomdwoe: A West African Perspective; in: Dietrich, Wolfgang / Josefina Echavarría / Gustavo Esteva / Daniela Ingruber / Norbert Koppensteiner Ed.: The Palgrave International Handbook of Peace Studies: A Cultural Perspective; London, 2011. Pp. 417 – 427.
- Bateson, Gregory: Steps to an Ecology of Mind. Collected Essays in Anthropology, Psychiatry, Evolution and Epistemology; Chicago, 1972.
- Bauer, Joachim: Prinzip Menschlichkeit. Warum wir von Natur aus kooperieren; Hamburg, 2007.
- Bertalanffy, Ludwig von: General System Theory: Foundations, Development, Applications, New York, 1968.
- Bertalanffy, Ludwig: Vom Molekül zur Organismenwelt. Grundfragen der modernen Biologie; Potsdam, 1949.
- Bertalanffy, Ludwig: Zu einer allgemeinen Systemlehre, in: Bleicher, Knut: Organisation als System; Wiesbaden, 1972.
- Berzin, Alexander: Kalachakra – das Rad der Zeit. Geschichte, Wesen und Praxis des bedeutendsten tantrischen Initiationsrituals des tibetischen Buddhismus; Bern, 2002.
- Blaukopf, Kurt: Musik im Wandel der Gesellschaft; München, Zürich, 1982.
- Boteva – Richter, Bianca / Nausikaa Schirilla: Migration; in: Polylog, Zeitschrift für interkulturelles Philosophieren 30/2013. Pp.2 – 4.
- Brenner, Helmut: Musik als Waffe? Theorie und Praxis der politischen

- Musikverwendung, dargestellt am Beispiel der Steiermark 1938 – 1945; Graz, 1992.
- Bruckner, Karin / Christian Sohns: Tibetischer Buddhismus. Handbuch für Praktizierende im Westen; Bern, 2003.
 - Buzan, Tony: Use Both Sides of Your Brain; 41991.
 - Buzan, Tony / Barry Buzan: The Mind Map Book; London, 1996.
 - Clements, Kevin / Robin Ward eds.: Building International Community; St. Leonards, 1994.
 - Cohn, Ruth / Alfred Farau: Gelebte Geschichte der Psychotherapie. Zwei Perspektiven; Stuttgart, 1984.
 - Collopy, Michael: Architects of Peace: Visions of Hope in Words and Images; Novato, 2002.
 - Cousto, Hans: Die Oktave. Das Urgesetz der Harmonie; Berlin, 1987.
 - Crocker, Chester / Fen Hampson / Pamela Aal eds.: Managing Global Chaos; Washington, 1996.
 - Crocker, Chester: Lessons on Intervention; in: Managing Conflict in the Post – Cold War World: The Role of Intervention. Report of the Aspen Institute Conference, August 2 – 6, 1995; Aspen, 1996. pp. 77 – 88.
 - Damásio, António: Looking for Spinoza. Joy, Sorrow, and the Feeling Brain; London, 2003.
 - Damásio, António: Descartes' Error; New York, 1994.
 - Davidson, Richard: The Emotional Life of Your Brain; New York, 2012.
 - Dietrich, Wolfgang: Elicitive Conflict Transformation and the Transrational Shift in Peace Politics (=Many Peaces/2); London, 2013. [German First Edition 2011]
 - Dietrich, Wolfgang: Interpretations of Peace in History and Culture (= Many Peaces/1); London, 2012. [German First Edition 2008]
 - Dietrich, Wolfgang: Periphere Integration und Frieden im Weltsystem – Ostafrika, Zentralamerika und Südostasien im Vergleich (=Edition Weltgeschichte/2); Wien, 1998.
 - Dietrich, Wolfgang: Plädoyer für die vielen Frieden; in: Dietrich, Wolfgang/Josefina Echavarría Alvarez/Norbert Koppensteiner Ed. Schlüsseltexte der Friedensforschung/Key Texts of Peace Studies/Textos

- claves de la Investigación para la Paz; Wien, Münster, 2006. [First Edition 1998]
- Dietrich, Wolfgang: Samba Samba – Eine politikwissenschaftliche Untersuchung zur fernen Erotik Lateinamerikas in den Schlagern des 20. Jahrhunderts; (= da capo/1); Wien, 2003.
 - Dietrich, Wolfgang: Variationen über die vielen Frieden / Band 1: Deutungen; Wiesbaden, 2008.
 - Dietrich, Wolfgang: Variationen über die vielen Frieden / Band 2: Elicitive Konflikttransformation und die transrationale Wende der Friedenspolitik; Wiesbaden, 2011.
 - Dietrich, Wolfgang / Josefina Echavarría / Gustavo Esteva / Daniela Ingruber / Norbert Koppensteiner Hg.: The Palgrave International Handbook of Peace Studies: A Cultural Perspective; London, 2011.
 - Epikur: Wege zum Glück. Herausgegeben und übersetzt von Rainer Nickel; Düsseldorf/Zürich, 2005.
 - Fanon Frantz: Les Damnés de la Terre; Paris, 2002. [First Edition 1961]
 - Fengler, Jörg / Andrea Sanz Hg.: Ausgebrannte Teams. Burnout – Prävention und Salutogenese; Stuttgart, 2011.
 - Fengler, Jörg: Ausgebrannte Teams. Das 6 – Faktoren – Risikomodell; in: Fengler, Jörg / Andrea Sanz Hg.: Ausgebrannte Teams. Burnout – Prävention und Salutogenese; Stuttgart, 2011a. Pp. 61 – 108.
 - Fengler, Jörg: Merkmale ausgebrannter Teams; in: Fengler, Jörg / Andrea Sanz Hg.: Ausgebrannte Teams. Burnout – Prävention und Salutogenese; Stuttgart, 2011b. Pp. 16 – 41.
 - Fengler, Jörg: Ausgebrannte Teams: Das 6–Faktoren–Präventionsmodell; in: Fengler, Jörg / Andrea Sanz Hg.: Ausgebrannte Teams. Burnout – Prävention und Salutogenese; Stuttgart, 2011c. Pp.¹⁴⁷ – 189.
 - Flatischler, Reinhard: Taketina – Die heilsame Kraft rhythmischer Urbewegungen; München, 2012.
 - Fontan, Victoria: Decolonizing Peace; Lake Oswego, 2012.
 - Frisch, Max: Andorra; Frankfurt, 1961.
 - Fritz, Birgit: Von Revolution zu Autopoiese. Auf den Sturen Augusto Boals ins 21. Jahrhundert. Das Theater der Unterdrückten im Kontext

- von Friedensarbeit und Ästhetik der Wahrnehmung (= Berliner Schriften zum Theater der Unterdrückten/6); Stuttgart· 2013.
- Fromm· Erich: The Art of Loving; New York· 1956.
 - Galtung· Johan: Cultural Violence; in: Journal of Peace Research. Vol. 27/3 1990. Pp. 291 – 305. (Oslo)
 - Galtung· Johan: Friede mit friedlichen Mitteln. Frieden und Konflikte, Entwicklung und Kultur; Opladen· 1998. [English First Edition 1996]
 - Galtung· Johan: Strukturelle Gewalt· Beiträge zur Friedens – und Konfliktforschung; Reinbek· 1975.
 - Galtung· Johan: Violence· Peace and Peace Research; in: Journal of Peace Research. Vol. 69. Oslo· 1969. Pp. 167 – 191.
 - Geyer· Christian Hg.: Hirnforschung und Willensfreiheit. Zur Deutung der neuesten Experimente; Frankfurt· 2004.
 - Grover· Ramesh: Kalachakra – Meditations; New Delhi· 2005.
 - Gützelmansur· Timo: Gott und Mensch in der Lehre der anatolischen Aleviten; Regensburg· 2012.
 - Herwig· Malte: Wir haben sie kommen sehen; in: Frankfurter Allgemeine Zeitung, 12.10.2005.
 - Hinterberger· Thilo/Marc Wittmann/Helmut C. Kaiser/Puria Kästeler: Zeit und Bewusstsein – Die Bedeutung der Zeit für unsere Wahrnehmung, Gesundheit und Lebensqualität; in: Bewusstseinswissenschaften. Transpersonale Psychologie und Psychotherapie 2/2013. Pp. 40 – 52.
 - Illich· Ivan: Die Enteignung der Gesundheit – Medical Nemesis; Reinbek· 1975.
 - Jäger· Willigis: Das Böse, die dunkle Seite Gottes; in: Mahr Albrecht Hg.: Konfliktfelder – Wissende Felder. Systemaufstellungen in der Friedens – und Versöhnungsarbeit; Heidelberg· 2003.
 - Johnson· Steven: The Ghost Map: The Story of London's Most Terrifying Epidemic – and How it Changed Science, Cities and the Modern World; New York· 2006.
 - Jung· Carl Gustav: Die Psychologie der Übertragung (= Gesammelte Werke/16); Olten· 1984. [First Edition 1946]
 - Kaldor· Mary: New and Old Wars. Organized Violence in a Global Era; Cambridge· 1999.

-
- Kersten, Holger: *Jesus Lived in India*; New Delhi, 2001.
 - Lammers, Willem: *Das Laufrad der Hamster. Unternehmensstrategien für ausgebrannte Teams*; in: Fengler, Jörg / Andrea Sanz Hg.: *Ausgebrannte Teams. Burnout – Prävention und Salutogenese*; Stuttgart, 2011. Pp.²³⁴ – 253.
 - Lederach, John Paul: *Building Peace. Sustainable Reconciliation in Divided Societies*; Washington, 1997.
 - Lederach, John Paul: *Preparing for Peace: Conflict Transformation Across Cultures*; Syracuse, 1995.
 - Lederach, John Paul: *The Little Book of Conflict Transformation. Clear Articulation of Guiding Principles by a Pioneer in the Field*; Intercourse, 2003.
 - Lederach, John Paul: *The Moral Imagination. The Art and Soul of Building Peace*; Oxford, 2005.
 - Lederach, John Paul / Angela Jill Lederach: *When Blood and Bones Cry Out: Journeys Through the Soundscape of Healing*; Brisbane, 2010.
 - Luhmann, Niklas: *Social Systems*; Stanford, CA, 1995. [First Edition published in German in 1984]
 - Kelman, Herbert / Hamilton, Lee V.: *Crimes of Obedience*; Binghamton, 1989.
 - Kluge, Friedrich: *Etymologisches Wörterbuch der deutschen Sprache*. Berlin, New York, 1989.
 - Koppensteiner, Norbert: *The Art of the Transpersonal Self. Transformation as Aesthetic and Energetic Practice*; New York, Dresden, 2009.
 - Krishnamurti, Jiddu: *To Be Human*; Chennai, 2005.
 - Krishnamurti, Jiddu: *On Freedom*; Chennai, 1991.
 - Krishnamacharya, Tirumalai: *Yoga Makaranda. Krishnamacharya Yoga Mandiram*; Chennai, 2006. [First Edition 1934]
 - McGoey, Kathleen: *Harmonizing Heavens and Earth. A Daoist Shamanic Approach to Peacework*; Münster, 2014.
 - Maley, William: *Peacemaking Diplomacy: United Nations Good Offices in Afghanistan*; in: Clements, Kevin / Robin Ward eds.: *Building International Community*; St. Leonards, 1994. Pp. 250 – 254.

- Maturana, Humberto / Francisco Varela: *The Tree of Knowledge: The Biological Roots of Human Understanding*; Boston, MA, 1992. [Spanish First Edition 1984]
- Maturana, Humberto / Francisco Varela: *De Máquinas y Seres Vivos: Una teoría sobre la organización biológica*; Santiago de Chile, 1973.
- Mayr, Ernst: *Konzepte der Biologie*; Stuttgart, 2005.
- Milborn, Corinna / Reiner Riedler: *Gestürmte Festung Europa. Einwanderung zwischen Stacheldraht und Ghetto – Das Schwarzbuch*; Wien – Graz – Klagenfurt, 2006.
- Miller, Christopher: *A Glossary of Terms and Concepts in Peace and Conflict Studies*; Geneva, 2005.
- Naranjo, Claudio: *The One Quest. A Map of the Ways of Transformation*; Nevada City, 2005. [First Edition 1972]
- Nietzsche, Friedrich: *The Birth of Tragedy*; New York, 1967 [German First Edition 1872].
- Nietzsche, Friedrich: *The Will to Power*; New York, 1968 [German First Edition 1899].
- Nietzsche, Friedrich: *Beyond Good and Evil. Prelude to a Philosophy of the Future*; New York, 1989 [First Edition published in German in 1886].
- Nietzsche, Friedrich: *Human, All Too Human. A Book for Free Spirits*; Cambridge, 1996 [German First Edition 1878].
- Richmond, Oliver: *A Post – Liberal Peace*; London, 2011.
- Rishi Nityabodhananda: *Ajna Chakra*; New Delhi, 2009.
- Rosenberg, Jack Lee/Marjorie Rand/Diane Asay: *Body, Self and Soul – Sustaining Integration*. Atlanta, 1985.
- Rosenberg, Marshall B.: *Nonviolent Communication. A Language of Life*; Puddle Dancer Press, 2003.
- Roth, Gabrielle: *Maps to Ecstasy*; Novato, 21998.
- Sanz, Andrea: *Das Etappenmodell der Burnout – Entwicklung im Team*; in: Fengler, Jörg / Andrea Sanz Hg.: *Ausgebrannte Teams. Burnout – Prävention und Salutogenese*; Stuttgart, 2011. Pp.⁴² – 58.
- Satir, Virginia et al.: *The Satir – Model. Family, Therapy and Beyond*; Palo Alto, 1991.

- Satir, Virginia: *The New People Making*; Palo Alto, 1988.
- Saunders, Harold: *Pre-negotiation and Circum – negotiation: Arenas of the Peace Process*, in: Crocker, Chester / Fen Hampson / Pamela Aal eds.: *Managing Global Chaos* Washington, 1996. Pp.⁴¹⁹ – 432.
- Schulz von Thun, Friedemann: *Miteinander Reden 3. Das „Innere Team“ und Situationsgerechte Kommunikation*; Reinbek, 2003 [First Edition 1998]
- Sen, Amartya: *Violence, Identity and Poverty*; in: *Journal of Peace Research* 45/1. Oslo, 2008. pp. 5 – 15.
- Senghaas, Dieter ed.: *Frieden machen*; Frankfurt, 1997.
- Senghaas, Dieter Hg.: *Kritische Friedensforschung*; Frankfurt, 1971.
- Singer, Wolf: *Der Beobachter im Gehirn. Essays zur Hirnforschung*; Frankfurt, 2002.
- Singer, Wolf: *Ein neues Menschenbild? Gespräche über Hirnforschung*. Frankfurt, 2003.
- Singer, Wolf: *Verschaltungen legen uns fest. Wir sollten aufhören, von Freiheit zu sprechen*; in: Geyer, Christian ed.: *Hirnforschung und Willensfreiheit. Zur Deutung der neuesten Experimente*; Frankfurt, 2004. pp.³⁰ – 65.
- Stravinski, Igor: *Poética musical*; Barcelona, 2006.
- Strohmeier, Martin / Lale Yalcin – Heckmann: *Die Kurden*; München, 2010.
- Swami Rama: *Living with the Himalayan Masters*; Noida/India, 202010a.
- Swami Rama: *The Art of Joyful Living*; Honesdale/Pen., 202010b.
- Swami Rama / Rudolph Ballentine / Swami Ajaya: *Yoga Psychotherapy*; Honesdale/Pen. 122007.
- Swami Sivananda: *Kundalini Yoga*; Shivanandanagar, 102005.
- Swami Veda Bharati: *The Himalayan Tradition of Yoga Meditation*; Rishikesh, 2011.
- Swami Veda Bharati: *Yogi in the Lab. Future Directions of Scientific Research in Meditation*; Rishikesh, 2006.
- Thiele, Matthias: *Flucht, Asyl und Einwanderung im Fernsehen*; Konstanz, 2005.

- Tolle, Eckhart: Eine Neue Erde. Bewusstseinsprung anstelle von Selbstzerstörung; München, 2005.
- Ury; William: The Third Side; London, 2000.
- Walch, Sylvester: Dimensionen der menschlichen Seele. Transpersonale Psychologie und holotropes Atmen; Düsseldorf, Zürich 2003.
- Wallace, Alan B.: Minding Closely. The Four Applications of Mindfulness; Ithaca/New York, 2011.
- Wallerstein, Immanuel: Der historische Kapitalismus; Hamburg, 1984.
- Wallerstein, Immanuel: The Modern World System I; Capitalist Agriculture and the Origins of the European World Economy in the Sixteenth Century; New York, 1974.
- Ward, Graham: True Religion; Oxford, 2008. [First Edition 2002]
- Watts, Alan: The Book; On the Taboo against Knowing Who You Are; New York, 1967.
- Wilber, Ken: Sex, Ecology, Spirituality; Boston, 1995.
- Wilson, Shawn: Research is Ceremony: Indigenous Research Methods; Winnipeg, 2008.
- Wycoff, Joyce: Mindmapping; Berkeley, 1991.
- Internet resources
- Blum, Shahla: „Der Marsch«– Ein Film bestätigt die Festung Europa; <http://www.nadir.org/nadir/initiativ/linksrhein/azw/02/h.htm>
- (21.9.2012)
- Bright (2004), Shay L.: Conflict Mapping;
- <http://www.cmsupport.org/ConflictMapping/ConflictMap001/ConflictMap001.cfm> (25.9.2011)
- Bright (2011), Shay L.: The Conflict Mapping Chart;
- <http://www.cmsupport.org/ConflictMapping/ConflictMap001/ConflictMap001.cfm> (25.9.2011)
- Celebs.com: Kate Winslet talks Roman Polanski's 'Carnage'
- <http://www.youtube.com/watch?v=e1njvXG76u4&feature=related>
- (23.11.2012)
- Chufirin, Gennady I. / Harold H. Saunders: A Public Peace Process; in: Negotiation Journal, Vol. 9, No. 3, April, 1993, pp. 155 – 177

- <http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/chuf7416.htm>
- (25.9.2011)
- Crocker, Chester: Lessons on Intervention; in: *Managing Conflict in the Post – Cold War World: The Role of Intervention*. Report of the Aspen Institute Conference, August 2 – 6, 1995, (Aspen, Colorado: Aspen Institute, 1996). Pp.⁷⁷ – 88.
- <http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/croc1975.htm>
- (12.9.2011)
- Der Marsch:
- <http://www.karlstorkino.de/index.php?RUBRIK=5&Document=21&ID=1172>
- (21.9.2012)
- Die Zeit: EU startet Programm gegen illegale Einwanderung; Hamburg, 2.12.2013
- <http://www.zeit.de/politik/ausland/2013-12/eu-fluechtlingspolitik-eurosur-start>
- (22.12.2013)
- Estrada – Hollenbeck: Understanding Forgiveness; in: «Understanding Forgiveness.» *Interaction*. Vol. 6, No. 1. Spring 1994. Pp. 1, 3.
- <http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/estr6592.htm>
- (25.3.2013)
- Folger Shakespeare Library. (n.d.) *The Tragedy of Romeo and Juliet* from Folger Digital Texts, ed. Barbara Mowat, Paul Werstine.
- <http://www.folgerdigitaltexts.org/html/Rom.html#line-1.1.0>
- (23.11.2016)
- Galtung, Johan: *Konflikttransformation mit friedlichen Mitteln*
- <http://www.transcend.at/methode.html>
- (23.3.2012)
- Harris, Kevin: *Einstein Quotes*; Stanford, 1995
- <http://rescomp.stanford.edu/~cheshire/EinsteinQuotes.html>
- (29.5.2014)
- Harvard Humanitarian Initiative (2010): *Conflict Mapping and Early Warning*;

- [http://hhi.harvard.edu/programs – and – research/crisis – mapping – and – early – warning](http://hhi.harvard.edu/programs-and-research/crisis-mapping-and-early-warning)
- (25.9.2011)
- Ingruber, Daniela: Europas grausame Grenzen; in: Planet 54
- [http://www.planet – zeitung.at/ausgabe – 54/artikel/lesen/artikel/europas – grausame – grenzen/](http://www.planet-zeitung.at/ausgabe-54/artikel/lesen/artikel/europas-grausame-grenzen/) (5.10.2012)
- International Kalachakra Network: The Kalachakra Mandala;
- <http://kalachakranet.org/>
- (25.11.2011)
- John Carroll University;
- <http://www.jcu.edu/about>
- (25.9.2011)
- Mind and Life Institute
- <http://www.mindandlife.org>
- (26.5.2014)
- Mitchell, Jeffrey T: Stress Management;
- <http://www.sgsp.edu.pl/sos/mitchel/wyklady/stress.pdf>
- (29.6. 2013)
- Nepo, Mark: Seven Thousand Ways to Listen
- <http://www.marknepo.com/>
- (2.1.2014)
- Nobel Prize. Org (2011): Conflict Map
- <http://www.nobelprize.org/educational/peace/conflictmap>
- (26.9.2011)
- Reichert, Ramon: Migration im Zeitraffer. Die „Festung Europa“ im Fernsehen; in: Recherche, Zeitung für Wissenschaft 1/2012.
- [http://www.recherche – online.net/migration – im – zeitraffer.html](http://www.recherche-online.net/migration-im-zeitraffer.html)
- (22.9.2012)
- Rosenberg, Marshall: Beyond Good and Evil: On Creating a Non – Violent World; in:
- The Sun Magazine, February 2003
- <http://www.openexchange.org/features/Keep/rosenberg.html>
- (16.9.2013)

-
- Swami Vivekananda Saraswati: Agama Yoga
 - <http://www.agamayoga.com>
 - (5.12.2011)
 - The Global Catholic Network – Eternal Word Television Network: The Council of Trent, Session XXIV; <https://www.ewtn.com/library/COUNCILS/TRENT24.HTM>
 - (23.11.2016)
 - UNESCO Chair for Peace Studies / University of Innsbruck: Elicitive Conflict Mapping Online
 - <http://www.uibk.ac.at/peacestudies/ecm>
 - (17.5.2014)
 - United Nations: Römisches Statut des Internationalen Strafgerichtshofs; Amtliche Übersetzung, angenommen am 17. Juli 1998 auf der Diplomatischen Bevollmächtigtenkonferenz der Vereinten Nationen zur Errichtung eines Internationalen Strafgerichtshofs; 17. Juli 1998
 - <http://www.un.org/Depts/german/internatrecht/roemstat1.html#T27>
 - (25.3.2013)
 - United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization UNESCO: UNESCO Constitution
 - http://portal.unesco.org/en/ev.php – URL_ID=6206&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html
 - (26.11.2011)
 - Universität Innsbruck: Mitteilungsblatt der Leopold – Franzens – Universität Innsbruck 34 Stück, 321 vom 12. Juni 2012
 - <http://www.uibk.ac.at/service/c101/mitteilungsblatt>
 - (5.5.2014)
 - University of Colorado
 - <http://www.colorado.edu/conflict/peace/treatment/cmap.htm>
 - (25.9.2011)
 - University of St. Andrews School of International Relations: www.st-andrews.ac.uk/intrel/cpcs/conflict_mapping
 - (25.9.2011)
 - Wehr (1998a), Paul: Power Resources Inventory by U.S. Civil Rights Leaders; Boulder

- <http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/wehr7491.htm>
- (25.9.2011)
- Wehr (1998b)• Paul: Resolving an Environmental Conflict through Values Mapping; Boulder
- <http://www.colorado.edu/conflict/peace/example/wehr7425.htm>
- (25.9.2011)
- Wehr (1998c)• Paul: Conflict Mapping; (Boulder)
- <http://www.colorado.edu/conflict/peace/treatment/cmap.htm>
- (25.9.2011)
- Audio and Video Sources
- The Mind and Life Institute (2003): Investigating the Mind 2003. Exchanges Between Buddhism and the Biobehavioral Sciences on How the Mind Works. September 13, 14 2003 Cambridge [= Mind and Life XI]
- The Mind and Life Institute (2005): Investigating the Mind 2005. The Science and Clinical Applications of Meditation. November 8, 9, 10 2005 Washington DC [= Mind and Life XIII]
- The Mind and Life Institute (2008): Investigating the Mind – Body Connection. The Science and Clinical Applications of Meditation. April 16 2008 Rochester [= Mind and Life XVI]
- The Mind and Life Institute (2009): Educating World Citizens for the 21st Century. October 8 – 9 2009 [= Mind and Life XIX]
- The Mind and Life Institute (2010): Altruism and Compassion in Economic Systems. April 9 – 11 2010 Zürich [= Mind and Life XX]